الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

- جـــامعة منتوري – قسنطينة .
- كـــلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية .
- قـــسم التاريـــــــخ والأثـــار .
- رقـــم التسجيل : .....
- الرقـــم التسلسلي: .....

العـــــــــنوان

الديـــانة الوثـــنية المـــغاربية القـــديمة

(منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق . م)

- مـــذكرة مقـــدمة لنـــيل درجـــة المـــاجســـتير في التـــــاريخ القـــــديم
- تخصص : التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي .

- إعـــداد الطالب: خـــلفة عـــبد الرحمـــــان

- إشـــراف: الأستـــاذ الدكـــتور غـــانم محـــــمد الصـــــغير

- أعضاء لجنة المناقشة :

- تـــاريخ المناقشة:**17** ماي **2008**

	اللقـــب و الإســـم	الرتبـــــــــة	الصـــــــفة	الجامعة الأصلـــــــية
1	د . بلحرش عبد العزيز	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة منتوري، قسنطينة
2	أ.د غانم محمد الصغير	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة منتوري ، قسنطينة
3	د. بوعيزم عبد القادر	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة وهران
4	د . العقون أم الخير	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة وهران
5	د . كردوسي بشير	أستاذ محاضر	عصوا مناقشا	الجامعة الإسلامية ، قسنطينة

السنة الجامعية 1429/1428 هـ . 2007 /2008 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتّخذ أصناما آلهة

إنّي أراك و قومك في ضــلال مبين . و كذلك نــري

إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين.

فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلمّا أفــل قال لا

أحبّ الآفلين . فلمّا رأى القمر بازغا قال هذا ربّــي فلمّا أفل قال

لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضّالّين. فلــمّا رأى الشمس

بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنني بريء

ممّا تشركون. إنني وجّهت وجهي للذي فطر السماوات

و الأرض حنيــفا و ما أنا من المشركين ﴾

صدق الله العظيم

قرآن كريم ، سورة الأنعام ، الآيات : 74 – 79 .

-قائمة المختصرات .Abréviations :

- ق.م : قبل الميلاد.

- A. A : Antiquités Africaines .
- ArScAn : Archéologie et Sciences de l'Antiquité (Paris) .
- C. I. L : Corpus Inscriptinum Latinarum .
- C. I. S : Corpus Inscriptionum Semiticarum .
- C. N. R. S : Centre National de la Recherche Scientifique (France) .
- C. R. A. I :Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions et belles lettres .
- E. B : Encyclopédie Bérbère .(France).
- G. G. A : Gouvernement Général de l'Algerie .
- H. A. A. N : Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord .
- Libyca : Libyca (Archéologie Epigraphie) (Alge).
- O. P. U : Office des Publications Universitaires (Alger).
- P. U. F : Presses Universitaires de France .
- R. Afr : Revue Africaine (Alger) .
- R. H. R : Revue d'Histoire des Religions .
- R. S. A. C : Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique historique et géographique du département de Constantine .
- S. N.E. D : Société Nationale d'Edition et de Distribution. (Alger) .

المـــــــــــــقدمـــــــة

المقدمـــــــــــــــــــة

لقد صاحبت الظاهرة الدينية الإنسان منذ مراحله الأولى و لعل أهم خاصية تميّز بها هذا الأخير عن غيره من المخلوقات هي أنه كائن عاقل متديّن ، فمنذ توصّله إلى إنتاج الأدوات الحجرية الأولى ترك لنا إلى جانب ذلك شواهد تنبئ عن وسطه الفكري و الروحي ، و في مختلف مناطق العالم على تباين البيئات الطبيعية التي وجد فيها ، محاولا التأمّل في الظواهر الطبيعية و الكونية المحيطة به ، فاتّجه فكره إلى بعض الآراء المتصلة بهذا الجانب المعنوي الذي لم يكن عاطفة روحانية فحسب ، بل حاجة ماسّة شعر الإنسان بضرورتها بنفس درجة حاجياته الاقتصادية من أجل حمايته و مساعدته على تجاوز المخاوف و الأخطار التي كانت تهدد وجوده ، أو بحـــثا عن إجابات للأسئلة التي لا شك أن الكون المـــحيط به بظواهره و ألغازه الكثيرة قد جعله يشعر بها و يفكر فيها ، فعملت كل مجموعة بشـــرية في سياق تطورها التاريخي على تجسيد تلك الحاجة و تكريس ذلك الاعتقاد بالشكل الذي يناســـبها متأثّرة بالوسط البيئي الذي عاشت فيه و بتراكم تجاربها الذاتية أو بانفـــتاحها على التجارب الدينـــية لشعوب و مجموعات بشرية أخرى ، و من بين تلك الشعوب سكان بلاد المغرب القديم .

و هكذا فإن هذه الدراسة ستتناول بالبحث الديانة الوثـــنية المغاربية في العصور القـــديمة مـــنذ تجلياتها الأولى التي جسّدتها البقايا الأثرية المكـــتشفة هنا و هناك و التي تفصح عن خبرة معنوية كانت في بداياتها غامضة و هي ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط ، و يمتـــد إطارها الزماني ليغطي الفترات التالية لها حتى سقوط قرطاجة في 146 ق. م .

أما الإطار الجـــغرافي لها فهو بلاد المغرب القديم الممتدة من الحدود الغربية لمصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، و من البحر المتوسط شمالا إلى جنوب الأطلس الصحراوي جنوبا.

و يأخذ الموضوع أهميته من أن نشأة و تطور الفكر الديني يعتبر أحد أهم أشكال التعبير المعنوي عند الإنسان المغاربي القديم أبان من خلاله على تميّز في التعاطي مع القوى التي شـــعر نحوها بالقداسة و مارس تجربته الطقوسية الدينية الذاتية ، كما انفتح على التجارب الطقوسية للشعوب التي تـــواصل معها أو احتك بها كالمصريين القدامى و الفينيقيين و الإغريق ، أخذا و عطاء و تأثيرا و تأثرا ، فمعرفة هذا الجانب المعنوي تمكّننا بالتكامل مع الجانب الاقتصادي و الاجتماعي من تكوين صورة متكاملة عنه في تلك المرحلة المـــتقدمة من وجوده ، لذلك وجدت ميلا إلى البحث في هذا الموضوع و محاولة سبر أغواره و تلمّس تجلـــياته و تتبّع تطوراته، يضاف إلى هذا أن أغلب ما كتب عن الموضوع قدّمته أطراف أجنـــبية سواء المؤرخون و الكتاب الإغريق و الرومان الذين انطلقوا في تناولهم لبذور الفكر

الديـــني المغاربي عرضا و تفسيرا متأثرين بثقافتهم الذاتية و خلفياتهم الحضارية و طبـــيعة صلاتهـــم بسكان المنطقة الأصليين، فابتعدت كتاباتهم بذلك عن الشمولية في التـــناول و الموضوعية في التقييم .

كما أن المدرسة الاستعمارية في القرنين التاسع عشر و القرن العشرين ركّزت على الفترة الإغريقية و الرومانية و أهملت الحقب السابقة لها خاصة مرحلة ما قبل التاريخ ، إلى جانب أن أكثر باحثيها لم يتـــحرروا من استعلاء التفوق الاستعماري الأوربي معـــتبرين أن الحضارة الفرنسية بكل أبعادها هي امتداد للحضارة الرومانية في المنطقة ، و بناء على ذلك عملت على ترسيخها و خدمة أهدافها ، متّبعة في ذلك منهج المدرسة التطورية التي هيمنت على مختلف الدراسات لكونها تتوافق مع تلك الأهداف بتـــكريس مجموعة من المفاهيم منها " البـــدائية " و عمّم كتّابها تلك التصورات على دراساتهم بما فيها الجانب الديني ، و هو ما يختلف تماما عن نفسية المجتمع المغاربي الذي تغـــذيه روح التعامل المباشر مع الظواهر الطبيعية ، إلى جانب قـــلة الدراسات التي تناولت الموضوع خاصة باللغة العربية ، و هي على قلتها من إنـــتاج المدرســـة الغـــربية أو مؤلفات و مقالات مسّت الموضوع في عناصر جزئية منه فقط ، أو اكتفت بتناول فترات زمـــنية جزئية محددة ، و هي مـــوزّعة بين مختلف الدوريات و المجلات و بمختلف اللغات .

و سأحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التـــالية : ما هي مكانة الدين في حياة الإنسان المغاربي القديم ؟ و ما هي الأساليب و الأدوات و الطرق التي عبّر بواسطتها عن هذا الجانب المعنوي ؟ و ما مدى تأثير البـــيئة الطبيعية بتـــباينها بين السهل و الهضبة و الأودية و الجبال و المناخ المخـــتلف بين الرطوبة و الحرارة في ظهور و تـــطوّر الفكر و الممارسة الدينية لديه؟ و ما هي أيضا إبداعاته الذاتية المتمثلة في الديانة المحلية ، و كيف تعامل مع التجارب الدينية للشعوب الوافدة أو التي كانت لـــه معها علاقات جوار كالمصريين أو الفيـــنيقيين و أحفادهم القرطاجيين أو مع الإغـــريق ؟ و كيف نظر الإنسان المغاربي إلى الحياة الأخرى ؟ و ما هي كيفيات تعبيره عن ذلك؟ و ما هي علاقة الفـــكر و الممارسة الديـــنية بالجانب الاقتصادي و الاجتماعي؟ و هل انقرضت كل أشكال طقوسه الدينية بانقضاء تلك المرحلة أم بقي لها استمرار و تجليات في الحقب التاريخية اللاحقة ؟.

و سأعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصـــفي بعرض الحقائق و البقايا الأثـــرية و الشهادات و الممارسات من مصادرها المخـــتلفة ، و استـــقرائها بقليل من الخيال المنضبط الذي لا يخرج عن حدود الوثيقة ، كما سأعمد إلى المقارنة بين بعض الظواهر الدينية مع مثـــيلاتها في مناطق أخرى أو

فترات زمنية لاحقة ، كذلك استعمل المنهج التحليلي من أجل معالجـــة الحقائق و الآراء و تفسيرها و نقدها نقدا موضوعيا بهدف الوصول إلى إجابات عن الأسئلة التي تضمّنتها الإشكالية .

و في محاولتي للإجابة على هذه الأسئلة قسّمت البحث إلى مدخل و أربعة فصول و خاتمة.

عرّفت في المدخل بالمغرب القديم بلادا و سكانا ، فاستعرضت التسميات المختـــلفة التي أطلقت على المنـــطقة و مدلول كل منها ، وحدّدت إطاره الجغرافي وجانبه الطبيعي من سطح بـــتضاريسه المتباينة و مناخ بتطوراته التي عرفها ، ثم سكانه بعناصرهم من محليين ووافدين، و بعد ذلك حدّدت مدلول الدين لغة في العربية أو في بعض اللغات الأوربية ثم مفـــهومه الاصطلاحي عند العلماء من تخصصات مختلفة، و أوضحت أسباب اختـــلافهم و حاولت استخلاص المكوّنات الأساسية للدين ، ثم شرحت العديد من المصطلحات و المفاهيم التي درج الدارسون على استعمالها عند تـــناولهم للديانات القديمة وعرضت الآراء المتعددة حول بدء الوثنية و اهتماماتها و أهدافها.

و قد خصّصت الفصل الأول للديانة الوثنية المغاربية المحلية ، فتعرّضت لأهم مظاهرها من طقوس سحرية - دينية كارتداء الأقنعة و اتخاذ التعويذات و التمائم وطقوس استـــدرار المطر و الاستحمام المقدس و الممارسات الجنسية أو غيرها من العبادات المتعلّقة بالمياه ، و في مبحث يليه بعنوان الطقوس الجنائزية استعرضت وضعيات الدفن و مدلولها الديني و طلاء الجثث بالمغرة و مسألة الاعتقاد في حياة أخرى انطلاقا من تلك الطقوس كما تطرّقت لعبادة البشر من أسلاف و ملوك، لأتـــناول بعده عبادة بعض الحيوانات مثل الكبش و الثـــور و القردة و الأسد و الثـــعابين، و لأن قوى الطـــبيعة حظيت بالتقديس عند الإنسان المغاربي القـــديم فـــقد تناولت أشكال عـــبادته لها و منها الكهوف والجبال و الحجارة و الأشـــجار و النبات أو الكواكب و منها الشمس و القـــمر ، لأفرد المبحث الأخير للآلهة المحلية .

و نظرا لانفتاح المغاربة القدماء على تجارب دينية لشعوب أخرى فقد تناولت تفاعلهم في هذا المجال مع تلك الشعوب حسب تدرّجها الزمني ، و يأتي المصريون القدماء في مرحلة أسبق ثم يلـــيهم الفينيـــقيون و بعدهم الإغريق ، لذلك تطرقت في الفصل الثاني للمعـــتقدات المغاربية ذات الأصول المصرية ، فاستعرضت في مطلعه العلاقات المصرية - الليبية كتوطئة تمكّننا من الإحاطة بالإطار الذي حدث ضمنه التفاعل الديني، فاستعرضت أشكال و طـــبيعة تلك الصلات منذ عصر ما قبل التاريخ مرورا بعهد الدولة القديمة ووصولا إلى نهاية الألفية الأخيرة قبل الميلاد، لأتناول بعد ذلك الموضوع في مبحثين، حاولت في أولهما الوقوف عل أشكال التأثير الليبي من خلال مناقشة الأصل اللـــيبي لبعض

الآلهة في مصر القديمة ، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه التأثـــير الديني المصري في المغرب القديم و الذي يظهر في انتشار عبادة بعض الآلهة المصرية بين سكان المغرب القديم و منها ايزيس - برمزية محددة - و تحوت و بس و الجعارين و التماسيح ثم التأثير المصري في مجال العمارة الجنائزية .

وعالجت في الفصل الثالث العلاقات الديـــنية بين الفينيقيين و القرطاجيين من جهة و المغاربة القدماء من جهة أخرى ، فعـــرّفت في بدايته بالفينيقيين و استعرضت صلاتهم بالمنطقة منذ بداياتها الأولى في نهاية الألفية الثـــانية قبل الميلاد إلى سقوط قرطاجة ســـنة 146 ق. م ، ثم تناولت العلاقات الدينية بينهما و التي تظهر في استقدام الفينيقيين معهم لبعض معبودا تهم ، لأتناول الامتزاج الديني بين الشعبين و الذي يتّضح من خلال بعض الآلهة مثل بعل حامون و تانيت وجه بـــعل وكذلك في مجال القرابين بأنواعها خاصة منها الأضاحي البشرية بالتساؤل أولا عن إمكانية ممارسة المغاربة القدماء لهذا الطقس قبل قدوم الفيـــنيقيين ؟ ثم تطوره خلال العهد الفينيقي البوني ، لأتناول مشكلة التضـــحية بالأطفال بالمقارنة بين النصوص و الاكتشافات الأثـــرية وصولا إلى استبدال الأضحية البشرية بأخرى حيوانية و دوافع ذلك و أدلته ، كما تناولت أيضا أشكالا للتأثير و التأثـــر بينهما من مجال الكهنوت و الطقوس و الممارسات الجنائزية .

أما في الفصل الرابع فتناولت فيه العلاقات الدينية لسكان المغرب القديم مع الإغريق ، فأوجزت الصلات التي ربطت بين الشعبين ثم تطرّقت لأهم أشكال التفاعل بينهما و التي تجـــلّت في استقدام الإغريق معهم بدورهم لبعض آلهـــتهم إلى مستوطناتهم بالمغرب القديم ، و تتبّعت أصول بعض الآلهة اليونانية التي ارتبطت بليبيا مثل بوسيدون و تريتون و أثينا ، لأناقش بعد ذلك إشكالية عبـــادة ديميتر و كوري بين التـــأثير الإغريقي - كما هو شائع - وبين أصلها المغاربي المحلي . و في سياق أشكال التفاعل استـــعرضت بعضا من التأثيرات اليونانية في قرطاجة، و بالمقابل تناولت أشـــكالا من التأثير الديني الليبي في الإغريق سواء في المغرب القديم أو ببلاد الإغريق الأم.

و قد اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع المتنوعة ، أخص بالذكر منها كتابات المؤرخين الإغريق، و يأتي في مقدمتها كتاب (التواريخ) لهيرودوت(Hérodote) (484 – 424 ق.م) خاصة الجزء الرابع و الثاني منه، وكتاب (التواريخ) لبوليبيوس(Polibius) الذي عاش بين حوالي200 – 120 ق.م و (المكتبة التاريخية) لديودور الصقلي Diodore de Sicile) (حوالي 80 – 30 ق . م) و مؤلفات الكتاب اللاتينيين مثل (التاريخ الروماني) لتيتوس ليفيوس (Titius Livius)(59 ق. م – 17 م) و كتاب(الجغرافيا) لبومبونيوس ميلا Pomponius Mela)

(في بـــداية القرن الأول ق. م ، إلى جانب إشارات العديد من المجـــادلين و رجال الدين المسيحيين خاصة منهم ترتيليان (Tertullien) الذي عاش في أواخر القرن الثاني و أوائل القرن الثالث الميلادي والقديس أوغـــسطين (Saint Augustin) (354 -430 م) و الشـــاعر البيـــزنطي كوريبيوس (Corripius) في القرن السادس الميلادي ، و كذلك بعض الإشارات التي أوردها بعض المؤرخين و الرحالة المسلمون مثل البكري و ابن خلدون .

أما المراجع فتتمثل في كتابات المؤرخين الأجانب، من أهمها ما كتبه ستيفان جزيل (Gsell Stéphane) في (التاريخ القديم لشمال إفريقيا) خاصة منها الجزء الرابع و السادس ، وكتابات ج. ش. بيكار (Picard Gilbert Charles) خاصة (ديانات إفريقيا القديمة) و (عالم قرطاجة) ، كذلك كتابات ج.كامبس(Camps Gabriel) العديدة خاصة منها(البربر على هامش التاريخ)، و(معالم و طقوس جنائزية لفجر التاريخ بشمال إفريقيا) ، و معها كذلك مؤلفات عـــديدة لكل من محمد حسين فنطر و مارسيل لوغـــلي(Leglay Marcel) و س . لانسيل(Lancel Serge) و رشيد النـــاضوري ، ومحمد الصغير غانم و غيرهم ، إلى جانب مجموعة من المقالات المـــوزعة في مجلات و دوريات عديدة.

أما المصادر المادية من نقوش و آثار فتتمثل في المباني الدينية و منشآت العبادة و الرسوم و النقوش الصخرية و الشواهد و النذر و العمارة و الطقوس الجنائزية و التي نشرت حولها تقارير و دراسات في المجلات و الدوريات المختلفة، و في مقدمتها مدوّنة النقوش السامية و مدونة النقوش اللاتينية.

و قد واجهتني صعوبات عديدة لإنجاز هذا البحث ، يأتي في مقدمتها صعوبة الفصل في تصنيف الممارسات و اللقى الأثـــرية ضمن نوع محدد من العبادات لأنها تتضمن رمزيات متـــعددة ، فهي بذلك تدخل في أكثر من عبادة ، إلى جانب صعوبة الفصل بين ما هو ديني و ما يعتبر خارجا عن نطاق الدين ، كما أن اللقى الأثرية و البقايا المادية خاصة منها العائدة لفترة ما قبل التاريخ تعتبر صامتة و لا تشفّ عن معنى ديني إلا بشكل غير مباشر، و بالتالي تحتمل تفسيرات عديدة و أحيانا متباعدة ، و من جهة أخرى يصعب الحصول على تأريخ مطلق لهشاشة المعلومات المتوافرة خاصة بالنسبة للمراحل الأقدم ، و بالتالي فالحدود الممكنة للبحث لا تسمح إلا بتقديم تواريخ تقريبية[1] .

(1) – Leglay (M.), Saturne Africain , T.3 , (Histoire), éd.,de Boccard , Paris,1966, PP. 410- 411.

يضاف إلى ذلك قلة و محدودية المعلومات الكتابية المتوافرة عن معتقدات الليبيين ، فهي لا تعدو أن تكون إشارات عابرة ذلك لأن من كتبوها أجانب عن المنطقة و لم يتّصلوا أو يستقروا في شمال إفريقيا إلا في فترات تعتبر متأخرة زمنيا ، قد لا تتجاوز الألف الأولى قبل الميلاد[1] و مما يزيد الأمر صعوبة عدم توافر أساطير مثلما هو الشأن في مناطق أخرى مثل ملحمة "جلجامش" و بـــدء الخليقة السومرية والطوفان في بلاد ما بين النهـــرين وغيرها، أو كتب سماوية في بلاد المغرب القديم كالتوراة والإنجيل والقرآن التي يمكن أن يرجع إليها الباحث[2]، فضلا عن صـــعوبة استخلاص الشواهد الدينية من المصادر المادية المتوفرة لعدم فك رموز النقوش الليبية وقراءة نصوصها[3].

كما أدى تباين تضاريس بلاد المغرب القديم بين الجبل والسهل و التل و الصحراء إلى صعوبة التنقل فيما بيـــنها إلا عن طريق الممرات السهلية و الوديان[4]، مما أعاق في بعض الأحيان تنقل الأشخاص و الأفكار و بالتالي ساعد على التقوقع والتمسّك بطابع المحلية[5].

إلى جانب هذا فإن تعرض بلاد المغرب القديم بفعل الهجرات لحلقات متوالية من التأثير الأجـــنبي المادي و المعنوي و التي أثّـــرت على الفكر الديني لسكانه وما يترتب على ذلك من تنـــوّع وتمازج بين بذور الفكر الديني و المعتقدات المحلية مع المهاجرة مما يصعّب عملية الفصل بينها[6]، و كذلك اتساع الإطار الزماني و المكاني لمجال الدراسة.

---

(1) - Picard (G. Ch.) , Les religions de l'Afrique Antique , Librairie Plon ,Paris,1954, P.2 ;
شنيتي محمد البشير ، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب خلال الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص . 257 .

(2) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم " ، مجلة الحوار الفكري ، عدد : 2 ، قسنطينة ، 2001 ، ص ص . 59 - 65 .

(3) - Basset (R.), « Recherches sur la religion des bérberes » ,R.H. R., T. 61, Paris,1910, P.291.

(4) - Gsell (S.), H. A. A. N., T.1, Librairie Hachette , Paris, 1921, P. 27 .

(5) - Decret (F.) et Fantar (M.), L'Afrique du Nord dans l'Antiquité(Dès Origines aux V^{ème} Siécle), Payot , Paris, 1981, PP. 13 – 14 .

(6) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص . 59 ؛ و يقترح ج. ش. بيكار للتمييز بين ما هو محلي و ما هو وافد أن يلجأ المؤرخ إلى إتباع ما يشبه التحليل الكيميائي بعد أن يستبعد كل ما يبدو له من أصول خارجية ، فيبقى له بقايا تعلن أنها ليبية لكن هذه العملية غالبا ما لا تعطي نتائج مقبولة . للمزيد أنظر . - Picard (G.Ch.) , Op -Cit., P. 2

هذا و لا يسعني إلا أن أقدّم شكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور غانم محمد الصغير الذي كان له فضل التوجيه و الرعاية و الصبر ليظهر هذا العمل على الصورة التي هو عليها،كما أوجـــه شكري إلى كل من قـــدّم لي يد العون في إنجـــاز هذه الدراسة، و أخص بالذكر أساتذتي الأفاضل في مرحلة التدرج و ما بعدها، و عمال المكتبات و دور الأرشيف و المتاحف، و إلى كل من قدّم لي يد المساعدة المعنوية أو العلمية من قريب أو من بعيد.

و مع اقتناعي بأن الموضوع لم ينل حقه من البحث و الدراسة و التحليل الكافي ، إلا أنني أتمنى أن أكون قد توصّلت على الأقل إلى الالتزام فيه بالمعايـــير المنهجية و الجدية العلمية و الإحاطة بجوانبه الأساسية و أملي أن أكون قد قـــدّمت مساهمة و لو متواضعة عن الحياة الروحية للإنسان في المغرب القديم كبداية لبحث علمي يحتاج إلى مجهودات ووقت و هو ما أتمناه مستقبلا.

و ما توفيقي إلا بالله ، عليه توكّلت و إليه أنيب.

- المدخـــــــــــــــل :

- أولا: البـــلاد و السكان :

1 – المســـرح الجغرافـــي :

أ – الموقـــع .

ب – الســـــطح .

ج – المنـــــاخ .

2 – التسميـــة و السكان .

أ – التســـــمية .

ب – أصـــل السكان .

- ثانيا: مفـــــهوم الديـــانة الوثنية :

1 – الدين لغـــــة .

2 – الدين اصطلاحـــــا .

3 – مفاهيم ترتبط بالديانات القديمة.

أ – الوثنية و تسميات أخرى .

ب – بدء الاهتمام بالوثنية .

ج – الاهتمامات الأساسية للديانة الوثنية .

- أولا: البلاد و السكان .

1 – المســـرح الجغـــرافي:

أ – المـــوقع :

تقـــع البلاد المغـــاربية في شمال القارة الإفريقـــية حيث تظهر خريطتها على شكل رباعي غير منتظم [1]، يحدها من الشمال البحر المتوسط و من الجنوب الصـــحراء الكبرى و من الغرب المحيط الأطلسي و شرقا مصر،و هي تمتد بين خطي 18^0- 38^0 شمال خط الاستواء، و بين خطي طول 25^0 شرقا و 17^0 غرب خط غرينيتش ، و هو ما أعطاها موقعا استراتيجيا فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط و تشكّل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية مما مكّـــنها أن تكون حلقة ربط بين المنطقتين [2].

ب - الســـــــــطح :

يمكن تمييز قسمين تضاريسيين لبلاد المغرب أحدهما شمالي و آخر جنوبي ،بحيث يتـــكوّن القسم الشمالي من سلسلتين جبليتين تمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، التلية منهما في الشمال و الأطلس الصحراوي في الجنوب و تحصر بينهما الهضاب و السهول العليا ، و يرجع تكوين السلسلة التلية إلى الزمن الجيولوجي الثالث[3]، ممـــثّلة في جبال الريف بالمغرب الأقصى و المرتفعات التلية الجزائرية و التونسية ، و ينتهي هذا الإقليم بساحل مسنّن تكثر فيه الرؤوس و الخلجان . أما سلسلة الأطلس الصحراوي فتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى رأس الطيب بتونس شرقا ، و تتكون من كتلة جبال الأطلس الكبير و الأوسط و الصغير بالمغرب الأقصى ، و يستمر امتـــدادها شرقا في الجزائر و تونس على شكل كتل منفصلة و موازية تقريبا للأطلس التلي إلى الجبل الأخضر في ليبيا .

- السهول :

تمتد في الشمال على طول السواحل البحرية مثل سهل مجردة و السهول الشرقية بتونس، ثم السهول العليا الجزائرية – المغربية والسهول الساحلية الغربية بالمغرب الأقصى التي تظهر على شكل أحواض مغلقة[4] .

---

(1) حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1992 ، ص . 13 .

(2) غانم محمد الصغير ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ،دار الهدى ، ط .1 ، عين مليلة ، 2003 ، ص . 9 .

(3) الزوكة محمد خميس ، جغرافية العالم العربي ، دار المعرفة الجامعية ، ط . 3 ، الإسكندرية ، 2006 ، ص ص . 50 – 51 ؛ الجوهري يسري ، جغرافية المغرب العربي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2001 ، ص . 9 .

(4) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص . 14 .

- الهضاب : تتمثل في هضبة المزيتة المراكشية غربا والسهول العليا الجزائرية ، إلى جانب عدد من الشطوط مثل شط الجريد ، الفرسا ، الماجير الزاغر ، الحضنة .

أما القسم الجنوبي فتشغله الصحراء التي تمتد من ليبيا شرقا إلى المغرب الأقصى و موريطانيا غربا و هي عبارة عن هضبة كبرى تغطي سطحها الكثبان الرمليـــة و الحصى ، تضم كتلا جبلية بركانية تكونت خلال الزمن الجيولوجي الأول مثل الهقار و التبســـتي و العوينات ، و تكـــثر فيها الأحواض المنخفضة مثل حوض فزان في ليبيا و حوض بسكرة بالجزائر، و تاودين في شرق و جنوب موريطانيا كما تنتشر فيها الواحات مثل واحة جعبوب و أوجلة و غدامس في ليبيا ، و تقرت و غرداية و ورقلة و عين صالح في الجزائر و تافيلالت في المغرب الأقصى[1] .

و تضم الصحراء عددا من الأودية الجافة التي كانت تجرى خلال عصر اللايستوسين منها في ليبيا وادي الفارغ ووادي الشاطئ ووادي الحفرة و الآجال ، ثم وادي ريغ و تفاسيت في الجزائر[2] .

يظهر جليا تنوع تضاريس المنطقة المغاربية التي أدى امتداد سلاسلها الجبلية بمسالكها الصعبة إلى أن تكون فاصلا يصعب التواصل بين مناطقها المختلفة ، مما فرض التقوقع أحيانا على إنسان المنطقة إلا أنه من جهة أخرى اتسم بطابع الجدية ،كما أن الامتداد الشاسع للصحراء بقسوتها و غياب الأنهار الدائمة الجريان قد صعّب بدوره التواصل الذي حدث منذ أقدم العصور بين شماله و جنـــوبه رغم ما استلزم ذلك من جهود و تضحيات كبيرة [3].

ج - المنـــــــاخ :

عرف مناخ شمال إفريقيا تغيرات عديدة منذ أقدم العصور ، و يمكن تمييز مرحلتين لتلك التحولات بالمنطقة خلال العشرين ألف سنة الأخيرة قبل الميلاد و هي تمثّل المرحلة الأخيرة من جليد قورم ، ففي الحقبة الأولى منه و التي تمتد بين 20 ألف سنة إلى 10 آلاف سنة ق.م ميّزها مناخ رطب شبيه بالمناخ الاستوائي أو بمناخ السافانا وفـــق آراء أخرى[4] ، و قد استمر هذا المنـــاخ سائدا إلى ما بين الألفية السادسة و الخامسة ق. م [5].

---

(1) الزوكة محمد خميس ، المرجع السابق ، ص ص . 45 – 46 .

(2) نفســـه ؛ الجوهري يسري ، المرجع السابق ، ص . 25 .

(3) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص . 10 ؛ - Decret (F.) et Fantar (M.), Op – Cit., P. 14 .

(4) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص (في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة) ، دار هومة ، ط . 1 ، الجزائر ، 2001 ، ص . 28 . للمزيد حول الموضوع أنظر : - Hugot (H. G.), Le sahara avant le desert , (coll. Archéologie, Horizons neufs) édit. des Espéris , 1974 .

(5) - Dué Andria , Renzo Rossi , Atlas de l’histoire de l’homme (premiers villages ,premières Cultures « la révolution néolithique ») , Hatier , Paris, 1994 , P. 34 .

و من مميزاته وفرة التساقط التي سمحت بنمو غطاء نباتي كثيف من أشجار السنـــديان و الجـــوز في الجبال ، و من أشجار الصنوبر و العرعار و الزيتون ، و حشائش السافانا السريعة النمو في السهول التي وفّـــرت مجالا ملائما لفصائل حيوانية متـــنوعة ، منها الضخمة كالفيـــلة و الزرافات و الظبي و الغزلان و أصناف عديدة من الأبقار ، إلى جانب وحيد القرن و التمـــاسيح و أنواع كثيرة من الأسماك في الأنهار و البحيرات ، و يستند في ذلك إلى نتائج الدراسات العديدة التي مكّنت من جمع شواهد مختلفة عن مناخ " الصحراء الخضراء " السالف الذكر، و من تلك الشواهد :

- مخزون المياه الجوفية الذي هو عبارة عن خزّانات طبيعية تجـــمّعت مياهها خلال الفترات الرطبة المطيرة فيما قبل التاريخ ، و هي تغذي العيون التي تسقي الواحات حاليا [1].

- اتساع الأودية التي كانت مجاريها واسعة خلال الفترات المطيرة و تحولت إلى مستنقعات مع حلول الجفاف فبقيت أوديتها واســـعة و مجاريها جافة ، منها وادي أغرغار الذي يبـــدأ من جبال الهوقار و يتّجه شمالا إلى منخفض توقرت و يصل حتى شط ملغيغ في شرقي الجزائر، وكذلك الشأن في وادي مردوم شرقي طرابلس[2] .

- البحيرات التي تقلص مجالها بفعل الجفاف ، و يدل العثور على أدوات صيـــد السمك على غناها بالأسماك و منها عدة مواقع بصحراء تنيري في النيجر حاليا أو بحيرة تشـــاد التي ما زالت مساحتها تعرف تراجعا حتى اليوم .

- ما تركه الإنسان من آثار حضارية في مواقع استيطانه بالصحراء الحالية مثل موقع تيهودين بالصحراء الجزائرية .

- الرسوم و النقوش الصخرية التي تنتـــشر على امتداد صحراء شمال إفريقيا ، و التي سجّل إنسان تلك المرحلة من خلالها مشاهد لحـــياته و اهتماماته بجانب قطعان الحيوانات التي كانت تعيش في تلك البـــيئة[3].

إلا أن الصحراء بدأت منذ الفترة الممتدة بين الألف السابعة و الرابعة ق م تعرف تحولا مناخيا ميّزه تقلص الأمطار لتشـــتد وتيرة الجفاف فبدأت البحيرات بالتـــحوّل إلى مستنقعات و قل منسوب الميـــاه في الأودية و سدّت الرمال أسرة الأنهار ، و زادت حدة هـــذا التحوّل فيما بين الألف الرابعة

---

(1) نفســـه ، ص 27 ؛ - Ibid .

(2) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ج.1 (العصور القديمة . أسسها التاريخية الحضارية و السياسية) ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1981 ، ص . 52 .

(3) - Dué (A.) et Renzo (R.), Op – Cit., P. 35 .

و الثانية ق م ثم تشتد وتيرته بين الألف الثانية و الأولى ق م، و بحلول هذه الأخيرة استقرت المشاهد الطبيعية الحالية بالصحراء و الشمال بالخصائص المناخية و النباتية و الحيوانية الحالية [1].

و لعل أهم ما يميزه الاختلاف في الحرارة و التساقط كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب وانعكس ذلك على الحياة النباتية و الحيوانية ، حيث يســـود المناخ المتوسطي المنطقة الممـــتدة من البحر إلى السفوح الجنوبية للأطلس التـــلي و يتميّز بفصلين مختلفين ، صيف حار و جاف و شتـــاء دافئ ومطير ، تقل أمطاره بالاتجاه من الغرب إلى الشرق و بالابتعاد عن البحر، ثم تليه منطقة شبه جافة تشمل السهول و الهضاب الداخـــلية جنوب الأطلس التلي ، يسودها مناخ انتقالي بين المتوسطي في الشمال و الصحراوي جنوبها ، تمـــيّزه حرارة مرتفـــعة صيفا و منخفضة شتاء ، و كمية أمطار قليلة تتراوح بين 200 – 400 ملم ، و هي غير منتظمة و شديدة التذبذب بين سنة و أخرى[2].

أما المناخ الصحراوي فيبدأ من سفوح الأطلس الصحراوي و يتوغل شمالا إلى منطقة شط الخضنة و يصل خليج السرت في ليبيا، تميّزه ندرة الأمطار و الارتفاع الشديد للحرارة و المدى الحراري[4].

2- التسميـــــة و السكان :

أ – التسمية :

يستخدم الدارسون تسميات عديدة للدلالة على المغرب القديم ، منها ليبيا و إفريقيا و بلاد البربر و شمال إفريقيا ، و تختلف هذه التسميات من حيث تاريخ ظهورها و استعمالها و تطور مدلولاتها .

و نعثر على أول استعمال لكلمة " لوبة " في المصادر المصرية العائدة إلى النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد على نقش يرجع إلى عهد(رمسيس الثاني) (1298 - 1222 ق.م) بصيغة(R. B. W) [4] ثم في عهد ابنه(مرنبتاح) (1224 - 1194 ق.م) قصد تعيين القبائل القاطنة إلى الغرب من نهر النيل [5] .

و ذكرت التوراة الليبيين باسم " ليهابيم Lehabim " أو " لوبيم Loubim " حيث جـــاء في سفر الوقائع أن الليبيين حاربوا ضمن جيوش الفراعنة ضد الملك (رحبعام) [6].

---

(1) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ... ، ص . 29 .

(2) الزوكـــة محمد خميس ، المرجع السابق ،ص . 91 .

(3) نفســـه ، ص ص . 89 – 90 .

(4) – Camps (G.), Aux origines de la bérberie,Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, Alger, 1961, P. 24 .

(5) - Decret (F.) et Fantar (M.),Op –Cit., P. 16 .

(6) ورد اسم ليهابيم في التوراة في سفر التكوين ، الإصحاح العاشر ، الآيات 1-22 ، وفي سفر دانيال الإصحاح 11 ، آية 43 ؛ حشيم علي فهمي ، آلهة مصر العربية ، ج.1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1998، ص . 83 .

أما أصل هذه التسمية فقد تعددت حولها الآراء ، فمنها أنه اسم ملكة كانت تحكم شعبا يقطن إلى الغرب من وادي النيل ثم أطلق على الشعب كله نسبة إليها ، و في رأي آخر أنها كانت ربـــة معبودة بالمنطقة منذ القديم و تعمقت أسطورتها على أيدي الإغريق ، و من الدارسين من لم يستبعد أن يكون اسمها ساميا بمعنى أرض السباع ، و بهذا تكون تعني اللبؤة ، و في تخـــريج آخر قد يكون الاسم مأخوذا من الكلمة العربية " لوب " التي تعـــني العطش أو الجـــفاف أو الحر ، و هو وصف ينـــطبق مثل سابقه على المنطقة ،و يمكن أن يكون الإغريق قد عرفوا الليبـــيين عبر مصر أو عندما أسّسوا قورينة في القرن السابع قبل الميلاد ، فقد وردت تسمية " ليبيا و الليبيين " كثيرا في مصادرهم و تغنى شعراؤهم منذ أيام هوميروس بخيرات ليبيا،فكان البحارة الإيجيون و الكريتيون يطلقون على السكان المحاذين للشـــاطئ المتوسطي اسم "ليبوس"(Libus)[1]،كما أطلق هيرودوت مصطلح" ليبيا" على كل القارة الثالثة للعالم القديم بعد كل من أوربا و آسيا،و هي تضم عنده المنطقة الممتدة بين حدود مصر الغربية إلى رأس سولويس(Soloeis)[2]، واستخدم (بلينوس الكبير) مصطلح " اللـــيبيين " للإشارة إلى سكان شمال إفريقيا ووصف ب" الليبية " بعض المنتجات الأصلية في المنطقة[3] .

إلى جانب النصوص نعثر على النقوش البونية و البونية الجديدة على استخدام تسمية ليبيا ، حيث كتبت على شكل (لبي .LBY) و (لبت . LBT) على نصـــب في صـــلامبو و في معبد الحفرة و على نقش ليبي - بوني في مكثر بمعنى " في بلاد الليبيين " ، كذلك كتب الاسم على نقش آخر بإقليم طرابلس ما محتواه " رئيس الجيوش في بلاد الليبيين " [4] .

ومنذ أواخر القرن الثالث ق م بدأ يتراجع استعمال تسمية ليبيا و الليبيين ليستبدل بتسمية جديدة هي " إفريقيا " و هي التسمية التي استعملها الرومان و أطلقوها في البـــداية على أمـــلاك الدولة القرطاجية [5]، فقد لقّب(سيبيون) (Scipion) بالإفريقي (Africanus) كما وصف(كاتو) (Cato) في

---

(1) - Decret (F.)et Fantar (M.), Op – Cit., P.15 ;Gsell (S.), Hérodote , Texts relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord, Topographie Adolphe Jourdan , Paris, 1915, P. 70 .

(2) - Hérodote, Histoire , traduit par PH. E. Legrand, 5e édition, Les belles lettres, Paris, 1972, IV, 197 .

(3) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ،ص . 21 . للمزيد أنظر. - Pline l'Ancien, Histoire naturelle, XIII, 24 ; XIV,3 , XXXI, 49 , édit, Ranckhan , Léo Classical Library , 1938 .

(4) نفســـه ، ص ص . 22 - 23 .

(5) – Camps (G.), Op – Cit., P. 24 ; Decret (F.) et Fantar (M.), Op – Cit., PP.15 – 23.

مرافـــعته لإقناع مجلس الشيوخ الروماني بغـــزو قرطاجة التين الذي حمـــله منها ب " الإفريقي " (Ficos Africanus) ، ثّم اتسع مدلول التسمية تدريجيا ليشـــمل كل الشمال الإفريقي من طرابلس حتى المحيط الأطلسي ، ثمّ كل القارة الإفريقية بعد ذلك[1] .

أما عن أصل هذه التسمية فرغم تباين تفسيرات المؤرخين لها ، فمن المرجح أن تكون مشتقة من جذر ليبي تفرعت منه كلمات عديدة منها " إفري . Ifri " التي تعني الكهف ، و " أفر .Afer " كعرق أي سكان الكهوف، و " إفرو . Ifru " الإله المحلي الذي ورد اسمه على نقيشة كتبت باللاتينية شرق قسنطينة ، و كذلك أسماء العديد من الأماكن و القبائل أو بطونها[2].

أما تسمية " بلاد البربر " نسبة إلى البربر ساكنيها، فيعود انتشارها إلى العرب المسلمين[3] ، حيث يذكر ابن خلدون أن البربر ينتسبون إلى جدهم الأول " إفريقش " الذي قال عندما سمعهم يتحدثون " ما أكثر بربرتكم " بمعنى كثرة الأصوات غير المفهومة ، فسمّوا بالبربر[4] ، و هذه التسمية تختلف في أصلها و مدلولها و تاريخ استعمالها عن تسمية " باربار "(Barbars) المشتقة من الكلمة اللاتيـــنية (Barbarus) بمعنى همجي و التي أطلقها الرومان كما يظهر ذلك في أدبيات المصادر اللاتينية للدلالة على الأهالي الذين بقوا مستعصيين على الحضارة اللاتينية[5].

و منه يظهر أن تسميات عديدة أطلقت على منطقة المغرب القديم، منها ليبيا التي أطلقها المصريون القدامى ثم وسّع الإغريق من استعمالها ، لتستخدم منذ أواخر القرن الثالث ق.م تسمية إفريقيا التي أطلقها الرومان على أملاك الدولة القرطاجية في البداية ليتوسع مدلولها بعد ذلك لتشمل كل القارة .

كما أطلق الرومان أيضا تسمية " الباربار" على سكان المنطقة الرافضين لسيطرتهم ، و امتد مدلوله إلى البلاد التي سكنوها ، أما العرب المسلمون فاستعملوا تسمية " بربر " كمدلول إثني ، فتكون ليبيا أو لوبة و شمال إفريقيا وأفريكا و بلاد البربر و المغرب القديم ذات مدلول واحد .

---

(1) - Ibid., P. 22 .

(2) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص ص . 24 - 25 .

(3) – Decret (F.) et Fantar (M.), Op – Cit., P. 27 .

(4) ابن خلدون عبد الرحمان ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، المجلد الثالث ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968، ص . 87 .

(5) جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ج.1، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، ط. 4 ، تونس ، 1983 ، ص . 12 ؛ - Gsell (S.), Op – Cit., P. 337 .

ب - أصل السكان :

يتوفر لدراسة أصل سكان المغرب القديم مصدران ، يتمثل أحدهما في المصادر الأدبيـــة ثم البقايا الأثرية و الأنثروبولوجية المكتـــشفة حديثا ، ففيما يخص المصادر الكتابية يذكر هيرودوت أن الليـــبيين الذين يعيشون في قارة ليبيا مع الأثيوبيين في جنوبها أصليون، أما الفينيقيين و الإغريق فهم وافدون[1]،و قد صنّفهم (هيرودوت) على أساس نمط معيشتهم إلى ليبيين رعاة متنقلين و هم يشكّلون قبـــائل عديدة تعيش في المنطقة الممتدة بين مصر شرقا و بحيرة تريتون غربا ، أما الليبيين المزارعين ســـاكني البيوت فينتشرون في المنطقة الممتدة غرب بحيرة تريتون حتى رأس سولويس المطل على المحيط الأطلسي[2]. (خريطة 1 ، ص .17) .

و بدوره يذكر(سالوست)[3] أن الليبيين مع الجيتول من سكان إفريقيا الأصليين[4]، ثم يضيف إلى جانبهم الميديين و الأرمن و الفرس الذين جاؤوا من اسبانيا بعد موت قائدهم هرقل ، فامتزج الميديون و الأرمن بالليبيين ، بينما امتزج الفرس بالجيتول ، و نتيجة لامتزاج العرقين الأخيرين ظهر " المور " الذين عاشوا حياة الاستقرار بينما اضطر الجيتول و الفرس إلى حياة الترحال ، فعرفوا ب " الرحل " (Nomades) ، و بذلك ظهرت تسميات جديدة مع الرومان الذين أطلقوها لتعيين القبائل و المناطق التي تسكنها ، و منها :

المـــور (Maures) : هي كلمة ذات أصل فينيقي تعني عندهم الغرب ، ثم اشتق منها الإغريق فيما بعد كلمة " موريزيا " ، و جرى تـــداولها في المصادر الرومانية بصـــيغة : موري (Mauri) ، فجعل سالوست الموريين - كما سبق ذكره - مزيجا من اللوبيين و الميديين، استوطنوا القـــسم الغربي من الشمال الإفريقي الممتد من وادي ملوشة (الملوية) إلى المحيط الأطلسي[5] .

- النوميديون : وردت أول إشارة إليهم عند هيرودوت بصيغة " نوماداس " (Nomadés) قـــاصدا

---

(1) - Hérodote, IV, 197 .

(2) – Ibid., II, 32 .

(3) سالوست : هو سالوستيوس كريسبوس (Sallustius Crispus) مؤرخ روماني عاش بين87-34 ق. م ، كان ينتمي إلى العامة ، اعتلى عدة مناصب منها حاكم (بروقنصل) لولاية إفريقيا الجديدة (Africa- Nova) في 46 ق. م ، ومن أهم مؤلفاته التاريخية : حرب يوغرطة 116 – 105 ق. م نشره في 41 ق. م ، ثم : حرب كاتيلينا (Bellum Catilinae) . عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970 ، ص ص . 13 – 14 .

(4) - Sallustius Crispus, Bellum Yugurthinum,éd. Ernot, Paris , 1958 , XVII, 1-12.

(5) – Camps (G.), Massinissa … , PP. 147- 148 .

بها الليبيين البدو[1]، لتأخذ كلمة نوميديا منذ القرن الثالث ق.م مدلولا جغرافيا يطلق على المنطقة الممتدة من قرطاجة شـــرقا إلى وادي ملوشة غربا ،كما سميت القبـــائل التي تسكن تلك المنطقة بالنوميديين[2].

- الجـــيتول (Gétules) : وردت عنـــد سالوست أول إشـــارة إليهم[3] ، و هم يتـــمركزون في السهوب و المرتفعات الجنوبية و الحواف الشمالية للصحراء فيما بين المحيط الأطلسي حتى فزّان شرقا و قد اشتهروا بممارسة الرعي[4] .

أما من حيث الجانب الأثـــري و الأنثربولوجي[5] فلا يســـتبعد الكثير من الباحثين أن يكون الليبيون و البربر ذرية الإنسان المشتـــوي[6] ، و الإنسان القـــفصي [7] ، الذين وجدا في المنطقة منذ عصر الحجارة المصقولة و عاشـــا فيها طوال فتـــرة العصر الحجري القـــديم الأعـــلى و العصر الحجري الحديث [8] .

و لا شك أنه قد تم إثراء هذا العمق البشري المـــحلي الموغل في القدم بواسطة مســـاهمات عرقية و ثقافية عبر الحقب المتلاحقة و في ظروف متباينة مثل الفينيقيين و الإغريق و الزنوج و بعدهم الرومان و الوندال و العرب المسلمون[9] .

---

(1) شنيتي محمد البشير ، المرجع السابق ، ص . 163 .

(2) نفســـه ، ص ص . 163 – 164 ؛ - Ibid. , PP. 149- 150

(3) - Salluste, Bellum Yugurthinum , XVIII .

(4) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص ص.27 -30 ؛ - Decret (F.)et Fantar (M.), Op – Cit., PP.29-30

(5) من الجانب الأنثروبولوجي تعود أولى البقايا العظمية للإنسان التي عثر عليها في المغرب القديم إلى العصر الحجري القديم الأسفل ، منها ثلاث عظام فكية سفلية في موقع باليكاو (رملية تيغنيفين) قرب معسكر بالغرب الجزائري ، و هي تنتمي إلى مجموعة أتلانثروبوس موريطانيكوس (Atlanthropus Mauritanicus) ، المتصلة بإنسان جاوة و الصين ، و هي من نوع الإنسان الصانع ، كما عثر في موقع محجر سيدي عبد الرحمان قرب الدار البيضاء ، و في عين السلطان قرب الرباط على بقايا إنسان ينتمي بدوره إلى إنسان باليكاو ؛ الجوهري يســـري ، المرجع السابق ، ص ص . 26 – 27 .

(6) الإنسان المشتوي : أطلقت عليه هذه التسمية نسبة إلى موقع مشتى العربي إلى الغرب من شلغوم العيد بالشرق الجزائري ، و يتميز بطول قامته 172 سم في المتوسط ، مستطيل الرأس و شفاهه طويلة ،ثم بدأ يظهر عليه تحوّل نحو قصر الرأس و نحافة الجسم كما يظهر ذلك في أماكن تواجد بقاياه العظمية التي تؤرخ ب 6000 سنة ق. م في كلومناطة بالغرب الجزائري . دايتريج جيهان ، تاريخ إفريقيا العام ، ج.1 ، اليونيسكو ، باريس ، 1985، ص ص .431 – 432 .

(7) الإنسان القفصي : نسبة إلى قفصة بالجنوب التونسي ، و هو يرتبط بمجموعة البحر المتوسط الكبيرة ، و يمثل دون شك الأصل الأول " للأمازيغ" الحاليين ، و يصنّف ضمن إنسان مشتى العربي الذي صنع الحضارة القفصية (التي قامت بين حوالي 7350 – 4390 ق. م) . بالو ليونال ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ترجمة غانم محمد الصغير ، دار الهدى ، ط .1 ، عين مليلة ، 2005 ، ص ص .100 – 101 .

(8) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص . 32 .

(9) - Decret (F.) et Fantar (M.), Op – Cit., P. 35

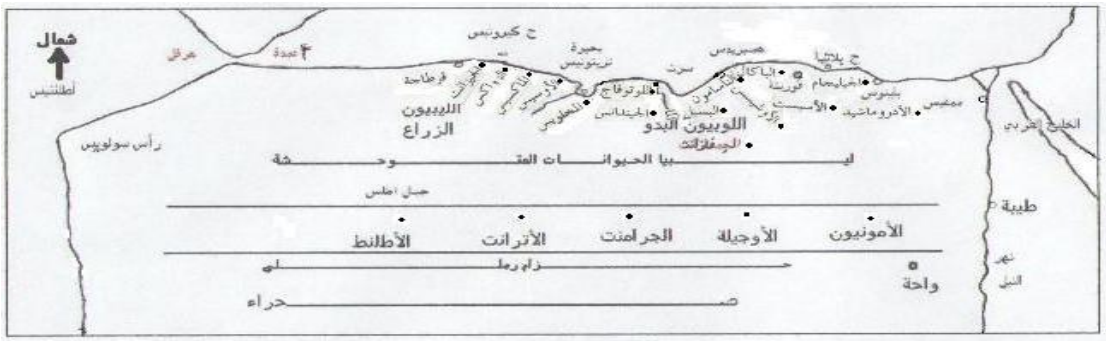

- مفتاح الخريطة .

● أسماء القبائل .

○ مدن قديمة .

- خريطة رقم **1** : بـــــلاد ليبيا و أنماط معيشة سكانها و بعض قبائلها حسب هيرودوت (القرن الخامس ق. م) .

- المصدر : . **Gsell (S.), Hérodote , textes relatifs… , P. 6** -

- ثانـــيا: مفـــهوم الديـــانة الوثـــنية :

إن ضبط مفهوم شامل و دقيق لماهية الدين ليس سهلا ذلك لأنه يشمل الأديان البـــدائية ثم ديانات التوحيد، فقد عرف اختلاف آراء علماء تاريخ الأديان و فلسفتها [1] ، و يعود ذلك إلى أن الباحث يجـــد نفـــسه أمام أشكال مخـــتلفة و ألوان متبـــاينة من الأديان ، كثـــيرة العدد لا تجمعها وحدة[2] ، و لكل دين منها نواح خاصة به سواء في الشعور أو الاعـــتقاد أو التعبد - بصرف النظر عن تقييمنا للدين من حيث هو حق أو باطل - [3] ، إلى جانب ذلك فكل ديـــن يتشعّب إلى شعب و مذاهب كثيرة ، كما أن الأديان غالبا ما لا تثبت على حالة واحدة فعند ممارستها في الواقع يـــطرأ عليها الكثير من التغيير و التبديل [4] ، و مما لا يخفى أن محاولات تفسير الخبرة الدينية و بالتالي تحديد مفهوم الدين يخضع لتأثيرات الظروف التاريخية و البيئات الاجتماعية المختلفة [5]، و في هـــذا المنظور يمكن أن نتوقّف عند بعض المصطلحات التي نراها ضرورية .

1 - الدين لغة :

للفظة " دين " في العربية معاني متعددة و متنوعة، تشمل كثيرا من جوانب الحياة [6]، حيث نجد لها عند ابن منظور في " لسان العرب " المعاني التالية: القرض، الجزاء و المكافأة، الحساب، الطاعة و الذل و الاستعباد، العادة و الشأن و الحال، الملك و السلطان و القهر، الورع[7]، فهذه المعاني تمثّل وحدة موضوعية متداخلة تـــؤكد كلها على إيجاد علاقة بين طرفين ، يتمتّع أولهما بالقوة و السلطان و الملك ، و يتّصف الثاني بالخضوع و الطاعة ، و الدين هو ما يحدد العلاقة بين الطرفين[8].

---

(1) يظهر ذلك الاختلاف في فشل الندوات و المؤتمرات العلمية التي عقدت بغرض تحديد مفهوم للدين ، فقد أورد لوبا Leuba 49 تعريفا للدين في 1912 و أضاف تعريفين من عنده ، و في 1927 فشلت الندوة العلمية التي نظّمتها " جريدة الأديان " Journal des Religions في التوصل إلى تعريف متّفق عليه للدين ، و في 1958 تلقى العالم والتر هـــ . كلارك (Walter .H . Clark) تعريفات مختلفة متباينة من 63 عالم اجتماع .لمزيد من المعلومات انظر ، السمالوطي نبيل محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ، دار الشروق، ط . 1، جدة ، 1981 ، ص . 15 .

(2) السايح أحمد عبد الرحيم ، بحوث في مقارنة الأديان ، دار الثقافة ، ط . 1 ، الدوحة ، 1991 ، ص . 21 .

(3) الهاشمي طـــه ، تاريخ الأديان و فلسفتها ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963 ، ص . 25 .

(4) السايح أحمد عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص . 21 .

(5) مراد سعيد ، المدخل في تاريخ الأديان ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط . 1 ، القاهرة ، 2000 ، ص . 28 .

(6) جعفر محمد كمال ، الإنسان و الأديان (دراسة مقارنة) ، دار الثقافة ، ط . 1 ، الدوحة ، 1985 ، ص . 15 .

(7) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد 5 ، دار صادر، ط . 1 ، بيروت ، 2000 ، ص . ص .338 - 340 .

(8) الزحيلي محمد ، وظيفة الدين في الحياة ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، بيروت ، 1991 ، ص . 13 .

أما أصل كلمة " دين " [1] فيرجعها الباحثون إلى ثلاث كلمات متقاربة تتصل بثلاثة أفعال بالتناوب ، فتؤخذ تارة من فعل متعد بالباء " دان به " و يؤدي الاختلاف في الاشتقاق إلى اختلاف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة ، فإذا قلنا " دانه دينا " قصدنا بذلك : ملكه و حكمه و ساسه و دبّره و قهره ، فالدين في هذا الاستعمال : الملك و التصرف .

و إذا قلنا " دان له " أردنا أنه أطاعه و خضع له، فالدين هنا هو الخضوع و الطاعة والعبادة. أما الاشتقاق الثالث فهو قولنا " دان بالشيء " بمعنى اتخـــذه دينا و مذهبا، فالدين في هذا المعنى هو المذهب و الطريقة.

و بهذا يتّضح أن المعاني الثلاثة لاشتقاقات كلمة " دين " تكاد تكون متلازمة حيث تدور حـــول لزوم الانقياد كما في الاســـتعمال الأول ، " دانه يدينه " فهي تعني من أو ما يتم الانقـــياد له ، و في الاستعمال الثاني " دان له " من يمارس فعل الانقياد و الخضوع ، كأن نقول " دانه فدان له " أي قهره على الطـــاعة فخضع له ، أما الاستعمال الثالث فتابع للمفهومين السابقين لأن العادة أو العقيدة التي يدان بها لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها [2] .

و منه يتّضح أن كلمة " دين " بكل معانيها أصلية في العربية على عكس ما ظنه بعض المستشرقين من أنها دخيلة معربة من العبرية أو من الفارسية[3].

أما العلماء الغربيون فقد اختلفوا منذ القديم حول الأصل الاشـــتقاقي لكلمة « Religion » التي تقابل " دين " في العربية، و ذلك في سياق محاولاتهم إعطاء تعريف للمصطلح انـــطلاقا من الدلالة اللفظية للكلمة، فانقسموا إلى فريقين:

أ : يرى الأول منهما أنها أخذت من الأصل اللاتيني (LIG) و منه الفعل(Religare) بمعنى جمـــع أو ربط بين الرجال و الآلهة ، أو بين ما هو إنساني و ما هو فوق إنساني ، و قد تبنى هذا الرأي رجال الدين المسيحيين الأوائل مثل:(لاكتانس) (Lactance) و(القديس أوغسطين) (Saint Augustin) و(سرفيوس)(Servius)[4]،و في العصر الحديث(جييو) (Guyau)و(دي لاجراسري)(De Lagrasserie)

---

(1) جمعها أديان و مفردها دين و ديانة ، و تدل عل المصدر و الاسم ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ص ص . 338 - 340 .

(2) دراز محمد عبد الله ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار القلم ، الكويت ، 1982 ، ص ص . 25 - 27 . و يميز الكاتب بين الدين و الدين حيث تتضمن الأولى في الأصل إلزاما ماديا و الثانية إلزاما أدبيا ، و من سنن العربية للتمييز بين الحسيات و المعنويات من جنس واحد أن يتم الاكتفاء بتغيير يسير في شكل الكلمة مع إبقاء مادتها كما هي مثل : الخلق و الخلق ، الرؤية و الرؤيا . نفســـه ، ص . 27 .

(3) نفســـه ، و قد جاء ذلك في دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع ، مادة " دين " ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ص . 368 - 369 .

(4) - Lalande André , Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie , Vol . 2, Quadrige / Presse Universitaire de France, 2 éd., Paris, 1992, P. 916.

الذي أخذ بهذا المعنى و حـــدّد مفهوم الدين بأنه ارتباط جماعة إنسانية بإله واحد أو بآلهة مـــتعددة و كل ديانة تجمع بين معتنقيها الأحياء و الأموات في مجمع واحد[1] .

و يدعم هذا الفريق صواب اجتهاده بالاعتماد على أن أصل الكلمة و المعنى الذي أعطاه لها هو الذي يقابل في الإغريقية (Pistis) بمعـــنى إيمان أو رباط ، و في السنسكريتية (çrat) بمـــعنى إيمان و احترام[2] .

ب - أما الفريق الثاني الذي يمثّله روجيه باستيد (Bastide . R) و جيفونز (Jevons) فيرى أن كلمة (Religion) أخذت مـــن الأصل الاشتقاقي (Leg) و منه الفعل (Relegere) الذي يشير إلى مفهوم العبادة القائمة على الخشوع و الرهبة و الاحترام [3] ، أو بمعنى الاســـقبال و التلقي و الجمع[4] ، أي ملاحظة علامات الاتصال بما هو إلهي و قراءة علامات الفـــأل و التطيّر ، و بدوره يعزز هذا الفريق وجهة نظره بأصلية هذا المعنى لأنه الذي يقابل بكل دقة الكلمة الإغريقية (Parateresis) التي تعني الاهتمام بملاحظة علامات الفأل و التطيّر و أداء الشعائر[5] .

و رغم هذا الاختلاف بين العلماء الغربيين حول اشتـــقاق الكلمة و تعدد التفسيرات التي أعطيت لها فقد أخذت الكلمة (Religion) في اللغات الأوربية الحديثة المعنيين معا.

بعد هذه الاستقراءات للدلالة اللغوية لكلمة " دين " يمكننا ملاحظة ما يلي :

أن الكلمة تحمل أكثر من دلالة لغوية ، كما أن اللفظة في العربية أكثر ثـــراء بالمعاني عنها في اللغات الأوربية ، فضلا على أن ضبط اللفظ و شرحه في اللغات الأوربية ميّزه الاخـــتصار ، مع تباين الآراء حول معناها و حول ما يقابلها في اللغات القديمة الأخرى .

2 - الديـــــن اصـــطلاحـــــا :

لقد تناول علماء الاجتماع و الفلسفة و علماء النفس و الدين و تاريخ الأديان الغربيون في أبحاثهم الظاهرة الدينية محاولين - كل في مجاله - تحديد تعريف للديـــن ، فجاءت نظرتهم في ذلك متفاوتة و اتجاهاتهم متباينة [6] ، و نظرا لكثرة التعريفات سنقتصر على ذكر أشهرها .

---

(1) السمالوطي محمد نبيل توفيق ، المرجع السابق ، ص ص . 23 - 24 .

(2) - Larousse Pierre , Grand Dictionnaire Universel du XIX éme Siècle , T.3, Administration du grand dictionnaire universel , Paris , 1875 , P. 904 .

(3) السمالوطي محمد نبيل توفيق ، المرجع السابق ، ص . 24 .

(4) - Dictionnaire de la langue française ,T.4 , Librairie Hachette , et Cie , Paris , 1876, PP. 1584 - 1585.

(5) جعفر محمد كمال ، المرجع السابق ، ص . 16 ، هـــ . 1 .

(6) الزحيلي محمد ، المرجع السابق ، ص . 15 .

فقد عرّف الخطيب الروماني(سيسرون) (Ciceron) في كتابه " القوانين " الدين بأنه " الرباط الذي يصـــل الإنسان بالله "[1] ، أما(إميل دوركهايم) (Durkheium . Emile) فقد خلص بعد منـــاقشته و مقارنته لتعريفات كثيرة إلى أن الدين" ... منظومة متماسكة من العقائد و الطقوس المتعلّقة بأشياء مقدّسة ، أي أشياء مفصولة محرمة ، و إن هذه العقائد و الطقوس تؤلف بين قلوب أتباعها جميعا في إطار اتحاد معنوي يسمى (ملة) " [2] ، و ضمن نفس الاتجاه يورد(أ . لالاند) (Lalande . A) مفهومه للدين بأنه مؤسسة أو وضع اجتماعي يتميّز بوجود طائفة من الأفراد متّحدين :

1- بإقامة بعض الشعائر المنظمة و بقبول بعض الصيغ .

2 - الإيمان بقيمة مطلقة لا يعدلها شيء فيكون هدف الطائفة الحفاظ عليها .

3 - بإقامة صلة بين الفرد و بين قدرة روحـــية تعلو على الإنسان، و هذه القـــدرة قد تعتبر منتشرة مبثوثة أو تعتبر متعددة، أو تعتبر أخيرا أنها واحدة هي الله[3].

و يعرّفه (ماكس موللر) (Muller Max) بأنه " السعي إلى إدراك ما لا يدركه الإدراك و التعبير عما لا سبيل للتعبير عنه و الجنوح إلى اللامتناهي " [4] ، و يرى(هربرت سبنسر) (Spencer . H) بأن الدين : " الإيمان بقوة لا يمكن تصوّر نهايتها الزمانية و لا المكانية هو العنصر الرئيسي في الدين"[5].

أما الأستاذ الهولندي(ناثان سونربلوم)(Sonirblom . N) فيعرّف الدين بقوله : " يطلق بوجه عام على علاقة البشر بما يراه مقدّسا و بالقوى فوق البشرية التي يؤمن بها لأنه يشعر بأنه خاضع لها، و تظهر هذه العلاقة بأحاسيس خاصة كالرجاء و الخوف، و (معتقدات) و بأعمال خاصة (قرابين). و طقوس أخرى كالصلاة و أداء الأوامر الخلقية (المعنوية) " [6].

أما مؤرخ الأديان(ريفل) (Revell) فماهية الدين عنده " محاولة توجيه الإنسان لسلوكه وفـــقا لشعوره بالصـــلة بين روحه ، وبين روح خفية يعترف لها بالسلطان عليه ، و على سائر الكائنات الأخرى و يحاول أن يكون على صلة دائمة بها [7] .

---

(1) مراد سعيد،المرجع السابق ، ص . 23 ؛ دراز محمد عبد الله ، المرجع السابق ، ص . 29 .

(2) هاماتون جب (أ. ر) ، علم الأديان و بنية الفكر الإسلامي ، ترجمة عادل العوا ، دار عويدات ، ط . 2 ، بيروت ، 1989، ص.69 .
و نشير أن دوركهايم استعمل كلمة : كنيسة .التي هي في الأصل كلمة يونانية Acclesia بمعنى الجماعة ذات الإيمان الواحد و الفكر الواحد .
بارندر جيفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط . 2 ، القاهرة ، 1996 ، ص . 251 .

(3) - Lalande (A) , Op - Cit ., PP. 915-916 .

(4) الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص . 29 .

(5) دراز محمد عبد الله ، المرجع السابق ، ص . 30

(6) الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص . 29 .

(7) دراز محمد عبد الله ، المرجع السابق ، ص ص . 29 - 30 .

و يضع مؤرخ الأديان البريطاني(ب . رادان) (Radin. P) قاعدتين متلازمتـــين يقوم عليهما مفهوم الدين: تتمثل أولاهما في شعور الإنسان بوجود أرواح خارجية عنه يعتبرها أقوى منه و تسيطر على كل مراحـــل وجوده ، و ثانيـــتهما : مجموعة من الأفعال و المعـــتقدات و المبادئ المرتبـــطة بهـــذا الشعور[1]، و في ذات المنحى يضع(م. جاستروف) (Jastrof . M) ثلاثة قواعد لتعريف الدين :

أولا: شعور الناس بوجود قوة أو قوى متعددة أعظم منهم شأنا و غير مسخّرة لهم.

ثانيا: اعتقاد الناس بأن لهم صلة بهذه القوى أو القوة.

ثالثا: سعي الناس إلى إيجاد واسطة لتوثيق هذه الصلة. [2]

بعد استعراض هذه التعريفات العديدة للمعنى الاصطلاحي لكلمة " دين " و التي قـــدّمها علماء من تخصصات مختلفة ، يظهر أنـــها تضيق و تتّسع ، كما أنها لا تتفق على معنى محدد للدين ، و ليس منها تعريف جامع مانع للدين ، إضـــافة إلى أن كل تعريف منها يحتمل وجها أو أكـــثر من وجوه الصواب ، و يدل من جهة ثانية على نقـــص كل تعريف آخر على حدة [3] ، و قد يرجع ذلك إلى التباين في الأفضليات و زوايا النظر عند تعريف الدارسين للدين ، و ليس إلى عدم قابـــلية الظاهرة الدينية للإحاطة و التعريف، شأنها في ذلك شأن كل الدراسات التي تتناول ظواهر الحياة الإنسانية[4].

كما تكاد تجـــمع التعريفات التي وردت على ارتبـــاط الدين بفكرة المقدّس [5] ، مهما اختلفت التسميات التي استعملت للتعبـــير عن الفكرة ، فهي تقوم على تقسيم الوجود إلى ما هو مقدس أو علوي ، و ما هو علماني دنيوي ، مع لزوم سمو المقدس مهما كانت طبيعة ما يجسّده [6] لكن هذه الخاصية يشترك فيها السحر مع الدين مما ترتب عنه بروز نقاش حول ارتباط السحر بالدين ، و هل يعد السحر و الإيمان بالطقوس السحرية مرحلة سابقة لظهور الشعور و الإيمان الديني ؟

و لحل هذا التـــداخل حاول بعض أصحاب الاجتهادات وضع فروق للتـــمييز بينهما ، يأتي في مقدمتها أن الدين شامل لم تخل منه أي جماعة إنسانية ، أما السحر فمحدود الانتشار ، كما أن الدين

---

(1) - Radin Paul , La religion primitive (Sa Nature et son Origine) , Traduit par Alfred Metraux, Gallimard , 5ème édition. , Paris , 1941 , P.9 .

(2) الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص ص .29 - 30 .

(3) جعفر محمد كمال ، المرجع السابق ، ص . 22 .

(4) السواح فراس ، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين و منشأ الدافع الديني) ، دار علاء الدين ، ط . 3 ، دمشق ، 1998 ، ص . 29 .

(5) للمزيد أنظر :. - Rudolf Otto , The Idea of the Holy , 3ème éd. , New York , 1970 ; Mircéa Eliade , The Sacred and the Profane , Harvest , New York , 1970 , PP. 9 - 10 .
أو ترجمته إلى العربية، نهاد خياطة ، المقدس و الدنيوي، دمشق ، 1978، ص ص. 12 - 13 .

(6) السمالوطي محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص . 22 ؛ الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص . 28 .

يتّسم بالطابع الجماعي في حين عادة ما ينحصر السحر في نطاق ضيق .

أما من حيث الأهداف، فغاية الدين جلب الخير للإنسان و تحقيق أمنه النفسي، على خلاف السحر الذي يحاول تحقيق غرضين متنـــاقضين: أحدهما خيّر - السحر الأبيض - و ثانيهما لإلحاق الأذى بالغير - السحر الأسود -[1] ، إضافة إلى هذا ففي السحر يمارس إجبار على القوى الخفية، أما في الدين فالإله يبقى حرا [2].

و في مقابل محاولات التمييز بينهما يرى بعض المفكرين أنه رغم التعارض بين الدين و السحر فإنهما غير قابلين للتمييز الدقيق دوما ، و قد يعود ذلك لكونهما يستخدمان الأدوات الطقسية نفسها لذلك فمن المستحيل التمييز بينهما على الصعيد الأثري[3].

و تلتقي مختلف التعريفات كذلك حول طبيعة العلاقة بين الإنسان و ما يراه مقدسا أو يشعر نحوه بالقداسة غالبا ما يميزها الخضوع الذي يتحدد بمعناه الديني في أمرين أساسيين: أولهما أن ما يقـــدّسه المتدين يكون ذات أو ذوات خارجية مســـتقلة عنه ، و تكون غيـــبية لا يمكن إدراكها إلا بالعـــقل والقلب كما أن لها مظاهر قدرة خارجية. و ثانيهما إيمان المتدين بأن هذه القوة أو القوى التي يؤلهها مريدة و مؤثرة في حياته بالاستجابة له أو بمعاقبته و حرمانه[4].

كما أن التعريفات السالفة الذكر تضمّنت جانبين للدين أحدها داخلي، أي حالة نفسية (état Subjectif) بمـــعنى التديّن ، و الأخرى حقيقة خارجية (Fait objectif) [5]، يتضمن ممارسات و طقوس و أقوال و عادات و مبادئ تمكّن علماء تاريخ الأديان من دراستها من الخارج دراسة شيئية[6]، لكن هذه الدراسة غالبا ما تطرح إشكاليات منهجية، منها أن ارتباط الدين بمظاهر الحياة الأخرى أوجد اختلافا حول تقدير ما يعتبر ظواهر دينية و ما يجب إخراجه من هذا الإطار ، و من المرجح في عصرنا الحالي هو التوجه الذي يتبنّاه الكثير من الدارسين و منهم(شنيدر) (Schneider) و(وليا مز)(Williams) و الذي يرى أن عملية الفصل هذه يجب أن تشارك فيها علوم عديدة [7].

---

(1) نفســـه ، ص . 30 .

(2) - Laland (A) , Op - Cit., P. 589 .

(3) السواح فراس ، موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الأول (الشعوب البدائية و العصر الحجري) ، دار علاء الدين ، ط 1. ، دمشق ، 2003 ، ص . 279 .

(4) السمالوطي محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص . 31 .

(5) دراز محمد عبد الله ، المرجع السابق ، ص .49 .

(6) السمالوطي محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص . 19 .

(7) نفســـه ، ص . 16 .

و تتمحور الإشكالية الأخرى حول الأسبقية بين الجانب العقدي و الأساطير من جهة و بين الممارسات و الطقوس (الشعائر) [1] ، حيث عرفت اختلاف آراء المفكـــرين حولها، فانحاز أنصار الاتجاه العقلي الذي من رواده (تايلور) و(شنيدر) و(ج. ج فريزر) إلى أسبقية الجانب الاعتقادي مقابل أنصار الاتجاه الوظيفي الذي يمثّله(روبرتسون سميث) و(هاريسون و دودز) و (مالينوفسكي) الذين أيّـــدوا أسبقية الجانب العملي .

و نسجل في هذا الخصوص اعتراف أنصار كل رأي من الطـــرفين بصعوبة الحسم في الموضوع بالنسبة للديانات الوثنية، لذلك اتجه فريق ثالث من رواده (كلوهن) (Kluckhon) إلى تبني فكرة التساند و التكامل بين جانبي الاعتقاد و الممارسة رافضين أسبقية أحدهما عن الآخر أو انبثاقه منه [2].

3 – مفـــاهيم ترتبط بالديـــانات الوثـــنية:

لقد قام العلماء في مختلف العصور بتصنيف الأديان اعتمادا على معايير و أسس متباينة، أهمها تقييمها من حيث صحتها أو بطـــلانها، أو مصدرها، أو خصائصها، أو مجال انتـــشارها، أو درجة تطورها، لذلك لم يحصل حولها الإجماع[3].

و رغم تعدد التصنيفات فإن الشائع منها عند مؤرخي الأديان هو الذي يقوم على تقسيمها إلى نوعين يشمل الأول منهما الأديان البـــدائية أو الطبيعية أو الوثنية ، و يضم الثاني الأديـــان العليا أو الكاملة أو العالمية[4]، و لأن موضوع الدراسة يندرج ضمن الصنف الأول فسأحاول التعريف باختصار ببعض المصطلحات و المفاهيم التي شاع استعمالها عند الدارسين خاصة الغربيين منهم، في تناولهم للديانات القديمة، و التي أعتبرها توطئة نظرية ضرورية لتوضيحها و هي كثيرة منها:

أ - الوثنيـــة :

في اللغة العربية " الوثنية " صفة من الفعل " وثن " و منه المصدر " الوثن " و هو كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب و الحجارة كصورة الآدمي ، تعمل و تنصب فتعبد[5]، ومن

---

(1) الطقوس : جمع طقس ، و هو مجموعة من الإجراءات و الحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية ، و تهدف إلى عقد صلة مع العوالم القدسية. السواح فراس ، الأسطورة و المعنى (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية)، دار علاء الدين ، ط . 2 ، دمشق ،2001، ص129؛ أو تسمى شعائر، مفردها شعيرة، و هي العلامات و المناسك و الأعمال و كل ما جعل علما لطاعة الله عز و جل، و المشعر هو المعلم و المتعبّد من متعبداته ، و جمعها المشاعر : المعالم . ابن منظور، المصدر السابق، ج . 8، ص. 91 .

(2) نفســـه ، ص ص . 132- 133 .

(3) الهاشمي طـــه ،المرجع السابق ، ص . 30 .

(4) يعقوب إميل بديع ، موسوعة كنوز المعرفة " الأديان " ج. 2 ، دار نظير عبود ، ط .1 ، جونية (لبنان) ، 1998 ، ص . 138 ؛ سوفير دافيد ، جغرافية الأديان ، ترجمة أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، ط . 1 ، دمشق ، 1990 ، ص . 18.

(5) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج .15 ، ص . 153 .

الكلمات المرتبطة بالوثن لفظة " صنم " و معناها جثة متخذة من فضـــة أو نحاس أو خشب أو غيرها من جواهر الأرض تعبد للتقرب إلى الله[1]، و يرى ابن الأثير أن الفرق بين الوثن و الصنم هو أن هذا الأخير صورة بلا جثة ، في حين هناك من لم يفرّق بينهما و أطلقهما على المعنيين معا[2].

أما في اللغات الأوربية فنعثر على لفظتين مقابل " وثنية " في العربية : أولاهما الفيتشية(تمائمية) (Fétichisme)من الكلمة البرتغالية (Fetiço) المشتقة من اللاتينية (Faticus) التي تدل على معنى الشيء الجني أو المسحور المالك لصفة سحرية[3]، والذي يحرم و يقدّس [4]، و قد دخلت هذه الكلمة في تاريخ الأديان في القرن الثامن عشر على يد رئيس السفينة البرتغالية (De Brosses) في كتاب له صدر في 1760 بعنوان" حول عبادة الآلهة الوثنية " « Du Culte des Dieux Fitishes » [5].

و ثانيهما لفظة (Paganisme) المشتقة من الكلمة اللاتينية (Pagnus) و التي أطلقها الرومان منذ القرن الرابع بعد الميلاد على سكان المناطق الريفية الذين بقوا مخلصين لفكرة تعدد الآلهة بعد أن انتشرت المسيحية في المدن [6].

- الشرك أو الإشراك: (Polythéisme) و هو الاعتقاد بشريك لله أو عبادة و دعاء معبود مع الله[7].

و هي كلمة مركبة في اللغات الأوربية من (Poly) اليونانية و معناها الكثير، و من كلمة (Théos) أي الإله، و يطلق هذا الاصطلاح على القائلين بتعدد الآلهة أي مذهب الشرك.

- وحدة الوجود أو الحلول (Panthéisme) : كلمة مشتقة من(Pan) اليونانية بمعنى اتحاد ، و كلمة (Théos) أي الإله ، و هو مذهب يرى أن الله حال في جميع المخلوقات[8]، و كان(تولان)(Toland) أول من أبدع المصطلح في 1705 م ، مكتفيا حينها باستخدام الصفة (Panthéist) فقط ،ليتم تداول المصدر(Panthéisme) منذ 1709 م ثم استعمل على نطاق واسع بعد ذلك [9].

---

(1) الأصفهاني الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 506 هـــ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد خليل غيتاني ، دار المعرفة ، ط .1 ، بيروت ، 1998 ، ص . 527 .

(2) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج . 15 ، ص . 153 .

(3) فيليسيان شالي ، موجز تاريخ الأديان ، ترجمة حافظ الجمالي ، دار طلاس ، ط . 1 ، دمشق ، 1991 ، ص . 37 .

(4) الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص . 46 .

(5) فيليسيان شالي ، المرجع السابق ، ص . 37 .

(6) - Le Petit Larousse , Larousse , Paris , 1994 , P . 733.

(7) الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد (506 هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، ط . 1 ، بيروت ، 1998 ، ص . 263 .

(8) الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص ص . 46 - 47 .

(9) - Lalande (A) , Op - Cit., PP . 732 - 733 .

و يعتبر سبينوزا و هولباخ و ديدرو من أنصار فكرة الحلول ، كما يطلق الفلاسفة المسلمون هذا التعبير على الإشراقيين الذين يعتقدون بأن الله =

- الإحيائية (Animisme): مشتـــقة من الكلمة اللاتينية (Anima)التي تعـــني حياة الحيوانات[1]، أما اصطلاحا فهي تعتقد أن في الطبيعة كلها أرواحا شبيهة بدرجات متفاوتة بروح الإنسان، و قد تم استخدام مصطلح الإحيائية بعد تطور معلومات الغربيين عن الشعوب الأخرى بدل مصطلح " وثنية " للـــدلالة على أن تلك الشعوب كانت تعـــبد من وراء الأشياء المادية قوى روحية شبيـــهة بروح الإنسان ، و من أعلامها الأنثربولوجي الإنجليزي(تايلور) الذي صاغ نظريته في " الإحيائية " خلال (1820- 1903)والذي أكد جـــزءا كبيرا من تصورات (تايلور) ، و من جهته قـــدّم العلامة البريطاني فرايزر معلومات غزيرة عن الإحيائية ، و في فرنسا ساهم(ليفي برول)(Breuil Lévy) في إثراء الموضوع بدراسات عديدة عن المجتمعات و العقلية البدائية[2].

- الطبيعية : (Naturalisme) و هي مشتقة من كلمة(Natura) اللاتينية أي الطبيعة ، و مدلول مذهب الطبيعة في تاريخ الأديان هو الاعتقاد بأن مظاهر الطبيعة هي التي أنشأت فكـــرة الدين لدى الإنسان الأول ، و بناء عليه تتم عبادة الظواهر الطبيعية المختلفة[3].

- الطوطمية : (Totémisme)كلمة مشتقة من (Totem)التي هي من كلمات سكان أمريكا الأصليين و هي من الناحية الاصطلاحية مذهب يقوم على تقديس حيوان معين بوصفه جد القبيلة و تكريمه على هذا الأساس ، و يعتبر الطوطم بمثابة الراية عند عدد من القبائل و العشائر في المجتمعات الإفريقية و البولينيزية[4]، كما قد يكون ما يربط القبيلة أو العشيرة من الكائنات المقدسة أشياء أخرى يطلق عليها اسم طوطم ، و قد جاء أول استخدام لهذا المصطلح في كتاب نشر في لندن عام 1791 م على يد مترجم هندي يسمى(ج.لونغ)(Long .J)ثم توالت دراسات الأوربيين حول الموضوع خاصة مع أواخر القرن 19 و بداية القرن ال20 م ، و كان من أبرزها ما قدمه الإنجـــليزيان (بالدوين سبنسر) (Spencer.B) و(ف.ج . جلين) (G. Gillen) والمبشر الألماني(ك.ستريهكو)(Strehkonw.K) و(ماك لينان) (Lenan. MC)و (روبنسون سميث) (Robenson .S) ، إلا أن الإثراء القوي للموضوع كان بفضل دراسات كل من(ج.ج. فرايزر) (Sir.J.G.Frayser) و معاصره الفرنسي(إ.دوركهايم) [5].

= أشرق على كافة مخلوقاته و أن الموجودات منه و إليه ، انظر للمزيد . الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص . 46 .

(1) نفســـه ، ص . 46 .

(2) فيليسيان شالي ، المرجع السابق ، ص ص . 37 – 38 .

(3) الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص . 45 .

(4) يعقوب إميل بديع ،المرجع السابق ، ص . 337 .

(5) فيليسيان شالي ، المرجع السابق ، ص ص . 21 - 22 ؛ و قد نشر ج ج فرايزر (1854 – 1941 م) في لندن عام 1910 م كتابه : =

لقد جعل التداخل بين المصطلحات السابقة العديد من المفكرين يعـــترفون باستحالة الفصل بوضوح بينها،و يظهر ذلك التداخل في احتواء كل واحد منها على أفكار و عناصر مما تتضمنه بقية المصطلحات الأخرى.

يمكن أن نخلص بعد استعراض المصطلحات السابقة إلى:

- تعدد المصطلحات في اللغات الأوربية الحديثة التي تقابل " وثنية " في العربية.

- تم إطلاق التسميات السابقة من طرف مفكرين و إثنوجرافيين أوربيين عند اتصالهم في العصر الحديث بشعوب معظم القارات ، انطلاقا من أن تلك القبائل و الأقوام تمثل -حسبهم - طفولة الإنسانية، لذلك فهي " بدائية "[1] في مقابل الشعوب الغربية المتـــطورة، تأثرا بالمذهب و النزعة التطورية التي ميزت الدراسات و العلوم ككل خلال تلك المرحلة .

- يعود اختلاف التعريفات و المفاهيم وفقا للمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها صاحبها أو للديانة التي يعتقدها .

و منه يمكن استخلاص أبرز خصائص الديانة الوثنية القديمة و هي:

- أنها من إنتاج خيال و فكر الإنسان الذي مارسها بسلوكاته ، فهي وضعية أي غير السماوية الموحى بها .

- تشمل معبودات من العالم المرئي المحسوس من عالم النبات و الحيوان و الكواكب ثم العنـــاصر و الظواهر المختلفة في الطبيعة ، أو من العالم غير المرئي كالأرواح - حسب مذهب الأرواحية - و غالبا ما تكون تلك الأرواح للجنون أو الملائكة أو للأسلاف و غيرها.

- تتميّز - اعتمادا على ما سبق - بالتعدد لما يعتبر مقدسا و بالتالي عبادته من طرف الإنسان و اعتقاده في ألوهيته.

= (Totemism and Exogamy) ثم كتابه الثاني " الغصن الذهبي " (The Golden Lough) ، أما أشهر مؤلفات إ . دوركهايم حول الموضوع فهي كتابه " الصور البدائية للحياة الدينية " الذي نشر بباريس سنة 1912.

(1) بدائية : اللفظة في اللغات الأوربية ترجمة للكلمة الألمانية (Naturvolker) و في الفرنسية و الإنجليزية (Primitif أو élementaire) و هي صفة ، وقد ارتبطت بمصطلح " التطورية " (évolutisme) التي هي نظريات أنثروبولوجية و بيولوجية ظهرت في أواسط القرن 19 في أوربا و حاولت تفسير الظواهر الاجتماعية و البيولوجية على أنها ارتقاء من الأدنى إلى الأعلى ، و من البسيط إلى المركّب ، من أعلامها هربرت سبنسر و داروين ، و هي تتضمن حكما قيميا يربط الأقدم بالتدني و الأحدث بالسمو ، و انطلاقا من هذا المنظور جاء مصطلح " بدائي " الذي لا يكون صحيحا دائما كما في مجال الفن أو غيره ، و هناك العديد من الأنثروبولوجيين و مؤرخي الأديان الذين اقترحوا مصطلحات أخرى بديلة و منها " الجماعات اللاكتابية ، التقليدية ، الإثنية ، الوطنية " ، و يسود الإتجاه إلى استعمال مصطلح " بدئي "بمعناها التاريخي أو ما قبل التاريخي وتجريدها مما أصبغة عليها الاتجاه التطوري من تصوّرات .لزيد من المعلومات أنظر . فراس السواح ، دين الإنسان... ، ص ص . 113 -117 ؛
- Lallande (A.), Op – Cit., PP. 1038 – 1040 .

ب - بـــدء الاهتـــمام بالوثـــنية :

ليس من السهل تحديد كيف و متى بدأت الوثنية لارتباطها عند الإنسان بنشأة العقيدة الدينية نفسها، و التي قام اختلاف كبير بين المدارس الفكرية العديدة حولها [1].

و من تلك التفسيرات ما يرجع نشأة الوثنية إلى أبناء آدم عليه السلام ، فقد كان بنو شيت يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه و يترحمون عليه ، فقال رجل من قابيل بن آدم : يا بني قابيل إن لبني شيت دوارا يدورون حوله و يعظمونه و ليـــس لكم شيء ، فنحت لهم صنما ، فكان أول مـــن عملها[2] ، و يذكر القرآن الكريم أسماء الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح: " و قالوا لا تذرن آلهتكم و لا تذرن ودا و لا سواعا ،و لا يغوث و يعوق و نسرا، و قد أضلوا كثيرا ... " [3] ، و يروى أنهم كانوا قوما صالحين ماتوا في شهر واحد فجزع عليهم أقاربهم فاقترح عليهم رجل من بني شيت أن يعمل لهم خمسة أصنام على صورهم ، فعملها و لقّبها لهم ، و أخذوا يعظمونهم و يدورون حولهم حتى ذهب القرن الأول ، ثمّ جاء قرن ثان فعظّموهم أشد تعظيما من القرن الأول ، ثم جاء قرن رابع فعبدوهم [4].

و يفسّر (هوميروس) بدء الوثنية بما يشبه ذلك فيذكر أن الآلهة كانت من أبناء آدم ، و لكن مرور الزمن و توالي الأجيال رفعت شـــأنهم إلى درجة الآلهة [5]،و يذهب(أفيميروس) (Evhemeros)[6] في نفس الاتجاه فيرى أن جميع الآلهة كانوا أناسا ماتوا فألّههم الناس بعد موتهم، كما يعتبر(هـــ. سبنسر) " إن عبادة الســـلف أساس الأديان جميعا " ، أما(تايلور) فيـــعيد بداية الوثنية إلى فكرة التقمص عند البدائيين ببحثهم عن شيء مادي لتجسيده لأن ذلك يشجّعهم على عبادة مادة تحتوى على النفس - كما يستوعب الإناء السائل - و يعتبرها فيما بعد إلها ، و من هنا - حسبه - جاء المنشأ العقلي للوثنية حصرا ، و منشأ عبادة الأصنام على نطاق واسع [7].

---

(1) يمكن إجمال تلك المدارس في ثلاث اتجاهات رئيسية هي : المدرسة التاريخية القائلة بالتوحيد البدائي ، ثم الاتجاه التطوري الذي يشمل عدة مدارس منها الطبيعية و الإحيائية و مدرسة ما قبل المادة الحية ، و المدرسة النفسية ، إلى جانب الاتجاه الثالث الذي تمثّله مدرسة الوحي . للمزيد أنظر ، السمالوطي محمد نبيل ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص ص . 55 - 85 .

(2) نعمة حسين ، موسوعة الميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة و معجم المعبودات القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 ، ص. 21 .

(3) القرآن ، سورة نوح ، آية 23 - 24 .

(4) نعمة حسين ، المرجع السابق ، ص . 21 .

(5) نفســـه ، ص . 22 .

(6) مفكر يوناني معاصر للإسكندر المقدوني ألّف كتابا عن آلهة الأوليمب و جاء بنظرية تنسب إليه ، تقول أن الآلهة ليسوا سوى أبطال وطنيين أدوا خدمات فرفعهم الخيال الشعبي إلى مصاف الآلهة . انظر : بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص . 434 .

(7) الهاشمي طـــه ، المرجع السابق ، ص . 178 .

أما في حقل ما قبل التاريخ فيفترض دارسوه أنه خلال العصر الحجري القديم الأسفل الذي تقترب نهايته من نصف مليون سنة ، فقد عرف فجر وعي الإنسان الذي استخدم خلاله الأدوات العظمية و الحصوية فســـمي بالإنسان الصانع ، كما عرف استخدام النار التي تكون قـــد شكّلت لديه أول إشارة للخوف و الرهبة و الدهشة و الجمال و المنفعة[1].

ج - الاهتمامات الأساسية للديانة الوثنية :

يتّفق أغلب الدارسين للديانات القديمة على أن الشعور الديني عند إنسان هذه المرحلة يظهر في كل المسارات [2] ، لعجزه أمام القوى الطبيعية و عدم قدرته على تحليل ظواهرها المختلفة [3]، لذلك أعطى لها طبيعة مقدّسة كرد فعل غريزي و فطري و ربما مـــؤقت و دون وعي منه ، و انطلاقا من ذلك يعتبر بعض مؤرخي الأديـــان[4] أن أصول الديانات كانت خرافية[5] (Mystérieuse) ربما تشكل إجابات لإنسان تلك العصور عن الأسئلة التي كانت تواجهه.

و لا شك أن الاهـــتمامات الأساسية لديانة ما قـــبل التاريخ كانت كثيرة، و يرى(أ. جامس) (E. O. James) أنها لا تخـــرج عند كل الشعوب عن ثـــلاث انشغالات كبرى مقـــلقة أحاطت بالإنسان ، منها الولادة و ظاهرة الموت و ســـعي الإنسان لضمان قـــوته و الحفاظ على وجوده في الظروف المختلفة [6]، و عليه فقد جعلت غريزة البقاء [7] الإنسان يعطي صفة القداسة لكل ما له علاقة بتكوين الحياة سواء كانت ظواهر طبيعية أو أنواع من الحيوانات أو أجسام مادية أو كواكب أو مياه ، و كذلك الخصوبة و الأمومة و الولادة أو للظواهر المخيفة و المحزنة كالموت[8]، لذلك كان

---

(1) الماجدي خزعل ، أديان و معتقدات ما قبل التاريخ ، دار الشروق ، ط .1 ، عمان ، 1997 ، ص ص . 34 - 35 .

(2) - James (E. O.) , La Religion Préhistorique (Paléolithique - Mésolithique - Néolithique) , Traduit par S. M. Guellemin , Payot , Paris , 1959 , P. 251 .

(3) - Bates (S.) - Carlier (F.) , Religions du Monde , éd. Gamma , Paris , 1981 , P. 6 .

(4) منقوش ثريا ، التوحيد في التطور التاريخي (التوحيد يمان) ، دار الطليعة ، ط .1 ، بيروت ، 1977 ، ص . 12 .

(5) الخرافة : نمط من الفكر ينتج قصصا يقوم ببطولتها آلهة و بشر و حيوانات ، و هي تتميّز عن الأساطير بأن الذين يتداولونها يؤمنون بها ، كما تتميّز عن التاريخ بخروجها عن نطاق الواقع و المعقول ، يعقوب إميل بديع ، مرجع سابق ، ص . 259 .

(6) - James (E. O.) , Op – Cit. , P. 251 .

و قد عـــبّر الشاعر اللاتيني لوكريس (Lucres) عن تلك الفكرة بقوله : إن القلق " أم كل الآلهة " . للمزيد انظر فريشاور بول ، الجنس في العالم القديم ، ج 1 (الحضارات الشرقية) ، ترجمة فائق دحدوح ، دار علاء الدين ، ط . 2 ، دمشق ، 1999 ، ص . 39 .

(7) يظهر ذلك من تأمل العناصر الأساسية للدين في العصر الحجري القديم، و هي النار و الحيوان و المدفن ، و الكهف ، و المعبد الكهفي ، و تعاويذ المحار و الصبغة الحمراء ، الرسوم ، و الدمى الأنثوية ، فهي تبدو كما لو أنها تمثّل عالم الرحم عند المرأة ، للمزيد أنظر . الماجدي خزعل ، المرجع السابق ، ص ص . 53 - 54 .

(8) - James (E. O.) , Op - Cit. , P. 252 .

الدين خليطا من الآلهة و الأرواح و الشياطين[1]، وكل ما ارتبط به من كائنات حقيقية ووهمية[2]، تتجلى بطرق مختلفة خيّرة و شريرة ، قادرة على النفع و الضرر، و في الخلاصة أوجد الإنسان لنفسه عددا من الصور الرمزية للآلهة التي رأى لكل منها خاصية مميّزة، فكان يعبدها بطقوس محددة سعيا منه لاسترضائها من أجل التحكم في تلك الظواهر لجلب منافعها و تفادي أخطارها[3].

و لأن الدين ليس مستقلا بذاته عن العالم الموضوعي للإنسان ، فهو نتاج اجتماعي خاضع لسير التطور التاريخي لأي جماعة أو شعب يتغيّر بتـــغيّر واقعهم[4]، و بحسب عوامل ذلك التغيير سواء في نمو مستوى تطوره أو باتصاله مع أجناس بشرية و تجارب دينية أخرى، أو فيما يتّصل بمجال بيئته[5].

و انطلاقا من ذلك يمكن التمييز بين مرحلتين عرفتهما الأديان الوضعية:

أ - مرحلة ما قبل التاريخ: التي تميّـــزت خلالها الأديان بالبساطة كما عرفت تعددا بتعدد الأفراد و القبائل.

ب - المرحلة التاريخية: اتخذت خلالها الأديان وضعا جغرافيا يكاد يكون ثابتا، كما عرفت التفاعل المتعدد الأشكال في هذا المجال بين مختلف الأقوام و الشعوب[6].

---

(1) منقوش ثريا ، المرجع السابق ، ص . 13 .

(2) - James (E. O.) , Op - Cit ., P. 252.

و قد عبّر محي الدين بن عربي بمصطلح " الإلـــه المجعول " فيقول : " ... و بالجملة و فلا بد لكل شخص من عقيدة في ربه يرجع بها إليه و يطلبه فيها ، فإن تجلى له الحق فيها أقر به ، و إذا تجلى له في غيرها أنكره ... فلا يعتقد معتقد إلها إلا بـــما جعل في نفسه . فالإله في المعتقدات بالجعل ، فمـــا رأوا إلا نفوسهم و ما جعلوا فيها " . للمزيد انظر . الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي المتوفى 638 هجرية ، فصوص الحكم ، تحقيق و تعليق أبو العلاء عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ت) ، ص ص .32 – 33 .(13/10).

(3) منقوش ثريا ، المرجع السابق ، ص . 18 .

(4) الناضوري رشيد ، جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا " المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني " الكتاب الثالث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969 ، ص . 33 ؛ انظر للمزيد بارندر جيفري ، المرجع السابق ، ص . 12 .

(5) سوفير دافيد ، المرجع السابق ، ص . 34 .

(6) جعفر محمد كمال ، المرجع السابق ، ص . 103 ؛ إلا أن من الدارسين من يعيد بداية الفروق الحقيقية الأولى بين الديانات إلى نهاية البلايستوسين التي عرفت ارتفاع مستوى المحيطات فانفصلت الأراضي و القارات عن بعضها ، مما أجبر الإنسان على تغيير معتقداته ، أما قبل تلك الحقبة فقد عرف عند الإنسان العاقل (Homo Sapiens) جملة من المفاهيم و المعتقدات و الممارسات تشترك فيها مختلف المناطق ، و هي ما يعبر عنها ب " ديانة الأصول " (Religion des Origines) . للمزيد أنظر :

- Anati Emmanuel , La religion des origines , traduit par Patrick Michel ,éd. Bayard , Paris , 1999, P. 164.

- **الديانة الوثنية المغاربيةالمحلية :**

1 – تجليـــاتها الأولى :

لعل السؤال الذي يتبادر بقوة هو كيف ومتى عبّر الإنسان المغاربي القديم عن بداية اهتماماته المعنوية الدينية ؟ إن أي محاولة للإجابة على هذا السؤال لا يمكن إلا أن تكون تقريبية لأن معلوماتنا عنها شحيحة –كما سبق ذكره- ومن جهة ثانية فان الوثائق المتوفرة عنها ذات دلالة غير قطعية مما يحتم اللجوء إلى الاستنتاج والتفسير والتخمين ومقارنتها بما يماثلها في مناطق أخرى من العالم.

و يسمح تتبّع ما كتب حول الملامح الأولى للفكر الديني المغاربي بتكوين فكرة عن تجلّياته الاولى ففي هدا المجال يرى(ج .ش.بيكار) أن البربرككل الأقوام البدائية كانوا يشخّصون الشعور بالمقدس في أماكن كثيرة يعتقدون أنه يتجـــلّى فيها بأي طريقة ، فسادت عبادة " الجنون " التي تسكن الكهوف و المنابع و الآبار والمياه و الجبال والحجارة و الأشجار و الحيوانات والمشاهد المدهشة وغيرها مـــمّا يظهر في محيطهم ، كما أنهم كانوا يعطون للمقدس طبيعة غير محـــدّدة و أقل غنى من تلك التي للاله وقد بقوا لمدة طويلة قريبين من المقدس في صورته الصافية كما يتبيّن لهم[5] .

و يذهب(م .لوغلي) إلى أن بداية الديانة عند الأفارقة كانت تتكوّن من الفيتشية في العصور البعيدة أكثر منها من عبادة الحجارة (Litholatrie) ومن عبادة الحيوانات (Zoolâtrie) فيطلق تسمية" الطبيعية" على ديانة المرحلة قبل البونية ، ذلك لأن الشعور الديني ارتكزخلالها على قوى الطبيعية [6].

أما عن الأصول الباكرة للديانة المحلية المغاربية فلا يســـتبعد أن تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط ، حيث اكتشف(د. غروييه .م)(D^{r} Gruet . M.) في وسط موقع القطار (EL-GUETTAR)[7] بتونس كوما من الكرات الحجرية الجيدة التشـــذيب[8] (الشكل1، أ . ص .34) وهي من حيث

---

(1) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص . 65 .

(2) - Gsell (S.) , H.A.A.N., T. 1 , P. 27 .

(3) – Decret(F.) et Fantar (M.), Op – Cit., PP. 13 – 14 .

(4) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص . 59 .

(5) - Picard (G. Ch.) , Op - Cit ., PP. 3-5 .

(6) - Leglay (M.) , Op – Cit., P. 411.

(7) يقع موقع القطار على بعد 15 كلم شرق قفصة بجنوب تونس .

(8) اكتشفها غروييه . م (Gruet . M) في ماي 1951 في بئر على عمق سبعة أمتار ، و شكلها مخروطي يصل ارتفاعه إلى 7.5 سم و قطره 1.5 م ، و يتكون من الصوان بحجم 100دسم^{3} ، و العظـــام و الأسنان بحجم 70 ســـم^{3} و كويرات بلغ حجمها الكـــلي 300 دســـم^{3} و عددها 60 كويرة ، وضعت الأصغر حجما و الأجود تشذيبا منها و هي من الصوان في قمة الهرم ، أما الأكبر حجما منها و المصنوعة من =

تأريـــخها تعاصر الحضارة الموستيرية[1] والعاترية[2] في شمال أفريقيا[3].

و قد تباينت التفسيرات التي قدّمها العديد من الدارسين حول الغرض من تلك الكومة مع إقرارهم بصعوبة الجزم بتفسير معين ، فمكتشفها اســـتبعد أن تكون لها خاصية تقنية بحـــتة ، فهو يعـــبّر عن الاعتقادات الأرواحية و السحرية أو الدينية، و يمكن أن تدرج ضمن تقديس الحجارة، لكنه يرجح أن يكون الغرض منها التوجه بالتقديس إلى روح العين (النبع) الإرتوازية التي تمثّل قوة الحياة[4]،و من جانبه يعتبر(اندريه لوروا- غورهان)(Leroi-Gourham.A)أن الطابع الديـــني لتلك الكومة يكمن في أنها بالتأكيد بناء إرادي مقصود و ليس له وظيفة استعمالية و أدرجه ضمن عبادة العظام[5].

أما (رشيد الناضوري) فلا يستبعد أيضا أن يكون الهدف منها العبادة و التقرب إلى الآلهة لوعي الإنسان في تلك المرحلة من تطوره الحضاري بوجود قوى خفية تتحكم في الحياة الإنسانية و الطبيعية فأراد تجسيمها في أماكن معينة لكي يحاول استرضائها و التقرب إليها ضمانا لحياته ومصيره، و يستند في ذلك إلى أن هذا التقليد المتمثل في تنظيم أكوام حجرية وسط المواقع الأثرية موجود إلى حد ما حتى الوقت الحاضر عند المجتمعات المحلية بالمنطقة،كما أنه في مراحل تالية زمنيا كانت الأماكن المقدسة و المعابد تتوسط المواقع الأثرية كما في المجتمع السومري و أيضا في المدن اليونانية الرومانية[6].

يفسّر(م. إلياد)(Elliade. M .) هذا السلوك " توسيـــط المعبد" بأن الأماكن المقدسة تمثّل رمز الكون الذي خلق انطلاقا من مركز، و الإنسان المتديّن عند إنشائه لأي بناء جديد يعمل على تكرار عمل الآلهة بأن يحمي بناءه الجديد بطقوس تأسيسه في" مركز العالم "[7].(الشكل1 ، ب ،ص. 34)

= الكلس فقد وضعت في القاعدة على شكل دائرة ، كما أن أساس تلك الكومة كان في جزء منه في الماء أو قريبا منه ثم غمرته المياه بعد ذلك .

- Gruet (M.) , « Amoncellement Pyramidal De Sphéres Calcaires dans une source Fossile Moustérienne à El Guettar (Sud Tunisien) » dans actes du 2ème Congrès Panafricain de Préhistoire , 1952 , Arts et Métiers Graphiques , Paris 1955 , PP. 450 - 454.

(1) الحضارة الموستيرية : حضارة تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط ، أخذت تسميتها منذ 1870 من موقع موستير (Moustier) بمنطقة الدردوني بفرنسا ،و تتميّز بصناعة الشظايا ذات التقنية اللوفالوازية . غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص . 56 .

(2) الحضارة العاترية : صناعة حجرية ظهرت ببلاد المغرب القديم خلال العصر الحجري القديم الأوسط ، أخذت تسميتها نسبة إلى موقعها النموذجي ببئر العاتر جنوب تبسة بالشرق الجزائري ، و هي تعاصر الموستيرية ، و تتميّز عنها بوجود ساق في قاعدة أدواتها. نفســـه ، ص ص . 59 – 60 .

(3) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير... ، ج. 1 ، ص . 104 .

(4) - Ibid , PP. 454 - 456 .

(5) لوروا- غوران اندريه ، أديان ما قبل التاريخ ، ترجمة سعاد حرب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط . 3 ، بيروت ، 2005 ، ص ص . 24 - 71 .

(6) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ... ، ج .1 ، ص . 105 .

(7) - Eliade Mircéa , Traité d'Histoire des Religions , Payot , Paris , 1979 , PP. 316 - 320 .

و بهذا فالتأويلات التي أشرنا إليها آنفا تجمع على أن كومة موقع القطّار ليس لها طابع استعمالي و بالتالي أعطوها بعدا دينيا ، لكن آراءهم تباينت بين أن يكون الهدف منها تقديس الحجارة أو نبع الماء أو العظام أو معبد يتوسّط الموقع ،كما يحتمل ألاّ ينحصر معناه في واحد من تلك التفسيرات فمن الممكن أن يشمل تلك المعاني جميعها أو قد يتجاوزها ، فهو كأثر صامـــت يعود لما قبل التاريخ لا ينبىء عن الجانب العقائدي إلا بشكل غير مباشر .

و يتّضح بالاستناد إلى المصادر المتوافرة عن ديانة سكان المغرب القديم ثـــراء وتعقد عباداتهم و طقوسهم السحرية – الدينـــية، فقد اشتملت تلك الديانات على كل أنواع التقديس ، كالســـحر و الأرواحية ، عبادة الحيوان ، النجوم والكواكب ، الأصنام ، الأجداد ، إلى جانب آلهة كثيرة للديانة الليبية و المورية ذكرتها النصوص القديمة الإغريقية و البونية و البونية الجديدة و اللاتينية.

2 : الطـــقوس الســـحرية ـ الدينـــية:

يؤكد بعض المؤرخين المهتمين بـــمنطقة شمال إفريقيا على المكانة الكبيرة التي احـــتلها السحر والممارسات السحرية- الدينية[1]، التي تظهر من خلال الرسوم و النقوش الصخرية و التمائم و الوشم و التعويذات ، فالسحر كما يرى(س ريناك) (Salomon.R) هـــو "... تكتيك و استراتيجية الإحيائية "[2].

و لكلمة "السحر " في اللغة العربية مدلولات متقاربة جدا ،منها : صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، أو الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى ، أو بمعنى الخديعة و الإفك[3] ، و هو في اللغات الغربية فن التأثير (التدخل) على الطبيعة بإجراءات خفـــية بإنتاج تأثيرات غير عادية[4].

وتكتسي الرسوم و النقـــوش الصخرية المنتـــشرة في شمال إفـــريقيا أهمية و خاصة في دراســـة التطورات التي عرفتها المنطقة في مختلف جوانب الحياة ، و منـــها الجانب الديني ، ففي هـــذا المجال نسجل اختلاف العلماء في حقـــيقة تلك الرســـوم والنقوش ووظيـــفتها[5] ، و التي زاد تعقيـــد

---

(1) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P. 244.

(2) فيليسيان شالي ، المرجع السابق ، ص . 43 .

(3) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج . 7 ، ص ص . 135 - 136 .

(4) - Lalande (A.) , Op - Cit ., V.1 , P. 588.

(5) الناضوري رشيد ، " المدخل في التطور التاريخي ... " ، ص . 30 .

أ : كوم الحجارة في موقع القطّار بتونس .

- المرجـــع : Gruet (M.) , Op – Cit. , P. 460 .

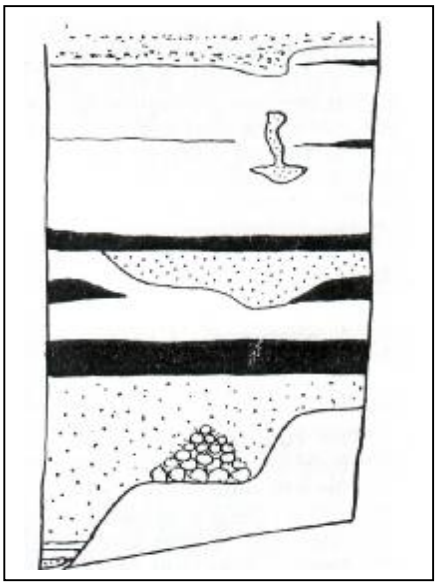

ب : رسم تخطيطي يبيّن توسط كوم الحجارة لموقع القطّار .

- المصدر : Ibid., P. 451.

- الشكل رقم 01 : كوم الحجارة بموقع القطار بتونس وتوسطه للموقع .

الرموز المرسومة في صعوبة تفسيرها[1]، و بالتالي فالشرح الواحد للظاهرة يبدو أمرًا غير مقبول[2].

و من بين التفسيرات ما يعتبرها مجرد تعبير فني لا صلة له بمغزى ديني (الفن للفن)[3]، مقابل آراء ترى فيها أدوات عبادة(Objets de culte) و تعبيرات مادية للديانة[4] ، لها غاية سحرية ذات بعد نفعي [5]، كما تذهب إليه المدرسة السحرية [6] التي ترى أن الفن و السحر يتّحدان للإجابة عن الاهتمامات الأساسية للإنسان في مرحلة الصيد و جمع الطعام[7]، ففي المنطقة المغاربية تنتشر الرسوم التي تضمنت مشاهد للصيد تبرز أناسا يحملون القوس و العصي و يقتربون من بعض الحيوانات كوحيد القرن و الغزلان خاصة قبل اكتشاف الزراعة[8] (الشكل 2، أ ،ص.38)،و هي تدفع إلى الاعتقاد بأن أهميتها في حياة إنسان تلك المرحلة جعلته يسعى إلى التحكّم فيها برسمها و قد يتلفظ بكلمات سحرية أمام الصورة لإكمال العملية[9]، اعتقادا منه بأن مجرد نقش أو رسم صورة لحيوان ما فهو يعتبر خلقا حقيقيا لذلك الحيوان فيصبح بهذا الإعداد السحري في متناول السهام القاتلة أي يصبح " صور-حقائق "[10] ، و في تفسير آخر لا يستبعد أن يكون لرسم الحيوانات قبل صيدها دور استعطاف لها بهدف الاتصال بأرواح تلك الحيوانات التي يرغبون في صيدها[11]، و مما

---

(1) جباوي علي ، الجغرافيا التاريخية ، مطبعة طربين ، دمشق ، 1981 ، ص ص . 184 - 185 .

(2) - Nougier (R. L.) , Géographie préhistorique , Librairie Gallimard , Paris , 1959 , P. 99.

(3) الناضوري رشيد ، " المدخل في التطور... " ، ص . 30 .

(4) - Maringer Johane, L'Homme Préhistorique et ses dieux , Arthaud , Paris , 1958 , P. 41 .

(5) - Luquet (G. H.) , L'Art et La Religion des Hommes Fossiles, Masson et C^{ie} , Paris,1926 , P.228 .

(6) يعتبر أبي بروي (A.H. Breuil) أول المؤسسين لأفكار المدرسة السحرية من خلال الدراسات التي نشرها حول رسوم الكهوف، خاصة منها مؤلفه المشهور الذي نشره منذ 1902 تحت عنوان " أربعمائة قرن من فن الكهوف " A. H. Breuil , Four Hundreds centuries Of cave art , centre d'études et de documentation préhistorique , Dordogne , 1902 .
السواح فراس ، دين الإنسان... ، ص . 141 .

(7) – Nougier (R. L.) , Op –Cit. , P. 100 .

(8) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص . 161 .

(9) – Gsell (S.), H. A. A. N., T.1, P. 243 .

(10) – Nougier (L. R.) , Op- Cit., P. 100 .
؛و يصطلح على تسمية هذه العملية ب " السحر المقلّد " الذي يعتمد على مبدأ الإفتتان (Envoutement) فتقليد وقوع حادث يعتبر في نظر البدائيين وقوعا فعليا له . انظر فيلسيان سالي ، المرجع السابق ، ص ص .43 - 45.

(11) – Anati Emmanuel , La religion des origines , Traduit par Patrick Michel , Edit Bayard Paris , 1999 , P. 98 .

يستدعي الانتباه أنه كان يتم الاكتفاء برسم الذكور مجروحة دون الإنـــاث و الصغار الـــتي يجـــب احترامها[1]، لأنها تضمن مستقبل النوع ، و بناء على هذا يرجح بعض الكتاب أن جذور تقـــديس الحيوان تعود إلى عصور ما قبل التاريخ [2].

أما عن إمكانية تلفظهم بكلمات سحرية أمام الصور المرسومة فيـــعود حسب بعض المعاصرين إلى اعتقاد أناس تلك المرحلة بأن الكلمات تشارك في جوهر الأشياء ، فهي بالنســـبة إليهم تلك الأشياء نفسها أو على الأقل أسس حياتها[3]، و لنا في هذا السياق ما ذكره هيرودوت عن قبيـــلة الأترنت (Atarantes) [4] " ...أنهم حسب علمنا الرجال الوحيدين الذين ليس لهم أسمـــاء شخصية إذ جميعهم يحملون اسم " أترنت " لكن ليس لأي منهم اسم محدد و قد يكون هذا احتيـــاطا أو خوفا منهم من التعرض لعمليات سحرية انطلاقا من معرفة أسمائهم الشخصية " [5].

و إذا كان التفسير السحري لفن الرسوم و النقوش الصخرية قد ظل مسيطرا لأكثر من نصف قرن فإن هذه النظرية قد صارت غير كافية و تعرّضت للنقد بصدور العديد من الدراست الحديثة[6] التي تناولت الموضوع ، من ذلك تشكيكها في الهدف النفعي لتلك الرسوم حيث أثبت(ب. م.لوغران) في دراسة إحصائية لأكثر من مائة كهف في المنطقة الكانتبرية بأن الرسوم التي تصور حيوانات جريحة أومطعونة لا تمثّل سوى 15% من مجموع الحيوانات التي تعد بالآلاف ، و في ذات الاتجاه أثبت بعض الباحثين مثل(م . سالهينـــز) (M. Salhins) بأن اقتصاد الجماعات البشرية التي تعيـــش على الصيد و الالتقاط في مناطق طبيعية غنية لا يتطلّب إلا مقدارا قليلا من العمل،كما بيّن(هارلان) (Harlan) بالتجربة العملية أن جامع الحبوب البرية لم يكن بحاجة إلا إلى ثلاثة أسابيع تكفي حصيـــلتها لإعالته

---

(1) – Ibid. , PP. 148 – 149 .

(2) الناضوري رشيد ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني... ، ص . 31 ؛ - Nougier (L. R.), Op- Cit., PP. 100- 101

(3) فيلسيان شالي ، المرجع السابق ، ص ص . 288- 289 .

(4) أترنت : قبيلة ليبية ذكر هيرودوت أنها على مسيرة عشرة أيام عن الجرامنت ، و قد قام اختلاف حول اسمها ، و لا يستبعد س جزال أن يكون موقعهم في واحة غدامس في شمال غرب فزان على مسيرة 14 يوم من جرمة . أنظر للمزيد ، - Gsell (S.) , Hérodote Textes Relatifs… , PP. 154 - 155 .

(5) – Hérodote , IV, 184 .

(6) ترجع تلك الدراسات إلى الستينيات من القرن العشرين ، و من أهمها دراسة الباحثة الفرنسية أمبرير لامـــينغ Empraire Laming, La signification de l’art rupestre paléolithique , Payot , Paris , 1962 .
و دراسة م. ب. لوغـــران Grand (P. M.), Préhistoric Art , Studio vista, London ,1967 ، و كتابات الفرنسي أ. ل. غـــورهان : Gourhan (A. L.) , Préhistoire de l’art occidental , Mazenod , Paris , 1971
السواح فراس ، دين الإنسان... ، ص ص . 144 – 146 .

على مدار السنة [1]، إلا أنه مع المآخذ الجدية التي تسرّبت إلى النظرية السحرية و الهدف النفعي لها يبقى التساؤل مطروحا حول مدى إمكانية إسقـــاط مضامين هذه الدراسات الحديثة على الرسوم و النقوش الصخرية في شمال إفريقيا.

من جهة أخرى تتعدد الرسومات و النقوش الصخرية التي تظهر مشاهد لرجال ونساء واقفين وجالسين والأيدي مرفوعة أحيانا ،فارغة ومفتوحة ،تمسك أحيانا بأشياء يصعب تحديـــدها(الشكل 2، ب،ج ، ص ،38) وهذه الحركة لهؤلاء الأشخاص توحي بفكرة التضرع أو قد يحملون بعض العطايا، مما يدعو إلى الظن أن هناك طقوسا دينـــية تمارس [2]، لكن من الدارسين من يـــرى ضرورة التحفظ و عدم الانسياق وراء آراء(هـ.لوت) المطلقة حول الموضوع استنادا إلى ما لاحظه(ج.كامبس) حول مشهد في موقع وادي حمانات بالأطلس الصحراوي حيث يدير الشخص ظهره للكبش ، لذلك يســـتنتج أن وضع التضرع يبقى احتمالا ضعيفا[3].

كما تمـــثّل رسوم أخرى مشاهد لرقصات سحرية فردية أو جماعية، قد يكون هدفها التوسل إلى القوى الخفية التي اعتقد الإنسان أنها تتحكّم في حياته[4]،فلجأ الى التوسل إليها لأجل استرضائها[5].

و من المواضيع التي تتضح أهميتها البالغة من خلال الرسوم و النقوش الصخرية موضوع الخصوبة الذي تبرزه المشاهد الجنسية الصريحة والقوية خاصة في وادي جرات بالطاسيلي وفي رسوم " المـــرأة المفتوحة " (La femme ouverte) و التي يعطيها بعض المهتمين بعدا روحيا و الذي يتوفّر عند الرجل و المرأة [6] ، فاقترانهما يمثل استمرارا للحياة و النوع ، و لعل ممّا يؤكد ذلك الهاجس ارتفاع نســـبة وفيات الأطفال الرضع، كما هو الشأن في ظلال الهقار و الطاسيلي و ظلال تادرارت أكاكوس في ليبيا ، و هو ما يهدد استمرار النوع البشري[7] ، مـــما جعل موضوع الأمومة و الخصوبة يحـــضى باهتمام الإنسان فعـــبّر عنه برموز و أعمال متنوعة ، ثم أدى الاســـتقرار و التوصل إلى الزراعة إلى

---

(1) نفســـه ، ص ص . 141 – 175 .

(2) - Gsell (S.) , H. A. A. N., T.1 , P.225 .

(3) - Le Quellec Jean Loic , Symbolisme et Art Rupestre au Sahara , éd. L'Harmattan , Paris, 1993 , PP. 299 - 301 .

(4) الناضوري رشيد ، المدخل في التطور ... ، ص ص . 33 - 34 .

(5) جباوي علي ، المرجع السابق ، ص . 200 .

(6) - Hachid Malika , Le Tassili des Ajjers (Aux sources de l'Afrique 50 siècles avant Les pyramides) Méditeranné , Paris , 1998 , PP. 263 - 264 .

(7) - Hachid (M.) , Op - Cit ., P. 196 .

- الشكل رقم 2 : مشهد للصيد من منطقة توات بالصحراء الجزائرية ، يظهر فيه خلف الصياد شخص رافعا يديه .

- المصدر : Aumassip (G.), Trésors de l’Atlas, E. N. A. L., Alger, 1986, P. 113 .

تثـــبيت تلك الفكرة و التوسع فيها، واعتبارها قوة ديناميكية و روحية كقانون يظهر في ثنـــائية عناصر الذكورة و الأنوثة من أجل استمرار الحياة[1].

أ - الأقنعة و التعويذات والتمائم :

أدى الخوف من المجهول و الأخطار التي كانت تهـــدّد الإنسان في بلاد المغرب القديم ككل الشعوب في مراحلها الأولى إلى اللجوء إلى ارتداء الأقنعة و اتخاذ التعويذات و التمائم من أجل طرد الأرواح الشريرة و التقرب من الأرواح الخيّرة بحثا منه عن الاطمئنان في حياته ، فارتدى الأقـــنعة و تنكّر في شكل حيوانات ضخمة مفترسة بوضع جلودها و القيام بحركات ورقصات سحرية يلعب فيها الخيال دورا كبيرا [2] ،و هي بذلك تقوم بدور وسيلة دفاع بواسطة التمويـــه كي لا تتـــمكّن الأرواح الشريرة من معرفتهم[3]، أو قد يكون ارتـــداء الأقـــنعة كما في الرسوم الصخرية للتشـــبّه بالحيوانات الآلهة ،و من الأمثلة على ذلك ، النقوش التي تم العثور عليها في موقع المكتى (El-mekta) جنوب تونس ،أين تتوفر نماذج عديدة لها ، ،و كذلك الحجر الجيري المشكّل في صور معينة ربما تمثل أقنعة إنسانية أو حيوانية ،و أحيانا كانت تمثل عضو التذكير أو رموز أخرى[4] ،و قد كان يتم اتخاذ الأقنعة حسب ما تظهره الرسوم و النقوش الصخرية من طرف أشخاص منفـــردين أو ضمن مشاهد جنسية أو في وضعيات رقص فردية أو جماعية [5].(الشكل3، أ ، ب ، ص. 42)

و يرجع الكثير من المؤرخين أصول تلك الممارسات الى عصور موغـــلة في القدم ،كما يمكن التساؤل عن إمكانية حدوث تأثيرات سودانية في هذا المجال ، قد تكون تداخلت مع بعض الطقوس المحلية و عرفت تغييرات مما يصعّب من معرفة أصولها الأولى[6] .

إضافة إلى ما أشرنا إليه فقد اتّخذ سكان المغرب القديم منذ عصر الحجارة التمائم والتعويذات[7]،

---

(1) - James (E. O.) , Op. - Cit ., P. 261 .

(2) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح ... " ، ص . 61 .

(3) جباوي علي ، المرجع السابق ، ص .200 ؛ - Lequellec(J.L.) , Op- Cit., P. 293 .

(4) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ... ، ص . 119 .

(5) – Lequellec(J. L.), Op- Cit., P. 554 .

(6) – Gsell(S.), H. A. A. N. , Hachette , Paris , 1927, T.6 , PP. 122 - 124 .

(7) التعويذات : تسمى كذلك أحراز و مفردها حرز ، و تحمل معنى الحفظ و الصيانة و التوقي ، و الموضع الحصين . ابن منظور أ المصدر السابق ، ج. 4 ، ص . 84 ؛ وتطلق عليها باللغة الدارجة تسميات عديدة فتعرف كذلك بالحروز أو حجاب أو وعدة أو نفرة . للمزيد أنظر :
- Doutté (E.) , Magie et religion dans L'Afrique du nord , Typographie Adolphe-Jourdan , Alger , 1909 , PP. 147 - 153 .

التي كانوا يصنعونها بأنفسهم من مواد عديدة ،كالقواقع و الجلد و بقايا بيض النعام فيبدو أنه كانت للتمائم وظائف وأدوار متعددة ، يأتي دور الحماية في مقدمتها ، فقد كان الإنسان المغـــاربي القديم يؤمن بفعاليتها في إبعاد القوى الخفية الشريرة التي من المحتمل أن تهدد حياته و أمنه، و يؤكد العثور عليها مثقوبة بأنه كان يحملها بخيط أو ما شابهه فيمرره في تلك الثقوب لتـــرافقه في مختلف تنقلاته و تكون معه بشكل دائم مما يجعله يشعر بالأمن[1].(الشكل3، ج، ص. 42)

و يرى البعض أن دور الحماية الذي تلـــعبه التمائم آت من دورها كممر لقدرات و سلطات إله أو جني ، أو قد يتم فيها تركيز قوة غير مجسدة[2]، في حين يرى آخـــرون مثل(ج.ش بيكار) بأن الأداة (L'objet) التي تم اتخاذها كتميمة تمثل قيمة في حد ذاتها[3]. وقد يكون أناس ما قبل التاريخ اعتبروها كأرواح (Comme des Fétiches) و ليست مجرد حوا مل لها[4] .

كما يلاحظ أن بعض التمائم تمثّل ظاهرة الخصوبة بهدف تأكـــيد الصفة من أجل الحفاظ على كيان الإنسان و استمراره[5]،و تعـــود ممارستـــها الى فترة مبكرة جدا ، و ذلك من خلال استخدام تعويذات تجسد أجزاء من الجسم البشري ، خاصة منها الأعضاء التناسلية أو أجزاء أخرى كالأرجل و الأيدي، و التي قام خلاف حول وظيفتها ورمزيتها بين أن تكون سواء في القديم أو حديثا ترمز إلى الخصوبة كما يرى(د. جوبير)(Dr Gobert) أو أنها استخـــدمت من أجل الحماية ضـــد العين الشريرة أو ضد الإصابات السيئة للمقدس ،كما يذهب اليه آخرون.[6]

و يمكن أن تدخل ظاهرة التشويه الضرسي،كذلك ضمن تلك الممارسات ،حيث كانت تقتلع في الغالب قواطع الفك السفلي للإناث في الحضارة القفصية[7]، و هي تختلف عمّا مارسه إنسان الحضارة الإيبيرومغربية من نزع أسنان الفك السفلي و العلوي بالنسبة للنساء[8]، و استمر يمارسها حتى العصر

---

(1) الناضوري رشيد ، المدخل في التطور ... ، ص . 31 .

(2) - Gsell (S.) H. A. A. N. , T.6 , P. 124 .

(3) - Picard (G. Ch.) , Op – Cit. , P. 13 .

(4) - Gsell (S.) , H. A. A. N. , T.1 , P. 244 .

(5) الناضوري رشيد ، المدخل في التطور ... ، ص . 32 .

(6) - Picard (G. Ch.) , Op – Cit. , P. 14 .

(7) سحنوني محمد ، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص . 125 .

(8) بالو ليونال ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ترجمة غانم محمد الصغير ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2005 ، ص ص . 103- 137 .للمزيد أنظر.

– Camps (G.), Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara, éd. Doin, Paris, 1974, Tab. n°. 14, P. 98 , Tab. n°. 23, P.175 .

النيوليتي ،أما السن الذي كانت تتم فيه تلك العملية فهو عموما سن البلوغ مع اختلافات بسيطة بين عشيرة و أخرى[1] ، و إن كان من الصعب معرفة دلالة هذه الممارسة فمن المحتمل أن تكون بهدف الخصوبة[2]، أو أنها كانت مرتبطة بأحد طقوس التعدية (المرور)[3]. (الشكل 3 ، د ، ص. 42) .

مما سبق يتضح أن دور الحماية للتعويذات والتمائم كان أسبق وأكبر أهمـــية من كونها أدوات للزينة ،و مما يؤكد ذلك استمرار الظاهرة و صمودها حتى اليوم [4]، ويســـتدل كذلك على مكانتها المتميّزة و اتساع انتشارها في المغرب القـــديم ،باحتواء بقايا المقابر الكـــثيرة على تعويذات لحماية الأموات ومرافقتهم في العالم الآخر، إلى جانب توفرها في العديد من الرسوم و النقوش الصخرية[5].

و من غير المستبعد أن الليبيين القدماء عرفوا ممارسات وطقوس سحرية أخرى لطرد الشرور بمختلف أشكالها ،إلا أنها تدخل في ميدان الإتنوغرافيا و الأنثربولوجيا أكثر منها في مجال التاريخ لأن معرفتنا بها تنحصر في وجودها بشكلها الحالي (ق19، ق20) و تفتقد إلى معالم تأريخية و نجهل تماما متى تمّ تبنّيها من طرف السكان المحليين ومتى عرفت تغييرات على أصولها الأولية ، إلا أن بعض المؤرخين لا يستبعد أن أصولها تعود إلى عصور موغلة في القدم[6].

و من تلك الممارسات " النشـــرة "[7] التي هدفها إبعاد المرض بقوة سحرية ،فيضـــحّى بحيوان كالديـــك أو الدجاجة أو الماعز أو الحمل ، و يتم وضع قليل من دم الضحية على جبهة المريض أو قليل من زيت فانوس الضريح أو قليل من مصدر الماء المبارك ،كما يعني "إعطاء النشرة " تقديم شيء من المال،و يلاحظ أنه رغم اختلاف التسميات حسب اختلاف المناطق ،فالنشرة بمعناها المجرد عبارة عن طقس يقع من القوة السحرية التي تطرد المرض و الجنون وإبعاد لعمل قام به الجن[8] .

---

(1) – Ibid., P. 97 .

(2) بالو ليونال ، المرجع السابق ، ص . 103 .

(3) – Camps (G.), Les civilisations…, P. 98 .

(4) جوليان شارل أندري ، المرجع السابق . ص . 77 .

(5) - Camps (G.) , Aux origines de la berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques , Arts et métiers graphiques, Paris , 1961 , P.536 .

للمزيد حول الأقنعة في الرسوم و النقوش الصخرية أنظر:

- Lequellec (J. L.) Op- Cit. , PP. 265 -293 .

(6) - Gsell (S.) H. A. A. N. , T.6 , P. 122.

(7) النشرة : لغة مشقة من الفعل " نشر " عن المجنون أي عوّذه بالنشرة بإبعاد السوء عنه . انظر للمزيد . الطاهر عبد الجليل ، المجتمع الليبي (دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية) المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 1969 ، ص .173 .

(8) نفســـه ، ص ص . 173 - 174 .

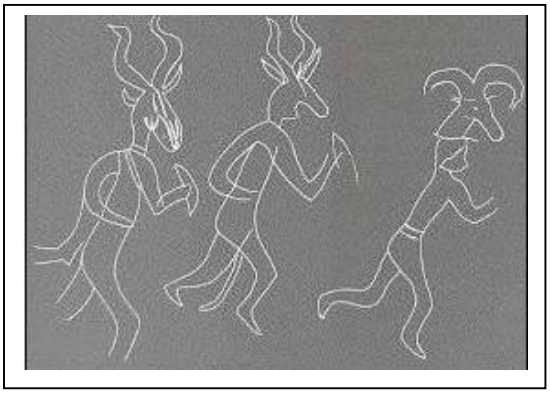

أ

ب

أ ، ب : نماذج من الأقنعة التنكّرية .

- المصدر: أ : . Lequellec (J. L.), Op – Cit., P. 546 -

ب: . Hachid (M.) , Op – Cit. , P. 88 -

ج : نماذج من الحلي و التمائم و الأصداف البحرية المتحجرة .

- المصدر: بالو ليونال،المرجع السابق، ص. 168.

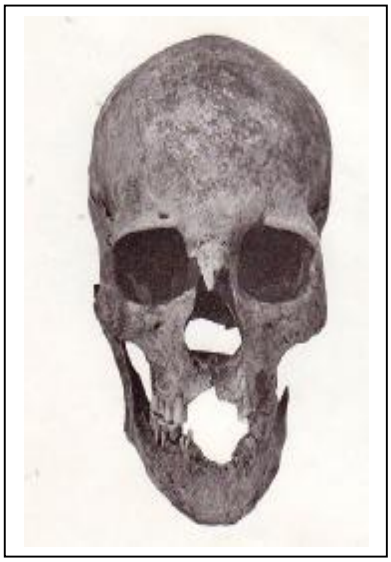

د : جمجمة لإمرأة من الحضارة القفصية العليا من موقع خنقة المهاد يظهر عليها ممارسة طقس نزع القواطع و النابين السفليين .

- المصدر: L.Cabot Briggs, Tête osseuse du-
Khanguet-el-Mouhaâd, Libyca, T.1, 1953,P. 135 .

– الشكل رقم 3 : نماذج من الأقنعة التنكرية و التمائم و نزع الأسنان .

ب - الاحـــتـــفالات والطقوس السحرية :

تدلّنا كتابات المؤرخين القدامى و المحدثـــين وما سجله الإثنوغرافيون الأوربيون أن سكان شمال إفريقيا قد مارسوا عدة احتفالات وطقوس سحرية جماعية ، فالمقدس يظهر في الظروف المختلفة فمن تـــلك الطقوس ما يأخذ طابعا اجتماعيا كالاحتفالات و الأفراح و الحرب والصيد التي تستـــدعي تحريضا جماعيا[1] ،و من أهمها طقوس استدرار المطر و الخصوبة .

1 - طقـــوس استـــدرار المطـــــر :

يذكر(هيرودوت)في هذا الشأن أن النسامون (Les nassamons)[2] كانوا إذا لم يجدوا لديهم شيئا من السوائل يأخذون الغبار من الأرض ويلعقونه[3]، وقد كانوا يخرجون في جماعات لأداء هذا الطقس في الهواء الطلق ،معبّرين من خلاله للآلهة عن مدى احتياجهم للغيث بإظهار ضعفهم اعتقادا منهم أن الجفاف عقاب منها[4]، و يصف نفس المؤرخ في موضع آخر حفلة " معركة العذارى " عند الماخلويس و الأوسيس[5] حول بحيرة تريتونيس(Tritonis)[5]،و ملخّصها أن الفتيات تنقـــسمن إلى فريقين و يدخلن في مواجهة عنيفة بضربات الحجارة والعصي،ومن يمتن نتيجة ذلك لا يعتبرن أبكارا وبعدها يأخذون أجمل المشاركات في تلك اللـــعبة-المعركة و يزيّنوها بسلاح إغريقي و يتجوّلون بها على عربة ،وهي حسب (هيرودوت) تمثّل إلهة يسميها الإغريق " أثينا " (Athena)[6] .

و قد أفاض الإثنوغرافيون الأوربيون في وصف حفلات استدرار المطر التي تواصلت بالمنطقة المغاربية[7]،منها حفلة "بوغنجة "[8] حيث يذكر أحد المعاصرين الأوربيين أنه عند حدوث الجفاف

---

(1) - Picard (G. Ch.), Op – Cit. , P. 4 .

(2) النسامون : يذكر هيرودوت (IV, 172) أنهم يستقرون إلى الغرب من الأوسيس ، و يتركون قطعانهم صيفا بجانب البحر و يذهبون إلى منطقة في الداخل تسمى أوجلة ، و المقصود بها واحات جالو و أوجلة الحالية . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، در مكتبة الفكر ، ط .2 ، طرابلس ، 1975 ، ص ص . 34 – 35 .

(3) - Hérodote , IV , 127 .

(4) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح ... " ص . 61 .

(5) المخلويس (Maklues) من الليبيين البدو الرعاة ، يجعل هيرودوت موطنهم بعد الجندانس غربا و يمتد موطنهم حتى نهر كبير يدعى (تريتون) أما الأوسيس (Auses) فيأتي موطنهم بعد المخلويس غربا، و كلتا القبيلتين تنزلان على ضفاف بحيرة تريتونيس التي تفصل بين موطنيهما .
- Gsell (S.), Hérodote, Textes relatifs… , P.132 .
(5) تعرف حاليا بخليج قابس . للمزيد أنظر .
- Decret (F.) et Fantar (H.) , Op – Cit. , P. 248

(6) - Hérodote , IV , 187 , 180 .

(7) للمزيد حول تلك الكتابات أنظر .
- Camps (G.) , « Anzar » , E.B., Edisud , Aix-En –Provence,Vol. VI, 1989, PP. 795 – 797 .

(8) غنجـــة : تعني ملعقة في اللهجة الأمازيغية .

تجتمع العجائز لتحديد يوم الاحتفال بـــ : "أنزار "(Anzar)[1]في اليوم المحـــدد تخرج كل النساء برفقة الأطفال و يحملن ملعقة كبيرة مكسوة بالأقمشة و الجلد فتتحول إلى دمية كبيرة[2] (الشكل4 . ص . 46) و يردّدن الأهازيج و الدعوات يطلبن فيها نزول الغيث ، و في أثناء السير تلتحق بهـــن أخريات، و تقدّم للموكب الأعطيات من دقيق و زيت و لحم،فيتم تحضير الطعام عند الضريح ، ثم تتبع بلعبة العصي التي تسمى "لعبة زرزاري " [3] و فيها تتجمّع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج حول الفتاة التي تقوم بدور" خطيبة أنزار (La Fiancée d'Anzar) و ينقسمن إلى مجموعتين و يتقاذفن بالعصي كرة حتى تسقط في الحفرة المخصصة لها ، و عندها تردد الفتاة خطيبة أنزار :

الأرض وأنا زوجتان

تزوجنا رجلا دون أن نراه . . .

ثم تدفن الكرة في المكان المخصص لها ،و تعود النساء إلى قريتهن قبل الغروب ، وتخبأ الملعقة الكبيرة إلى احتفال آخر .

و أ صل هذه العادة أن شخصا باسم أنزار ، كان سيد المطر ،رغب في الزواج من فتاة في غاية الجمال و التي كان لها عادة الاستحمام في وادي ،وعندما نزل " رب المطر" إلى الأرض و اقترب منها خافت و هربت منه ،فانتقم منها بإدارة خاتمه الذي يحمله في أصبعه ،فجف الوادي فجأة ،فأطلقت الفتاة صيحة في رعب و تمزقت ملابسها فبقيت عارية تماما ،عندها صاحت نحو إله السماء " أنزار " تدعوه أن يعيد الوادي إلى الجريان و ينتقم لها ،و في اللحظة نفسها رأت الفتاة إله المياه على شكل برق عظيم ،فضمّته ،كما عاد النهر إلى الجريان ،و اكتست الأرض بالأعشاب[4] .

و يمكن قراءة هذا الحفل من عدة أوجه ، فرغم أن الرواية تبدو متجانـــسة فإن غياب الوثائق الكافية يمنعنا من معرفة تاريخها و حقيقتها و مدى أصليتها في المنطقة، و يتّضـــح أن هذا الحفل كان يشمل عدة أنشطة ذات دلالات متعددة ، فبالنسبة لميقاتها يلاحظ أنه مرتبط بشح الأمـــطار الذي

---

(1) أنزار : اسم مذكر يعني المطر . -Ibid. , P . 795 .

(2) الإسم الشائع لتلك الدمية هو " غنجة " و قد تأخذ أسماء أخرى بحسب المناطق مثل تاغنجة أو تاررنزة ؛ - Ibid. , P. 796

(3) تسمى تلك اللعبة أيضا لعبة الكرة أو لعبة تاكورت ؛ - Ibid. , P. 797 .

(4) - Génévois Henri , « Un rite d'obtention de pluie (La fiancé D'Anzar ») dans Actes du deuxième congrès international d'études des cultures de La Méditérranée occidentale , S. N. E. D. , Alger , 1978 , P. 393 .

قد يتزامن مع فصل الخريف و هو البذر أو الربيع الذي يعرف فيه النبات مرحلة النمو، فيوحي حمل الملعقة الكبيرة بأنها استعاضة سحرية للأرض العطشانة[1]،و التي أدى التطور الميثولوجي إلى إعطائها شخصية يسمونها "خطيبة أنزار "[2].

و يظهر البعد الاجتماعي واضحا من خلال تحضير الطعام والاشتراك في جمع مستلزماته ،و الذي قد يعتبر نوعا من التضحية والقربان ، أما اختيار مكان إقامة الوليمة عند مسجد أو قبر ولي فقد يعود إلى تراث فترة ما بعد الفتح الإسلامي للمنطقة .

و من مشمولاته كذلك لعبة الكرة التي يتم طمرها في الحفرة المخصصة لذلك الغرض و التي تختتم بها تلك اللعبة الطقسية ، و رمزية هذه العملية هي من دون شك التخلص من الجفاف .

كما يلاحظ الحضور الكلي للنساء (الإناث) و الغياب التام للرجال (الذكور)في مختلف مراحل الاحتفال و هو ما يسمح لنا باستحضار فكرة الخصوبة المرتبطة بالمرأة والأرض ، و بدورها أخذت الأقوال[3] دورها كشكل للتعبير في هذا الحفل من خلال الدعوات التي ترددها النسوة .

و ما يجدر ذكره أن المرابطين دعوا إلى إيقاف ممارسة هذا الاحتفال بالصيغة التي سبق وصفها ، فصارت مقتصرة على حمل الملعقة الكبيرة فقط[4].

و يرى (ج. ش. بيكار)أن في تبادل الضربات طرد للشر عن الفتيات كما أن في الاحتفال تجديد للمقدس و أن ارتباطه ببحيرة تريتون التي يعتبرونها أم الإلهة أثينا و حيث أن الأب هو الإله بوسيدون كما يذكر (هيرودوت) فإن الإلهة تمثل مقدس المياه التي تسبّب الخصوبة[5] .

و في القرن الخامس بعد الميلاد أشار(القديس اوغسطين) إلى حفل مماثل في قيصرية(Césariaée) أي (شرشال الحالية) بالوسط الجزائري و يذكر أن هذا الحفل يسمى (Caterva) و له تاريخ محدّد و يدوم لعدة أيام ، و يتم بكيفية مشابهة للتي ذكرها (هيرودوت) عن معركة العذارى ، فقد كان سكان المدينة ينقسمون إلى فريقين و يتصارعون بضربات الحجارة ، فهي عبادة تتّخذ شكل هذا

---

(1) - Gsell(S.) , H.A. A. N., T.6 , P. 121 .

(2) قد يرجع ذلك إلى أن المغاربة القدماء قد اعتقدوا أن عليهم استرضاء أنزار بتقديمهم " خطيبة " تثير رغبته في الخصوبة ، و بذلك يوفّرون الظروف المناسبة لوفرة المياه و الخصوبة ؛ انظر للمزيد . - Camps (G.) , « Anzar… » , P. 795 .

(3) تختلف صيغة ما يتم ترديده من أدعية باختلاف مناطق المغرب الكبير ، و قد أصبح الدعاء يوجّه إلى الله سبحانه ، كما صار يتم الإكتفاء ببعض مراحل الحفل فقط ، و تعرف الظاهرة عموما تراجعا حيث عوّضت بصلاة الإستسقاء .

(4) - Génévois (H.) , Op – Cit. , P. 397 .

(5) - Picard (G.) , Op – Cit. , P. 15 .

- الشكل رقم 4 : دمية من الصحراء الجزائرية تمثّل خطيبة " أنزار " كان يطاف بها لاستدار المطر.
- المصدر: Camps (G.) , Les berbères mémoire et identité, éd.Errance,Paris, 1987,P .147.

الصراع بهدف الخصوبة و قد استنكره (القديس أوغسطين)[1] .

و قد استمر إحياء احتفالات مماثلة في مناطق عديـــدة من شمال افريقيا، منها الذي كان يتم في رحات (RHAT)و في البركات (EL-BARAKET)في ناحية فـــزان بليبيـــا و الذي يتم في 27 رمضان من كل عام حتى سنة 1954 ، حيث منعته السلطات الليبية ، ففي " حفلة الملح " التي تقام بعـــد جمع الملح فتجتمع الفتيات مرتديات أحسن ثيابهن و حلّيهن و يأخذن هيـــأة حربية فـــتحمل كل منـــهن عصى أو سوطا ثم تقترب فرق القريتين من بعضها و يتشـــبّهن كأنهن في معركة ، و التي ســـريعا ما تأخذ بعدا نمطيا ،ثم تبدأ بعض العجائز بإختبار عذرية الفتيات أمام الجمهور ، و يعطي الآباء من كلتا المنطقتين أهمية كبيرة لعرض بناتهم العازبات لهذا الفحص التقلـــيدي[2].

و في منطقة الجريد بالجنوب التونسي يتواصل حتى أيامنا إحياء حفل مماثل، توقـــيته فصل الربيع يعطى فيه مجـــال للغناء و الرقص والعنف والألعاب، و تجدر الإشارة إلى أنها تعرف تراجعا تدريجـــيا ففي توزر و نفطة يتم الاستعداد لتلك"اللعبة – المعركة " مقـــدما بعدة أيام ،و ينقسم الشباب أثناءها إلى فريقين و يدخلون في معركة حقيقية، وسيـــلتهم فيها الحجارة والعصي، لكنهم يخـــوضونها دون خوف من الإصابات، و مع غروب الشمس يعود كل شيء إلى طبيعته[3].

لنا أن نتساءل بعد استعراض هذه الاحتفالات عن دلالاتها و رمزيتها ،و الأهداف المتوخاة منها وإلى أي مدى تمثل الاحتفالات الحديثة استمرارا لتلك التي ذكرها(هيرودوت) ؟

فالنسبة للأهداف نلاحظ اختلاف المؤرخين حولها ، فأعطاها(هيرودوت) طابعا دينيا و ربطها بعبادة إلهة محلية ، أما (إ .دوتيه) فيجعل هدفـــها الإبعاد الحقيقي للآلام و والأدناس عن المتصارعين والمتصارعات[4]، و عند (ج. ش بيكار) فمن أجل تجديد المقدس بتطهيره من كل الشوائب،أي بطرد الماضي ممثّلا في الجفاف، أما(م.ح. فنطر) فيرى فيه طقسا للتنقية بعلاقة مع فكرة الخصوبة[5]، ومنه فإن رمـــزية تلك الطقوس ودلالتها تشمل انشغالات عديدة تدورحول الخصوبة و التطـــهّر و الأمن بتقليد حالة الحرب التي تظهر بشكل مباشر من خلال المعركة بالعصي و الحجارة .

---

(1) – Gsell(S.), H. A. A. N. ,T.1, P. 242 ; Voir Saint Augustin , Sermones CXCVI , 4.

(2) - Camps (G .) , Massinissa … , PP. 21 - 22 .

(3) - Decret (F.) et Fantar (H.) , Op – Cit. , PP. 248 – 249.

(4) – Doutté (E.), Op Cit.,P. 509 .

(5) – Picard (G.), Op – Cit., P. 15 .

أما عن مدى كون الحفلات الحالية استمرارا وشكلا متجددا للحفلات القديمة ،فإنه بالنسبة لحفل منطقة الجريد تبدو الفرضية مقبولة،وفقا لما يذهب إليه(م. فنطر) اعتمادا على نقاط مشتركة عديدة منها تشابه أدوات المعركة في كليهما إلى جانب طابعها الديني ، و العنف الذي هو مباح في كليهما و كذلك وحدة المكان حيث تريتون ليست بعيدة عن منطقة الجريد ، و إذا كانت اللعبة تجري بين الفتيات حصرا في عهد (هيرودوت) فقد صار الشباب (الذكور) يشاركون فيها لاحقا ،فإن هذا التحوّل – حسبه – يبدو طبيعيا في وسط أصبح مسلما، فهذا الصراع الطقوسي يبدو أنه يمتد إلى معتقدات ليبية و ممارسة سابقة للعهد العربي الإسلامي[1] .

2 - الاستحمام المقدس :

من الممارسات التي عرفها سكان المغرب القديم كذلك الاستحمام المقدس (Les baignades Sacrées) ، فقد كانت نسوة التجمعات البشرية المستقرة حول بحيرة تريتون بليبيا يخرجن مثلما يشير إلى ذلك(هيرودوت) إلى الأودية القريبة من التجمع و يستحمن في الهواء الطلق في الصباح الباكر ، ثم يستعطفن الآلهة لاستدرار المطر ويطلبن الإخصاب[2] . وقد استمرت الظاهرة حيث أدانها(القديس أوغسطين) في القرن الخامس بعد الميلاد ، واعتبرها من مخلفات الوثنية[3] ، كما حافظت منطقة الجريد بتونس على هذه العادة، التي وصفها (غابريال بيير) (Gabriel Payre)المراقب المدني للحماية بتونس بقوله : " عند بزوغ الفجر تخرج النساء من كل الأعمار فيغتسلن و يطلقن شعورهن و يتلفظن بالدعوات التالية : يا فرعون أطل شعري وعرض قفاي ... و مما يزيد من أهمية هذه الشهادة من شاهد معاصر ، أمران :أولهما ذكره لتاريخها الذي هو 13 ماي ، و تكمن أهمية هذه الشهادة في أنها تحدد تاريخ هذا الحفل الذي هو أول يوم من شهر ماي حسب التقويم الفلاحي[4]، و الذي يتزامن مع فصل الربيع الذي يتميز بالبهجة و الحبور لتجدد السنة وولادتها من جديد[5]، كما أنها تتضمّن فكرة الخصوبة و التخصيب ، فالأمر يتعلق بزواج حقيقي بين المرأة و الوادي الذي يغطّي المرأة و يخصّبها و ما تحتويه هذه العملية من تعدّد رمزيتها بامتداد فكرة

---

(1) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P. 249 .

(2) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر... ، ص . 61 .

(3) - Gsell (S.), H. A. A. N., T.1, P. 242 . Voir Augustin(Saint), Sermons, CXCVI .

(4) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P . 244 .

(5) سوفير دافيد ، المرجع السابق ، ص . 38 .

الخصوبة لتشمل الحياة الزراعية ككل مثلما تتضـــمّنه الأسطورة الشرقية و الفكر القرآني، كما أن أقوال ودعوات النسوة في هذه الشهادة تؤكد بدورها فكرة الخصوبة من خلال دعوات الفتيات الراغبات في الزواج بإطالة شعورهن كشكل للجمال الأنثوي الذي يرتبط بالرغبة الجنسية،كتعبير عن الخصوبة عند الإنسان مثلما هوالشأن مع الشجرةكرمز للخصوبة في الطـــبيعة بامتياز، و ما اختيار النخلة إلا لأنها من بيئة المنطقة حيث يكثر النخيل بمنطقة الجريد[1]، و هذا ما يوضّح دور البيئة في اختيار الإنسان للرموزالمعبّرة عن أفكاره و اهتماماته.

ومما يسترعي التوقف عنده كذلك أن الدعاء كان موجها إلى "فرعون "، و هي كلـــمة يرى (م.ح. فنطر) أن انتشارها في المنطقة يعود إلى القرآن[2] و الفكر اليهودي ، إلا أن ذلك الانتشاركان بدلالة محددة هي الكفر و ادعاء الألوهية، و عليه من المستبعد أن يوجّه إليه الدعاء، و من المرجّح أنه قد وقع خلط بينها و بيـــن كلمة " عرجون " للتشـــابه بينهما في الوزن و القافية ، خاصة أن هذا الاستحمام الطقسي يعود إلى عمق ليبي قديم و يتم إحياؤه وفقا للتقـــويم الفلاحي المرتبط بفصول الطبيعة و لا يرتبط بالحضارة العربية الإسلامية إلا باللغة المستعملة فيه فقط[3] .

و من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن العديد من الطقوس التي تعود جذورها إلى فترات سابقة للفتح الإسلامي للشمال الإفريقي قد تداخلت في بعض المناطق مع الأعياد الإسلامية و منها يوم عاشوراء ففي مديـــنة فاس وجهات أخرى من المغرب الأقصى و تونس تنتشر عادة الاستحمام في اللحظة التي تسبق شروق الشمس، سواء كان ذلك في البئر أو في النهر أو في البحر ،وإذا تـــمّ الاغتسال في المنزل فإنه يتوجّب على الشخص أن يحمل الماء إليه في نفس اللحظة من ذلك اليوم أو الليلة التي سبقتها . و لأن السكان يعتبرون أن :" كل قطرة من قطـــراته فيها بركة و شفاء " فكثيرا ما يشاهد الأطفال و الرجال و النساء يلطّخ بعضهم الآخر بالطين من ذلك المـــاء ، و يتم ذلك حول الآبار و ضفاف مجاري الترع و القنوات[4] .

مما يستوقفنا في هذا الاستحمام هو توقيته ، الذي يبدو أن تم ميعاده تحوّل إلى يوم عاشوراء أي بداية السنة الهجرية خلال الفترة الإسلامية،و رغم أنها تمثّل بداية السنة فإنها في ظل التقويم الهجري

---

(1) – Decret (F.) et Fantar (M.), Op – Cit., P. 245 .

(2) وردت كلمة " فرعون " في القرآن الكريم 74 مرة .

(3) – Ibid., PP. 245 – 246 .

(4) الطاهر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص ص . 210 - 213 .

لا تتزامن إلا نادرا مع فصل الربيع الذي تتجدد فيه مظاهر الحياة الطبيعية ، فهل الأمر يتعلق بأسلمة (إعطاء الطابع الإسلامي) لممارسات وثنية قديمة ، أم أن هذه الممارسة تمثل بقـــايا وثنية [1].

لقد أخذت " البركة " في المفهوم الإسلامي مكان قدسية الميـــاه التي سادت في العصور الموغلة في القدم ، و قد يدل توقيت ممارسة الاستحمام على رمزية الخلق الجديد أو يرمز فعل الاغتسال في حد ذاته إلى عملية التطهّر من آثام وشرور السنة الماضية ،و التيمّن بعدم عودتها في السنة الجديدة [2].

3 - الممارســـات الجنـــســـية :

تعتبر الممارسات والحفلات المتعلقة بمبدأ الخصوبة ، والتي تتخذ من الممارسات الجنسية طريقة للتعبير عنها ظاهرة عالمية فقد سادت عند شعوب كثيرة في العصور القديمة ،و فيها يتجاوز الإنسان من خلال الفعل الجنسي شرط الزمان و المكان ، فقد كان الفعل الجنسي مددا من القـــوة الجنسية الكونية و دعما لها في آن واحد [3].

ففي هذا المجال تقدم الرسوم و النقوش الصخرية الصحراوية مشاهد جنسيةكثيرة سواء منفصلة أو ضمن مواضيع أخرى ،و يرجع أكثرها إلى مرحلة مربي الماشية ، و قد تباينت الآراء في تفسيرها[4].

و تتواتر نصوص الكتاب القدامى التي تتضمن تفاصيل أكثر عن الموضوع، منها إشارة(سالوست) إلى حفلة كان يتم إحياؤها في عهد (يوغرطة)[5]،و في القرن الخامس بعـــد الميلاد وصف(نيقولا الدمشقي) (Nicola de damas) "ليلة الغلطة " عند إحدى العشائر الليبية ، و هي تتزامن مع موسم البذر،حيث ينظّم احتفال لا يشارك فيه إلا الرجال و النساء ، وبعـــد الطعام و مع إطفاء الأضواء يلتحق الرجال بالنساء اللواتي يكن قد انصرفن جانبا فينتفع كل منهم بالتي وضعها الحظ أمامه[6].

وكان الهدف من هذه الممارسة حسب بعض الآراء جلب الخصوبة بتجديد المقـــدس و تحريره بتجاوز الممنوعات العادية ،و بصفة خاصة الممنوعات الجنسية، وكذلك تشـــجيع خصوبة الطبيعة

---

(1) و هو ما يذهب إليه أكثر الأنثروبولوجيين الغربيين مثل إ . دوتيه و لاوست ، و وستروماك ؛ للمزيدأنظر .
- Hammoudi Abdellah , La victime et ses masques , Seuil , Paris , 1989 .

(2) الطاهر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص . 214 .

(3) الربيعو تركي علي ، الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة ، المركز الثقافي العربي ، ط . 1، بيروت ، 1992، ص . 127 .

(4) – Lequellec (J. L.), Op – Cit., P. 342 .
انظر لمزيد من التفاصيل:
- Ibid., PP. 337 – 403 .

(5) - Salluste , Cathalina , Yugurtha, Fragments des Histoires , XLVI, 2 ,Traduit par Alfred Ernout , Les Belles Lettres , 2 ème éd. , Paris , 1974 .

(6) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op - Cit ., P. 247 .

خاصة المغروسات المغذية[1]، و يدعم ارتباط ميقاتها ببداية الربيع هذا التفسير .

أما عن أصل هذه الممارسات فيرى(س . جزيل) أن لا أثر فيها لأية تأثيرات بونية[2] ،مقابل رأي (ج.كاركوبينو) (Carcopino. G.) الذي يـــؤكد أن هذا الطقس امـــتزج منذ القرن الرابع قبل الميلاد بالطقوس الموجّهة لعبادة ديميتر (Demeter) إلهة الخصب عند الإغريق [3].

من تجليات استمرار مثل تلك الممارسات الحفل الذي أشار إليه(ليون الافريقي) (Léon L'Africain) في القرن السادس عشر الميلادي في عين الأصنام إذكان لهم في العـــهد الذي كانوا فيه وثنـــيين قرب مدينتهم معبد يجتمع فيه الرجال والنساء مع غروب الشمس في وقت معين من السنة ، وبعد أن ينتهوا من تقديم القرابين يطفئون الأنوار و يستمتع كل واحد بالمرأة التي توجد أمامه ، و يضيف أنه يكون محرما بعد تلك الليلة على كل امرأة مشاركة في الحفل أن تقترب من زوجها مدة عام ، وتتم تنشئة الأطفال الذين يولدون من تلك النسوة خلال تلك الفترة من طرف كهّان المعبد ، كما لاحظ وجود نبع في ذلك المعبد بقي موجودا حتى عهده [4].

و في القرن السابع عشر بعد الميلاد وصف(ابن أبي دينار) حفلا ربيعيا يشرع فيه ابتداء من فاتح ماي في ساحة عمومية بمدينة تونس ، تسمى ساحة الوردة و تقع على أحد الأبواب الرئيسية للمدينة هو باب الخضراء ، و يدوم الحفل خمسة عشر يوما ، يتم فيه – حسبه – ممارسة الفجور، و رغم منع ذلك الحفل فقد كان يعود إلى الظهور من جديد،حتى منعه بصفة نهائية الباي(أحمد خوجة) [5]،و في مطلع القرن العشرين أشار(إ .دوتيه) إلى احتفالات مماثلة بالمغرب الأقصى و بالصحراء [6].

4 - عبادات متعلقة بالمياه الأرضية :

إن الأهمـــية التي تكتسيها المياه بالنـــسبة لحياة الإنسان و النبات و الحيوان ،جعلت منها موضوع عبادة ،و يكون الأمر طبـــيعيا أكثر في شمال إفـــريقيا الذي يعرف الجفاف ، مما أعطاها

---

(1) - Picard (G. Ch.) , Op –Cit. , P. 16 .

(2) - Gsell (S.) , H. A. A. N. , T.6 , P. 121 .

(3) - Picard (G. Ch.) , Op – Cit. , PP. 11-16 .

(4) الوزّان الحسن بن محمد الفاسي (المعروف بليون الإفريقي) ، وصف إفريقيا، ج. 1 ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، ط . 2 ، بيروت ، 1983 ، ص . 364 .

(5) ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس ، تونس ، 1967 ، ص ص . 308 - 309 .

(6) - Doutté (E.) , Op - Cit ., P. 522 .

قيـــمة مقدسة منذ أقدم العصور[1]،لذلك عـــبّر الإنسان المغاربي عن حاجته إلـــيه و اســـتدراره بطرق مختلفة ، سواء كانت في شكل أوديـــة أو منابع أو آبار فقد اعتـــبرها إنسان المنطقة سكنا للمقدس ، لذلك تكـــثر النقوش منذ العهد الروماني على شرف جـــنون المياه[2]، كما تقدم لنا الآثار في هذا المجال أدلة عديـــدة من مختلف منـــاطق المغرب الكبير ، تعـــتبر استمـــرارا لتلك الاهتمامات من خلال رومـــنة عبادات قديمة ، منها ما عثر عليه(ج .ش. بيكار) في وسط الحصن الـــروماني (Castellum Dimmidi) [3] بمـــوقع مسعد بالجزائر على بئر أســـفل بناء بالصلاة (Praetorium) للمعسكرات الرومانية ، و يوجد بها ما يشبه المعبد الصغير ، وهو مبني على قبو متينة مقوسة ، و في جانبها يوجد محراب يغطي البئر العتيقة ،ويدل ضيق المدخل و عزلة البئر في عمق الأرض على الاعتقاد بأنه كان يستخدم لممارسة العبادة ، ولعل ما يدعم هذا التفسير العثور على إهداء (Dédicace) إلى عدة آلهة منها اسكولاب (Esculape) و هو الاله الذي يرأس كهنة المياه ، ومنه استخلص (ج.بيكار) أن اسكولاب يغطي شخصية جـــن ليبي للمياه الصحية [4].

كما وجدت الظاهرة نفسها في تيمقاد ، حيث عثر(م. ليشي) (Leschi. M) سنة 1947 في الحصن البيزنطي على بعد 300 متر جنوب المدينة على معبد ثلاثي مشيّد على النمط الروماني،و ما يلفت للانتباه فيه احتواؤه على مصلى(Chapelle) في الوسط أكبر من الأخريات ،كما يشغل المسبح القسم الأكبر من الساحة الممتدة أمام المذبح ، هذا إلى جانب أن جزءا من بقايا النصب الذي عثر عليه يمثّل الإله سيرابيس (cerapis)أو اسكولاب التي هي آلهة للمياه ، و ما تسمـــية العين (المنبع) الأصلية ب (aqua septimiana) أو إعطاء الرومان لها الطابع المقدس و تسميتهم لها(Numen) أو(De vertus) إلا شكلا من امتداد لعبادة محلية [5].

---

(1) - Leglay (M.) , Op – Cit. , 421 .

(2) - Basset (R.) , Op – Cit. , PP. 299 – 300.

(3) حصن روماني يوجد في موقع متقدم من خط الليمس الروماني في منطقة الحضنة قريبا من بلدة مسعد بولاية الأغواط ، و قد أجريت التنقيبات الأثرية فيه بين سنتي 1939 و 1941 . للمزيد حوله أنظر :

- Picard (G. Ch.) , Castellum Dimmidi , éd. Boccard , Paris , 1947 , PP. 28 - 36 .

(4) – Ibid. , Les religions … , P. 6 .

(5) – Ibid. , P. 7.

3 : الطـــقوس الجنـــائزيـــة :

تمثّل الطقوس الجنائزية مصدرا أساسيا لدراسة الجانب الديني بالمغرب القديم لانعدام الشواهد الكتابية المتعلقة بفترة ما قبل التاريخ و فجر التاريخ ، فدراستها تسمح بالاطلاع على معتقداته لكن الاعتماد على البقايا المادية بمفردها قد يؤدي إلى الابتـــعاد عن الحقيقة و إعطاء صورة مغايرة عن معتقدات إنسان المنطقة [1].

ونقصد بالطقوس الجنائزية كل ما يدخل ضمن دائرة التعامل مع الأموات ، من حيث طرق الدفن و كيفياته ووضعياته ، إلى جانب الأثاث الجنائزي ، ومكانة الأموات ،و مجموع الأعمال المتعلقة بهم و التي يقـــوم بها الأحيـــاء عن قصد ، و الـــتي تدل على أنهم يمـــيّزون من خلالها بينهم و بين بقية الحيوانات[2].

تعود البدايات الأولى لاهتمام الإنسان بصفة عامة بهذا الجانب إلى إنســـان نياندارتال العائد الى العصر الحجري القديم الأوسط[3] ، إلا أن الجانب العقيدي لا يتضح من خلال دراستها إلا ابتداءامن العصر الحجري الحديث[4] .

و يظهر من دراسة بقايا المدافن أن إنسان المغرب القديم قد مارس الدفن في أنواع عديدة من القبور ،منها المحلية [5] ، و منها التي عرفها المغاربة القدماء بواسطة الاتصالات التي كانت تتـــم مع مناطق أخرى كالدولمن (Dolmens) و الحوانيت[6].

---

(1) - Camps (G.) , Monuments et rites … , P. 461.

(2) - Luquet(G. Ch) , Op – Cit. , P. 171 .

(3) لم يوجد أي دليل حتى الآن على وجود ممارسات جنائزية تعود للفترة الشيلية و الأشولية أي للعصر الحجري القديم الأسفل . لمزيد من المعلومات انظر : السواح فراس ، دين الإنسان ... ، ص ص . 124 - 136 .

(4) الناضوري رسيد ، المدخل في التطور التاريخي ... ، ص .32 .

(5) وهي متنوعة منها: الكهوف الطبيعية و هي التي سكنها الإنسان دون أن يقوم بأي تغيير فيها من الداخل ، أما الاصطناعية فهي التي حوّر الإنسان شكلها الداخلي ، ويعرف نوع آخر منها بالتيميلوس (Tumulus) و له أسماء أخرى منها الرجم و الكركور ، و هذا النوع عبارة عن قبورمخروطية الشكل و هو الأكثر انتشارا ، أما النوع الثالث منها فيعرف بالبازيناس (Basinas) و هو قبور مستديرة عليها قباب مبنية بالحجارة أو معها الأتربة ، تظهر على شكل أكمات ، و يسمى نوع آخر منها بقبور الشوشة (Chouchets) و هي تشبه البازيناس لكنها تختلف عنها من حيث شكلها الخارجي الذي يكون أسطوانيا ، و لا تحتوي في الغالب إلا جثة واحدة . غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي ... ، ص ص . 7 – 16 .

(6) الدولمن : تسمى كذلك القبور المنضدية ، و هي قبور حجرية بنيت فوق سطح الأرض تتكون في الغالب من ثلاثة أعمدة حجرية قصيرة تعلوها حجرة مدت في شكل أفقي ، أما الحوانيت فهي غرف صغيرة نحتت في واجهات المرتفعات الجبلية و الصخور المنعزلة ، مكعبة الشكل و لها فتحات صغيرة استعملت للدفن الفردي ، و أخذت هذا الإسم لأنها تسبه غرف المتاجر الصغيرة . نفســـه ، ص . 29 .

و بصفة عامة فقد عرفت الطقوس الجنائزية تطورا بطيئا و هي تستعصي على كل ترتـــيب تأريخي ، كما أن تنوعها بين مناطق المغرب القديم قد يعود إلى عوامل جغرافية أو إثنيـــة و يرى(ج. كامبس) أنها تنقسم إلى ثلاثة مجموعات ليبية : هي: الجيتول و الموريين و النوميديين ، لكن الحدود بين أنواع الممارسات الجنائزية غير واضحة ، فلا تنفرد أي منطقة بطقوس خاصة بها تماما ، فالتنوّع هنا يخفي الوحدة [1]

أ - وضـــعيـــات الدفـــن :

لقد سمح التنقيب الأثري في المدافن بأنواعها المختلفة باكتشاف وضعيات و طرق عديدة دفن بها المغاربة القدماء موتاهم ، ومنها :

الوضعية الممدة : يمدد فيها الميت على جانبه الأيمن أو الأيسر أو ظهره ، وتعتـــبر هذه الوضعية الأقل انتشارا[2] ، و يكثر تواجدها في تونس و شرق الجزائر ، و يستبعد أن تكون مأخوذة من الفينيقيين أو الإغريق أو الرومان[3]، و يكون وجه الميت موجـــها في بعض الحالات نحو الشرق كما هو الحال في العديد من قبورالبازيناس العائدة لفجر التاريخ و المنتشرة في السهول العليا الوسطى و الغربية ، و عادة ما تفسّر بأنها ترمز إلى عبادة الشمس[4] ،و قد يوجّه نحو الغرب مثلما هو الحال في كهف لالة مغنية بالغرب الجزائري[5]. (الشكل5، أ ،ص. 56)

الوضعية المنطوية : يتم فيها وضع جثة الميت على جانبه الأيـــمن أو الأيسر و تكون مطوية بحيث لا تلامس الركبتان البطن و اليدان لا تلامسان الوجه[6]،(الشكل5 ، ب، ص.56) و قد تأخذ الجثة شكل القرفصاء حيث يطوى الجسم على نفسه فتكون الركبتان نحو الذقـــن و الأعقاب لا تلامس الحوض[7]، و لا شك أن طي الجثة لتكون على هذا الوضع كان يقوم به الأحياء قبل أن تصبح الجثة صلبة عند الموت مباشرة[8].

---

(1) – Camps (G.), Monuments et Rites…, PP. 462- 566.

(2) جوليان شارل أندري ، المرجع السابق ، ص . 80 .

(3) – Camps (G.), Op – Cit. , PP. 477- 480 .

(4) – Ibid , P. 551 .

(5) – Gsell (S.) , H. A. A. N., T.1, P. 270 .

(6) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر ... " ، ص . 62، أنظر عن مناطق انتشارها : - Camps (G.), Monuments et rites…, P. 470. Tab. VII .

(7) – Ibid, P. 466 .

(8) – Gsell (S.), Hérodote , Textes relatifs…, P. 182 .

و تعتبر هذه الطريقة من أقدم أشكال الدفن[1] حيث مارسها الإنسان القفصي[2] ،و قد تطوى الجثة بحيث يلامس العقبان عظم الحوض ، و تكون الأطـــراف الأمامية متّصلتان بالصـــدر ولا تلامس الركبتان و اليدان الوجه، و كان يتم للحصول عليها تقييد الميت أو تلفّ جثّته أحيانا بجلد حيوان[3].

لقد أعطى الدارسون لطي الجثة تفسيرات عديدة ، فأرجـــع بعضهم ذلك إلى خوف الأحياء من رجوع الميت و أيـــذائهم و يستدلون على ذلك بالقـــيد الذي يكـــبّل به الميت[4]، في حيـــن لم يســـتبعد آخرون أن يكون ذلك بهدف ألا تأخذ الجثة إلا حيّـــزا قليلا في أرضية الكهوف لتـــترك متّسعا من المكان للأحياء أو للأموات الذين سيلحقون بهم[5]، أو للإقتصاد في بناء القبر بحيث يقتصر على حفرة ضيّقة و ركام صغير[6]، كما يفـــسّر بعض الباحثين طي الجثة على شكل جنين برغبة القدماء في تقليد تلك الوضعية لأنها ترمز إلى عودة أصله و نشأته الأولى[7].(الشكل5،ج، ص. 56) و قد تواصلت ممارسة طي الجثـــة إلى وقت متأخر ، ففي القرن الخامس ق.م يخبرنا هيرودوت أن الناسامون كانوا يجتهدون في أن يكون المحتضر منهم في وضعية جلوس و يعملون على منـــعه من أن يلفظ أنفاسه و هو مستلق على ظهره ، لكي يتم دفنه على تلك الوضعية[8] .

إلى جانب هذا فقد عثر الأثريون على مدافن عديدة تـــمّ فيها خلط العظام أو تم نثـــرها مما يدل على ممارسة البربر لهذه الشعيرة، و قد تعددت التفسيرات التي قدمها الدارسون لها ، فاعتبرها(ج . كامبس) مرحلة انتقالية يتحوّل فيها الميت من عالم الأحياء إلى عالم الأموات[9]، و أرجعها آخرون

---

(1) – Ibid., H. A. A. N., T.6, P. 206 .

(2) - Camps (G.), Op – Cit. , P. 468 .

(3) - Ibid., PP. 472 . 474 .

(4) – Ibid. ; Gsell (St.) , H. A. A. N., T.6 , P. 236.

(5) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر الديني ... " ص . 62 .

(6) – R. Le Du et Serreede Roch, le Gissement Capsien de Bekkaria (commune mixte de Marostt – département de Constantine), Libyca , T.1 , 1953 , P.124 .

(7) – Camps (G.) , Op – Cit. , PP. 472 – 474

(8) – Hérodote , IV, 190.

و قد استمر العمل بطي الجثة في العهد البوني خلال القرن الأول الميلادي ، و في العهد الروماني في فزان بليبيا حتى القرن الرابع بعد الميلاد ، أنظر للمزيد : - Camps (G.) , Op – Cit., P. 469.

(9) – Ibid., P. P. 481- 500.

أ : جثة ممددة في قبر من نوع الشوشة ب : جثة مطوية في وضعية القرفصاء.

- المصدر: - Reygasse (M.),Monuments Funéraires préislamiques de l'Afrique du nord, arts et métiers graphiques, Paris, 1950, P. 64 .

- R. Le Du et Seree de Roch, Op-Cit.,: المصدر – P.144 .

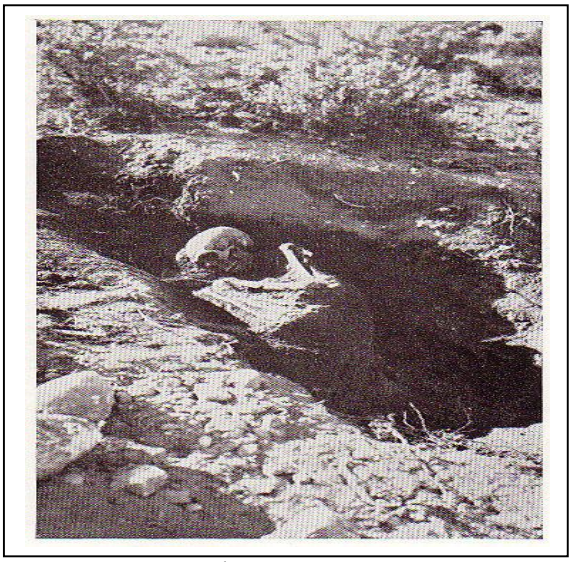

ج : جثة مطوية بما يقترب من شكل الجنين .

- المرجع : . R. le Du et Seree le Roch, Op-Cit., P. 143 -

- الشكل رقم 5 : نماذج من وضعيات دفن الجثث .

إلى الخوف من عودة أرواح الأموات لإيذاء الأحياء ، فيكون نثر العظام لمنع الروح من ايجاد الجثة[1].
كما يمكن أن يدل الدفـــن الجماعي الأسري أن الصلة لا تنـــقطع بالموت بين الشخص والخلـــية الاجتماعية التي ينتمي إليها و هي الأسرة [2] .

ب - الطـــلاء بالمغـــــرة :

ويعتبر صبغ العظام بالمغرة من الممارسات الشائعة عند المغاربة القدماء حيث كانت تطلى بها جدران القبور أو أجساد الأمـــوات فقد عثر على بقاياها في العديد من الكهوف بالغرب الجزائري العائدة إلى الحضارة العاترية[3]، و استمرت ممارستها خلال الحضارة القفصية[4]، و أيضا في كهوف تعود للعصر الحجري الحديث[5]،كما يذكر هيرودوت أن الماكسيس(Les Maxyes)[6] و الجيزانت (Les Gyzantes)[7]كانوا يستعملون المغرة [8]، و قد استمرت الظاهرة خلال العهد البوني و حتى العهد الروماني[9] .

أما اللون الأحمر فقد كانوا يستعملون في الحصول عليه مواد ملوّنة مختافة أهمها الطين الأحمر[10] أو بقـــايا أكسيد الحديد (Hématique)، و يرى(ج.كامبس) أن اللون الأحمر هو المـــهم ، مهما كانت نوعية المواد المستعملة في الحصول عليه [11]، فاللون الأحمر الذي تطلى به الجثة قد يدل على استمرار سريان الدم فيها لأنه في نظرهم يعوّض الدم الحقيقي ، لذلك يقصد به إعادة القوة للميت[12] ، أو هو

---

(1) – Gsell(S.), H. A. A. N., T.6, PP. 238 – 239 ;
و يفسّر ليفي برول هذا ب " لامنطقية العقلية البدائية " فهي – حسبـــه – تستبعد التناقض و تقبل أن يكون الميت غائبا و حاضرا في أمكنة كثيرة في الوقت نفسه . فيليسيان شالي ، المرجع السابق ، ص . 40.

(2) – Camps (G.), Op – Cit., P. 436.

(3) – Cadenat (P.), « Contribution à l'étude de l'industrie de l'Ocre », dans actes du 2ème cong. Panafricain, P. 509 .

(4) – Camps (G.), Op – Cit. , P. 522 .

(5) – Gsell(S.), Op – Cit., T1, P. 272.

(6) الماكسيس : من الليبيين المستقرين المزارعين ، يقطنون إلى الغرب من نهر تريتون ، و من الممكن أن يكونوا هم المشواش القدماء الذين تذكرهم المصادر المصرية . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 46 . هـ 1 .

(7) الجيزانت : يحدد هيرودوت موطنهم إلى الغرب من نهر تريتون بعد كل من الماكسيس و الزواكس (IV, 194) ، أما الرحالة سيلاكس فقد وضعهم إلى الجنوب مما حدده هيرودوت ، و قد اشتهروا بتربية النحل و صناعة العسل . نفســـه ، ص . 48 .

(8) – Hérodote, IV, 191, 194.

(9) – Camps (G.), Op – Cit., P. 522.

(10) – Cadenat (P.), Op – Cit., PP. 509 -510.

(11) - Camps (G.) , Op – Cit. ,P. 522 .

(12) - Picard (G. Ch.) , Les Religions … , P. 18 .

نوع من الزاد يتركه الأحياء للأموات[1]، ففي اعتقاد القدماء كلما قاومت الجثة عوامل الفناء كلما شعر الأحياء بالسعادة [2]، و يمكن كذلك أن يستشف منها اعتقادهم في نوع من الحياة الأبدية .

ج - الاعتـــقـــاد في الحيـــاة الأخـــرى :

يقصد بها الاعـــتقاد في استمرار نوع من الحياة للكائن البشري بعد الموت، و قد تباينت الآراء حول العوامل المكونة لها و تاريخ بدايتها عـــند الإنسان في عهوده الأولى،فأرجعها البعض إلى العصر الحجري الحديث عندما صارت علاقـــة الإنسان وثيـــقة بعالم القوى الطبيعية المتحكمة في إنتاجـــه الزراعي ، فقد لمس أبديـــة الحياة في دورة الحياة الإنسانية والحيوانية والنبـــاتية والكواكب ، و أدى تكرارها إلى توليد هذا الشعور أو الاعتقاد [3]، إلا أن وجود المغـــرة على بقايا جثث تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط يمكننا من إرجاع نشأة الاعتقاد بحياة أخرى إلى مرحلة تسبق العصر الحجري الحديث .

و يعتبر بعض مؤرخي الأديان أن إعادة الميت إلى الأرض بدفنـــه فيها هو إعطاؤه حياة جديدة باعتبار الأرض الإلهة الأم المنتجة للحياة بامتياز[4] ، و قد عرف المغاربة القدماء جملة من الممارسات الجنائزية التي تصب في هذا الاتجاه ، منها توجيه أمواتـــهم نحو الشرق ، الذي يدل على ولادة يوم جديد ، كما أن حماية الميت بكتل حجرية قد يكون الهدف منه تثبيت الاعتقاد بالأبدية [5]، كما ينطبق الأمر كذلك على استخدام المغرة ، أما الأثاث و الهدايا الجنائزية التي عثر عليها في مـــدافن المنطقة المغاربية فيمكن تفسيرها بأن الحياة بعد الموت عند القدامى تقـــتضي نفس الاحتياجات التي يحتاجها الأحياء ، من غذاء و لذلك فهي توضع قريبا من رأس الميت أويزود بأدوات مختلفة ، سواء كان الهدف منها الحماية أو للزينة[6]، لكن المعطيات المتوفرة لا تمكّننا من الخروج بتصور واضح عن الموضوع ، فالتساؤل يبقى مطروحا حول ماهية الشعور الديـــني المصاحب لتلك الممارسات ، خاصة في غياب أدلـــة أخرى كالأساطير أو النصوص الكتابية .

---

(1) - Gsell (S.), Op – Cit. , T.1 . P. 272 .

(2) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر... ، ص . 63 .

(3) الناضوري رشيد ، المدخل في التطور التاريخي ... ، ص . 34 .

(4) – James (E. O.), Op – Cit., P. 279.

(5) الناضوري رشيد ، المدخل في التطور التاريخي ... ، ص . 36.

(6) - Luquet (G. H.) , Op – Cit., PP. 193 - 204 .

4 - عبـــــادة البـــشـــر :

أ - عبـــادة الأســـلاف:

حظي بعض الأفراد خاصة الأموات منهم بنظرة متميزة من الأحياء، كما تدل علـــيه المصادر المادية و الأدبية التي سجّلت جملة من ممارسات المغاربة القدماء و التي يكشف استقراؤها أن مفهوم العبادة هنا هو نوع من التقدير والاحترام .

فعملية الدفن و ما يرتبط بها من شعائر تعتبر تقديرا للأموات بحمايتـــهم من كل اعتداء [1]، كما اتخذوا من المدافن البدائية أماكن للقـــداسة[2]، و يصب ما ذكـــره(هيرودوت) عن بعض ممارسات النسامون في دعم الفكرة ، فقـــد كانوا يقسمون برجال منهم عرفوا بكونهم الأكثر عـــدالة وهم الأفضل (أخيار) بملامسة قبورهم ، كما كانوا يقصدون قبور أسلافهم فينامون فوقها بعد أن يكونوا قد تقدّموا بالدعاء ، و يتمثـــلون حتى يـــرون كأنهم في حلم ، و كل حلم يتراءى لهـــم يعملون به فيحتكمون إليه[3] ، و يبدو أن هذا الطقس مارسته قبائل أخرى منها سكان واحة أوجلة الذين كانوا يرتادون قبور موتاهم و يعتبرونها أماكن للتنبؤ بالمستقبل[4] و يعتبر بعـــض المؤرخين مثل(ج. كابيتو) (Caputo. G) و (ج.كامبس) بأن قبور المنطقة الصحراوية المنتـــشرة من موريطانيا إلى فزان و التي تعود إلى فترة فجر التاريخ تدعم رواية هيرودوت ، لاحتوائها على معبد صغير (Une Chapelle) ، فهي قبر و معبد في نفس الوقت ، و كذلك الشأن بالنسبة لقبور التيميلوس ذات القمم[5]، (الشكل 6 ،أ ،ص. 61) فقد كانت بدورها معابد تتـــم فيها ممارسة طقس الـــرؤيا، فالقمة تسمح بالاقتراب من الميت دون اتصال مادي مبـــاشر بعظامه و يدعم هذا أن التيميلوس بهـــذه المواصفات تنتـــشر

---

(1) - Camps (G.) , Op – Cit., P. 436 ;

لكن بعض الباحثين مثل أ . توينبي يرجعون تخلص إنسان نياندارتال من موتاه بشكل طقوسي إلى وعي اجتماعي أكثر منه ديني . للمزيد أنظر ، توينبي أرنولد ،تاريخ البشرية ،ج.1، ترجمة نقولا زيادة، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1981، ص. 39 .

(2) الناضوري رشيد ، المدخل في التطور التاريخي ... ، ص . 37 ، و كذلك ج. كامبس الذي يذهب إلى أن القبور الميجاليتية بالشرق الجزائري و العائدة إلى فجر التاريخ تمثّل كل منها موقع اتصال مقدس . غانم محمد الصغير ، " المقبرة الميجاليتية ببونوارة (الشرق الجزائري) ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 8 ، جامعة قسنطينة ، 1997 ، ص . 166 .

(3) – Hérodote, IV, 172

(4) – Pomponius Mela ,Géographie , I . 6 , Trad. , Baudet (L .) , éd. , Panckoucke, Paris, 1843 .

(5) ينتشرهذا النوع من القبور في نقرين جنوب النمامشة ، و في تاووز برابر و بوية بتافيلالت ، و في بئر أم قارن و ليبني في موريطانيا . للمزيد أنظر . - Vernet (R.) et Boua Oul Mohamed Naffé , Dictionnaire Archéologique de la Mauri- -tanie , C. R. I. A. A. , Université de Nouakchott , 2003 , P. 43 .

في والصحراء موطن النسامون الرحل[1].

هذا و من البقايا التي يعتبرها الكثير من الدارسين شـــاهدا على عبادة الأسلاف تلك الأعمدة والأصنام التي توجد في الصحراء الوسطى ، منها تلك التي عـــثر عليها في تابلبالة[2]، وعليها تبـــرز ملامح وجوه بشرية و على بعضها آثار للمغرة أو الفحم، و قد وجدت قائمة على جوانب قـــبر من نوع التيميلوس (الشكل6، ب ، ص. 61) ، و أخرى عثـــر عليها في موقع تين خديجـــة بالطاسيلي و هي مجموعة من الأعمدة الحجـــرية المتجاورة (الشكل6، ج ،ص.61) و قد نظـــر إليها بعض الدارسين على أنها تـــمثّل أفرادا كما يمكن أنها وضـــعت قريبا من جثث أموات و هو ما يدل على عبادة الأسلاف[3].

إلى جانب هذا فقد عثر على تمثال حجري معزول لرأس بشرية في موقع أوان سيدي[4]، و هو ينتمي إلى نفس عائلة الأصنام السالفة الذكر ، و يبدو أنها جميعها محلية الصنع لتوافر الحجر الكلسي بالمنطقة التي وجدت فيها ، كما أنها زمنيا تعود للعصر النيوليتي ، و ما يستحق الذكر أن الطوارق المعاصرين ينفرون من هذه الأصنام لأنهم يعتبرونها من بقايا العهد الوثني[5] .

بناء ما سبق يعتبر بعض الدارسين قبور البازيناس و الشوشة ذات الأصل المحلي و التي تغطي أغلب بلاد المغرب الشمالية تقريبا هي الشكل البسيط الذي تطورت منه الأضرحة الملكية الضخمة[6].

و نجد عند (البكري) (ت.315هـــ) في القرن الحادي عشر بعد الميلاد إشارة إلى هذه الممارسة عند قبيلة غمارة في شمال المغرب الأقصى الذين كان منهم قوم يعرفون ب "الرقادة " في الأودية دون حراك ثم يوضح : " ...فإذا أصبح في اليوم الثاني أتى بعجايب مما يكون في ذلك العام من خصب

---

(1) - Camps (G.) , Massinissa… , P. 20

(2) عثر عليها القبطان توشار (Touchard) في 1905 في تابلبالة بالطاسيلي ناجر و بعضها موجود حاليا بمتحف باردو بالجزائر .

- L'Hote (H.), « Nouvelles statuettes en pierre polie découvertes au sahara central et contribution aux cultes anciens des populations sahariennes » , actes du 2éme cogrés panafricain…, P. 725 .

(3) - Hachid (M.), Op – Cit., PP. 150 – 152 .

(4) اكتشفها القبطان الفرنسي ليزور (Lesourd) سنة 1936 بالقرب من آبار أوان سيدي بمنطقة الأداين في الصحراء الشرقية للجزائر و هو صنم من الكلس ، جيد الصنع ، طوله 31 سم مثّلت الرأس منها 11 سم و الوجه منحوت على واجهتي العمود .

- L'Hote (H.), Op – Cit., P. 726 .

(5) - Ibid. , PP. 726 – 728 .

(6) – Rachet Marguerite, Rome et les Berbères(un problème militaire d'Auguste à Dioclétien) Latomus, Bruxelles,1970, P. 21.

أ : قبر من نوع التيميلوس ذو سقيفة بما يشبه مكانا للتعبد .

- المصدر: Camps (G.), Les Berbères , mémoire et identité…, P.61.

ب : دمى (بتاتيل) تابلبالة بالشكل الذي وجدت عليه في 1905 .

- المصدر: Hachid (M.), Op-Cit., P. 241 .

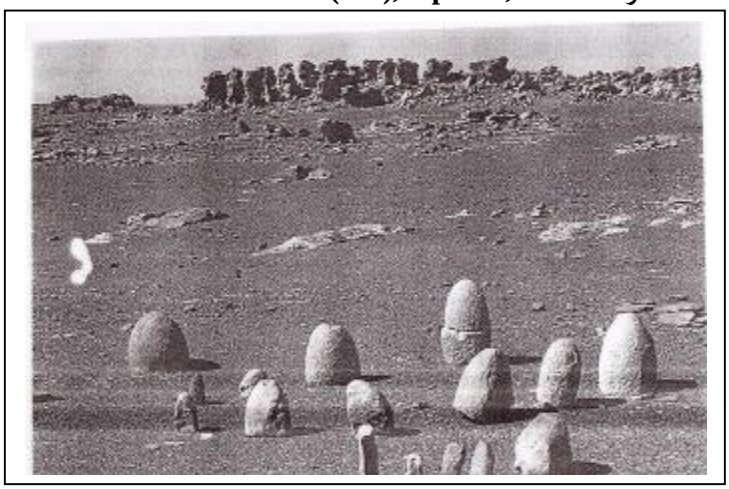

ج : أعمدة حجرية (بتاتيل) بموقع تين خديجة يحتمل أنها ترمز لعبادة الأسلاف.

- المصدر: Ibid., P. 242 .

- الشكل رقم 6 : قبور و أعمدة حجرية (بتاتيل) تدل على عبادة الأسلاف .

أو جدب أو غير ذلك ... [كذا]" [1]، وتأخذ الظاهرة شكلا من تجلياتها في العصر الحديث حيث تذهب نساء الطوارق في مناطق عديدةمن الصحراء نهارا إلى قبور قديمة و ينمن عليها لمعرفة أخبار رجالهن الغائبين[2].

ب : عبـــــادة المـــلـــوك:

لقد حظي بعض الملوك بمكانة متميزة عند المغاربة القدماء ، سواء من خلال النقوش والعمارة الجنائزية أو كتابات المؤرخين كما عرف هذا الموضوع تباين آراء المؤرخين حوله .

وتعود الوثائق الأولى حول عبادة الملوك إلى القرن 3 ق . م ،حيث عثر في دوقة (Dougga)[3] على نقيشة تعرف بنقيشة دوقة الثـــانية[4] بالقرب من الضريح و كانت كتابة النص هي البـــونية والليـــبية ونصه : " شـــيّد سكان دوقـــة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن الملك غايا بن السوفيت بـــن زلالسن و ذلك في السنة العاشرة لحكم الملك مكواس..." ،(الشكل7،أ ، ب، ص.64)وقد استند بعض المؤرخين الغربيين[5] على هذا النقش في تأليه النوميـــديين(لماسينيسا) ، في حين يشكّك آخرون في ذلك ومنهم (م فنطر)الذي يرى أن النص لا يؤكد الاعتقاد بتأليه(ماسينيسا)، فهو لا يتضمّن إلا لقبه كملك الذي أشير إليه بالكلمة البـــونية (م ق د ش) التي تعـــني معبدا أو مكانا مقدسا ، و أن هذه اللفظة لا تعـــني بالضرورة معبدا، كما أن بناءه تـــمّ بعد عشر سنوات من موت (ماسيـــنيسا)، فالضريح لم يأخـــذ صفة القداسة إلا بعد أن بـــدأ السكان بتمجيد روح صـــاحبه الميت [6]، و في نفس السياق يتساءل (غانم محمد الصغير) في حال اعتبار ضريح دوقة معبدا عن غياب

---

(1) - Abou- Obeid El- Bekri , Description de L'Afrique Septentrionale, traduit par Mac Guckin De Slane , Librairie D'Amérique et d'Orient, Paris , 1965 , P. 305 .

(2) – Basset (R.), Op – Cit., PP. 318 -320.

(3) دوقة : مدينة اسمها القديم ت ب ج ج ، كانت إحدى عواصم المملكة النوميدية ، تشتهر بضريحها الأثري ، و لا تزال بقاياها الأثرية موجودة إلى وقتنا الحالي بولاية سليانة بالجمهورية التونسية . غانم محمد الصغير، " نقيشة دوقة الأثرية : دراسة لغوية – تاريخية " ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد : 10 ، جامعة قسنطينة ، 1998 ،ص. 103 .

(4) هي نقيشة مزدوجة اللغة (بونية – ليبية)عثر عليها عمال مصلحة الآثار القديمة في 1904 ، و قد كتب النص على كتلة حجرية بـــلغ ارتفاعها 0،33 سم و عرضها 0،86 سم و سمكها 0،52 سم ، ووصل عدد الأسطر البونية خمسة و هي في الأعلى ،و كتبت في أعـــلاها الأسطر الليبية و عددها سبعة ، و توجد النقيشة حتى اليوم بمتحف باردو بتونس العاصمة . نفســـه ، ص ص . 101 - 102 .

(5) أنظر للمزيد : - Gsell (S.), H. A. A. N., T.6,PP. 130- 131 ;Picard (G.Ch.), Les religions…P.17 .

(6) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P. 258 .

المذبح و كل الملحقات التي تتم فيها المراسيم التعبدية سواء كانت شرقية فينيقية أو غربية إغريقية أو رومانية[1].

كذلك تم العثورفي شرشال على نقيشة[2]، ربما تشير إلى معبد (لمسيبسا)(Micipsa)، وقد يكون إنجازها تم متأخرا بنصف قرن على الأقل من موت ميسيـــبسا [3]، و مما جاء في نص الإهداء مترجما إلى العربية ما يلي :

(1) معبد جنائزي للحي بين الأحياء مسيبسا ملك الماسيليين .

(2) الفقيد حامي الوطن و رئيس الأمراء المتسامح . (3) إليه (أي مسيبسا) أهدى يعزم هذا النصب التذكاري المغطى برداء ، و كذا الغرفة التي بها جرة جنائزية .

(4) يعزم بن يزغّاسن بن بغات بن ماسينيسا خادم الآلهة . (5) للسيادة الجليلة تكون كمال الشهرة و العظمة .

(9)... كبيرة ... في ... تشتمل على كامل القرى الزراعية المشيّدة بالحجارة و المحاطة بالأشجار .

(10) في أراضي المرعى الغنية بهشيمها ...

(11) أنجزه عريش بن عبدو بن ...[4]

من غير المستبعد أن يكون مقدم الإهداء هو يعزم بن يزغاسن بن باغات بن (ماسينيسا) ينتمي إلى أسرة العاهل(ماسينيسا) بناء على أن السطر الرابع من النقيشة يذكر تسلسل آبائه حتى(ماسينيسا) رغم بقاء الغموض يحيط شخصية(ماسينيسا) المقصود في النص بين أن يكون العاهل (ماسينيسا) أم شخصا آخر يحمل نفس الاسم، و كذلك إهداء المعبد إلى (مسيبسا) بن الملك (ماسينيسا) ، ووجود اسم(يزغاسن) والد (يعزم) في نقيشة أخرى عثر عليها بالشرق الجزائري[5] .

---

(1) غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ، ص. 107 .

(2) تعرف بنقيشة مسيبسا الأثرية عثر عليها في نهاية القرن التاسع عشر بضواحي مدينة شرشال ، و كان الحجر الحامل للنقيشة من المرمر ، و هو عبارة عن لوح مسطّح مستطيل الشكل بلغ طول ضلعه 0،30 سم و عرضه 0،20 سم ، و قد كسرت الزاوية اليسرى السفلى منه مما تسبّب في إتلاف أسطر كتابته منذ السادس و حتى الأخير ، أما كتابته فهي ذات حروف بونيقية جديدة ، في حين كانت لغته بونيقية ، و قد تناولت هذه النقيشة دراسات عديدة كما تجدر الإشارة إلى أن النقيشة توجد حاليا بمتحف اللوفر بباريس . غانم محمد الصغير ، " نقيشة مسيبسا الأثرية (دراسة مقارنة)" مجلة سيرتا ، العدد :4 ، معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة ، 1981 ، ص ص . 8 – 9 .

(3) – Picard (G. Ch.), Les religions…, P. 130 .

(4) غانم محمد الصغير ، " نقيشة مسيبسا الأثرية ... " ، ص ص . 13 – 14 .

(5) نفســـه ، ص . 11. للمزيد من المعلومات حول هذا النقش أنظر . – Chabot (J. B.), Recueil des Inscriptions Libyques , N^0.1108 .

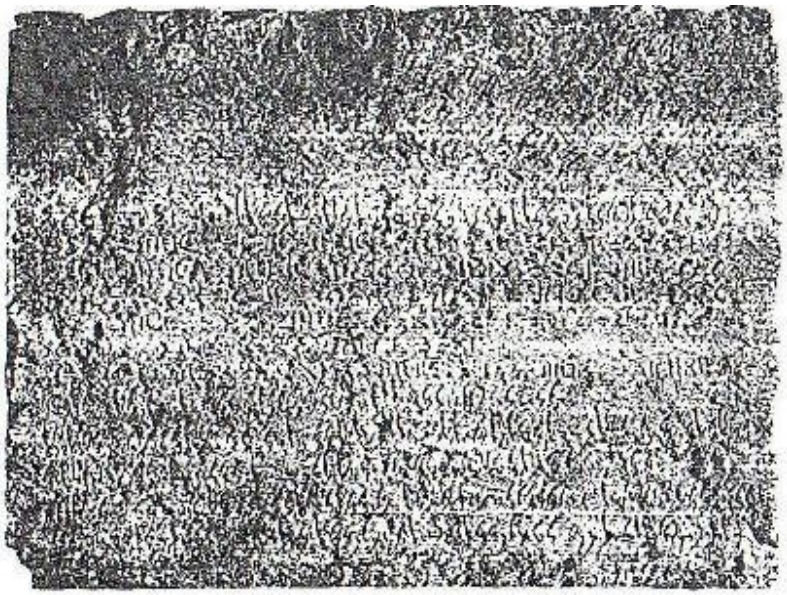

أ

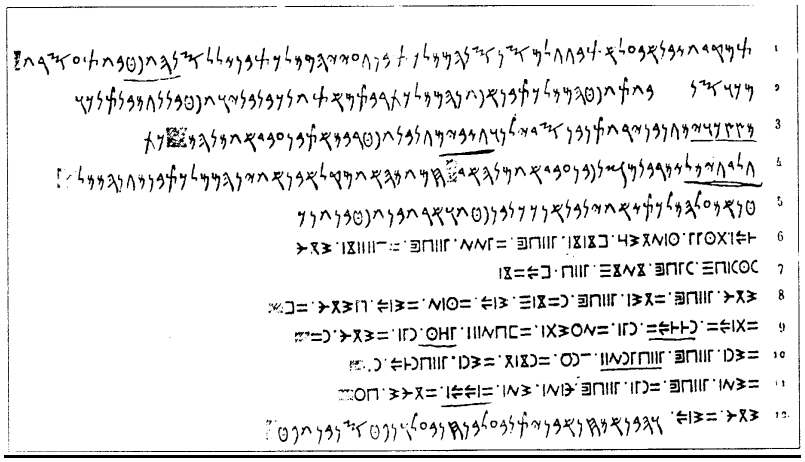

ب

أ - صورة لنقيشة دوقة الثانية التي عثر عليها بجوار ضريح دوقة الأثري .

ب – نص نقيشة دوقة الثانية ، و تظهر الكتابة البونية في أعلاه و الكتابة الليبية في أسفله.

- المصدر : غانم محمد الصغير ، " نقيشة دوقة الأثرية ... " ، ص ص . 111 -112 .

- الشكل رقم 7 : نقيشة دوقة الأثرية الثانية .

من جهة أخرى يمكننا أن نستنتج من صيغة الإهداء أسباب تعظيم (مسيبسا) فهي تتمثل في أنه ملك الماسيليين و حامي الوطن و رئيس الأمراء المتسامح، و سادت في عهده مظاهر من الازهار من : " القرى الزراعية المشيّدة بالحجارة و المحاطة بالأشجار... في أراضي المرعى الغنية بهشيمها..." و من جهة أخرى قد تعبّر عبارة " إلى الحي بين الأحياء "بالرغبة في تخليد ذكرى(مسيبسا) و تقديره و هي لا ترقى إلى تأليهه ، في حين من الدارسين من يعزو لها مضمونا دينيا لصالح فكرة تأليه الميت[1] .

كما تم العثور على عدة نقوش إهدائية باللغة اللاتينية تعود إلى العهد الروماني ، تتضمن تأليه بعض الملوك النوميديين مثل(غلوسة)(Gulussa) و (هيمبسال)(Hiempsal) و(يوبا)(Juba)[2]،كما أشارالعديد من الكتاب اللاتينيين إلى حب الموريين و عبادتهم لملوكهم[3] ، فيذكر (بومبونيوس ميلا) في هذا الصدد : " منذ أعمدة هرقل أخذ السكان عاداتنا و لغتنا ... ما عدا البعض منهم احتفظ بلغته القديمة و بآلهته و عبادة أسلافه "[4].

يتّضح مما سبق تباين آراء المؤرخين حول هذه العبادة و أسبابها ، وخاصة نشأتها المرتبطة بالعاهل (ماسينيسا)، حيث يرى(س.جزيل) أن (ماسينيسا) أنشأ هذا التقليد بإعطاء الطابع الإلهي لنفسه لأجل تعزيز سلطته السياسية ، كما فعل البطالمة في مصر، ثم قلّده من جاء بعده من الملوك[5].

إلا أنه بالاستناد إلى أدلة عديدة يمكـــننا استبعاد هذا الطرح ، الذي يبدو أنـــه جاء متأثرا بشيوع ظاهرة تأليه الملوك و هم أحياء في ق 3ق . م مثل(فيليب و الإسكندر المقدوني) الذين جعلتهم البطولةمؤهلين للتأليه [6]، فتاريخ بناء ضريح دوقة بعد موت (ماسينيسا) بعشر سنوات يدل على ان عبادتهماكانت بعد موته حيث لم يعد إغليدا ، فكيف له ان ينشئ هذا التقليد الذي لم يستفد منه[7]؟

يضاف إلى هذا أن النقوش التي يتم الاستناد إليها لتقرير إنتشار عبادة الملوك ليست أكيدة ، فقـــد وضّح (ج.كامبس) بأن الأمـــر يتعلّق قبل الملوك بآلهة ليـــبية اتّخـــذ الملوك أسماءها مثلما هو الحال

---

(1) – Decret (F.) et Fantar (M.), Op – Cit., P. 258 .

(2) - Gsell (S.) , H. A. A. N. , T.6 , P.131 ; voir. C.I.L , VII .18752 ,C.I.L , VIII, 8834 , 20627.

(3) - Tertullien , Apologeticus , 24.

(4) – Pomponius Mela, I,6 .

(5) - Gsell (S.) , H. A. A. N. , T.6 , P.132 .

(6) – Camps (G.), Massinissa…, PP. 279 – 280.

(7) – Ibid., P. 298 .

بالنسبـــة ل(يوبا الأول) و ابنه (يوبا الثاني) ، ففي النقـــش الذي سبقت الإشارة إليـــه(CIL VIII 20627.) الذي تم فيه تقديم الدعاء إلى الإله يوبا Juba و في نفس الوقت إلى جوبيتر(Jupiter) وإلى (Dii ingirozglezim) [1].

يتبيّن مما سبق أن الأسباب الحقيقية للمكانة المتمـــيزة للأموات بصفة عـــامة و الملوك بصفة خاصة تكمن في تميّـــزهم ، فالنسامون كانوا يقسمون بأمواتهم " الأخيار "، كذلك بالنـــسبة (لماسيـــنيسا) و (مسيبسا) من بعده، فالأول يعتبر قائـــدا منتصرا في الحرب، و إغليدا محضرا للنوميديين مما جعله محبوبا من طرف الماسيل في حياته و بعد موته [2]، أما (مسيـــبسا) فيترجم الضريح المقام له حنين النوميديين إلى فترة السلم و الأمن و التطور التي عرفوها خلال عـــهده [3]، فضلا عن هذا فالأمم منذ القديم و حتى عصرنا الحالي تعمل على تخليد و تمجيد ذكرى أفراد منها فتعتبرهم أبطالا .بما قدّموه لها من خدمات.

(1) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op - Cit., P. 259 .

(2) جوليان شارل أندري ، المرجع السابق ، ص . 199 .

(3) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P. 258 .

5 - عـــبادة الحـــيوانـــات :

كان للحيوانات مكانة هامة عند الإنسان منذ أقدم العصور لاعتماده عليها في مجالات عديدة فأضفى على أنواع منها طابع القداسة، و عمل على حمايتها والتقرب منها و عبادتها.

و لا يســـتبعد أن تعود البدايات الأولى لهذه الظاهرة ببلاد المغرب القديم إلى مرحلة الجمع و الالتقاط، ، ثم تجذرت عبادة بعض الحيوانات التي تم تدجينها كالأغنام و الأبقار خلال المرحلة التي كان فيها الصيد و الرعي قوام حياة الإنسان في المنطقة ، والتي امتدت حتى العصر الحجري الحديث رغم بعض مظاهر الإنتاج الزراعي المحدودة[1] ، و لا شك أن الأسباب التي مـــن أجلها عبد المغاربة القدماء أنواعا من الحيوانات مثل الكبش و الثور و القرد و الثعابين أو غيرها كانت متباينة ، يأتي في مقدمتها اعتمادهم على بعضها في معاشهم ، أو لأنهم اعتبروها مزودة بوسائل عضوية لا يستطيعون امتلاك ما يماثلها ، كالقوة و المهارة ، أو لأنها تبدو لهم تملك في ذاتها قوة خفية[2] ، أو لأن المقدس في اعتقادهم اختارها كسكن له[3].

أ - عبـــادة الكـــبـــش :

لقد أدى انتشار الرسوم و النقوش الصخرية للكباش التي تحمل على رأسها دائرة مع زوائد أخرى في الصحراء و شمال المغرب القديم ، و إشارات الكتاب القـــدامى إلى تعـــدد الدراسات حول هذا الموضوع كما تباينت الآراء حوله ، و قد طرحت بشأنه تســـاؤلات كثيرة لعل من أهمها : ما مجال انتشار الشواهد الدالة عليه في المنـــطقة و ما تـــأريخها، و إلى ماذا كان يرمز، و هل كان الكبش ذو الهالة معبودا أم أنه كان موجها للتضحية ، و هل هو أصيل بالمنطقة أم يرجع إلى أصول مصرية ، و ما أشكال استمرار عبادته بالمنطقة ؟

يلاحظ أن الرسوم و النقوش الصخرية للكباش ذات الهالة تغطي كامل المنطقة المغاربية فهي تنتشر في ثلاث مجموعات رئيسية :

أ - الصحراء الشرقية : بفزان و طاسيلي ناجر والشريط الشمالي الغربي من تبستي .

ب - الجنوب الوهراني : في كل من بوعلام زناقة ، قصر زكار ، أفلو ، و كذلك في مواقع بالجلفة منها عين الناقة و الصافي بورنان .

---

(1) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، ج. 1 ، ص. 124 .

(2) - Dussaud Réné , Introduction à L'histoire des religions , Leroux , Paris , 1914 , PP. 22 - 23.

(3) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit., P. 253 .

ج - بشرق قسنطينة : في خنقة بوحجار و كهف تاسنغة و الشافية [1] .

أما في الصحراء الوسطى فقد كان(هـ. لوت)قد استغرب غياب رسوم الكباش المتوجة بها إلا أن اكتشاف موقع قرات أم المنصور (Garat umm El- Mançour) في ايهرن (Iheren) بالصحراء الوسطى قد غطى ذلك الفراغ [2] .

وعن تأريخ رسوم و نقوش الكباش المتوّجة فهي عموما تتراوح حسب اختلاف آراء المؤرخين بين أوائل و أواخر العصر الحجري الحديث [3].

و قد أدى غموض تلك الشواهد إلى تعدد الآراء حول رمزية الكبش المرسوم بدائرة أو قرص على رأسه مع ترك بقع من الصوف على الكـــتفين أو في وسط الظهر [4] ، فانتشار الرسوم - كما يرى البعض - يمثّل الحضور الدائم لأداة العبادة ، أما الكبش المقدس الحقيقي[5] ، فلم تكن مشـــاهدته في متناول الجميع بل يسمعون فقط عن معجزاته التي ينسجها حوله الكهنة الذين يحـــضون بشرف مشاهدته[6] ، كما يذهب(س. جزيل) إلى أن أكثر من قبيلة كان لها كبشها أو كباشها المقدسة[7].

يظهر أن الكباش ذات الهالة كان يتم فيها التركيز على على الشكل الكروي الذي يرمز إلى أحد الكواكب ، و ما التقاء القرنين في بعض الرسوم إلا من أجل هدف أقـــوى هو التوصّل إلى تصـــوير

---

(1) – Leglay (M.), Op – Cit., P. 422 .

(2) – Lequellec (J. L.), Op – Cit., P.154.

(3) – Camps(G.), Berberes aux Marges …, P. 202 .

حسب رأي ريجاس (Reygasse . M.) فإنه يمكن إرجاع الرسوم الصخرية للجنوب الوهراني إلى العصر الحجري القديم الأعلى و ذلك اعتمادا على خصائصها الفنية ، و هو رأي يميل إليه أيضا فلامون (Flamand) استنادا إلى أن تلك الرسوم أقرب في شكلها إلى الطبيعة و أصول الفن ، أما جولود (Joleaud) فحدد تاريخها بالفترة بين 9000- 7500 ق. م ، و كذلك الشأن بالنسبة لكباش تمنطيط بإقليم توات بالجـــزائر و تازروك بالهقار فهي تتزامن مع الصناعات الحجرية التي تؤرخ بالفترة بين 9500- 7500ق .م ، كما وضع جولود زمنيا كبش ناحية الطـــوارق أيضا ما بين 9500- 7500 ق .م بناء على تميّزه من الناحية المـــورفولوجية فهو انتقـــالي بين العتزة و الكبش ، و بـــدوره أقر ريجاس منذ 1932 بأن الرسوم الصخرية تعود للنيوليتيكي الصحراوي الذي يمكن تحديده زمنيا بين 6000-5000 ق. م . حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص (في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب القديم)دار هومة ، ط .1 ، الجزائر ، 2001 ، ص ص . 22 – 23.

(4) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر الديني... " ، ص. 63.

(5) يندرج هذا التصوّر ضمن تفسير ينطلق من مصطلح " سيد الحيوانات " الذي كان الأنثروبولوجي ليو فروبينيوس أول من أطلقه في معرض وصفه لطقوس الصيد عند قبيلة المحاليبي في الصحراء الإفريقية ، فكان الجاموس " سيد الحيوانات " يمكّن أفراد القبيلة من صيد الطرائد لذلك يدعونه " الأب الجاموس " و يعبدونه ، ثم عمّمت الفكرة ، فالحيوان ثورا كان أو كبشا أو غيرهما الذي يعتبر " سيد الحيوانات "هو النموذج الأعلى البدئي لذلك النوع من الحيوانات ، فهو يمثّل الفكرة الأفلاطونية للنوع لأنه يمتلك بعدا لا يملكه بقية أفراد القطيع ، فهو لازمني خالد كفكرة و لا يمكن القضاء عليه لأنه يعبّر عن الجوهرالذي تخلق منه بقية أفراد نوعه . السواح فراس ، دين الإنسان... ، ص ص . 132 – 134 .

(6) – Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit., P. 254.

(7) – Gsell (S.), H. A. A. N., T.6, P.124 .

الشكل الكروي[1] ، أما الإختلافات التي تلاحظ بين مختلف رسوم و نقوش الكباش ذات الهالة فترجع إلى الأفراد الذين رسموها و لكن بهدف واحد هو إبراز الشكل الكروي الذي لا يوضع إلا على رؤوس الحيوانات التي حظيت بالتقديس مثل الثيران و الكباش.(الشكل 8 ، أ، ب، ج. ص.71)

و إذا كان أغلب الدارسين قد أجمعوا على أن تلك الأشكال ترمز لأحد الكواكب فالإختلاف بقي سائدا بينهم هل المقصود به الشمس أم القمر ، و هو أمر ليس من السهل الجزم فيه برأي[2] .

أما عن الهدف من تلك العبادة فهي في رأي البعض موجّهة لضمان نمو و ازدهار القطعان بما يمثّله القرص من عبادة الشمس و الخصوبة المرتبطة بها ،خاصة أنه تم تبنّيها من طرف الرعاة مربي الماشية[3]، و يؤكد هذا ما ذكره (هيرودوت) من اتساع انتشار عبادة الشمس بين المغاربة القدماء[4]،كما لا تستبعد بعض التعليلات ارتباط هذه العبادة بفكرة استنزال المطر إلى جانب فكرة الخصوبة و ذلك تجاوبا مع حالة الجفاف التي أصبحت تعرفها المنطقة ، و يدعم هذا أن " أ. م. ن " في اللهجات الأمازيغية تعني الماء ، أو يمكن أن يعني السماء التي تسبح في فضائها الشمس التي ينزل منها المطر المخصّب[5] .

وحول ما إذا كان الكبش ذو الهالة معبودا أو موجها للتضحية، فقد اعتبره بعض الباحثين معبودا استنادا إلى ظهوره إلى جانب الثيران في العديد من مقابرعصور ما قبل التاريخ في المنطقة الممتدة من جنوب المغرب حتى النوبة مرورا بفزّان[6] ، إلى جانب وجود أشخاص يظهرون في الرسوم – بغض النظر عن التفاصيل بين موقع وآخر- بأن لهم صلة بالكباش المتوّجة[7] ، منها تلك التي تظهر شخصا رافعا يديه فيما يشبه حالة التعبد للمعبود الموجود معه الذي هو الكبش[8].(الشكل 8 ، د، ص.71)

---

(1) الخطيب عفراء ، الثالوث الكوكبي المقدس... ، ص . 140 .

(2) – Germain (G.), Le culte du belier en Afrique du Nord, Hespéris, 35 , Paris, 1948,P. 98.

(3) – Gsell (S.), H. A.A.N. , T.6, P. 226.

(4) – Hérodote , IV, 188 .

(5) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر الديني... ، ص . 64 ؛ و يذهب المؤرخ اللاتيني سرفيوس (Servius) في هذا الشأن إلى أن اسم أمون في الإغريقية مأخوذ من الكلمة أمنوس (Amnos) التي تعني الرمل ، و أن الكلمتان في اللاتينية (Arles) أي الكبش و (Arena) أي الرمل متقاربتان . أنظر للمزيد .
– Lequellec (J. L.) ,Op – Cit., P.159 .

(6) – Germain (G.), Op – Cit., PP. 94-101.

(7) انظر للمزيد من التفاصيل :
- Camps (G.), Le belier à sphéroide, Gravures rupestres de l'Afrique du nord, E. B., IV, 1991, PP. 1417- 1433.

(8) – Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit., P. 253.

و في مقابل هذا يذهب(ج. كامبس) إلى أن تحليل مجموع مشاهد الكباش ذات الهالة لم تكن آلهة لأنها في أغلب الحالات تتبع رجلا يظهر في و ضعية تضرّع و نتيجة لذلك يعطيها ظهره ، و هذا ما يدفع إلى التفكير بأن العـــبادة كانت موجهة إلى ذات أخرى ، و لم يكن الكبش إلا أضحية مزيّنة بالقرص و الحلاقة و العقد لكي يقدم كقربان للإلـــه[1].

و في الفترة التاريخية تشير وثائق كثيرة أثرية وكتابية إلى استمرار عبادة الكبش ، منها أن أمون يدخل في تركيبة أسماء عدة مجموعات بشرية بالمنطقة المغاربية و منها الجرامنت و النسامون[2]، كما وضعت وجوه (Figures) تمثل رأس هذا الحيوان في القبور بقرطاجة[3] ، كذلك تم العثور على نصب نوميدية في العديد من المواقع مثل القنطرة (El kantara) و الجهرة (El gahra)و في لامبيز(Lambes) و في خميـــسة (Khamissa) تمثل تلك النصب كباشا يمتطيها أصحاب الإهـــداءات[4].

أما النصوص حول عبادة الكبش فكلها متأخـــرة زمنيا ، لعل أولها يعـــود إلى القرن الرابع الميلادي عند (القديس أثناسيوس)(Saint Athnasius)الذي عاش في الإسكندرية و أشـــار إلى أن اللبيين كانوا يعتبرون الكبش إلها و يسمونه (أ.م. ن)[5]، كما يورد المؤرخ (ماكروبيوس) (Macrobius) بدوره أن الليبيين ينعتون الكبش بالإله أمون[6] ، ثم تأتي إشارة من (البكري) في القرن الحادي عشر بعد الميلاد إلى وجود هذه العبادة جنوب المغرب الأقصى حاليا بقوله : " ويلي بني لماس قبيل من البربر في جبل وعر مجوس يعبدون كبشا لا يدخل أحد منهم السوق إلامستترا "[7] .

نخلص مما سبق إلى أن رسوم و نقوش الكباش المتوجة تغطي شمال المغرب القديم و الصحراء، كما أنها قديمة بالمنطقة، و قد جاء التركيز فيها على الشكل الكروي الذي يرمز إلى أحد الكواكب بهدف الخصوبة و نمو القطعان و استنزال المطر، إلا غياب النصوص يبـــقى التساؤل مطروحا بين أن تكون تلك الكباش المتوّجة آلهةكانت تعبد أم قرابين للآلهة ، أو حيوانا اختاروه من بيئتهم يرمز إلى إله ما .

---

(1) – Camps (G.), Berbères aux marges…, PP. 202 - 203.

(2) – Lequellec (J. L.), Op – Cit., P.160.

للمزيد من التفاصيل انظر . محمد سليمان أيوب ، جرمة ، من تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتي للطباعة و النشر، ط .1 ، طرابلس ، 1969، ص . 180 .

(3) – Picard (G. Ch.), Les religions…, P. 11.

(4) – Leglay (M.), Op – Cit., PP. 421 – 422.

(5) - Athanasius Saint , Contre les Paiens, 24, Edit.de Thomas Camelot, 3ème éd., Paris, 1983 .

(6) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر الديني... " ، ص . 63 .

(7) – Abou-Oubeid-El Bekri , Op – Cit., PP.161 -305 .

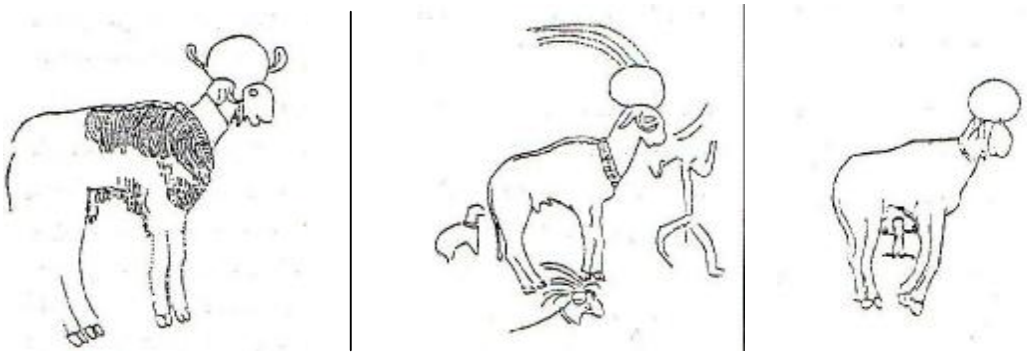

أ ب ج

أ: كبش متوّج من موقع سيدي بوبكر، ب : من موقع قلموز العبيود ، ج : كبش بوعلام زناقة .

- المرجع : الخطيب عفراء ، المرجع السابق ، ص . 137 .

د : نقش صخري بموقع فجة الخيل (الجنوب الوهراني)لكبش متوّج بقرص و يحمل عقدا في رقبته ، يقف أمامه شخص رافعا يديه فيما يشبه حالة التضرع ويدير ظهره للكبش .

- المصدر : Vauffrey (R .), Préhistoire de L'Afrique , T.1 (Le Maghreb), Librairie Masson et C^{ie} , Paris, 1955, P. 347 .

- الشكل رقم 8 : نماذج من كباش متوّجة (ذات الهالة) مع لواحق أخرى .

ب - عـــبادة الـــثـــور :

كان الثور كذلك من الحيوانات التي حظـــيت بتقديس الليبيين منذ ما قبل التـــاريخ، ويظهر ذلك من خلال رسمهم لثيران منها التي بدون لواحق كما في تازروك بالهقار و في سيلة ، و أخرى تحمل على رأسها قرصا في مواقع عديدة بفزان و التبستي وبالطاسيلي ناجر[1]،(الشكل9 ،أ ،ص.74) كما تميّز النقش الصخري الذي يمثل رسوم ثيران ببوعلام زناقة بالغرب من الأغواط عن غيره برأسه التي يعلوها خطـــان طويلان عموديان يحتمل أنهما ريش مثل تلك التي للـــكبش[2].

إلى جانب هذا تتوفر مجسمات تجسّده سواء من الطين المشوي كما في ظلال تين هناكاتن (Tin-Hanakaten) بالطاسيلي ناجر، و هو بقري (Bovidé) صغير،اعتبره(ج. أومسيب)(Aumassip . J) بأنه حيوان مؤلّـــه (Anthromorphe) [3]، (الشكل9 ، ب ،ص .74) ، أو جسدت من الصخر منها التي عثر عليها في كهف أمازار بالصحراء الوسطى(الشكل9 ،ج ، ص.74) و لم يستبعد(هـــ . لوت) أن هذه الأخيرة كانت محل عبادة في مكان تواجدهاخاصة أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ ما قبل التاريخ كما الجدران الصخرية على امتـــداد الوادي غنية بالرسوم التي تمـــّل بقريات[4].

هذا و تسند النصوص الشواهد الأثرية التي سبقت الإشارة إليها و هو ما يزيد الموضوع وضوحا فقد أشارالمؤرخ الإغريقي(سترابون) إلى وجود حيوانات أسطورية في موريطانيا تشـــبه الثيران وهي تبدو في قوتها و شكلها و نوعية حياتها قريبة من الفيلة [5].

إلى جانب هذا فقد ورد اسم الإله قرزيل على نقشين في إقليم طرابلس، أولهما[6] بالكتابة البونية الجديدة قام(فرسنل) بنشر صورة له في المجلة الآسيوية عام 1846 م (الشكل 9 ، د ، ص. 74) و ترجمه إلى العربية على النحو التالي :

1- ثور لفو ثكل عث جرزل 2 - صع طرد طر ... 3 - مت ...

---

(1) – Leglay (M.), Op – Cit., P. 423 .

(2). - Gsell (S.) , H. A. A. N. , T.6 , P. 128 .

(3). - Hachid (M.), Op – Cit., P. 146 .

(4) – L'Hote (H.), « Nouvelles Statuettes… », PP. 725 – 726 .

(5) غانم محمد الصغير ، " الملامح الفكرية للعصر ... " ، ص . 126 .

(6) عثر على هذا النقش في سياج دير كنيسة البربر بطرابلس ، و قد سلّمته راهبات الدير إلى قنصل نابولي في طرابلس ، حيث قام فرنسل بدراسته ، ثم كتب عنه ر. ج . غولد شايلد : . Goochil .(R. G.), Libyan Studies, London, 1976, PP. 93 – 96. الميار عبد الحفيظ ، " الإله الليبي قرزل في نقش فينيقي جديد من مدينة دوغة بترهونة "، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، السنة الثالثة ، عدد :1، الهيئة القومية للبحث العلمي ، طرابلس ، 1997 ، ص ص . 185- 192 .

ثم أعاد (عبد الحفيظ الميار)[1] دراسة نفس النقش بقراءته ثم ترجمته له إلى العربية على النحو التالي :

1 - نذر للإله قرزل 2 - ساتورن ، أطر بن (.....) 3 تـــم [2] .

و بالرغم من الاختلافات الواضحة بين القراءتين و من ثم الترجمتين تبدو الترجمة الثانية أكثر صوابا نظرا لتقدم الدراسات حول الكتابة البونية الجديدة و كذلك بمقارنة كتابة هذا النقش بكتابات مشابهة على نقوش أخرى ، فإن جانب الأهمية فيه تكمن في إشارته بالاسم إلى الإله قرزل.

أما النقش الثاني فقد اكتشف مؤخرا (1997) في ضواحي ترهونة[3]، و هو نصب من الحجرالجيري مهشّم في جانبه الأيسر مما تسبّب في ضياع حرفين من السطر الأول، و أبعاده الحالية 46 × 30 سم و يتكون من سطرين و لغة كتابته هي البونية الجديدة ، لذلك يمكن تأريخـــه بالقرن الأول الميلادي و أوائل القرن الثاني للميلاد (الشكل 9 ، هـ ، ص.74) .

- النقش : **- ترجمـــته :**

1 - لهربت كر (زل) 1 - مكرس للـــربة كـــر (زل)

2 - بتـــم 2 - تم إنجـــازه

و ما يلاحظ في هذا النقش أن " قرزل " ذكر فيه على أنـــه ربـــة أنـــثى رغم أن(كوريبيوس) (Corippus) يذكر أنه يشبه بالثور فهو إلـــه ذكر[4] ، و هذا ما يدعونا إلى التفكير في أن تكملة الحروف التي يحتمل أنها ضاعت لم تكن كما ذهب مكتشفه .

و في القرن السادس بعد الميلاد أشار الشاعر البيزنطي (كوريبيوس) إلى انتشار هذه العبادة بين القبائل الليبية في منطقة السيرتين منها قبيلة لأغواطن(لواتة)، فكانوا يسمونه " قرزيل " و هو ثـــمرة زواج " أمون " من بقرة، و مما يزيد من أهمية هذه الرواية إشارتها إلى تجسيدهم للإله قرزيل في شكل ثور من خشب أو معدن،يرهبون به أعداءهم في بداية المعركة، و يعتبرونه قائدا لهم في الحرب ، كما كان الشيخ (جيرنا) (Ierna) قائدا للأغواطن و أيضا كاهنا للإله قرزيل[5].

---

(1) عبد الحفيظ الميار : أستاذ التاريخ القديم المشارك بكلية الآداب ، جامعة الفاتح بطرابلس ، نشر دراسته في مجلة دراسات ليبية سنة 1982 . انظرللمزيد حولها . ElMayer . A. F., « The Libyan god Gurzil in a Neo Punic inscription from Tripolitania » , Libyan studies , T.13, 1982 , PP. 49 – 50 .

(2) نفســـه ، ص . 186 .

(3) اكتشفه عبد الحفيظ الميار في الضاحية الشمالية الشرقية على بعد 8 كلم من ترهونة بجوار قصر دوقة . نفســـه ، ص ص . 180 - 181 .

(4) نفســـه ، ص ص . 181 - 183 .

(5) – Camps (G.), « Gurzil », E.B., T. XXI, Edisud , Aix- En- Provence, 1999, PP. 3258-3259.

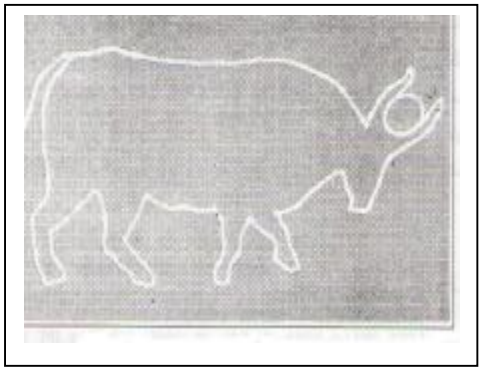

أ:صورة من فزان بليبيا لثور يحمل بين قرنيه قرص الشمس .

- المصدر: الخطيب عفراء ، المرجع السابق، ص.145.

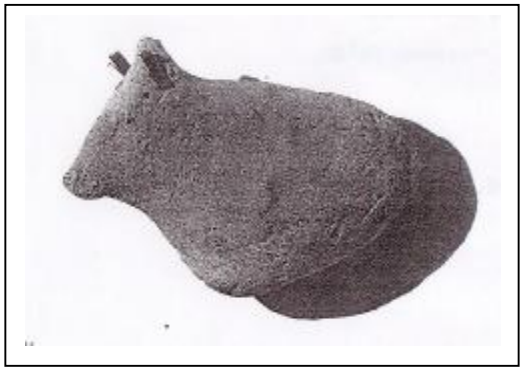

ب :مجسّم من الطين المشوي لبقري من موقع أمازار بالصحراء الوسطى.

- المصدر :Hachid (M.),Op-Cit., P. 14 -

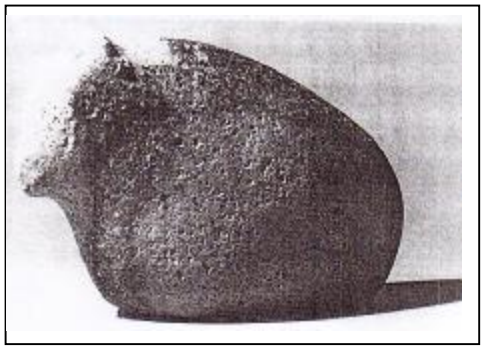

ج : مجسّم من الحجارة لبقري صغير من حجر الكلس من الطاسيلي ناجر.

- المصدر:. Ibid. , P.143-

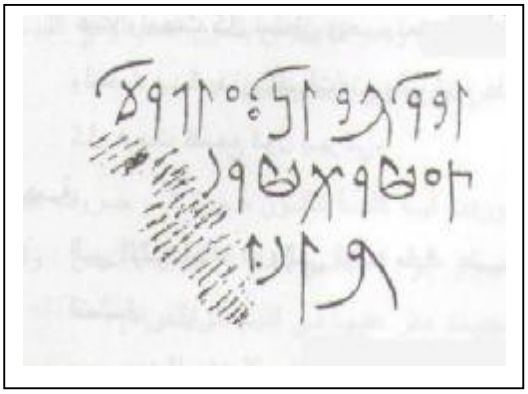

د : نقش بالكتابة البونية الجديدة مكرّس للإله قرزيل عثر عليه في كنيسةالبربر بطرابلس.

- المصدر:الميار عبد الحفيظ،المرجع السابق، ص. 184.

هـ : نقش بالكتابة البونية الجديدة مكرّس للإله قرزيل من جوار قصر ترهونة في ليبيا.

– المصدر : نفســـه ، ص .189 .

- الشكل رقم 9 : رسوم صخرية و مجسّمات و نقوش حول عبادة الثور و الإله قرزيل .

و في القرن الحادي عشر ذكر(البكري) قبائل تبعد مواطنها عن طرابلس بمسيرة ثلاثة أيام بقوله : " ... ثم من قصر ابن ميمون ثلاثة أيام إلى صنم من حجارة مبني على ربوة يسمى كرزة ومن حواليه من قبايل البربر يقربون له القرابين و يستشفون به من أدوايهم و بتبركون به في أموالهم إلى اليوم ومن هذا الصنم إلى ودان ثلاثة أيام [كذا] ... " [1] .

يتّضح من رواية البكري أن الصنم كان موضوع عبادة من قبائل تلك المنطقة ، لكن ينقصها تحديد شكل ذلك الصنم و هل يجسّد ثورا أم غيره من الحيوانات، و قد دفع تشـــابه اسم "كرزة " الذي أورده (البكري) مع القرزيل عند لواتة الذي ذكره (كوريبوس) إلى الاعتـــقاد باستمرار عـــبادة الثور، خاصة مع وحدة المكان في الروايتين ، إلى جانب وجود تجمع سكاني بين طرابلس وودان يحمل حتى أيامنا اسم "غـــيرزة " [2].

يتبيّن مما سبق تنوّع الشواهد منذ العصر الحجري الحديث على عبادة الثور بمناطق عديدة من المغرب القديم ، إلا الأقدم منها غامضة و تحتمل تفسيرات أخرى،كما أن النصوص لا تفصح بما فيه الكفاية عن دوافع و كيفيات تلك العبادة .

ج - عبـــادة القـــــردة :

يبدو أن القردة كذلك كانت محل تقديس في بعض مناطق بلاد المغرب القديم ، فقـــد أشار (ديودور الصقلي) إلى انتشار عبادتها بالمنطقة الممـــتدة غرب قرطاجة في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد[3] ، و يبدو أن مظاهر تقديسهم للقردة كانت متعددة ، منها أن ثلاثة مدن كانت تحمل أسماء مأخوذة من كلمة "قرد " باللغة اللاتينية ، كما كان الآباء يختارون لأبنائهم أسماء يشتقونها من أسماء القردة ، إلى جانب أن القردة كانت تعيش مع أولئك السكان في مساكنهم و ينظرون إليها كآلهة فيعملون على استرضائها بتقديم الزاد و الأطعمة لها ، و أبعد من ذلك فإن قتل قرد في تلك المنطقة يعتبر من مظاهر الغلضة و جريمة شنيعة يجازى مرتكبها بالموت [4].

لكن مقابل ذلك كانت هناك تجمعات سكانية و قبائل ليبية أخرى تأكل القردة ، كما يخبرنا بذلك (هيرودوت) في إشارة غامضة عن الجيزانت سكان ليبيا الغربية (تونس حاليا) الذين كانوا

---

(1) - EL- Bekri , Op – Cit., P. 43 .

(2) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P. 255 .

(3) - Diodore de Sicile ,Bibliothèque Historique, Trad., A. F. Miot, Paris, 1934, XX , 58 .

(4) - Gsell (S.) , H. A. A. N ., T.6 , P. 245 .

يأكلون القردة التي تعيش في الجـــبال المحيطة بهم [1]، فرغم القرب الجغرافي بين المنطقتين ، إلا أن معاملة القبيلتين للقردة متناقضة، كما أن المصادر لا تسعفنا بمبررات نظرة كلتيهما إلى القردة ،و هذا ما يؤكد تـــعدد المعتقدات الوثنية القديمة بتعدد القبائل و العشـــائر .

د - عبـــادة الأســـــد :

لا شك أن ما يميّز الأسد في مظهره و قوته قد جعـــله محل رهبة و احترام من سكان الشمال الإفريقي القدماء على غرار الشعوب الأخرى، فقـــد تم العثور على صور كثيرة تمـــثّله على الرسوم و النقوش الصخرية بمواقع عديدة في الأطلس الصحراوي و الشرق القسنطيني[2]، وبالجنوب الوهراني و في توات [3]كما وجدت تمثيلات له في العديد من القبور الملكية النوميدية مثل الضريح الموريطاني قرب شرشال (الشكل10 ، ص. 77) و في ضريح دوقة و جـــوار ضريح مكثر ، إلا أنه لا يمكن الإستناد إلى هذه التمـــثيلات الأخيرة للقول بالأصل المحلي لعبادة الأســـد بالمنطقة فهي متأخرة زمنيا و يمكن أن تكون قد دخلت إليها بفعل تأثيرات أجنبية بونية أو إغريقية[4]، إنـــما الذي يدعم أصله المحلي هو ارتباطه بالشمس خاصة من خلال لبدة (شعر عنق) الذكور ، وبناء على ذلك يرى بعض الدارسين أن الشمس و الأسد شكلان لإله واحد ، ووجودهما في ينير القبر للميت[5].

هـ - عبـــــادة الثـــعابين:

حظـــي الثعبان أو الحية كواحد من الحيوانات التي تنتمي إلى المملكة الحيوانية بالاهتمام و العبادة عند الكثير من الشعوب منذ أقدم الأزمنة، و ارتبط برمزية و صفات عديدة و أحيانا متناقضة[6]، وقد يعود ذلك لهيأته المقلقة بالنسبة للإنسان[7]، إلا أن الوثائق المتعلقة به بالنسبة للمغرب القديم يمكن أن يستنتج منها عكس ذلك ، حيث يظهر في الرسوم و النقوش الصخرية سواء في شكل ثعبان أو تمّـــت

---

(1) - Hérodote , IV , 194 .

و يحدد س جزيل موقع تلك الجبال حاليا إلى الشمال من قرقنة بتونس حتى حدود رأس بونة (Cap Bone) في الأعلى من هضبة أنفيدة الساحلية . للمزيد انظر . Gsell (S.) , Textes Relatifs … ,PP.100 – 101.

(2) - Camps (G.) , Bérbères aux marges … , P. 206 .

(3) - Aumassip (G.), Trésors de l'Atlas, E. N. A. L,Alger, 1986, P. 31 .

(4) - Camps (G.), Monuments et rites…, P.556 .

(5) - Ibid., Berberes aux marges…, P. 206 .

(6) نعمة حسين ، المرجع السابق ، ص ص . 38- 39 .

(7) فيلسيان شالي ، المرجع السابق ، ص . 285 ، هـ . 1 .

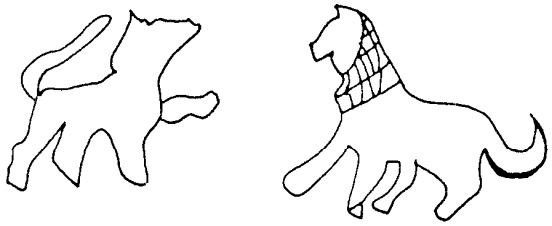

الشكل رقم **10** : صورة أسد و لبؤة نقشت على أحد جدران الضريخ الملكي الموريطاني .

المصدر: **- Christofle (M .), Le tombeau de la chrétiènne, arts et métiers Graphiques , Paris, 1951, P. 124 .**

الاستعاضة عنه بأشكال حلزونية في مواقع عديدة على امتداد الصحراء [1] و قد تكون تلك الثعابين مرسومة لوحدها أو مشـــتركة مع الإنسان (الشكل11 ، ص.79) أو مع الحيوانات المختلفة ، كما يلاحظ أن الرسومات الأقدم زمنيا قليلة العدد منها تلك التي في جنات بالجنوب الغربي للجزائر ، أما الأحـــدث زمنيا و العائدة إلى مرحلة سائقي العربات و الجمالة فهي الأكثر انتشارا[2] .

أما المصادر الكتابية فلا تورد إلا إشارات موجزة عن الثعابين بالمنطقة المغاربية، منها أنه كان يوجد من حيوانات ليبيا " الأفاعي الصغيرة وحيدة القرن " [3]، كما كان سكان الكهوف حسب إشارة (بلين القديم) "... يعيشون على لحم الثعابين "[4]، أما الإشارة الأكيدة إلى عبادة الثعبان مجسّدا فتأتي في القرن الرابع الميلادي يحيث عوقبت القديسة (سالسا) (Sainte Salsa) لأنها حطّمت تمثالا برونزيا لثعبان كان يقدّس في هضبة تيبازة[5]، لكن أهمية هذه الإشارة تعتبر ضئيلة لتأخرها زمنيا فقد أصبحت المنطقة حينذاك مفتوحة للتأثيرات الخارجية سواء منها الوثنية أو السماوية من يهودية أو مسيحية.

و من جانب آخرتفيدنا إشارة المؤرخ(أليان) (Alian) في الإطلاع على شكل آخر من الصلة مع الثعابين هي نوع من الألفة أكثر منها عبادة فيذكر أنه كان لقبيـــلة البسيل (Les Psylles) تحالف مع نوع من الأفاعي ذات القرون ، فهم لا يتأذّون من لسعاتها، و يضيف نقلا عن بقية الليبيين بأن الرجل من البسيل لكي يتأكد من صحة نسب المولود الجديد إليه يقوم بطلاء صندوق أو قـــفة بدهان شمعي و يضع بداخله الثعابين ثـــم يلقي فيه المولود الجديد ، فإن هدأت الثعابين عند لمس الطفل لها استنتج الأب من ذلك أن الطفل ابن شرعي لـــه، و قد دفـــع هذا(س. جزيل) إلى التساؤل حول إمكانية وجود علاقة بين اسم البسيل و هذا النوع من الأفاعي مثلما هو الشـــأن بالنســـبة للقـــردة[6] .

---

(1) من أهم تلك المواقع وادي الشاطىء ووادي الآحال و فزان في ليبيا ، و في نواحي جنات و الهقار بالجزائر .أنظر للمزيد .

- Lequellec (J. L.), Op – Cit., P. 23.

(2) – Ibid., PP, 221 – 225.

(3) - Hérodote, IV, 192 .

(4) - Pline l'Ancien, V, 8 .

(5) - Lequellec (J. L.), Op – Cit., P. 237.

(6) - Gsell (S.) , H. A. A. N., T.1 , PP. 246 - 247 .

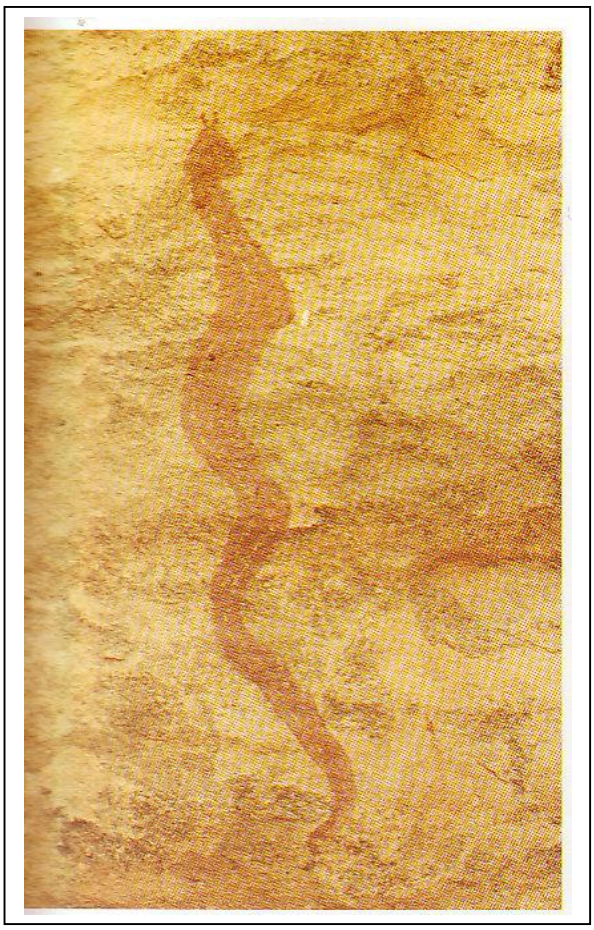

- الشكل رقم 11 : رسم صخري لأفعى ذات رأس مثلث الشكل بقرنين .
- المصدر : Hachid (M.), Op-Cit., P. 87.

6 - عبـــادة قـــوى الطبيـــعة :

أ - عبـــــادة الكهـــــوف :

كان للكهوف و المغارات مكانة هامة في حياة سكان المغرب القديم ، فقد اتّـــخذوها كسكن يأويهم من الأحوال الجوية و من الأخطار التي تهدّد حيـــاتهم ، و ذلك منـــذ العصر الحجري القديم الأسفل ، ســـواء في السواحل أو بالمناطق الداخلية [1]، كما استخـــدموها لدفن الموتى ، ومن غير المستبعد كذلك أن اسم افريقيا أخذ من الاسم المحلي للكهوف خلال الفترة الرومانية [2].

و يبدو من خلال أدلـــة عديدة أن المغارات و الكهوف كانت محـــل تقديس من طرف السكان المحليين الذين اتخذوها أمكنة للعبادة ، و نظروا إليها بخـــوف و احترام ، و قد يرجع ذلك لكونها في نظرهم مساكن (Habitacles) للآلهة[3] ، أو لأن عمق المغارة في رحـــم الأرض يسمح لهم بالاتصال مع الإله تحت الأرضي (Chtonien) و ربما مع الإلـــه الأعلى[4]، فحسب (القديس أوغسطين) كان بعض المعاصرين له يعتقـــدون أنهم يكونون أقرب إلى اللـــه عندما يغوصون في بـــاطن الأرض أو يصعدون إلى قمم المرتفعات لآداء العبادات[5] ، كما كانوا يرسمون في جوانبها العميقة المظلمة رسوما حيوانية و آدمية مستعيـــنين في ذلك بإشعال النيران ،فكانت الأماكن الموغلة في الكهوف وقفا على الكهنة و محرّمة على الأفراد العاديين[6] .

من الأمثلة على تلك المغارات تلك الموجودة بوادي إيتل أين تغطي الرسوم جدران بعض القبور الاصطناعية ، أو بوادي الشايل قرب طرابلس أين تغطي النقوش الصخرية أرضـــية إحدى المغارات الطبيعية ، كذلك توجد رسوم ذات الشكل البشري على مدخل كهف بوزباوين و في كهف دخلة الزيتون قرب مـــيلة [7].

---

(1) الناضوري رشيد ، جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا (المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي) ، دار الجامعة العربية ، بيروت ، 1986 ، ص ص . 103 - 105 .

(2) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر الديني ... " ، ص ص . 61 - 62 .

(3) - Leglay (M.) , Op – Cit. , P. 420 .

(4) - Camps (G.) , Bérbéres Aux Marges…, P. 197 .

(5) - Gsell (S.), H. A. A. N., T.1, P. 242 , voir ,Saint Augustin , Sermones , XLV , 7 .

(6) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر ... " ، ص . 61 .

(7) - Gsell (S.) , H. A. A. N. , T.1 , P. 256 .

و لا تسعفنا النقوش من أسمـــاء تلك الآلهة المحلية إلا بذكر اسم باكاس(Baccax) في كهف" غار جمعة " بجبل طاية و في شطابة قرب فسنطينة، حيث يذهب (Deux Magistra du Pagus...) للزيارة و تقديم القرابين كل عام في فصل الربيع ، منها نقشا إهدائيا لباكوس الأعلى (Baccas Augustus) ، وكانت توجد بالقرب منها ثقوب يمكن أن السكان كانوا يضعون فيها التقديمات المختلفة[1] .

ب - عبـــــادة الـــجـــبـــــال :

كانت الجبال والمناطق المرتفعة مصدر خوف و تقديس من المغـــاربة القدماء، و قد يعود ذلك لنظرتهم لها على أنها مساكن إلهية [2]، أو بسبب شكلها الذي يجلب إليها الإله، أو لأن ارتفاعها قد يذكّر الإنسان بالسماء مقر كل إله قوي[3]، ففي هذا المعنى يذكر(هيرودوت) أن جبال الأطلس في نظر السكان المحليين تعتبر " أعمـــدة السماء " [4]،وهو ما يتوافق مع ما سبـــق من إشارة(القديس أوغسطين) ومن آثار تدل على تقديس المغاربة القدماء للمناطق المرتفعة، ومنها النقوش الصخرية ذات الدلالة الدينية المتواجدة في جبال رحات(Rhat)و ياغور(Yagor) بالأطلس الأعلى[5] .

و عن جبال الأطلس يخبرنا(بلين القديم) بأن كتاب أفارقة مشهورين يروون بأنه لا يرى بها أي ساكن خلال النهار ، و كل شيء هادىء و ينـــتاب خوف ديني أولئـــك الذين يقتـــربون منه ، أما ليلا فتـــتّقد النيران المضيئة بالأطلس و تقام عـــنده الاحتفالات من طرف الجن[6].

إلا أن(س.جزيل) لايرى فيما ذكره (بلين القديم) و(بومبونيوس ميلا) إلا صدى محرّفا للروايات القديمة التي يقدّمها الأهالي، وأن الكتاب الذي اعتمد عليه لم يـــأخذ هذه الرواية إلا من ذكـــرى رحلة (حنون) القرطاجي[7] ، أما (ماكسيم الصوري) (Maxime de Tyr) فيؤكد بأن : " جبال الأطلس هي في ذات الوقت معبد و إلـــه بالنسبة لليبيين الغربيين "[8].

---

(1) تجدر الإشارة إلى كتابة الإهداءات كانت على النحو التالي (Bacaci Aug (usto) sac (Rum) بين سنوات 210 م -214 م ثم أصبح يختصر إلى (Bac. Aug. Sac) بين سنوات 215 م – 217 م ، ثم صارت تقتصر كتابته في 217م على (B. A. S) . أنظر للمزيد .

- Alquier Jeanne et Prosper , Le Chettaba (et les grottes à inscriptions latines de Chettaba et de Taya) , G. G. A., Constantine, 1929 , PP. 129 – 131 .

(2) - Leglay (M.) , Op- Cit., P. 420 .

(3) - Camps (G.) , Bérbéres Aux Marges …, P. 195 .

(4) - Herodote , IV , 184 .

(5) - Camps (G.) ,Les Bérbéres Aux Marges… , PP. 195 - 196 .

(6) - Pline L'Ancien , I , 1 , 7 .

(7) - Gsell (S.) , H. A. A. N., T.6 , P. 134 .

(8) - Basset (R.), Op – Cit., P. 292 .

ويعتبر بعض المؤرخين أن من بقايا هذا التراث هو اعتقاد الطوارق حاليا في جنوب الجبال ، مثلما هو الحال بالنسبة لجبل قريبون (Greboun)[1].

وبالاستناد إلى الأدلة السابقة و نقوش تعود إلى العهد الروماني على شرف " جن الجبل " و اختيار قمم الجبال لإقامة الطقوس الجنائزية و طقوس المطر ، يخلص(م . لوغلى) إلى أن الأماكن المرتفعة قد تم تقديسها بشمال إفريقيا قبل قدوم الفينيقيين[2] .

ج - عبادة الحجارة :

تعتبر ظاهرة تقديس الحجارة ظاهرة عالمية ، فقد مارستها مختلف الشعوب منذ أزمان ما قبل التاريخ ، فحظيت أنواع معينة منها بالأفضلية عن غيرها، بسبب أشكالها أو ألوانها أو تكويناتها المتميزة [3].

و قد تعددت الآراء حول دوافع الإنسان في العصور القديمة لعبادة الحجارة، ويرجع(ر.سميث) اتساع انتشارها إلى أن لها أسباب مشتركة في الديانات البدائيةجميعها،و يحدد(ر.ديسو) تلك الأسباب بأن الحجارة تستطيع أن تحتوي الحياة كالحيوان أو النبات ، وكذلك لكون الحجارة من العناصر الأكثر صلابة عن بقية الأشياء التي يقوم عليها سطح الأرض .

أما(د.جوبير) (Dr Gobert)في مقاله المطول عن الموضوع ، فيعيد عبادتها لدى مختلف الشعوب لأنهم ينظرون إليها كسكن للأرواح أو الآلهة [4]، وبدوره يرى (ميرسيا إلياد) أن العبادة لا توجّه إلى الحجارة كمادة ، و لكن إلى الروح التي تسكنها ، فكلمة (Betyle) أي الحجارة المقدّسة هي في الأصل " بيت إيل "بمعنى بيت الإله [5].

و ترجع أقدم الأدلة على انتشار هذه العبادة بشمال افريقيا إلى العصر الحجري القديم الأوسط من خلال كومة الحجارة ذات الشكل الكروي - التي سبق الحديث عنها – و التي وجدت بموقع القطّاربالجنوب التونسي ، و يفسّر(د.جوبير) اختيار الشكل الكروي للحصى لأنه يربط في معتقدات

---

(1) - Camps (G.) , Bérbéres Aux Marges… , P. 195 .

(2) - Leglay (M.) , Op – Cit. , P. 420 .

(3) السواح فراس ، موسوعة تاريخ... ، ج 1 ، ص . 27 .

(4) - D[r] Gobert , « Essai Sur La Litholatrie » , R. Afr., T.92 , 1948 , PP. 37 - 38 .

(5) - Eliade (M.) , Traité de L'Histoire… , P.194 .

الشعوب في عصورها الأولى بالرحم الذي تنطبع ذكراه في لاوعي الكائن البشري ، الذي يبـــقى من خلال ذلك مرتبطا و بإخلاص بكل تجاربه الأولى ، فالرحم كان الحياة ، و الشكل الكروي للحصى يبدو أيضا أنه حظي بمسؤولية استقبال الحياة ، و بذلك أيضا يســـتقبل المقدس[1] ، و قد يرجع ذلك أيضا إلى ارتباط الإنسان بفترة الرضاعة من ثدي أمـــه ذي الشكل الكروي تقـــريبا[2]، أو قد يرجع تقديس الحجارة بسبب ألوانها أو وزنها أو نقائها ، لأنها بذلك تجلب النظر و المقدس، حيث عبدت الحجارة كذلك في شكل عمود أو مسلة تمثّل الرجل الواقف أو عضو التذكير (Phallus)، الذي ينظر إليه كمستقبل للمقدس،و في هذا يرى(ج ش بيكار) أنه بالاتصال مع الحجارة يتجنّد قسم من المقدس الذي تحتويه وينتظر الإنسان منها تأثيرات خيرة كالشفاء من الأمراض و الخصوبة عند النساء، و من أجل تجنّب فقدان المقدس الذي تحتويه الحجارة يتم سكب الزيت أو الدم عليها لتزويد قوتها [3].

و يشير في هذا السياق(بلين القديم) إلى صخرة بقورينة كانت إذا لامسها الناس تهب على الفور رياح عاتية حاملة معها الرمال[4]، و في بداية القرن الرابع الميلادي يقـــدم المؤرخ اللاتيني(أرنوب) (Arnobe) تفاصيل عن تقديسه لمواد كثيرة من عالم الجـــماد في مدينة سيقا (Sicca Veneria) التي تسمى الآن الكاف بالغرب التونسي و منها الحجارة و ذلك قبل تحوله إلى المسيحية[5].

و حتى وقت متأخر استمر تبجيل الحجارة من خلال وضع كرات حجرية و تكديسها على مصطبة في المزارات بالأرياف ، بجانب أعطيات أخرى كالمصابيح ومجمرات البخور ، وعادة ما يتم مد عمود بشكل أفقي إلى الأعلى من المصطبة تعـــقد فيه قطع و خرق القماش[6]،و قد أفاض الإثـــنوغرافيون الغربيون في وصف المزارات و طرق التداوي بالحجارة في المزارة أو اتخاذ أنواع منها كتمائم[7].

يتبيّن مما سبق أن الحجارة حظيت باهتمام سكان المغرب القديم، كما تعددت أشكال الحجارة التي حظيت بالتقـــديس و أكثرها ذات الشـــكل الكروي ثم في شكل مســـلة، كما تنوّعت ألوانها و أحجامها ومنها ما كانت مفـــردة أو على شكل مجموعة ، و يلاحظ قـــلة الرسم و النقش على

---

(1) - D^{r} Gobert , Op – Cit. , PP . 96 - 99 .

(2) – Ibid. , P. 30 .

(3) - Picard (G. Ch.) , Les Religions … , PP. 5 - 6 .

(4) - Pline l'Ancien, II, 7, 44.

(5) - D^{r} Gobert, Op – Cit., P. 35 .

(6) - Picard (G. Ch.),Les Religions …, P.5 .

(7) - D^{r} Gobert , Op - Cit., PP.26 - 27 .

الحجارة خاصة ما يرجع منها إلى الفترة السابقة لقدوم الفينيقيين،كما يقل تشكيلها في شكل إنساني أو حيواني ، و تبقى المعلومات شحيحة فيما يتعلق بتفاصيل العبادة و بالجانب الاعتقادي المتعلق بها .

د - عبـــــادة الأشجـــــار و النبـــات :

عبد المغاربة القدماء الأشجار لأنها في اعتقادهم سكن للمقدس ،فقد ذكر أرنوب في القرن الرابع للميلاد بعض الممارسات التي شاهد السكان يمارسونها ، فقد كانوا يربطون خيوطا و خرقا إلى بعض الأشجار و أن الهدف عندهم من هذا الطقس هو طرد الشر[1] .

وقد استمرت هذه الظاهرة حتى عصرنا الحالي[2] ، ففي منطقة عين الدراهم ناحية فريانة بتونس توجد شجرة عملاقة يسميها السكان " لالة فرنانة " يعـــتبرونها مقدسة و يقصـــدونها عند الحاجة و يربطون خيوطا أو قطعة من الثياب متلفظين بأمـــنية لهم أو لبعض أقاربهم ، فضلا عن أن لا أحد يجرؤ على إيذائها ، و كذلك الشأن بالنسبة " للسدرة المرابطة " ببعض مناطق الجزائر، وقد يمثّل ربط الخيوط بالشجرة التزاما من الشخص بعبادتها[3].

و يلاحظ أن أنواع الأشجار التي تم تقديسها متنوعة ،فمنها شجرة الزيتون والكرمة و النخلة أو الســـدرة وغيرها [4]، وقد يعود ذلك لخصائص تـــتوفر فيها ، أو لأن الإنسان يديـــن بطـــعامه إلى استـــهلاكه لذلك النوع من النبات أو الأشجار[5]،ويمكن انطلاقا من ذلك تعليل اخـــتلاف أنواع الأشجار المقدسة باختلاف المناطق الجغرافية ، أو لأن الأشجار و النبات تمثل شكلا من أشكال الحياة تسمح بتجددها ، فارتبطت من خلال ذلك بفكرة الخصوبة ، و الجدير بالملاحظة أن هذه الممارسات ليست خاصة بشمال إفريقيا فقـــد عرفت و مارست حضارات أخرى عبـــادة الأرواح الشـــجرية فاحتلت الشجرة عند الساميين مكانة مرموقة ، و رغم العلاقات التي جمعت بين المنطقتين منـــذ أقدم العصور فلا شيء يسمح باعتبارها ممارسات وافدة من المشرق[6] .

---

(1) - Picard (G. Ch.),Les religions …, P. 10.

(2) تعرف هذه الظاهرة تراجعا فلم تعد ممارستها مقتصرة إلا على مناطق معينة و فئات محدودة جدا .

(3) غانم محمد الصغير ، " بعض من ملامح الفكر ... ، ص . 64 ؛ - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P. 251.

(4) الطاهر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص . 172 .

(5) فيلسيان شالي ، المرجع السابق ، ص. 285 .

(6) - Decret (F.) et Fantar (M.) , Op – Cit. , P. 252 .

هـ - عـــــبادة الشـــمس و القـــمر و النجوم :

تتوافر الكثير من الأدلة الأثـــرية والنصوص القديمة التي يتبيّن من استقرائها أن عبادة الشمس و القمر كانت منتشرة بين المغاربة القدماء ، و لعل أهم إشارة ما ذكر المؤرخ(هيرودوت) من أنه عدا النسامون الذين يستقرّون حول بحيرة تريتون، أي السيرت الصغير ، و الأترنت الذين كانوا يلعنون الشمس لأنها تؤذيهم فإن بقية الليبيين كانوا يعبدونها و يقدّمون لها الأضحيات، بطريقة محددة حيث كانوا يقصّون للأبكار من القطيع جزءا من أحد أذنيها ثم يرمونه ما بين كـــتفي القربان الذي تلوى رقبته ثم يضحى به بـــعد ذلك للشمس[1]، و ذلك بهدف دفع الشرور و نمو القطيع لما للشمس في تصور الإنسان القديم من ارتباط فصول الزراعة و الحصاد بمســـيرتها ، و دورها في تخصيب الأرض بأشعتها الحارة ، فهي بمثابة الوالد الذي نفخ الحياة في كل شيء[2] .

لقد تواصلت عبادتها حسب ما يذكر(ابن خلدون) عن انتشارها بين بعض القبائل بقوله:"...حتى جاء الإسلام وكان منهم من تهوّد و من تنصّر و آخرون مجوسايعبدون الشمس و القمرو الأصنام"[3].

أما النص الأكثر أهمية حسب(ج.كامبس) عن عبادة الشمس فهو ما أورده(سيسرون) والذي لا يستبعد إمكانية حدوث تبديل في صياغته، و فحواه أن (ماسينيسا)عندما استضاف القائد الروماني (سيبيون الإميلي) قال مرحّبا به: " أتقرّب إليك أيتها الشمس العالية جدا،و آلهة السماء الأخرى بأن يوهب لي قبل أن أغادر الحياة الدنيا ، أن أرى تحت سقفي، و في مملكتي كورنيليوس سكيبيون "[4].

و حول عبادة القمر نعثر في القرن الثالث بعد الميلاد عند(ترتيليان) على إشارة إلى ثلاثة آلهة قمرية منها فارسوتينة (Varsutina)المـــورية التي كان يعبـــدها الأفـــارقة الذين لم يترومنوا[5].

كما كان للقمر مكانة خاصة في الطقوس التي أصلها السحر ، و التي استمرت تمارس حتى وقت متأخر، و هو ما دفع بعض المؤرخين إلى اعتبار عبادة القمر أكـــثر انتشارا من عبادة الشمس عند

---

(1) - Hérodote, IV, 188 .

(2) حسين نعمـــة ، المرجع السابق، ص . 24 .

(3) ابن خلدون عبد الرحمان ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ، المجلد السادس ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968 ،ص . 185 .

(4)كان استقبال ماسينيسا لسيبيون الإميلي الذي كان برفقته المؤرخ الروماني بوليبيوس في عاصمته سيرتا عام 150 ق م عشية الحرب البونية الثالثة و قد أورد هذا النص الخطيب الروماني سيسرون في كتابه (De Republica, IV, 4.) . لمزيد من المعلومات انظر .

- Camps (G.),Les Bérberes aux marges…, P. 200 .

و لعل أهم ما يستشف من هذا القسم هو تجذر عبادة الشمس والآلهة السماوية عند ماسينيسا و النوميديين رغم تشبّعه بالديانة و الثقافة البونية .

(5) - Tertullien, Ad Nationes, II, 8, Trad. Par E – A. de Genoude, éd.Louis Vivés, 2éme éd., Paris, 1852.

البربر و قد دفع سكوت الكتاب بعد(هيرودوت) عن الإشارة إلى عبادة الشمس حتى القرن الرابع عشرالميلادي ببعض المؤرخين إلى التشكيك في أصليتها بالمنطقة[1]، و هو ما ما يختلف مع رأي(ج كامبس) الذي ناقش الموضوع ، فاستبعد الأدلة المعتمدة على الكباش و الثيران التي تحـــمل قرص الشمس لأنها تطرح مسألة التأثير المصري ، و في رأيه أن مما يدعم فرضية التأثير الأجنبي ،أنه في القرن الخامس قبل الميلاد عندما كتب(هيرودوت) كانت المنطقة مفتوحة على التأثيرات الأجنبية سواء المصرية أو الفينيقية أو اليونانية ، فقد كانت للشمس عند تلك الأمم مكانة و أهمية كبيرة ،و بالمقابل فإن أدلة كتابية و أثرية تعمل في صالح الأصل المحلي لعبادة الشمس و القمر بالمغرب القديم ، فطريقة تقـــديم النسامون أضحياتهم للشمس وفق رواية (هيرودوت) تبدو طقسا محليا خاصا بهم،كما أن ما ذكره (ابن خلدون) عن تمسّك قبائل بكاملها بتلك العبادة رغم انتشار اليهودية و المسيحية و الإسلام بالمنطقة يمكن أن يتّخذ دليلا على شعبيتها و عراقتها[2].

أما الآثار المكتشفة حديثا و التي استند إليها بعض المؤرخين كأدلة على عبادة الشمس ، فهي كثيرة منها توجيه المدافن نحو الشرق أي الجهة التي تشرق منها الشمس[3]، كذلك عثر على رمزها و هو القرص على الكثير من النصب و القبور في مناطق عديدة من المغرب القديم ، نذكر منها النقش البارز لقـــرص الشمس و الذي بلغ طوله 1,30 م قرب كهف كيفان بلغماري ، و على غرف قـــبور من نوع الحوانيت في جبل زيت و أخـــرى في نواحي عين البيضاء و في قاسطل قرب تبسة و في تيبازة ، و جسّد أيضا على شواهد الدولمن في منـــطقة حمام زواكرة بتونس، و على مزهريات من مقابر تديس[4]، و يجدر أن نضيف إلى ما سبق النقش الصخري لقرص الشمس قرب واحة كـــريز بجنوب تونس ، و هذا ما يدل على أن تلك العبادة كانت منتشرة في مناطق بعيدة عن الإتصال المباشر مع الخارج[5].

و يمكن أن المغاربة القدماء قد مارسوا عبادة الشمس و القمر منذ أقدم العصور دون تأثير خارجي من خلال ملاحظتهم اليومية لمسيرة الكواكب شأنهم في ذلك شأن كامل الشعوب في عصورها الأولى

---

(1) - Gsell (S.), H. A. A. N., T.6, PP.141- 142 .

(2) - Camps (G.), Massinissa…, P. 23 .

(3) - Ibid., Monuments et rites…, P. 556 .

(4) - Ibid., PP. 101 – 102 .

(5) - Ibid., Massinissa…, P. 23 .

مع إمكانية إثرائها بإسهامات خارجية في عصور لاحقة ، كما أن ربط(هيرودوت) في روايتـــه بين الشمس و القمر من جهة و الأسماء التي أعطاها الليـــبيون للشمس مثل: الأكبر ، الأعلى ، الملك ، السماء ،روح الشمس ، الشمس ، الأقوى ،تسمح بالتساؤل عن معرفة السكان المحليين لنوع من التوحيد الكوكبي[1].

7 - الآلـــهـــة المـــحلـــية (المـــورية):

إن التساؤل الذي يتبادر لكل من يتناول بالدراسة الديانة الوثنية في المغرب القديم هو إمكانية وجود مجمع آلهة محلية في المنطقة ، و ما هي الآلهة المحلية ، ثم إمكانية وجود إله أعلى كان يعـــبده المغاربة وكيف يمكن أن تكون تلك الآلهة بعيدة عن كل تأثير أجنبي ؟

إن الإجابة عن هذه الأســـئلة لا تصبح متاحة إلا باستقراء متأن للمصادر المختلفة للديانة المغاربية خاصة العائدة منها لفترة ما قبل التاريخ و فترة الإمتزاج الليبـــي – الفينيقي[2] .

فقد تنوّعت المصادر التي جاء فيها ذكر للآلـــهة المحلية ، منها نصوص الكتاب القدامى و النقوش اللوبية و البونية ، و البـــونية الجديدة ثم اللاتينية التي تقدم لنا عددا كبيرا من أسماء الآلهـــة التي ورد أكثرها بشكل فردي و أقـــلها في شكل مجمع ، مع اختلاف في عدد كل مجموعة، و يلاحظ بصفة عامة قلة المعلومات عن الآلهة الليبية، فأكثرها بقـــي يذكربالاسم فقط ، كما أن بعضها الآخـــرأخذ مكانا بين الآلهة الوافدة أو امتزج بها[3]، مما يؤدي إلى صعوبة الفصل بين الآلهة المحلية و الوافدة خاصة الفينيقية منها و مما يزيد الأمر صعوبة أن الكتاب القدامى كثيرا ما يخلطون بين الفينيقيين و الليبيين و البوبيين[4].

فبالنسبة للآلهة المحلية التي ذكرتها النصوص و النقوش في شكل مجموعات هناك ثلاثية بحيرة تريتون التي ذكرها(هيرودوت) في القرن الخامس قبل الميلاد ، و التي ضمّت بوسيدون و تريتون و أثينا، كما يذكرالشاعر(كورييوس) في القرن 5 ق.م .عن وجود ثلاثة آلهة كان يحبها السكان في جنوب تونس و في طرابلس و هي سينيفار (Sinifer) ذو الطابع العسكري المماثل للزهراء (مارس) و ماستيمان

---

(1) - Leglay (M.), Op – Cit., P. 424 .

(2) غانم محمد الصغير، " بعض من ملامح الفكر...، ص . 65 .

(3) - Mercier (G.),Les divinités libyques, R. S. A. C., T. 34, 1900, P.178.

(4) - Decret (F.) et Fantar (M.), Op – Cit., P. 262 .

(Mastiman) الذي يقابل بلوتون إله الصواعق عند الإغريق و قرزيل إله الأغواطن[1] .

و في باجة بتونس تم العثورعلى نصب[2] (الشكل12 ، ص. 91) يحمل صور و أسماء سبعة آلهة كتبت باللاتينية و تجدر الإشارة إلى أن هذا النصب كان موضوعا لكتابات كثيرة .

يتوسط هذا النصب الإله بانكور (Banchor)و هو يحمل ما يشبه العصى ، و إلى جانبيه إلهتان هما (Vihinam) و (Varsissima)، و إلى جانبهما إلى اليمين يأتي كل من الإلهان(Vacurgum) و(maguriam)أما على اليسار فيأتي (. Matilam)و(Iunam)و على طرفي النصب يظهر الإلهان Macuriam و Iunam يمتطيان أحصنة، و ما يلاحظ في هذا النصب احتواءه خمسة آلهة ذكور مقابل اثنتان إناث ، مما يدل على تراجع الآلهة المؤنثة التي غالبا ما ترمز إلى الخصوبة لصالح تقدم الآلهة الذكور و هي السمة التي غالبا ما تدل على التطور و تتلاءم مع المجتمعات القائمة على الزراعة[3] .

يتّضح مما سبق أنه قامت مجامع للآلهة الإفريقية منذ القرن الخامس ق م ، و تميزت بالجهوية مع اختلاف في عدد الآلهة المكوّنة لها ، و التي تفوّق فيها عدد الآلهة الذكور عن الآلهة المؤنثةكما أن المصادر المتوفرة عنها جاءت مقتضبة جدا لا تسمح بتكوين فكرة وافية حولها .

أما الآلهة المحلية التي جاءت بشكل مفرد فهي كثيرة،و تتفق بشان محليتها النصوص و النقوش، فقد اعترف(بومبونيوس ميلا) في القرن الأول الميلادي بأن المغاربة يحبون آلهتهم المختلفة و يعبدونهابطقوس خاصة بهم،لكنه لا يذكر أسماء تلك الآلهة، و في القرن الرابع الميلادي أشار(أرنوب)(Arnobe)إلى آلهة ليبية وصفها بالمورية و هي تيسيانيس(Tissianis)و بوكوريس (Buccuris)، و يذكر(ترتيليان) كذلك بأن الآلهة الليـــبية هي بالدرجة الأولى محلية نجدها في أماكن محدّدة[4].

أما النقوش اللاتينية فإنها تشير إلى الآلهة المحلية بالمورية لأنها لم تترومن وهي تمثّل مجموعة غير محدودة من جنون و آلهة الأرض و المياه و غيرها و كانت لها معابد بسيطة ،قد ورد ذلك بصيغ عديدة مثل: (Maura Dea)أو(Dii Gaetulorum)أو(Numen Maurorum) أو(Maurici)أو(Dii Mauri) أو

(1) - Ibid., P. 263 .

(2) عثر عليه مارلان في 1947 و يحتمل أن تاريخه يرجع للقرن الثالث الميلادي . للمزيد انظر .
- Merlin(A.), Divinités indigènes sur un Bas- relief Romain de Tunisie, C. R. A. I.,1947, PP. 355-371 .

(3) - Picard (G. Ch.), Op- Cit., PP. 22 – 23.

(4) - Mercier (G.), Op – Cit., P. 181 .

(Gens Maura ,Genius Gentis Numidiae) [1] .

نشير هنا إلى احتمال عبادة إله محلي واحد تحت أسماء مختلفة في أماكن متباعدة ، و يذهب كل من س.جزيل و بن عبو إلى احتمال أن بعض الآلهة التي تعتبر محلية قد تكون أصولها أجنبية ، جلبها الجنود الذين دخلوا في خدمة روما عند استعمارها للمنطقة[2] .

و يستنـــتج (ج.كامبس) من خلال كثرة المعلومات التي تقدمها النقوش أن الآلهة المحلية أكثر شعبية من الآلهة المورية حيث أن 74 % من الإهداءات قدمها مدنيون للآلهة المحلية ، أما الذين يعبدون الآلهة المورية فهم بالأساس عسكريون و قد تم إحصاء 21 منها من مجموع 52 إلها التي قدمت لنا أكثرها النقوش ، و هو يعتبر أن وصفها بالمورية غير مرتبط بالقسم الغربي من شمال إفريقيا حيث لم يوجد أي منها في الجهة الغربية (موريطانيا الطنجية) ، كما يرى أن الآلهة المحلية و المورية هي نفسها إلا أن الذين يتبدّلون هم مقدمو الإهداءات فعبد العسكريون تلك الآلهة باسم" المورية " أما " المحلية " فقد كانت عبادتها منتشرة على نطاق واسع بين الأفراد البسطـــاء[3] .

إن الســـؤال الذي يتبادر بإلحاح عنـــد تناول الآلهة المحلية هو : إمكانية وجود إله أعلى محلي في المغرب القديم ، وهي المشكلة التي تناولتها دراسات عديدة انطلاقا من الآثار المادية و الأدبية المتوافرة كما عرفت تباين الآراء حولها.

ففي هذا المجال يستفاد من بعض النقوش وجود إله أعلى لدى الموريين ، منها النقش الذي عثرعليه (M . Poulle)في 1890 بعين الكبيرة (قرب سطيف) ونصـــه (Diana augusta mauroruru)كما تسمح قراءة النقش الذي عثر عليه في بجاية كذلك بافتـــراض وجود إله أعلى للنوميديين و نصه : (Deus Nimidorum Magnus)[4]، ومن الصيغ التي تعبر عن الإله الأعلى هي: (M .K R) التي تعني كبير و التي تســـبق أسماء بعض الآلـــهة مثل(Macurgum) و منها أتى حسب رأي(ج. كامبس) الاسم البربري " أمقران" [5]،و لتحديد هذا الإلـــه الأعلى اتّـــجه(M. Halevy)سنة 1874 إلى أنه يمكن أن يـــكون (Ialaou)الوارد في قسم(حنبعل)، و الذي وجد كذلك على نقش ليبي، لكن تم استبعاده لأن(Ialao)

(1) - Camps (G.) , « L'inscription de Béja et le problème de Dii Mauri », R. Afr., T95, P. 255.
(2) - Decret (F.) et Fantar (M.), Op- Cit., P. 266 .
(3) - Camps (G.),Les Berberes aux marges…, PP. 212- 215 .
(4) - Mercier (G.), Op – Cit., P. 180 .
(5) - Camps (G.),Les Berberes aux marges…, P. 239 .

إغريقي و(Iol) بونيقي[1]، كما اتجهت الأنظار إلى(Baccax)الذي وجد على 65 نقش في مغارات جبل طاية و الذي يحتمل أنه اسم محلي صرف(Abekkas) و الأكيد أنه ليس فينيقيا ولا رومانيا[2].

كذلك اتجه التفكير إلى بعل يدر(Baliddir)الذي وجد على العديد من النقوش اللاتينية في منطقة سيبوس قرب عنابة[3]، و قد طرحت حول أصله تساؤلات عديدة ، و يبدو أنه جاء نتيجة مزج بين بعل الفينيقي و "يدر(Idder) المعبود عند المغاربة [4]، حيث كلمة " يدر(Idder) لها معنى : يعيش il vit " في اللهجات المحلية، و قد نظر إليه على أنه الإله الوطني (Genius Patrius ;Deus Patrius)لكن (ج.ج.فيفري) استبعده معتبرا أن بعل يدر ليس إلها أعلى بقدر ما هو ذو طبيعة جنائزية و زراعية[5] .

إلى جانب هذا اتجهت الأنظار كذلك إلى(Ieru Augusto)الذي عثر عليه على نقش باللاتينية يشير إليه كما اختلفت بشأن أصوله الآراء ، و يبدو أن الأقرب للصواب منها ما ذهب إليه (ج. مارسي) بأنه مشتق من الكلمة الأمازيغية (Ieuru) التي تعني في عدد كبير من اللهجات :القمـــر[6] .

و من الآراء التي دار النقاش حولها طويلا ما طرحه الألمـــاني(M.W Vycichl)الذي يقترح أن تكون الإله الأعلى المحلي هو إغوش (Igoush .Iush) إلـــه الأمطار عند برغواطة في القرن التاسع و العاشر الميلادي مقترنا مع آش (Ash)إله التحنو في ليبيا ، و الذي وجد مجسّما على وثـــائق مصـــرية منذ الأسرات الأولى و الثالثة و الخامسة ، و يؤيّـــده(م .لوغلي) في أن (Igush) يمثّـــل الإلـــه السماوي الأكبر ، إلا أن(ر . ديسو)(Dussaud .R)رغم اعترافه بأن ياغوش (Yagoush) يمثل إله السماء غير أنه في المقابل يقدم اعتراضا يعتبره أساسيا، هو أن "ياغوش " لا يمثّل إلا البعد الجنائزي للإله الأكبر، كما أن آش إله برغواطة لا يمثّل بدوره إلا الطبيعة الفلاحية للإله الأكـــبر[7].

نستنتج مما سبق أن عدة مجامع للآلهة المحلية قد وجدت بالمغرب القديم و قد تباينت في عددها وفي تركيبتها ، مع كثرة عدد الآلهة التي توصف بأنها محلية(مورية)، و التي يجمع المؤرخون على اقتضاب المعلومات حولها من جهة ، و اختلاف آرائهم حول وجود إله أعلى و حول مواصفاته.

---

(1) - Leglay (M.), Op – Cit., P. 425 .

(2) - Mercier (G.), Op – Cit., PP. 181-183 ; Alquier (J. et P.), Le Chettaba…, PP. 131 -139 .

(3) - Ibid., P. 184 .

(4) حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي ... ، ص . 167.

(5) - Leglay (M.), Op- Cit., P.425 .

(6) - Mercier (G.), Op – Cit., PP. 188-190 .

(7) - Leglay (M.), Op – Cit., P. 425 .

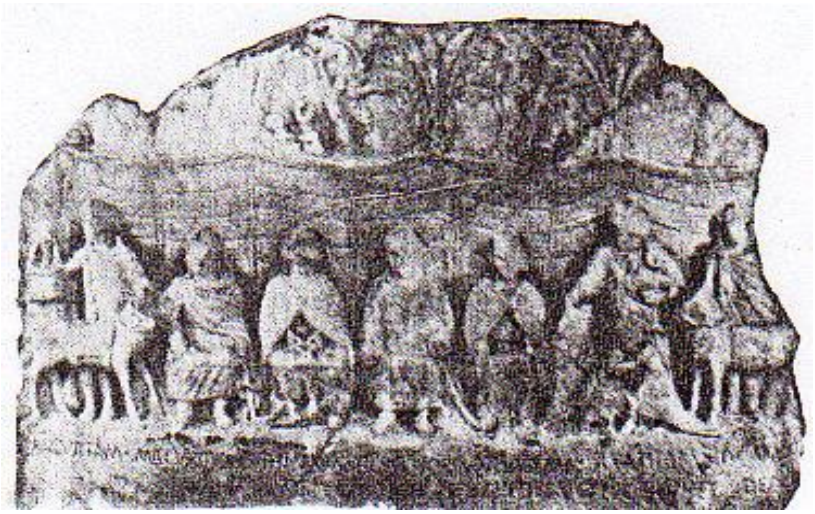

- الشكل رقم 12 : نصب باجة نقشت عليه صور سبعة آلهة مورية و كتبت أسماؤها باللاتينية .

- المصدر: Camps (G.), Les Bérbères . Mémoire et identité …, P.165 .

بعد استعراض الديانة المحلية بالمغرب القديم يمـــكن أن نسجل مايلي :

أن ديانة سكان المغرب القديم المحلية تميزت بالتنوّع ، فقد شملت معبودات كثيرة منها كائنات من العالم المحسوس و من العالم غير المرئي كالجنون و أرواح الأسلاف ، كما أن ما توفّر عنها من أدلة و شواهد متـــنوعة ميّزته القلة و التناقض أحيانا و الغموض مما يصعّب بل يجعل الحسم مستحيلا في الكثير من الجوانب المتعلقة بها ، لذلك يلاحظ الاختلاف و التباين بين المؤرخين في تقدير الشهادات و الوثائق المتبـــقية عنها من جهة ،و في تفسيراتهم لمضامينها من جهة أخرى، كما لا تفصح أغلب الشواهد عن التجربة الدينية للمغاربة القدماء إلا عن الجانب الشعائري بقدر يعتبر ضئيلا في حين لا تسمح بتكوين تصوّر واضح للدارس المعاصر عن الجانب الإعتقادي المصاحب لتلك الطقوس .

كما تتبّين الأولوية الواضحة لإهتمامات المغاربة القدماء و المتمثلة في الحفاظ على وجودهم من خلال فكرة الخصوبة التي عبّروا عنها بأشكال عديدة ، إلى جانب بحثهم المستمر عن الأمن خاصة في جانبه الاقتصادي و الذي يتّضح من خلال المكانة المتميزة للطقوس الكثيرة المتعلقة بالمياه و هو الأمر الذي يعتبر طبيعيا في بيئة المغرب الكبير التي ميزها منذ الألف الخامسة قبل الميلاد الجفاف ، و منه يبـــرز تأثير البيئة الواضح في التجربة الدينية للمغاربة القدماء .

و يتضح كذلك أن المقدس كان يظهر في كل شيء و مكان لذلك كثرت المعبودات من جهة كما تنوعت أماكن العبادة .

كذلك تبرز بقوة إشكالية الفصل بين ما يعتبر محليا في الممارسات الدينية للمغاربة القدماء و ما يمكن أن يكون من أصول أجنبية ،و ممّا يزيد الأمر تعقيدا هو اشتراك الشعوب الوثنية خلال العصور القديمة في عبادة مختلف الظواهر و الكائنات و الأجرام .

و يتبين كذلك استناد العديد من المؤرخين الأوربيين على شح المصادر و غموضها في تقرير نوع من القصور عند المغاربة القدماء ببقائهم عند المرحلة البدائية من الدين و هي السحر و الأرواحية مع أن الدين لا ينحصر في جانب الشعائر بل يعتبرالجانب الوجداني و الروحي إحدى مكوناته الجوهرية .

- الفـــصل الثـــاني : العـــلاقات الديـــنية بـــين المغـــرب القديـــم و مـــصـــر.

- أولا : العلاقات اللـــيبية – المـــصريـــة .

1 - بدايـــاتها.

2 – في عهد الدولة القديمة (2686 – 2181 ق . م) .

3 – في عهد الدولة الوسطى (2100– 1785 ق . م) .

4 – في عهد الدولة الحديثة (1580 – 1085 ق . م) .

5 – في الألفية الأخيرة قبل الميلاد .

- ثانيا : المعتقدات المغـــاربية – المصرية القديمة :

1 – التأثير الديني اللـــيبي في مصر :

أ – الآلهـــة ذات الأصـــل الليـــبي في مصر :

1 – آلـــهة رئـــيسية :

أ - الإلـــه ســـت .

ب – الإلـــه مـــين .

ج - الإلـــه أش .

د - الإلـــهة نيـــت .

ﻫ - الإلـــه أوزيـــر .

و - الإلـــهة إيـــزيس .

ز - الإلـــه حـــورس .

ن - الإلـــه أمـــون .

2 – الآلـــهة الثـــانـــوية :

أ – الإلـــهة شهـــدد (Shahdidi) .

ب – الإلـــه حـــا (H A) .

ج – الإلـــه حـــرشف (Harishef)

2 – التـــأثيـــر الديـــني المصري في المغرب القديـــم :

أ – الآلـــهة

1 – الإلـــهة إيـــزيس .

2 – الإلـــهة تحـــوت .

3 – الإلـــه بـــس .

4 – الجعـــــران .

5 - التمســـاح .

ب – العمـــــارة الجنـــــائـــزية .

أولا : العـــلاقات اللـــيبية – المـــصرية

تواجه الباحث عند دراسة العلاقات اللوبية– المصرية صعوبات عديـــدة يأتي في مقدمـــتها أن المصادر المتـــوفرة عنها أحادية الجانب سجّلتها آثـــار مصرية ، أما المصادر الليبـــية فهي نادرة قبل الاستعمار الإغريقي لبرقة حيث يعتبر هيرودوت أول من أشار إليها[1]، كما يلاحظ أن أول الشواهد الأثرية و العائدة إلى فترة ما قبيل الأسرات ما هي إلا مناظر عامة لا تصاحبها نصوص ، فضـــلا على أنها جميعها عبارة عن مناظر حربية تشير إلى معارك بين فريقـــين سجّلها الطرف المصري[2]، يضاف إلى هذا أن تلك المصادر تركز على العلاقات المصرية بالمناطق الواقعة إلى الغرب من النيل مباشرة و لا تتـــعدى على ما يبدو قريـــني أو خليج الســـرت الكبير أما المناطق الممتدة وراء ذلك حتى المحيط الأطلسي فكانت مجهولة بالنسبة للمصريين[3] ، لذلك لم تذكرها المصادر المصرية ، و بظهور الكتابة الهيروغلـــيفية و تطورها تزايد عدد الوثائق التي تتحدث عن العلاقات بين الجانبين كما اتّـــضحت مضامينها بمرور الزمن .

1- بدايـــــاتـــها :

قد تعود الصلات الباكرة بـــين سكان المغرب القديم و مصر إلى العصر الحجري القديم الأعلى و العصر الحجري الحديث ، و ذلك استناد إلى التشابه بين فخار الفيوم-1- و فخار موقع هوافتيح أو غيره من مواقع الصحراء الغـــربية مثل سيوة و الخارجة ،فقد أكدت أبحاث الأستاذة (ك.تومسن) (Caton Thompson)وجود صلات حضارية في التقاليد الصناعية بين هذه المواقع الأثرية[4]،كما يعتقد (فلامان)(.Flamand .G.B .M) بعد دراسته للرسوم الصخرية أن منطقة فزان لعبت دورا هاما في نقل التأثـــيرات المتبادلة بين وادي النيل و ليـــبيا القديمة ، و يشير(ج.ك.ريزيو) (Rizio. J.K) إلى أن المنطقتـــين اشتركتا في حضارة واحدة هي حضارة الصحراء الكبرى[5].

و قد كان للجفاف الذي شهدته ما يعرف اليوم بالصحراء الكبرى دور في هجرة سكانها نحو

---

(1) الصفدي هشام ، " أضواء جديدة على تاريخ المغرب " مجلة الأصالة ، العدد . 14-15 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينة ، الجزائر ، 1973 ، ص . 101؛ أحمد عبد الحليم دراز ، مصرو ليبيا (فيما بين القرنين السابع و الرابع ق. م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000 ، ص . 26 .

(2) نفسه ، ص .27 .

(3) الصفدي هشام ، المرجع السابق ، ص . 101 .

(4) الناضوري رشيد، تاريخ المغرب الكبير ، ج. 1 ، ص ص .126-127 .

(5) ريزيو (ج.ك) ، " الفن الإفريقي " عن " تاريخ افريقيا العام " ، المجلد الأول ، جين أفريك / اليونيسكو ، 1980، ص ص .690-696.

الشمال بحثا عن المصادر الدائمة للمياه ، فأخذ بعضها اتجاها نحو الشمال الشرقي إلى مصر مرورا بفزّان أين انقسم إلى شطرين ، فواصل أحدهما سيره شمالا إلى إقليمي برقة و سيوة و اتجـــه الشطر الثاني نحو طيبة [1]، التي حاول سكانها التصدي لهم (الخريطة2 ،ص.95)، فالمصادر المصرية العائدة لمرحلة قبيل الأسرات و بدايتـــها يستنتج منها طابع الصراع و المصادمات بين الطرفين ، ومن أبكرها مقبض سكين جبل العركي[2](الشكل13 ،أ ،ص .97) العائد إلى منتصف الألف الرابع ق م[3] ، و هو يمثّل معركة برية – بحرية و يصور رجالا بصفات يعتبرها المؤرخون مميّزة لليبـــيين القدامى، وتلك الصفات شبيـــهة بأزياء الأقـــوام اللوبية المعاصرة لها و التي تـــوجد رسومها على النقوش الصخرية بالطاسيلي[4] و بفزّان و العائدة إلى عصر الرعاة و قد حدّد(ف. موري)(Moret. F) تاريخـــها بين الألف السادس و منتصف الألف الرابع ق.م، ولا يستبعد(عبد العزيز صالح)أن يكون شكل القوارب الممثّلة في الرسم تنتمي إلى السواحل المصرية الشمالية الغربية القريبة من الحدود الليبية[5]، أما لوحة الصيد فتمثّل رجالا يعتقد أنهم ليبيون اعتمادا على الصفات التي ميزتهم[6]. (الشكل13، ب ،ص.97)

و تعتبر لوحة الحصون و الغنائم[7] (الشكل13، ج ، ص.97) ذات أهمية متميّـــزة لأنـــها أولى الشـــواهد التي تضمّنت علامة هيروغليفية (𓎛)تدل على التحنو[8] ، فهي تعرض مشهدا لسبعة حصون و غنائم من الليبيين أراد من خلاله الفرعون الغامض المعروف ب(العقرب) أن يخلّد انتصاره

(1) حارش محمد الهادي ،دراسات و نصوص ... ، ص ص .28 -29 .

(2) سيريل ألدريد ، الحضارة المصرية (من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة) ، ترجمة مختار السويفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 3 . ، القاهرة ،1996، ص ص .68 – 70 . و يعود إلى حضارة "جرزة " في منطقة جبل العرق بصعيد مصر .

(3) العدواني محمد الطاهر ، الحروب و الأسلحة في عصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ إلى 1000 قبل الميلاد ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، 1985 ، ص .39 .

(4) من تلك الصفات الريشتان على الرأس و ارتداء جراب العورة و الذيول التي تتدلى من قمصانهم القصيرة، كما تجدر الإشارة إلى أن صفات الليبيين و أزيائهم قد تنوعت من خلال الآثار المصرية حسب الفترات و القبائل . نفسه ، ص ص .39 – 40 .

(5) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 27 – 28 .

(6) سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 94 .

(7) وتسمى كذلك لوحة الليبيين أو صلاية الجزية الليبية أو لوحة التحنو ، و قد عثر عليها في أبيدوس ، و قد استطاع العالم الألماني تاسيتي أن يميز العلامة الهيروغليفية التي تدل على " التحنو " للمزيد حولها انظر ، فوزي فهيم جاد الله ، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت ، ليبيا في التاريخ ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1968 ، ص ص .53 – 55 .

(8) تحنو : أحد الأقوام الليبية ، و تعني في المصرية القديمة " البرّاق " أشارت إليهم الآثار المصرية منذ عهد الملك العقرب و حتى عصر الدولة الحديثة كقوم أو كمنطقة جغرافية ، تقع بلاد تحنو في التخوم الغربية للدلتا ، أو على حدودها مباشرة ، و هم ذوو بشرة بيضاء ، يتكلمون لغة بربرية و كانوا يختنون ، و يحلون جباههم بخصلة من الشعر تشبه صورة الصل المقدّس ، و يعلّقون في ملابسهم ذيولا و يرتدون قرابا يتميّزون بها عن بقية الليبيين . مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ط 1. ، الإسكندرية ، 1990 ، ص ص . 69 – 76 .

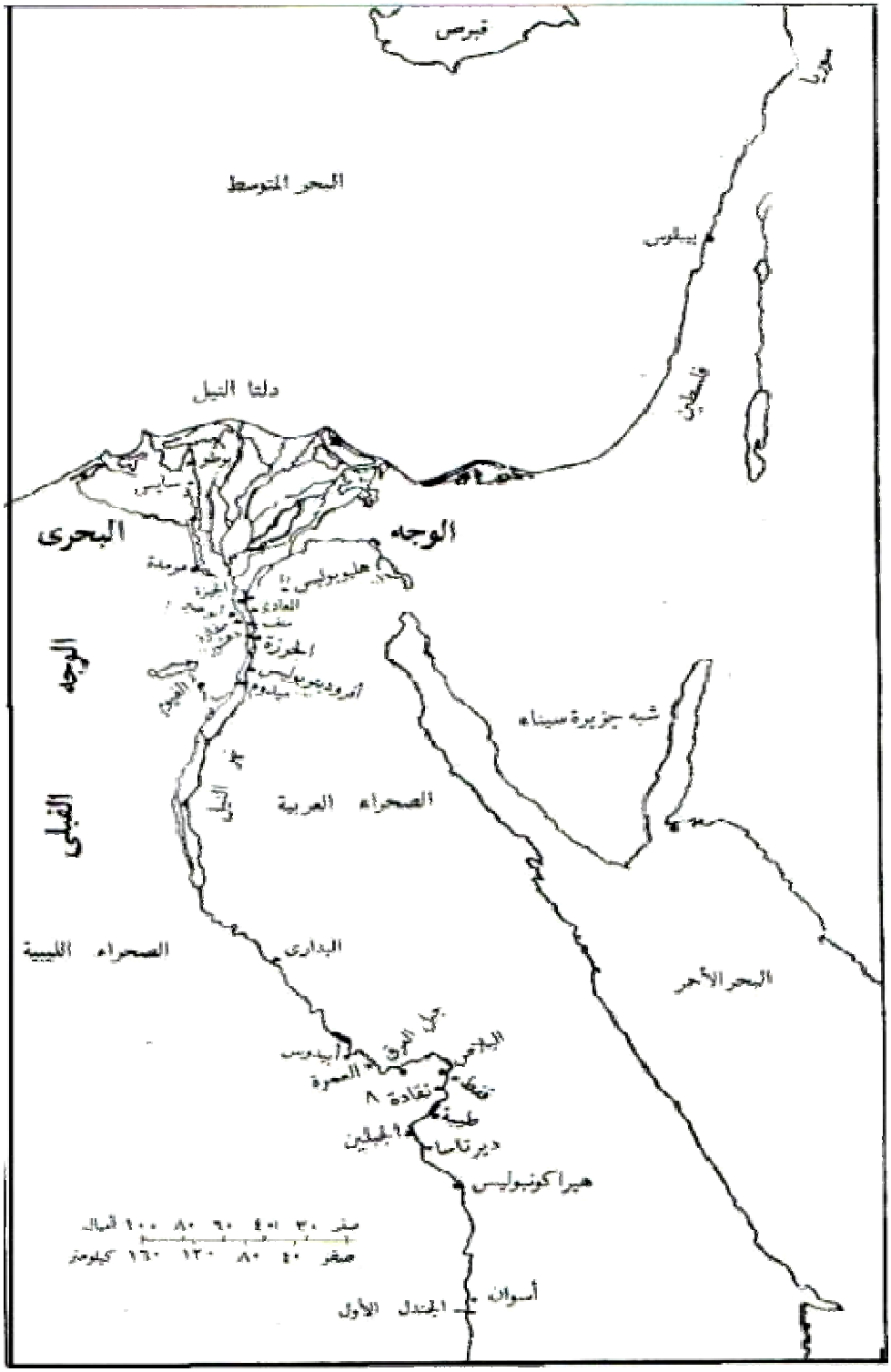

- خريطة رقم 2: مواقع ما قبل التاريخ و المدن القديمة بمصر.
- المصدر: سيريل ألدريد، المرجع السابق، ص.7 .

على جيران مصرالغربيـــين المقيمـــين في ليبيـــا[1].

و يبدو أن العلاقات الحربية استمـــرت بين الطرفين خلال فترة بـــداية الأسرات ، فصلاية الملك (نعرمر) (الشكل14، أ ،ص.99) التي تعرف بلوحة التوحيـــد تقدم لنا مشـــهدا لهذا الملك وهو يضرب خصمه مع صورة لرجـــلين يحاولان الهرب ، و قد كتب بجانبها علامة من خطاف و بحيرة ماء اللذين يرمزان لأقصى الأقاليم الشمالية الغربية على حدود الصحراء الليبية[2]، و قد أدى التشابه بين صور و أشكال أهل الدلتا و التحنو في هذه اللوحة إلى صعوبة التمييز بينهما [3]، مما دفع(آ. جاردن)(Gardner .A.) إلى التساؤل عن إمكانية أن ملوك ما قبل الأسرات في مصر السفلى أو في غرب الدلتا ليبية الأصل[4].

2 – في عهد الدولة القديمة (2686 – 2181 ق . م):

تدل الآثار المصريـــة العائدة إلى عهد الدولة القديمة (2686-2181 ق.م) إلى طغيان الطابع الحربي على العلاقات بين الطرفين ف (حجر بالرمو)[5](الشكل14، ب ،ص.99) يسجل فيه الملك (سنفرو) مؤسس الأسرة الرابعة انتصاره في حملة قادها لحرب التحنو [6]،و بالمقابل يمكن أن تكون علاقات الملوك المصريين قد عرفت طابعا غير حربي مع الليبيين ، و يحتمل أن يكون ذلك بالمصاهرة فقد رسمت الملكة(مرسي – غنخ الثالثة)وهي إحدى بنات الملك(خوفو) في مقبرتها بالجيزة ببشرة بيضاء و شعر أشقر و ترتدي زيا يشبه أزياء قبيلة التمحو[7]، و من عهد الأسرة الخامسة (256 – 2423 ق. م) تدل نقوش الملـــكين(ني أوسر–رع) و (ساحو رع) (الشكل14 ، ج ،ص .99) في معابد قرية أبو صير تجدّد الحرب بين الطرفين فهي تظهر كثرة الغنائم من المواشي و صور لبعض أسرى التحنو[8].

---

(1) الصفدي هشام ، المرجع السابق ، ص . 101 .

(2) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 29 ؛ شارل اندي جوليان ، المرجع السابق ، ص . 71 .

(3) حيث يرى كل من الن جاردنر و دريتون بأنهم من أهل الدلتا ، في حين يرى ج.هـــ . بريستد أنهم ليبيون ، للمزيد حول الموضوع ، فوزي فهيم جاد الله ، مرجع سابق ، ص ص . 53 – 55 .

(4) العقون أم الخير ، العلاقات الحضارية و السياسية بين مصر و شمال إفريقيا (منذ أقدم العصور حتى الألف الثاني قبل الميلاد) رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، 1988، ص .144 .

(5) حجر بالرمو: عبارة عن لوحة من حجر البازلت و هو مهشم إلى أجزاء كثيرة ، يوجد الجزء الأكبر منه في متحف باليرمو بجزيرة صقلية ، و قد نقشت عليه قائمة بتاريخ الأسرات الخمس الأولى و ملوك الوجهين القبلي و البحري قبل توحيد ها .سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص. 101.

(6)مهران محمد بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 ، ص . 70 .

(7)عصفور محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر)،دار النهضة العربية ، بيروت، د.ت، ص.110.

(8) مهران محمد بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و ... ، ص .70 ؛ أحمد عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص ص .30 – 31 .

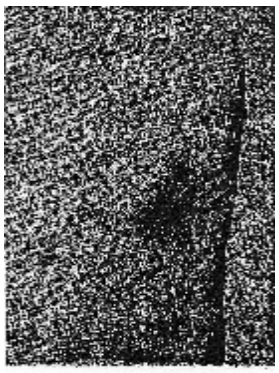

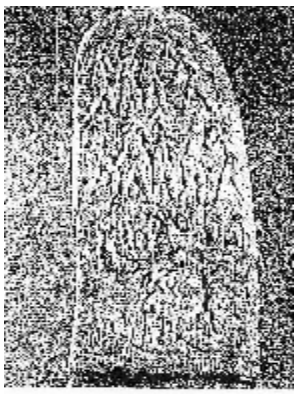

أ : وجهي مقبض سكين جبل العركي .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص .69 .

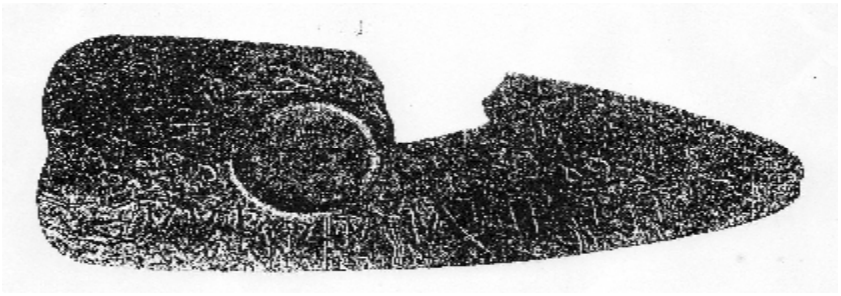

ب : لوحة الصيادين .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ،ص . 94 .

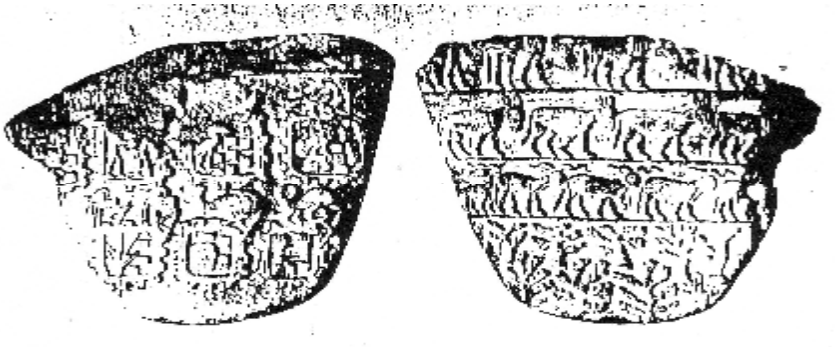

ج : لوحة الحصون و الغنائم .

- المصدر : العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص .148 .

- الشكل رقم 13: شواهد و لوحات عن العلاقات الليبية – المصرية خلال فترة قبيل الأسرات و بدايتها.

و يمكن أن نستشف من الآثار المصرية عن الليبيين في عهد الأسرة السادسة أن الاتصال استمر بين الطرفين يطبعه الصراع الذي يظهر من خلال رسومات الجزء الشرقي من ممر المعبد الجنائزي للملك (بيـــبي الثاني) التي تظهره و هو يضرب عدوه من التحنو و في أعلى المشـــهد صور لغنائم و بعض الليبيين، وقد دفع التشابه الكبير بين هذه المشاهد و تلك الممثلة في معبد الملك(ساحو رع) بالعديد المؤرخين إلى اعتبارها تقليدا و دعاية أكثر منها حقيقة تاريخية[1] .

و يظهر من خلال شواهد أخرى من عهد الأسرة السادسة أن الصراع و الحرب ليس الســـمة الوحيدة لعلاقات الطرفين فقد ميزها الاتصال المستمر و التعايش و ذلك من خلال إشـــارة " أوني " حاكم الجنوب في عهد الملك(بـــيبي الأول) إلى أن جيشه الذي قاده لمحاربة بدو آسيا كان ضمنه جنود من أرض التمحو[2]، و هو ما يسمح لنا أن نستنتج استعانة (بيـــبي الأول) بالتمحوكمرتزقة في الجيش المصري[3] ، و من الآثار الدالة على الاتصال خلال هذه الأســـرة كذلك نقوش مقـــبرة (حرخوف)[4] في جزيرة الفنتاين ، فقد ذكر فيها أنه تقدم حتى وصل بلاد التمحو في طريقه إلى بلاد" يـــام "[5] ، كما يذكر أنه في رحلته الثالثـــة التي انطلق فيها من ابيدوس و سلك فيها طريق الواحات (أي الخارجة) علم أن نـــزاعا قام بين قبيلة من زنوج (يام) و قبائل التمحو فعمل على إصلاح ما بيـــنهما، و يمكننا أن نستدل من هذه الرواية عن علاقات وديـــة بين التمحو و ملوك مصر لأنه كان من مصـــلحة هؤلاء الأخيرين تأجيج ذلك الصراع لأنه يخدم أمن مصر لأن التمحو سينشغلون به مما يلهيهم عن تكرار هجماتهم على الدلتا[6].

---

(1) سيريل ألدريد، المرجع السابق ، ص . 169 ؛ للمزيد انظر . حسن سليم ، مصر القديمة (عصر مرنبتاح و رعمسيس الثالث و لمحة في تاريخ لوبية) ج .7 ، القاهرة ، 1950 ، ص ص . 23- 24 .

(2) تمحو : ورد اسم (ت م ح ، Ta- Tmh) في نصوص رمسيس الثالث ، وهم قوم ذوو بشرة بيضاء و شعر أشقر و عيون زرقاء ، و أول تمثيل لهم بهذه الصفات يرجع إلى عهد الأسرة الرابعة حيث مثّلت والدة حتب حرس الثانية في مقبرة " مرسي عنخ الثالثة " بالجيزة ، أما اسمهم فذكر لأول مرة على لوحة " أوني " بقبرة أبيدوس ، و يرجح أن أرض تمحو كانت تمتد من شمال غرب الدلتا حتى طرابلس .
مهران بيومي ، المغرب القديم... ، ص ص . 76 – 81 .

(3) مهران محمد بيومي ، دراسات... ، ص . 70

(4) حرخوف : كان من أعظم حكام جزيرة الفنتين بأسوان ، يوجد قبره على الضفة الغربية من الجندل الأول ، كان حاكم و قائد القوافل بالجنوب و قد قام بناء على أوامر الملك بعدة رحلات توغل خلالها إلى دواخل إفريقيا . سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 213 .

(5) بلاد يام : لقد اختلفت آراء المؤرخين حول تحديد موقع "يام " و تشير تلك الاختلافات جميعها إلى إمكانية وقوع بلاد يام جنوب غربي النوبة السفلى . دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص .34 . للمـــزيد انظر ، الن جاردنر ، مصر الفراعنة ، تـــرجمة نجيب ميخائيل ، القاهرة ، 1973 ، ص ص . 19-20 .

(6) نفســـه . ص ص . 34 – 35 .

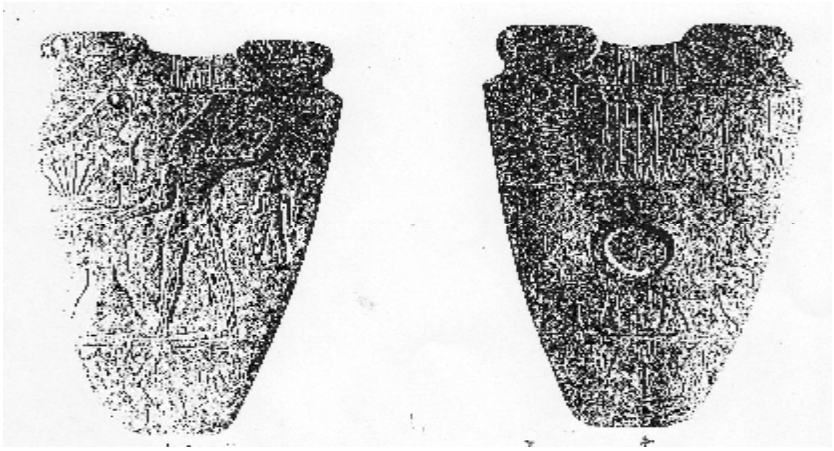

أ : لوحة (صلاية) الملك نعرمر التي عثر عليها في هيراكنوبوليس من عصر الأسرات المبكرة .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 86 .

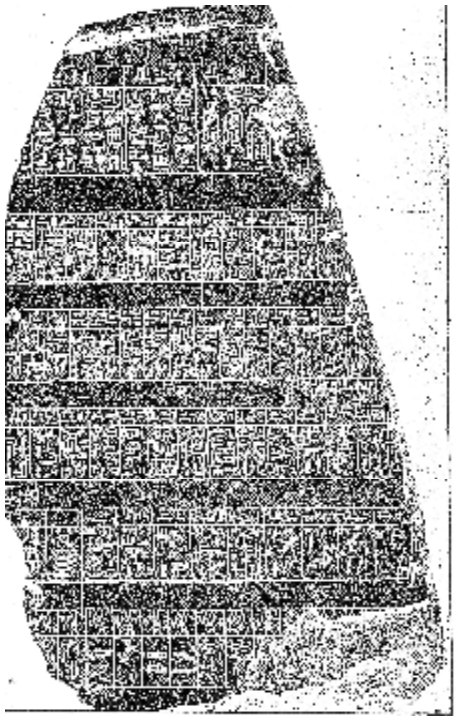

ب : حجر بالرمو .

- المصدر: العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 148 .

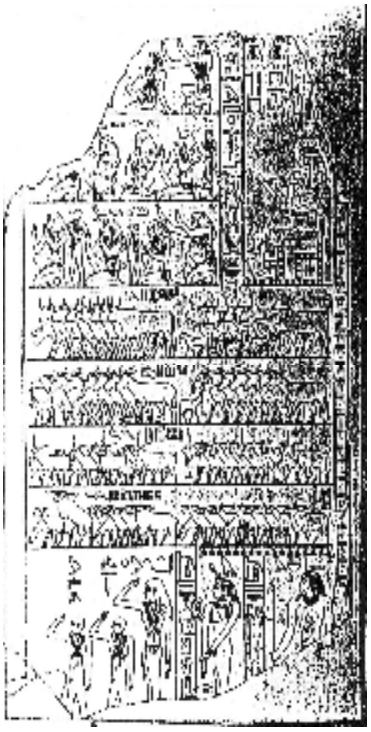

ج: لوحة الأسرى و الغنائم من قبيلة التحنو على جدران المعبد الجنزي للملك ساحورع ، الأسرة الخامسة .

- المصدر : نفســـه ، ص . 157 .

- الشكل رقم 14 : نقوش و لوحات تشير إلى العلاقات الليبية – المصرية خلال عصر الأسرات المبكر و الدولة القديمة.

أما في فترة الانتقال الأول[1] فلا يستبعد أن يكون التمحو قد استغلوا حالة الفوضى و الاضطراب التي ميزت هذه المرحلة للتوغل في موجات جديدة للاستـــقرار في مصر انطلاقا من الجنوب الغربي للصحراء الليبية متجهين نحو الشمال الغربي[2]، و استنادا إلى ذلك لا يستبعد بعض المؤرخين و منهم (أحمد حسن) أن يكون ملوك الأسرتين التاسعة و العاشرة في أهناسيا[3] من أصل ليـــبي بتمكّنهم من أخذ الحكم من الأسرة المنفية الضعيفة[4] .

3- في عهد الدولة الوسطى (2060 – 1785 ق . م):

يستشف من الآثار العائدة إلى هذه المرحلة – على قلتها و غموضها – أن تأمين الحدود الغربية لمصر و صد هجمات الليبيين قد حظيت بالأولوية عند ملوك الأسرتين الثانية عشر و الثالثة عشر، من تلك الآثار لوحة أمنحوتب الأول التي تخلّد انتصاره على الأقوام الليبية فتصوّره ملوحا بسيـــفه وعند قدميه يجثو عدوه[5]، و قد يكون استمرار تسلل الليبـــيين إلى أراضي الدلتا و تكرارهم للغارات على الحدود الغربية لمصر سببا مباشرا جعل أمنحوتب الأول يشـــيّد سلسلة من الحصون على حدود الدلتا الغربية [6]، ثم أرسل هذا الملك في أواخر عهده ابنـــه في حملة للإغارة على التحنو حسب ما ورد في " قصة سنوحي"[7]، و عاد منها منتصرا فأسر عددا من الليبيين و غنم عددا كبيرا من المواشي[8] و قد واصل(سنوسرت الأول) سياسة أبيه ، و لا يستبعد أن يكون من أهداف تلك السياسة كذلك تأمين طرق المواصلات مع الواحات الغربية التي تمر بها القوافل التجارية و رسل الملك [9] ، لذلك نرى لقبا جديدا يظهر في هذه الفترة هو "مراقب الصحراء الغربية" [10] .

---

(1) فترة الانتقال الأول : مرحـــلة تمتد بين نهاية الدولة القديمة و بداية الدولة الوسطى (2181 – 2134ق .م) و تشمل الأسرات من السابعة إلى العاشرة ،و قد انتهت بإعادة توحيد منحوتب الأول لمصر .

(2) درازأحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 24 .25 .

(3) أهناسيا : كانت عاصمة مصر على أيام الأسرتين التاسعة و العاشرة ، و اسمها المصري القديم هو (نن – نى – سوت) و ظهر اسمها منذ عهد الدولة القديمة باسم (ننو – نسوت) بمعنى مدينة الطفل الملكي ، سماها الرومان هيراكليوبوليس ، تعرف الآن بأهناسيا المدينة ، و هي تقع على الجانب الغربي للوادي على بحر يوسف في مقابل مدينة بني سويف . مهرام بيومي ، المغرب القديم ، ص . 146 ، هـ . 13 .

(4)حسن أحمد سليم ، موسوعة تاريخ مصر ، ج. 1 ، 1972 ، ص . 67 .

(5) العدواني محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص .45 .

(6) مهران محمد بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق... ، ص . 102 .

(7) سنوحي : أحد قادة أمنحوتب الأول (الأسرة الثانية عشر) . العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 161 .

(8) مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ... ، ص . 110 .

(9) أحمد أمين سليم ، ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر – سوريا القديمة) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص . 113 .

(10) مهران بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق ... ، ص 102 .

و مقابل هذا يمكن أن نستنتج استعانة الملوك المصريين في الإدارة بالليبيين فقد تمكّن أحدهم و هو (سنبي) (SNBI) أن يتبوّأ منصب "حاكم مقاطعة " و من غير المستبعد أن تكون أسرته قد استوطنت في فترة سابقة في مقاطعة القوصية [1].

يتضح مما سبق أن صلات الطرفين طغى عليها في عهد الدولة الوسطى كذلك طابع العداء،كما عرفت استحداث فراعنة مصر لسياسة دفاعية جديدة ببناء الحصون إلى جانب الحملات التأديبية .

أما في عصر الانتقال الثاني[2] (1786- 1633ق . م) فلا يستبعد أن تكون حالة الضعف و الفوضى التي عرفتها مصر قد شجعت تغلغل موجات جديدة من الليبيين للاستيطان في حوض وادي النيل.

4- في عهد الدولة الحديثة (1580 – 1085ق . م) :

يعتبر عصر الدولة الحديثة من أكثر الفترات التي وصلنا عنها قدر كبير من المصادر عن الليبيين،كما شهد غارات جريئة قام بها هؤلاء على مصر مما يمكّننا من التعرّف بشكل أوضح على العلاقات التي سادت بين الطرفين خلالها، وهي صلات لم يطرأ عليها تغيير جذري حيث استمرت محاولات الليبيين الحربية و السلمية لاستيطان وادي النيل، ففي صور من عهد(أمنحوتب الرابع) يظهر الليبيون ضمن السفراء الأجانب ،(الشكل15، أ ، ص.103) و في مشاهد أخرى ظـــهروا كذلك ضمن الحرس الخاص للملك[3](الشكل15 ،ب ، ص.103) وهو ما يوحي بأن صلات طيّبة سادت بين الطرفين في عهد هذا الملك على الأقل، لأن المصادر تخبرنا بتجدّد الحرب بينهما، فقد عرف عهد (سيتي الأول) (1318-1298 ق.م) قيام الليبيين بهجمات على الدلتا[4].(الشكل 15 ،ج ، ص.103)

بدوره اضطر(رمسيس الثاني) (1304-1237 ق. م) إلى التصدي لإحدى هجماتهم [5] ، مما جعله ينتهج إستراتيجية لاحتوائهم من خلال تجنيدهم كمرتزقة [6]، و أيضا بتسخيرهم في بناء المعابد مثلما يشير إلى ذلك نص بوادي السبوع في النوبة مؤرخ بالسنة الرابعة و الأربعين من حكمه، يذكر أسرى التحنو المسخّرين في بناء المعبد هناك ، علاوة على ذلك فقد قام رمسيس الثاني ببناء سلسلة من

(1) القوصية : تقع حاليا على 60 كلم شمالي أسيوط ، كانت تسمى في المصرية " قيس " و منها جاء اسمها الحالي ، كانت عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الصعيد . مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ... ، ص . 108 .

(2) عصر الانتقال الثاني : يمتد بين سقوط الدولة الوسطى و قيام الدولة الحديثة في مصر ، بين 1786- 1633ق . م ، و شهد حكم الهكسوس . العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 163 .

(3) مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ، ص .168 .

(4) عصفور أبو المحاسن ، المرجع السابق ، ص . 185 .

(5) شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص .71 .

(6) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 50 .

القلاع على شاطيء البحر المتوسط لحماية الركـــن الشمالي الغربي للدلتا مثل حصن العوينات والعلمين و ثالث عند أم الرخم[1] ، إلا أن تلك السياسة لم تكن ذات جدوى، فقد عرفت السنة الخامسة من(حكم مرنبتاح) (1235- 1224 ق. م) أخطر غزوة ليبية على الدلتا قادها (مرعي بن دد) زعيم قبيلة الليبو، و قد ضمّت من بني جلدته القهق و المشواش[2]، و يبدو أن الليبو أخضعوا المشواش منذ أواخر أيام (رمسيس الثاني)،فقد قاموا بتحطيم القلاع و الحصون ثم اندفـــعوا نحو الواحات الغربية[3]،و قد زاد من خطورة تلك الغزوة تحالفهم مع خمسة من قبائل شعوب البحر [4].

و تذكر المصادر المصرية[5] أن المهاجمـــين اصطحبوا معهم نساءهم و أطفالهم و ماشيتهم و أن (مرنبتاح) تصدى لهم عند حقول (بر – ار) غرب منف و انتصر عليهم (الشكل15، د ، ص.103) وقد أشادت المصادر المصرية بهذا النصر الكبير[6].

أما أسباب ذلك الغزو فهي عديدة ، يأتي في مقدمتها فقر ليبيا و عدم كفاية مواردها لسكانها الأصليين و بالتالي رغبة سكانها المجاورين لمصر في تركها بالنزوح نحو أراضي الدلتا الخصبة ، و مما لا شك فيه أن التصحر و الجفاف الذي اشتدت حدته خلال النصف الثاني من الألفية الثانية قد أجبر سكان القسم الغربي من الشمال الإفريقي إلى الهجرة في أعداد أكبر مما جعلهم يزاحمون قاطني الحدود الغربية لمصر في مواردهم، حيث يذهب (آلن جاردنر) إلى أن الهجوم لا بد أن يكون قد انطلق من مكان بعيد في الغرب ، أي من برقة أو من ورائها ، و مما يؤكد قوة دوافعهم ما تصـــفهم به نقوش

(1) بيومي بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و ... ، ص . 168 .

(2) القهق و المشواش : ذكر القهق في نصوص مرنبتاح مع الليبو بوصفهم أسرى ، كما ورد ذكرهم في بردية هاريس كمحاربين في الجيش المصري أما بلادهم فليس من السهل تحديد موقعها . أما المشواش : ورد أول ذكر لهم في عهد رمسيس الثاني ، و كانوا يؤلفون فرقة في الجيش المصري ، قادوا القبائل الليبية لحرب العام الخامس و العام الحادي عشر ضد رمسيس الثاني ، ووردت صور لهم في مناظر معبد هابو ، و يتميّزون بلحية مدببة و الأشرطة المتقاطعة على الصدر و جراب العورة و الذيل ، يرى أ .باتس أن اسمهم مأخوذ من جذر في لغة البربر mzgh و معناها نبلاء أو أحرار ، أما هيرودوت فأطلق على قبيلة المشواش (Les Maxes) و يذكر أنهم سكنوا جوار تونس ، و يحدد رشيد الناضوري موطنهم في جنوب قرطاجة . مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ، ص . 82 .

(3) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 50 ؛ بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص .168 .

(4) عبد العليم مصطفى، المرجع السابق ، ص . 29 ؛ تسميهم المصادر المصرية " الشماليون الذين في جزرهم " للمزيد حولهم و تحالفهم مع الليبيين انظر ، سليمان بوجمعة بن السعدي ، شعوب البحر و علاقتهم بصمر (1300-1150 ق م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، 1992 .

(5) وهي أربعة مصادر : نقوش الكرنك الكبيرة ، عمود القاهرة ، لوحة اسرائيل ، أنشودة النصر ، للمزيد انظر .

Breasted (J. H.), Histoire de l'Egypte depuis les Temps les plus reculés jusqu'à la conquête Persane, T. II, Paris, 1926,

(6) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 52 .

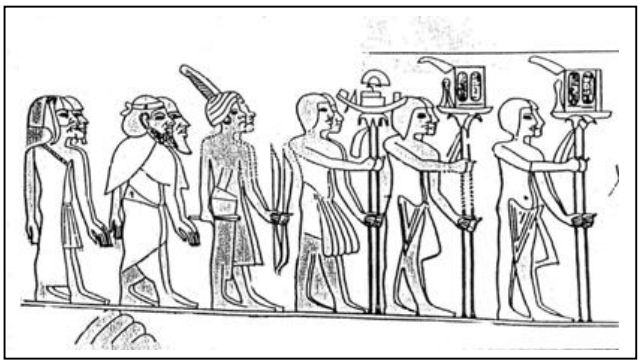

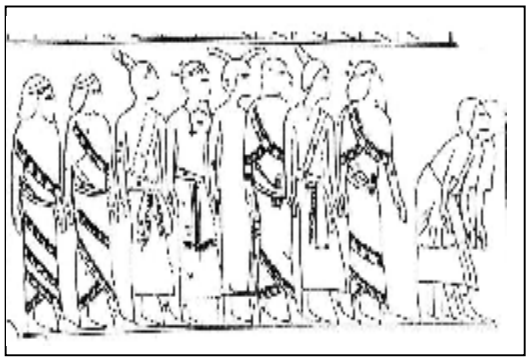

أ : سفراء البلاد الأجنبية بينهم السفير الليبي،مقبرة زعمورا بالأقصر عهد الملك أمنحتب الرابع .

ب : الليبيون ضمن الحرس الملكي في عهد أخناتون ، مقبرة مري رع الأول(تل العمارنة).

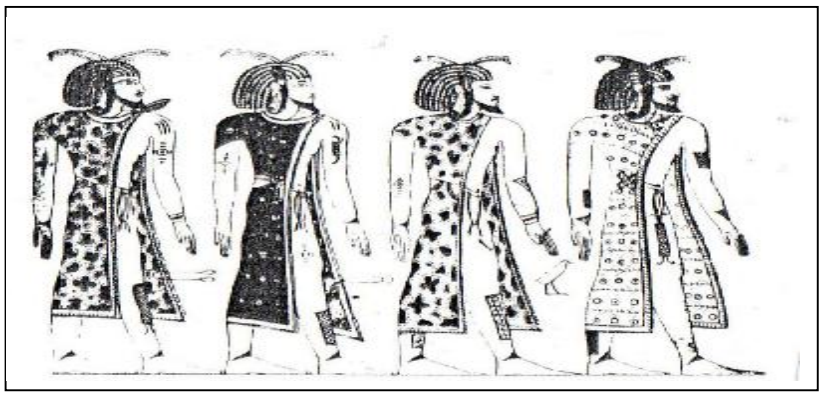

ج : صور رؤساء ليبيين على جدران مقبرة سيتي الأول .

- المصدر : أ ، ب ، ج : العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . ص . 169 ، 171 ، 215 .

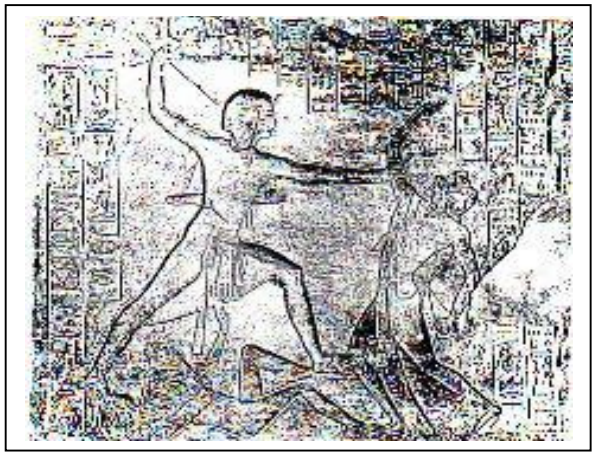

د : الملك رمسيس الثاني (الأسرة التاسعة عشر) يضرب عدوه الليبي من معبد أبو سنبل .

- المصدر: Posener (G.), Dictionnaire de La Civilisation Egyptienne,éd. Fernand Hazan,Paris, 1959 , P.125.

- الشكل رقم 15 : صور و مشاهد لليبيين في الآثار المصرية من عهد الدولة الحديثة .

معبد الكرنك من أنهم " يحبون الموت و يحتقرون الحياة "و أنهم " أتوا إلى أرض مصر سعيا وراء الطعام الذي يسدّون به أفواههم"[1] ، و من غير المستبعد كذلك أن تكون سياسة (رمسيس الثاني) السلمية في أواخر عهده ثم زوال شخصيته عاملا شجع الليبيين على الهجوم[2].

و بعد ثلاثين سنة من ذلك تجددت محاولات الليبيين للعودة إلى مصر ، فقد شهدت فترة حكم (رمسيس الثالث) (1198 – 1166 ق. م) قيام حربـــين بينهما ، فكانت أولاهما في السنة الخامسة من حكمه (حوالي 1194 ق. م) ، و يبدو أن سببها هذه المرة رفض الليبيين محاولة هذا الفرعون تنصيب ملك عليهم من التحنو كان قد أنشأه على الولاء له[3] ، و تورد الآثار المخلّدة لهذه الحرب في معبد مدينة(هابو)[4]أسماء القبائل الليبية المشاركة فيها، و هم : الليبو و المشواش و السبد و من قبائل شعوب البحر المتحالفة معها من الاسبت و البلست[5] ، و قد تصدى لهم(رمسيس الثالث)على حدود الدلتا الغربية و هزمهم و أسر منهم عددا كبيرا [6] .

و قد أدى تجدد الهجوم الليبي إلى قيام الحرب الثانية في السنة الحادية عشر من حكمه (حوالي 1188ق.م) ، و قد يكون انشغال مصر بالحرب ضد شعوب البحر في الشمال شجع الليبيين على معاودة الهجوم الذي تزعمته هذه المرة قبيلة المشواش تحت رئاسة قائدها (مششر بن كابر) في تحالف ضم الليبيين مع شعوب البحر، حيث تذكر المصادر المصرية من تلك القبائل الأسبت و شاي و بكن و كيكش و هس[7] ، ففي أول خطوة بادر المشواش بإخضاع قبيـــلة التحنو المسالمة لمصر و المقيمة في غربي الدلتا على حدود مصر مباشرة[8] ، ثم استمرت القوات المتحالفة في الزحف شرقا حتى النيل و سيطرت على الدلتا من رأسها حتى قاعدتها[9] .(خريطة 3 ، ص.106) و يتّضـــح من خلال التفاصيل المسجّلة على جدران معبد (رمسيس الثالث) في مدينة (هابو) أن انتـــصاره على

---

(1) جاردنر آلن ، مصر الفراعنة ، ترجمة ، نجيب ميخائيل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط .3 ، 1987 ، ص . 300 .

(2) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 168 .

(3) البرغوثي عبد اللطيف محمود ، التاريخ الليبي القديم (من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي) ، دار صادر ، بيروت ، 1971 ، ص . 120.

(4) مدينة هابو : تقع جنوب طيبة على الضفة اليسرى للنيل ، من أهم آثارها معبد رمسيس الثالث (1198 – 1166 ق .م) .

- Rachet(G.),Dictionnaire de la civilisation Egyptienne, éd. , France loisirs, Larousse, Paris, 1998 , P. 161 .

(5) نفســـه، ص ص . 121-122 .

(6) عصفور أبو المحاسن ، المرجع السابق ، ص . 196 ؛ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص . 171 .

(7) نفســـه ، ص . 172 ؛ عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع السابق ، ص ص . 121 – 123 .

(8) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 183 .

(9) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 171 ؛ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص . 172 .

المهاجمين كان كبيرا، فقد قتل عددا كبيرا منهم بمن فيهم قائدهم فضلا عن الأسرى و الغنائم المتنوعة من الماشية و الأسلحة[1]، و نظرا لقوة هذا النصر و أهميته في إنقاذ مصر من خطر محقق فقد اعتبروه عيدا يحتفلون به سنويا و يطلقون عليه اسم "عيد قتل المشوش "[2].

بعد فشل أسلوب القوة في التوغل إلى وادي النيل أخذ الليبيون في الدخول إليها بأسلوب التسرّب السلمي و شجع على ذلك تجنيدهم كمرتزقة في الجيش المصري[3]، فاستقروا في الواحات الغربية مثل الداخلة و الغربية فضلا عن الوادي نفسه، وكان يرأس كل منها قائد يحمل لقب زعيم ال "ما "[4] .

5 - في الألفية الأخيرة قبل الميلاد :

مع بداية الألفية الأولى قبل الميلاد تمكّنت العناصر الليبية المستقرة في هرقلة (Hérakléopolis)[5] بالفيوم من تقلّد وظائف هامة في الإقليم و استطاع أحد أفرادها و هو(شيشنوق الأول)[6](950 – 929 ق.م) بعد أن سيطر على الدلتا من تكوين الأسرة الثانية و العشرين (945 – 715 ق.م) بطريقة سلمية و ذلك حوالي(950 ق. م)[7]، فنقل العاصمة إلى تل البسطة (بر - باستت) و اعترفت به طيبة ملكا منذ العام الخامس من حكمه[8]، ثم استمر خلفاؤه في حكم مصر ، فاشتدت العلاقات المصرية الليبية من خلال قوة الدور الليبي في مصر، حيث عرف الإقليم الغربي من مصر الوسطى في حوالي (665 ق. م) قدوم موجة جديدة مهاجرة من القبائل الليـــبية تصدّى لها بسماتيك الأول

---

(1) اشتملت تلك الخسائر : 2175 قتلى ، حوالي 2052 أسرى ، 119 رأس من الماشية و الثيران ، 115 سيف بطول خمسة سواعد ، و 124 سيف بطول ثلاثة سواعد ، 92 رمح ، 93 قوس ، 2310 جعبة سهام ، 183 بين خيل و حمير . البرغوثي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ص . 124 – 125 .

(2) سليم أحمد أمين، المرجع السابق ، ص . 172 .

(3) جوليان شارل اندري ، المرجع السابق ، ص . 72 .

(4) لقب " مـــا " اختصار لـــ " مشواش " و هي تسمية ترجع في أصلها إلى منطقة الجريد جنوب قرطاجة ، رشيد النـــاضوري ، تاريخ المغرب الكبير ... ، ص . 224 .

(5) هرقلة أو هيراكليوبوليس : هي تسمية إغريقية للمدينة التي اسمها المصري القديم (خنن – نسوت) أي مدينة الملك – الطفل ، كانت عاصمة النوم (الإقليم) العشرين لمصر العليا ، تقع في مدخل الفيوم . – Rachet (G.), Op – Cit., P. 120 .

(6) شيشنوق الأول : مؤسس الأسرة الثانية و العشرين التي حكمت مصر بين (945 – 730 ق. م) ، و هو من الليبيين المشواش الذين نزحوا إلى إلى مصر في فترات سابقة ، و نسبه حسب لوحة حاربسون (التي عثر عليها في السيرابيوم و تؤرخ بالعام السابع و الثلاثين من حكم شيشنق الخامس)هو شيشنق بن نمرود بن شيشنق بن باتوت بن ينتشي بن ماواساتا بن يويو واوا ، و قد دام حكمها لمصر القديمة أكثر من قرنين ، و قد استعادت فيها الدولة قوتها خاصة في عهد مؤسس الأسرة الذي قام بحملة على فلسطين . مهران بيومي ، المغرب القديم، ص ص. 146 – 149 ؛ للمزيد حول الموضوع انظر . محمد الطاهر الجيراري ، "شيشنق و تكوين الأسرة الثانية و العشرين في مصر القديمة " مجلة البحوث التاريخية" ج .2 ، مركز الجهاد الليبي ، 1981 .

(7) النااضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ... ، ص .224 .

(8) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 179 .

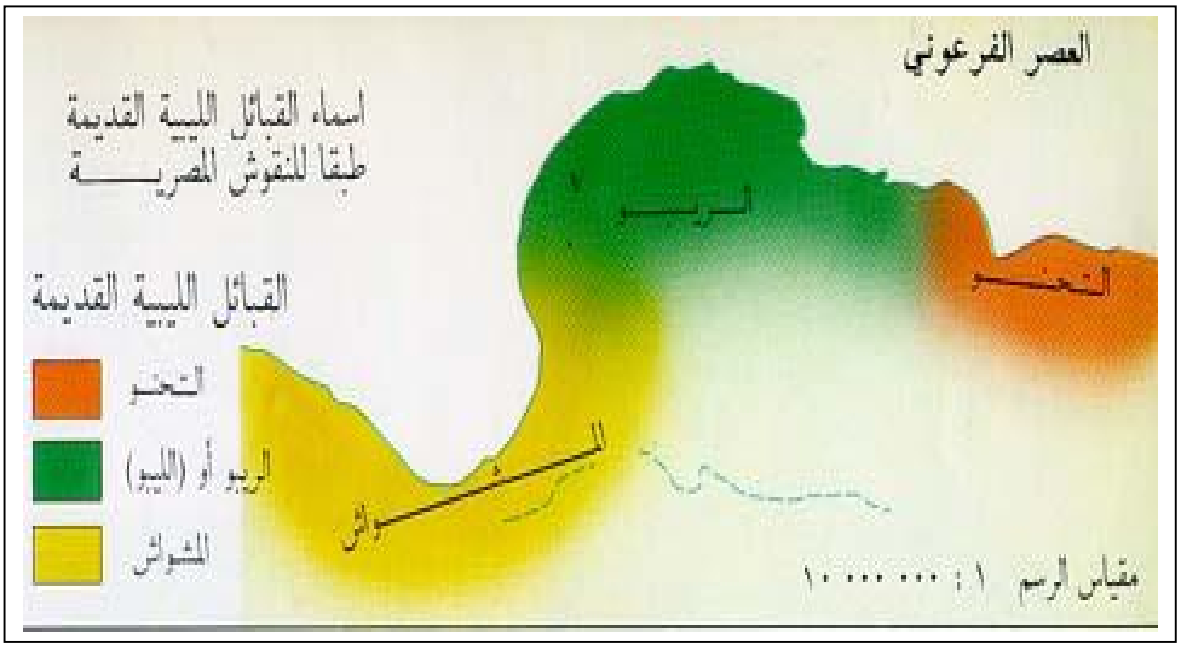

- خريطة رقم 3 : أسماء القبائل الليبية و أماكن توطنها حسب النقوش المصرية .
- المصدر : الأطلس الليبي 1978 .

(664 – 610 ق.م) و الذي أقـــام بدوره الحاميات على الحدود الغربية مستخدما فيها الجـــند من جنسيات عديدة منها المشواش[1] ، و قد أثّر إنشاء الإغريق لمستوطناتهم بليبيا خلال هذه المرحلة على العلاقات فتجدّد الزحف الليبي إلى مصر التي اتّبع حكامها من خلفاء بسماتيك الأول سياسة تحصين الحدود الغربية على الشاطئ و الواحات[2]، و رغم ذلك فقد عرفت هذه المرحلة استنجاد" أدركان " زعيم قبيلة الاسبت[3] الليبية بفرعون مصر (ابريس)أي (واح ايب رع) ضد قوريني التي أصبحت تشكل خطرا على كل من مصر وليبيا [4].

في أواخر القرن السادس قبل الميلاد يظهر الدور الليبي في مصر قويا من خلال قيادتهم و قيامهم بالثورات المتعددة و المساهمة القوية في استقلال مصر من الغزو الفارسي (525 – 404 ق. م) و أولها ثورة عام 486 ق. م [5]، و ثورة 460 ق م ضد الفرس[6]، ثم الثورة الكبرى التي قامت بين سنـــتي 410 و 404 ق. م و أدت إلى استقلال مصر عن الاحتلال الفارسي[7]، فقد كان الدور الليبي فيها بارزا بانطلاقها من شمال غرب الدلتا كما أن قادتها في جميع مراحلها كانوا ينتمون إلى أصول ليبية[8].

و يبرز الدور الليبي من جديد خلال فترة حكم الأسرات الثامنة و العشرين إلى الثلاثين و التي تمتد بين تحرير مصر من الاحتلال الفارسي و غزو(الاسكندر المقدوني) لمصر في 332 ق. م باحتواء الجيش المصري للآلاف منهم إلى جانب المصريين و الأثينيين للتصدي للهجوم الفارسي الجديد[9] .

---

(1) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 93 .

(2) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 201 ؛ أحمد سليم حسن ، المرجع السابق ، ص . 200 .

(3)الإسبت : من الليبيين المستقرين و يذكر هيرودوت (IV , 171) أن موطنهم يلي غربا موطن الجيليجاماي ، و يقطنون إلى الداخل وراء قورينة و لا يصل موطنهم ساحل البحر وكانوا يستعملون العربات ذات الأربع جياد . – Gsell (S.), Hérodote…,PP.172 -185.

(4) نفســه ، ص . 97 .

(5) نفســه ، ص . 166 .

(6) من قادة تلك الثورة اينا روس وهو (ارت إن حرار) أمير القبائل الليبية شمال الدلتا و الذي يسميه هيرودوت الذي زار المنطقة بعد عام 450 ق م " ملك" الليبيين . - Hérodote , III , 15 ; VII , 7 .

(7) انطلقت هذه الثورة من أسوان ثم امتدت إلى إقليم الدلتا لتشمل بعد ذلك كل مصر وقد قادها أمير(تايوس الثاني) ، وهو أحد أحفاد اينا روس الذي صلبه الفرس بعد أسره في ثورة 460 ق. م ، مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص ص . 208 – 209 .

(8) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 183 .

(9) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 213 .

بهذا يتضح لنا وجود صلات بين المغرب القديم و مصر ابتداء من العصر الحجري القديم الأعلى حسبما دلت عليه الآثار المختلفة و التي أخذت تنوّع و تتّضح منذ الألفية الثالثة كما يستنتج منها أن التواصل كان مباشرا في أغلب المراحل و شمل الحدود بينهما في الدلـــتا (الوجه البحري) و الجنوب (الصعيد) و قد تراوحت طبـــيعة تلك العلاقات بين الصراع في أكثر الفترات التي عرفت التزوح و الهجمات الليبية على منطقة وادي النيل ، كما كانت سلمية في فترات أخرى .

كما أخذت الصلات بينهما أشكالا عديدة ، منها الحرب ، و تجنيد الليبيين كمرتزقة في الجيش المصري أو تشغيلهم في بناء المعابد ، و نزوح الليبيين في فترات مختلفة و استيطانهم في منطقة وادي النيل ، و كذلك المصاهرة ، و تكوين الليبيين لأسر حاكمة في مصر ، و مساهمتهم في الدفاع عن مصر و مشاركتهم في حروبها الخارجية ، فضلا عن التبادل التجاري بينهما ، و قد سهّل الجـــوار و الانتماء إلى منطقة واحدة من عملية الاحتكاك المستمر و المباشر بينهما ، رغم أن المصادر المتوفرة عنه حتى الآن يستنتج منها أن الانتقال و الزحف لم يأخذ إلا وجهة واحدة أي من الغرب نحو مصر و لم يرد فيها ما يمكننا اعتباره هجرة أو انتقالا في الاتجاه المعاكس ما عدا ما عرفته المناطق المحـــاذية لمصر مباشرة، و قد عرف التواصل بين الطرفين طريقا غير مبـــاشر من خلال أجناس أخرى كالفينيقيين و الإغريق ، و بغض النظر عن طبيعة تلك العلاقات فقـــد سمحت بالتواصل المستمر و الاحتكاك الذي أدى إلى التفاعل و التعاطي الحضاري و الثقافي بين سكان المنطقتين في المجالات المادية و المعنوية و من أهمها الجانب الديني .

ثانيا : المعتقدات المغاربية – المصرية القديمة :

يجمع مؤرخو الأديان على صعوبة الفصل و التمييز عند دراسة التفاعل بين المعتقدات خاصة القديمة منها لأنها تطرح إشكاليات منهجية عديدة ، يأتي في مقدمتها صعوبة إيضاح الطبيعة الحقيقية لإله ما،لأنه حسب ما يذهب إليه البعض بقدر ما تكون طبيعة الإله مخفية يكون الشعور الديني أكثر قوة و يعطي للإنسان إيمانا و ثقة أكبر في طبيعة ذلك الإله[1] ،كما أنه كانت تتم عبادة الظواهر الكونية نفسها من طرف مجموعات بشرية عديدة و إن بطرق و كيفيات مختلفة ، إلى جانب أن المصادر التي يتم الاستناد إليها لمعرفة ذلك التفاعل و توضيحه لا توفر لمؤرخ الأديان المعلومات الكافية التي تمكنه من الجزم في أصلية الأديان ، و منها غموض و تغير اللغة التي كتبت بها تلك الأديان عبر العصورو التي عرفت تغيرات و تعديلات تصل أحيانا إلى طمس المعالم الرئيسية[2] .

إلى جانب أن صعوبة ضبط تأريخ للمصادر لا تمكننا من تصنيف تلك الديانات و الفصل بيـــنها في مرحلة أولى ثم دراسة أشكال التأثير و التأثر و التفاعل فيما بينها في مرحلة ثانية [3]، و هذه العملية لم تعد ممكنة إلا في العصر الحجري الحديث لأن الثقافات و من مشمولاتها الدين عرفت التمايز ليس في ترتيبها الزمني فحسب، بل في مضامينها الأساسية كوسائل الإنتاج و المهارات الصناعية والعلاقات الاجتماعية و الإنجازات الفنية و أدوات العبادة[4] .

و غالبا ما تأخذ التفاعلات بين الأديان أشكالا عديدة كالمنافسة أو عدم التسامح و النبذ ، أو التعايش السلمي بينها [5]، و قد تصل في بعض الحالات مرحلة الاندماج .

و إذا كانت معرفة أشكال التأثير و التأثر بين الديانة في بلاد المغرب القديم و ديانة مصر القـــديمة تقتضي سلفا وجود معتقدات محلية متميزة لكل منهما ، فإن ذلك يبـــدو غاية في الصـــعوبة خاصة بالنسبة للمراحل الموغلة في القدم،و يعود ذلك إلى الصلات العريقة و المتنوعة – كما سبقت الإشارة إليه – و التي أدت إلى تكوين قاعدة و عمق مشترك بينهما من المفاهيم و المعتقدات الدينية[6].

---

(1) - Leglay (M), Op- Cit., P. 255 .

(2) جعفرمحمد كمال ، المرجع السابق ، ص . 104 .

(3) - Morenz (S.),La religion Egyptienne(Essai d’interprétation), traduction deJospin (L.), Payot , Paris,1962 , P . 297 .

(4) السواح فراس ، موسوعة تاريخ الأديان ، ج . 1 ، ص . 282 .

(5) سوفير دافيد ، المرجع السابق ، ص . 142 .

(6) - Leglay (M.) , Op- Cit. , P . 427 .

1 - التـــــأثير الديـــني اللـــيبـــي في مصـــر :

أ – الآلهة ذات الأصل اللـــيبي في مصر :

عرفت مسألة الأصل الليبي لبعض الآلهة المصرية اختلاف آراء المؤرخين حولهـــا ، نظـــرا لقـــدم الصلات بينهما و التي من خلالها كان لليبيين دور في التكوين السكاني لوادي النيل نفسه [1] ،كذلك في تتبّع خصائص تلك الآلهة في مرحلة نشأتها ، فيرى الفريق الذي يستبعد فرضية التأثير اللـــيبي أن بعض الآلهة مثل " ست" (SETH) و " اش " و" نيت " و غيرها ليس لها أصل إثني (عرقي) لا مصري و لا هو ليـــبي ، لكنها أتت من حضارة الصيد القديمة و الشاملة ، و يضيفون أن الخصائص التي تميز الليبيين كانت مشتركة و تمت المحافظة عليها بعد ذلك من طرف القبائـــل الخارجيـــة عـــن حضارة وادي النيل[2] ، أما الفريق الذي يقـــول بالأصل الليبي لبعض الآلهة المصرية فيستند بدوره إلى معطيات و أسانيد متعددة أثرية و مناخية و من النصوص .

ففي هذا الشأن يذكر(و.بدج) (Budge. W.) أن الآلهة الأجنبية التي نجحت في أن تنال مكانة في مشاعر المصريين كانت من أصل ليـــبي أو من أصل ســـامي[3] ، أما(أ. باتس) (BATES.O) فيرى ضرورة وجود علاقة بين ديانة المصريين و ديانة الليـــبيين أقرب من العلاقة التي وجدت بيـــن ديانة الليبيين و الساميين ، حيث توجد عناصر متنـــوعة في الديانة المصرية ذات أصل ليبي ، و بدوره يرى (ج.ج. غريفيت) (GRIFFITH. J .G.) أن بعض آلهة مصر تعود بجذورها إلى أصول ليبية[4] .

و رغم تحفظ علماء المصريات في الجزم بالأصل الليبي لبعض الآلهة في مصر[5] ،فإنه بالاستناد إلى معطيات بيـــئية و خصائص ارتبطت بتلك الآلهة يمكننا عدم استبعاد أصولها الليبية ، و في هذا الشأن يذكر(أ. وانرايت) (WANWRIGHT.G.A.) [6] أن مصر كانت مليئة بالمستنقعات ، كما أن وادي النيل كان غير مأهول و أن بدايات أصلها كانت خارج وادي النيـــل ، و بالمقابـــل كانـــت ليبيـــا – مصر- تلك الأيام ، و أن العلاقات الليبية المصرية كانت أمتن و أوثق قبل فجر التاريخ ،و علـــى هذا الأســـاس يذهب إلى أن معبودات وادي النيل و أشـــهرها جاءت من " الصحراء " مع الإنسان

---

(1) درازعبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 201 .

(2) – Morenz (S.), Op – Cit., PP. 298-299 .

(3) خشيم علي فهمي ، آلهة مصر العربية ، ج. 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 ، ص ص . 269 – 270 .

(4) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 203 .

(5) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 270 .

(6) عالم مصريات انجليزي من أهم مؤلفاته " دين السماء في مصر " (The Sky religion in Egypte) الذي نشره في 1938 .

الصحراوي الذي غادر صحراءه تدريجيا مع جفاف المناخ ، لذلك فهي معبودات مرتبطة بالمطر الذي يأتي من السماء و عليه فهي آلهة سماوية أصلا و لم تكن نهرية ، ومنها الاله" ست" و"اش" و" مين" كما ارتبطت بعض الآلهة بالتلال الواقعة غربي وادي النيل ،و هي آلهة الجبل في العصر الفرعوني مثل "ح ا" و " اش" ، ثم يخلص إلى أن : دين السماء في مصر ليس بالغ الأهمية فحسب بل نراه مرتبطا ارتباطا خاصا بالغرب ، بليبيا ، بالصحراء[1]، و قد ساعد على انتقالها استعداد سكان الأقاليم حسب ما يظهر من النصوص المصرية لتقبّل آلهة أجنبية بما فيها آلهة الأقوام الذين دخلوا بأسلوب حربي[2].

و من جانب آخر فإن ديانة إنزال المطر مرتبطة بالسماء التي تخصب الأرض بالمطر و أن عددا كبيرا من آلهة مصر كانت سماوية في الأصل تعود في بعض أشكالها إلى مرحلة سابقة لاستقرار المصريـــين في وادي النيل ، فإن عددا من علماء المصريات بالاستناد إلى أن بعض الآلـــهة تمثل فكرة الخصب و النماء المرتبطة بالمطر الآتي من السماء يرجعون أصول العديد من تلك الآلهة إلى ليبيا أي الغرب منها أوزير(OSIRIS) و إيزيس (ISIS) و نيت(NEITH) و أمون(AMON) ، و قد وجدت إلى جانب هذه الآلهة الرئيسية آلهة أخرى ثانوية منها " شهدد (SHAHDIDI) ، "ح ا " و "حرشف " التي سنحاول تتبع ما يربطها بليبيا من خصائص و تطور كل واحد منها .

1 - الآلهة الرئيـــسية :

أ - الإله ست :

يمكن تتبع أصله الليـــبي من خلال أنه عبد في شكل خنزير أو فرس نهر في حضارتي(مرمـــدة و المعادي)بالوجه البحري من عصر ما قبل الأسرات، و قد كان يمثل الماء الذي يرمز إلى أعتق بصيص للحياة في الصحراء التي تحد مستنقع النيل[3]،و قد ارتبط في أول الأمر بكونه إلها لمصر العليا،أي الجنوب[4]،ففي هذه المرحلة كان يمثل الصحراء و العواصف[5]، كما كان يرمز إلى القوة و الحرب في الأساطير التي تقدمه كقاتل لأوزير[6]، ونظرا لكونه يرمز إلى القوة فقد تشبّه به ملوك الأسرة الأولى و الثانية ، ففي عهد هذه الأخيرة أدخل أحـــد ملوكها و هو (بـــرايب ســـن) عبادة

(1)دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 201 – 202 .

(2) بدج والاس ، آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998 ، ص .130 .

(3) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 202 .

(4) - Rachet (G.),Op – Cit. , P. 243 .

(5) ايرمان أدولف ،ديانة مصر القديمة ، ترجمة، عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري، مطبعة البالي الحلبي و أولاده ، القاهرة، د ت، ص .45 .

(6) - Posener (G.),Op – Cit. ,P.266.

الإله ست إلى مصر فاتّخذ رموزه بدل رموز الإله (حور) المرتبط قبل ذلك بالدلـــتا ، و يعتبر (ألن جاردنر) ذلك ترجمة للصراع بين الصعيد و الدلتا [1]. و قد عبد خلال مرحلة بداية الأسرات تلك في شكل حيوان غيرمعروف يشبه الحمار أو الجمل [2]. (الشكل16، أ ، ب ، ج ،ص .113)

و بناء على كونه ذو شعر أحمر و جلد أبيض أي التمحو يعتبره بتري ينتمي إلى الليبيين[3] ، ثم أن ارتباط هذا الإله بالصحراء جعله رمزا للجفاف الذي تعبر عنه نصوص الأهرام بالعقم الذي أصابه بعد معركته مع حورس[4]، و قد انتشرت عبادته بعد غرب مصر في شـــرقها ، و لارتباطه بالليبيين فقد أصبح معبودا بالغ الأهمية في عهد الأسرة الثانية و العشرين في واحات مصر الغربية[5]،(الشكل16، د ص.113)كما ارتفعت مكانته في عهد الهكسوس[6]و تمثّل به التحامسة ، و في هذه المرحلة صار يرمز إلى الخصب و الإنتاج ، ثم تحوّل إلى رمز للشر في مراحله الأخيرة [7].

ب - الإله مين :

من الآلهة السماوية مثل ست كان في العصور المبكرة يعبد باعتباره تميمة، وقد تطوّرت صورته إلى معبود كامل منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد في حضارة(مرمدة بني سلامة) و الفيوم الواقعتان غرب مصر[8]، و هو يمثّل الإخصاب وخصوبة الأرض[9] ،لذلك يظهر بخصائص جنسية، واعتبر لون تمثاله الأسود الداكن رمزا للأرض الخصبة[10]، إلى جانب أن رأسه تعلوه ريشتان مزدوجتان و شريط

---

(1) بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص . 45 .

(2) سبنسر جيفري ، مصر في فجر التاريخ (مشرق الحضارة في وادي النيل) ، ترجمة عكاشة الدالي ، المجلس الأعلى للآثار ، ط .1 ، القاهرة ، 1999، ص . 107 ؛ بدج والاس ، المرجع السابق ، ص . 128 .

(3) لوركر مانفريد ، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة ،ترجمة صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ، 2000 ، ص. 39 .

(4) - Rachet (G .) , Op - Cit. , P . 243 .

(5) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 27 .

(6) الهكسوس : قبائل هندوأوروبية يرجع أصلها إلى جنوب القوقاز غزت مصر خلال نهاية الدولة الوسطى و ذلك حوالي 1786 ق. م و قد أ طلق عليهم المصريون " حكا خاسوت " ، و أخرجهم من مصر تحتمس الثالث في حوالي 1570 ق. م و كون الأسرة الثامنة عشر ؛ الماجدي خزعل ، الدين المصري ، دار الشروق ، عمان ، ط . 1 ، 1999، ص . 66 .

(7) – Rachet (G.), Op – Cit., PP. 126 – 127 ; Posener (G.), Op – Cit., P. 266 .

(8) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 27 ؛ عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص . 202.

(9) ايرمان أدواف ، المرجع السابق ، ص . 43 ؛ و من مظاهر استمرار خاصية الخصب للإله مين في العصر البطلمي أن ارتبطت قوة الإخصاب عنده بالحصاد و بشخصية الملك ، و من المرجح أن عملية الاتحاد الجنسي بين الملك و الملكة كانت جزءا من تلك الطقوس الدينية . بارندر جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط . 2 ، القاهرة ، 1996 ، ص . 75 .

(10) ايرمان أدولف ، المرجع السابق . ص 42 .

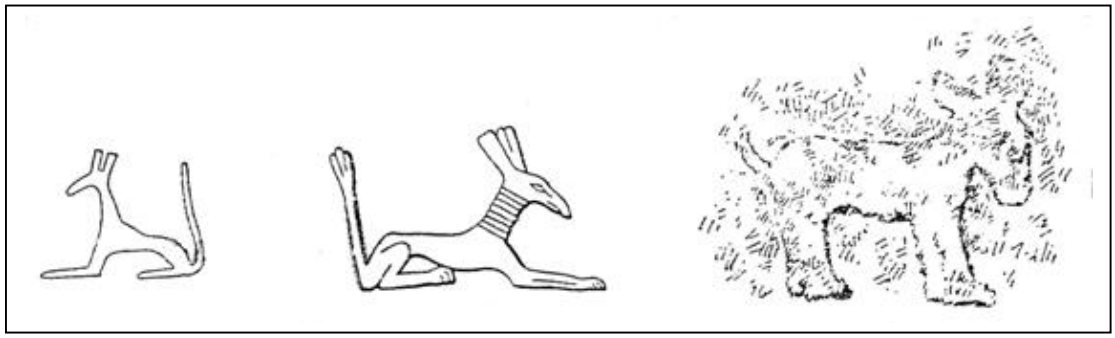

أ ب ج

أ ، ب ، ج : الحيوانات التي مثّل بها الإله ست .

- المصدر : ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 46 .

د : صورة للإله ست من عهد الأسرة الثانية و العشرين

(حوالي 945 – 715 ق.م) ، توجد بمتحف كارلسبورغ في كوبنهاجن .

- المصدر : لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 150 .

- الشكل رقم 16 : تمثيلات مختلفة للإلـــه ست .

معلّق به أسفل الظهر[1] التي هي إحدى مميزات الليبيين،و قد انتشرت عبادته في طيبة في وقت ما قبل أن يحل محله أمون الذي أخذ عنه بعض صفاته منها الذراع الممدودة عاليا [2].(الشكل17، ص.115)

ج - الإله أش :

لا يستبعد (مرسير)(MERCER)أن يكون ليبيا [3]، و قد وجد منذ الأسرة الثانية على أختام الملك (خع سخموي) و (برايت سن) على شكل رجل برأس الإله ست وهو ما يدل على وجود صلة بين الإلهين ، وكان ينظر إليه على أنه إله للصحراء الغربية فيسمى غالبا " سيد ليبيا " و بالتالي فالإله ست قد يكون هو نفسه الإله الليبي الأصل أش الذي لقـــبه الدائم " ألامبوي سيد مصر العليا "و لا تبعد (ألامبوي) لا تبعد أكثر من خمسة كيلومترات عن نقادة التي سميت فيما بعد(نوبت) و هي مدينة الإله ست ، وقد أقيـــم بهذه المدينة في العصر التاريخي معبد للإله ست[4]، يذكر(أ. باتس) أن نقوش الملك(ساحو رع) من الأسرة الرابعة تذكر إلها ليبيا باسم " أش " فتـــظهر صورته مع صورة الإله ست خلف صورة أمير التحنو و زوجته و أطـــفاله و هم يقـــدّمون للملك(ساحورع) خيرات ليبيا[5] ،و مما يدعم فرضية أصله الليبي أيضا أنه حقّق شهرة كبيرة و انتشارا واسعا في ليبيا الشرقية خلال عهد الدولة القديمة وكذلك سيطرة عبادته في الواحات الغـــربية خلال عهد الأسرة الثـــانية و العشرين[6] ، أما في عهد الأسرة السادسة و العشرين فقـــد صور بثـــلاثة رؤوس هي رأس أفعى و رأس لبؤة و رأس عقاب معها لقب يدل على أن ذلك هو " أش كثير الوجوه "[7] و هي تمثيلات يمكننا أن نرى فيها دلالة على القوة .

و تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى اختلاف آراء المؤرخين حول إله آخر يشبه " أش " فقد ذكر (مرسير) معبودا ليبيا باسم (وخ . W H)، إلا أن (علي فهمي خشيم) يعتبر هذا المعبود الأخير هو نفسه " أش " بناء على أن القـــراءة الصحيحة حسب رأيه هي " أح " و قد يعود ذلك إلى تعاقب حرفي" الشين " و "الخاء " في اللغة الهيروغليفية ، و بذلك فهذا الإلـــه هو أصلا " أش " رب الرمال

(1) لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 51 .
(2) ايرمان أدولف ، الملرجع السابق ، ص . 43 .
(3) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 274 .
(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 141 .
(5) البرغوثي عبد الطيف ، المرجع السابق ، ص ص . 106- 107 .
(6) الماجدي خزعل ، الدين المصري ، دار الشروق ، ط .1 ، عمّـــان ، 1999 ، ص . 66 .
(7) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 156 .

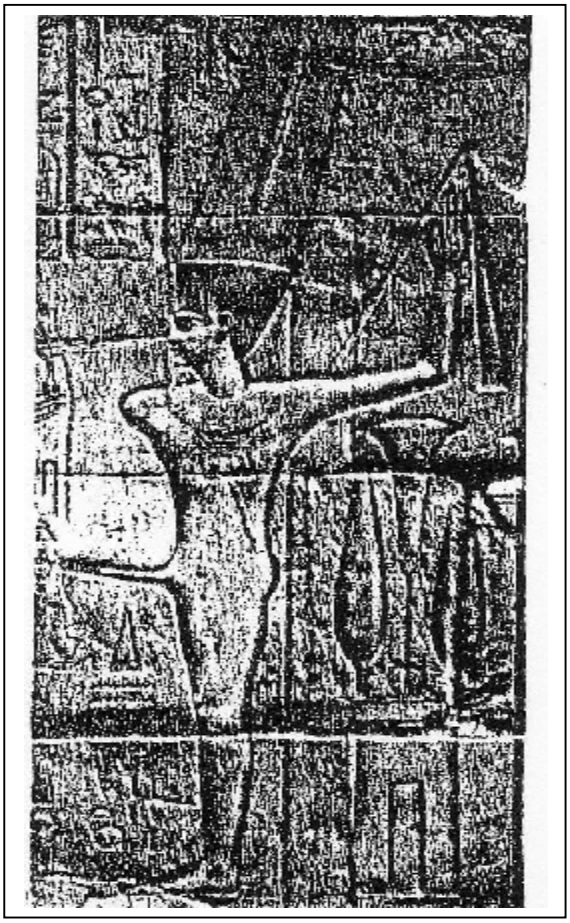

- الشكل رقم 17 : صورة للإله مين على نقش بارز من معبد الأقصر ، مرحلة حكم الإسكندر الأكبر.

- المصدر :. Posener , Op – Cit., P. 173 -

و الرماد و لفظة رماد في العربية تعني : أ س [1]. و هنا مثال آخر يبـــرز غموض اللغة كواحدة من صعوبات دراسة الأديان القديمة، مما يسمح بتعدد الاجتهادات ، و تبقى المسألة مرتبطة بتطور الأبحاث في مجال اللغات القديمة و الاكتشاف الأثري .

د -الإلهة نيت :

يرجع العديد من المؤرخين [2] أصلها إلى ليـــبيا ، وقد انتقلت إلى مصر منذ عصور موغـــلة في القدم، وكانت من أقدم المعبودات غرب الدلتـــا،حيث أقيم لها معبد في عهد الملك(عحا) أو(مينا) (الشكل18 ، أ، ص 117)في مدينة سايس (Sais)[3] التي كانت تسمى" حت نت " أي مسكن نيت، كما كانت إلهـــة المقاطعتين [4] الرابعة و الخامسة ، وقد يعود أقدم رموزها إلى ما قبل التاريخ ممثلا بدرع و سهمين (الشكل18، ب،ص.117)،و بناء على ذلك اعتـــبرها البعض ربة للصيد، في حين يرى فيها آخرون إلهة حربية حيث كان من بين ألقابها " التي تمهّد الطريق " و هذا يعني أنها كانت تتقدم الملك في المعركة [5]،ولأهميتها فقد اتخذت ملكات مصر اسمها في فجر التاريخ مثل "نت حتب" و "مريت نت "[6] و قد انتشرت عبادتها في كل أرجاء مصرو تعدّدت رموزها فكانت تلقب بالبقرة التي ولدت الشمس وتحملها على قرنيها [7] ، كما أخذت صفة إلهـــة صناعية تعلم النساء فن النسيج لذلك قرنها الإغريق بإلهـــتهم أثينا[8]، كما اتّخذ الجارامنت (Garamantes)[9] من الإلهة نيت

---

(1) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 276 .

(2) منهم مرسير و باتس و بتري و وينرايت ، دراز عبد الحليم ، ص . 208 .

(3) سايس : تقع غرب الدلتا ، أسست منذ فترة ما قبل الأسرات ، كان اسمها المصري القديم (ساو) و يبدو أنها لعبت دورا مهما في عهد الفرعون (عحا) ، و في عهد الأسرة الراعة العشرين أصبحت عاصمة لمصر ، عرفت بصناعة الصوف و باحتضانها لمعبد الربة (نيت) ، و سايس هو اسمها بالإغريقية ، و هي صا الحجر الحالية التي تقع على بعد سبعة كلم شمال بسيون بمحافظة الغربية . للمزيد حولها انظر :مهران بيومي ، المغرب القديم ، ص ص . 150- 151 ؛ - Rachet (G.), Op – Cit., P. 233.

(4) كان المصريون القدماء يطلقون اسم (سبات) على أي مقاطعة أو إقليم ، و الفظة مشتقة من الفعل (سب) و معناه (يقسم) ، وكانت تكتب باللغة المصرية القديمة على شكل مستطيل مقسم بخطوط متقاطعة متعامدة ، الدريد سيريل ، المرجع السابق ، ص . 81 . هـ . 1 .

(5) بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص . 71 . هـ . 2 .

(6) عثر في أبيدوس على مقبرة لـ" مرنيت " و على ختم طيني نقشت عليه أسماء ملوك الأسرة الأولى و منها " مرنيت " التي تحمل لقب " أم الملك " . سبنسر جفري ، المرجع السابق ، ص ص . 80 – 81 .

(7) أدولف ايرمان ، المرجع السابق ، ص .40 ؛ خزعل الماجدي ، الدين المصري ، ص .66 ..

(8) -Rachet (G .) , Op-Cit. , P . 182 .

(9) الجارامنت : قبيلة من الليبيين ، و قد ذكرتهم المصادر الإغريقية مثل هيرودوت (IV, 183) ، و سترابون ، كما أشار إليهم الكتاب اللاتينيون مثل تيتوس ليفيوس (XXIX, 33) و بومبونيوس ميلا (I, 23 , 25) و يذكر بلين القديم (V, 36 , VI, 209 , VIII, 142, 178, XIII, 111) بأن عاصمتهم جرمة في الفزان ، كما أشار هيرودوت إلى عرباتهم التي تجرها أربعة خيول و التي يستعملونها في حربهم ضد الأثيوبيين ، و كانت طرق القوافل تربط منذ ما قبل التاريخ عبر موطنهم بين الموانئ في القسم الشرقي من البحر المتوسط بإفريقيا و سواحل نهر النيجر =

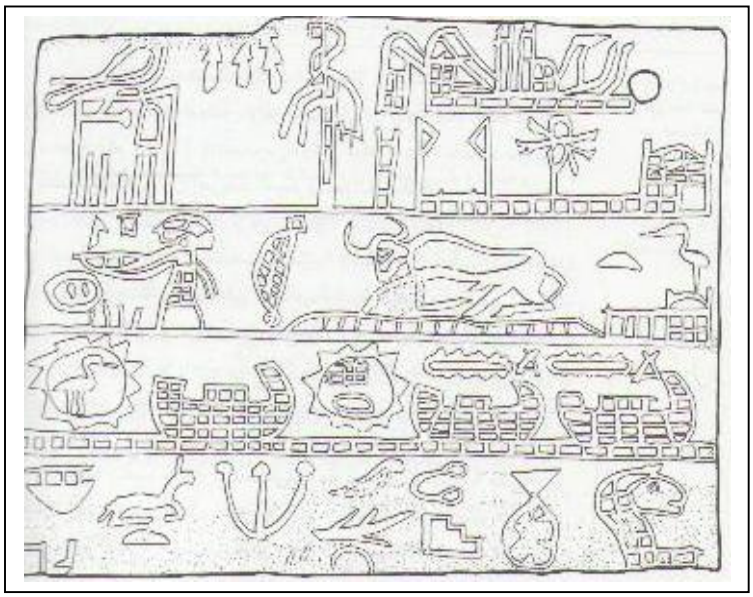

أ : نص من بطاقة خشبية لجرة زيت من أمتعة مقبرة الملك عحا و عليها نقوش إضافية تسجل زيارة لهيكل الربة نيت . الأسرة الأولى ، حوالي 3000 ق. م ، من أبيدوس .

- المصدر : سبنسر جفري ، المرجع السابق ، ص .82 .

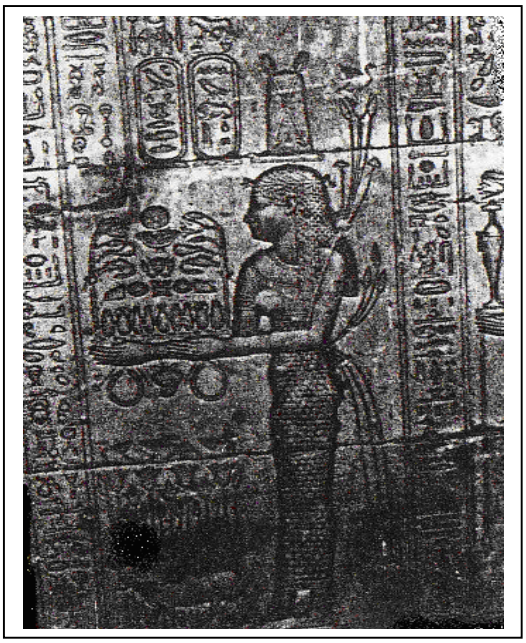

ب : نقش تظهر عليه الإلهة نيت في معبد دندرة تبدو فيه على شكل امرأة تحمل مائدة قرابين و تضع على رأسها رموزها المكوّنة من درع و سهمين متقاطعين كما يظهر في أعلى النقش .

- المصدر: لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 241 .

- الشكل رقم 18 : الربة نيت برموزها على صور و نقوش من بداية عصر الأسرات في مصر .

رمزا للحياة و مثّلوها بالكف السحرية التي استخدموها في شواهد القبور و لونوها باللون الأحمر، أو بالرمز "غنخ " دلالة على الحياة[1].

ومن المهم أن نشـــير هنا إلى رأي(ج. كامبس)الذي يشكك في وجود إلهة ليبية كبرى متميزة قبل تانيت البونية انطلاقا من أن تانيت لم تصبح إلهة كبرى إلا في قرطاجة و في فترة متأخرة زمنيا [2]،إلا أن استنطاق الوثائق المتوفرة يؤكد ارتباط نيت بالليبيين منها ما يذهب إليه عدد من المؤرخين من أن عبادة نيت تعود إلى العهد الذي كانت خلاله الأسرة في المجتمع أمومية[3]، للنساء فيها الحق في وراثة الملك و ينسب إليهن الأبناء ، إلى جانب أن الليبيين غالبا ماكانوا يظهرون في الرسوم المصرية يحملون رمزها كوشم على الأرجل و السيقان[4].(انظر الشكل14، ج ، ص .103)

و يعلّل البعض حمل الليبيين لعلامتها بطابعها الحربي الذي يفسر أيضا ارتداء الفتيات الليبيات للباس الحربي في حفل الإلهة أثينا التي وحد الإغريق بينها و بين نيت ، و تمثيلهن لحركات قتالية في احتفالهن بعيد أمهن " نيت " الأنثى المحاربة [5]، و عليه فالوثائق المتوفرة تدل باتفاق الآراء على أن نيت عبدت في ليبيا و في الدلتا ، و أنها لم تكن إلا صورة أخرى ل" تانيت" المعبودة في المدن المغربية القديمة و التي تذكر رفقة(بعل حمون)، و يبدو أن كل ما في الأمر أن المصريين قد حذفوا منها الصدر " تا " الدال على التأنيث في اللغة الأمازيغية[6]

هـ - الإله أوزير :

يمكن تتبّـــع الأصل الليبي لهذا المعبود من خلال عدة معطيات منها أنه كان يجسّد في بداياته قوى الأرض و الإنبات [7]، فيمثّل ووجهه و يداه باللون الأخضر لذلك يوصف بأنه صانع الحبوب[8]، فهو

= أما ستربون (XVII, 3, 19) فقد وصف الجرامنت بأنهم من مربي الأبقار و المواشي و خاصة الخيول ، كما يظهرون في الرسوم الصخرية يرتدون تنّورات من الجلد ، و هم ينتجون و يبيعون الجلود . – Marguérite Rachet , Op – Cit., P. 50.

(1) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 209 .

(2) - Camps (G.), Bèrbères aux marges de l’histoire…, P. 218 .

(3) يسمى هذا النوع من الأسر كذلك متريارکية (Matriarcale) ، و تقوم الأسرة فيه على سلطة الأم ، و هو من أقدم الأنواع حيث ساد في المجتمعات البدائية خلال المرحلة التي سبقت الاعتراف الاجتماعي بالزواج ، و قد اختلفت النظريات الاجتماعية حول وجود هذه المرحلة من عدمه و متى سادت . زهير عبد الملك ، علم الاجتماع ، مكتبة الوحدة العربية ، بيروت ، 1967 ، ص . 95 .

(4) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 208 ؛ البرغوثي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص . 111 .

(5) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 208 .

(6) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ... ، ص . 15(هـــ 8) .

(7) - Posener (G .) , Op – Cit., P .204 .

(8) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 203 .

الذي علّم المصريين استئناس الحيوانات المتوحشة و الزراعة و عرّفهم بثمار الأرض[1]، ففي هذا الشأن يقدم(أ. باتس) أمثلة عديدة عن الشعوب البدائية التي كانت تسمي "روح الحبوب " ب " العجوز " و منه يذهب إلى أن اسم أوزير نشأ من اللغة الليبية القديمة باعتباره ليبيا في الأصل لأن كلمة (و س ر . WSR) في لهجات الشمال الإفريقي تعـــني القديم أو العجوز، و يسند هذا التوجّـــه أن الإنسان قد استقر على ضفاف النيل بعد أن كان قد تحوّل من طور الصيد و الرعي إلى طور الزراعة في الصحراء التي كانت خلال العصر المطير أكثر ملاءمة لهذا التحوّل[2] ، و يقاسمه (فلندري بتري) (Petry.F.) هذا الرأي فيقول: "إن الإله أوزيريس لم يكن مصري الأصل بل هو إله ليبي من آلهة الزراعة و الحصاد و انتقلت عبادته إلى مصر في فجر تاريخها مع الليبيين الذين غزوا مصر في ذلك العهد البعيد"[3]، و ما يدعم هذا الرأي كذلك أن من ألقاب أوزير " سيد الغرب " أو "خنت أمنتي " أي شمس الغرب،و قد كان في تلك البداية الإله الذئب الذي يسيطر على الدلتا الغربية و عاصمته أبيدوس[4] ، و المعروف أن أمنتيت أو أمنت هو الغرب الذي يرمز لعالم الأموات [5]، الذي أصبح يمـــثّله أوزير منذ عهد الدولة الوسطى[6] ، و من جانب آخر فإن الريشتين و الأفعى التي هي من مميزات الليبيين تم تمثيلها على الصندوق الذي يفترض أنه يحتوي رأس أوزير في مدينة أبيدوس [7]، ثم صارت شخصية هذا المعبود أكثر غنى و تعقيدا مع الانتشار الجغرافي لعبادته فصار أشهر الآلهة بفعل الطابع الإنساني و الخير الذي تمثّله به الأساطير [8].

---

(1) - Posener (G .) , Op – Cit. , P . 206 .

(2) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 203 ؛ الأمين يوسف مختار ، " العصور الحجرية في وادي النيل " ، مجلة العصور ، المجلد 12، ج .1، دار المريخ للنشر ، لندن ، 2002 ، ص ص . 25 – 26 .

(3) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 209 .

مما يجدر ذكره أن هذه الخاصية استمرت مرتبطة بأوزيريس حيث يصف نص عثر عليه في معبد دندرة و يرجع لفترة متأخرة أثناء العهد البطلمي عيد أوزيريس الذي كان يحتفل به في كل مصر ، فيندبون فيه موت الإله ، أما ميلاده من جديد فكان يحتفل به في صورة رمزية تمثل الشعير الذي ينبت من تمثال الإله الذي يصنع من الرمل و الشعير ، ثم يروى بالماء فإذا ما نبت الشعير و اكتسى جسد الإله بالخضرة كان هذا دليلا على عودة الحياة للإله .بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص . 76 .

(4) أبيدوس (Abydos) : منطقة أثرية تقع في مصر العليا إلى الشمال الغربي من طيبة ، تقع في منخفض صحراوي تحيط به تلال مرتفعة من الحجر الجيري ، و قد تم تعميرها منذ وقت مبكر و احتوت مقابر ملوك الأسرتين الأولى و الثانية لمصر الموحدة . – Rachet (G.), Op-Cit.,P.3

(5) - Ibid. , P . 13 .

(6) – Posener (G.), Op – Cit., P. 205 .

(7) - Ibid., P. 207 .

(8) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 50 .

و -الإلهة ايزيس :

يعود أصلها إلى الدلتا[1] ، و يبدو أنها كانت في الأصل إلهة سماوية[2] ، اسمها بالمصرية(ايسات) (ISET)ويعني المقعد ، وكانت تمثل في المجسدات على شكل امرأة بحلاقة على شكل مقعد يشبه ثلاث درجات[3] (الشكل19،أ ، ص.121) ، و هو ما يفسّر على أنه قد يعني الملك، إلا أنّنا لا نعثر في المرحلة التاريخية على ما يربطها بتلك الخاصية[4]، و أغلب المعلومات عن هذه الإلهة أنها انتقلت إلينا من خلال الأساطير اليونانية ، فتقدمها الأسطورة الأوزيرية كزوجة لأوزير و أم لحورس، و لأن هذا الأخير كان يسمى " إله الشـــمس " فهـــذا يدعم أن أمـــه أيزيس كانت فـــي الأصل إلهـــة للسماء [5] ، و في العهد البطلمي كان معبدها الرئيسي في" اسيوم"(ISEUM)و يسميه المصريون " نتيرو"(NETEROU) أي الإلهي ، و يعتقد أن أقدم معبد لها كان هناك لأن أقرب معبد منه كان معبد أوزير الذي تجعله الأساطير زوجا لها[6] .

و قد انتشرت عبادة ايزيس في جهات مصر المختلفة و اقترنت بالبقرة فقدست في هذا الحيوان و قدّس من أجلها، فرسمت في الآثار المصرية على هيـــئة إنسان أو بقرة بقرنين يتوسّـــطهما قرص الشمس(الشكل 19،ب، ص.121)و مثّلت كذلك في شكل امرأة واقفة أو جالسة على عرش برأس بقرة ، أو و هي ترضع طفلها حورس (الشكل19،ج ، ص.121)، و لأن الإله ست رمز الجفاف يمثّل بالخترير الذي تعرضه الأسطورة عدوا لإيزيس فإن المؤرخ (بلوتارخ)(Ploutarkhos)[7]يذكر أن المصريين كانوا يضحّون كل عام بخترير للقمر ايزيس في اليوم الذي يعتقدون أنه قتل فيه أوزير فلا يأكلون لحمه إلا في هذه المناسبة فقط لأنهم كانوا يعتبرونه حيوانا دنسا لا يجوز أكله في غيرها[8] .

---

(1) - Posener (G .) , Op - Cit. , P . 140 ; Rachet (G .) , Op - Cit. , P . 133 .

(2) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

(3) - Rachet (G.) , Op- Cit. , P . 133 .

(4) - Posener (G.) , Op - Cit. , P . 140 .

(5) أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

(6) – Rachet (G.), Op – Cit., P. 134 .

(7) بلوتارخ (Plutarchus) مؤرخ يوناني ولد عام 46 م في بلدة خيرونا بإقليم بيوتيا في بلاد اليونان ، تعلّم فيها ثم زار روما و بلدان كثيرة ، اهتم الفلسفة الأفلاطونية و سير العظماء ، من أهم مؤلفاته ، الأخلاقيات ، محاورات ، رسائل نقدية ، و ديانة ايزيس و أوزيريس (De Iside et Osiride) كما كتب مؤلفات في التراجم المتقابلة ، و لم يصلنا من مؤلفاته إلا بعضها ، و توفي في حوالي 120 م .
عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970 ، ص ص . 62 – 63 .

(8) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 205 – 207 .

أ : ايزيس تحمل فوق رأسها العلامة (مقعد) التي يكتب بها اسمها .

- المصدر : ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

ب :تمثال لايزيس في الوسط جالسة على كرسي و بجانبيها حورس و أوزير.

- المصدر : Posener (G.), Op – Cit. , P. 148. –

ج : تمثال من البرونز لايزيس و هي ترضع طفلها حورس ، الفترة المتأخرة.

- المصدر : Ibid., P.140.-

- الشكل رقم 19 : تمثيلات مختلفة للإلهة إيزيس و أوزيريس و حورس .

ز - الإله حورس :

انتشرت عبادة حورس في مصر و ليبيا [1]، و رغم تعدد ألقابه و الآلهة التي مثلها أو مثلت فيه فقد اشتهر في الأصل بكونه إلها سماويا ، فاسمه بالمصرية "هارو " التي تدل على الارتفاع لذلك ارتبط أكثر بالصقر الذي اتّخذ رمزا له[2] ، و قد كانت الدلتا الموطن الأصلي لحورس [3]، و خلال الفترة الثينية[4] ظهر في شكل إنسان برأس صقر،فيبدو أنه بذلك يمثّل حورس لتوبوليس (LETOPOLIS HOR KHENTI IRTI) الذي هو الاسم الثاني للدلتا و خلال هذه المرحلة كان يلقب "حور خنتي إرتي ( ) أي حور الذي يرأس بعينين ، و كانت العينان هما الشمس و القمر[5] ، و مما يدعم أصليته من الدلتا فإنه برغم انتشار عبادته في كل مصر فقـــد تركّزت في الدلتا الغربية أين كان يطلق عليه : "الليبي ذو الذراع المـــرفوعة "، كما تتـــضح صلته بالتمحو أي بليـــبيا من خلال بعض ألقابه التي تربطه بهم مباشرة مثل " حور تحنو " و " تحنوى " أي صاحب تحنو ، يضاف إلى هذا أن المنطقة التي كان يعبد فيها حورس هي قورينة التي توجد على موقع مرتفع[6] ، و هو ما يدلّل على طابعه كـــإله سماوي في مصر و ليبيا .

و تجدر الإشارة إلى أن الخصائص السالفة الذكر ارتبطت بحورس في مرحلة نضجه و رجولته كإله محارب و التي عرف خلالها بالقديم أ و الكبير (HAOëRIS) في مدينة(ليتوبوليس) مقـــابل حورس الرضيع ابن ايزيس[7]، ففي مرحلة نضجه يعتبره بعض كتاب الأسطورة مؤســـس مملكة الدلتا ، ثم خاض بعد ذلك كفاحا ضد سيـــطرة أنصار الإله ست في الجنوب (مصر العليا) و بانتصاره وحّـــد مصر و فرض عبادة أبيـــه " أوزير " في كل مصر[8] ، وهو ما يفسر تشـــبّه ملوك الأسرة الأولى به حيث نعثر على نقش من عهد هذه الأسرة يبرز الفرعون موحد القطرين " مينا " أو " العقرب "

---

(1) نفسه ، ص . 204 .

(2) - Posner (G .) , Op- Cit. , P. 136 ; Rachet (G .) , Op - Cit. , P . 125 .

(3) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 34 .

(4) الفترة الثينية : يطلق على فترة حكم الأسرة الأولى و الثانية في مصر القديمة ، و أخذت هذا الاسم نسبة إلى مدينة (تيـــني) (Téni) المصرية التي وجدت في مصر العليا على الضفة اليمنى للنيل قبالة أبيدوس ، و لم يتم العثور عليها حتى الآن ، و أصل (مينا) من هذه المدينة . للمزيد من المعلومات انظر . - Rachet (G.), Op – Cit., P. 253 .

(5) – Ibid, P. 125

(6) عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص ص . 204- 205 .

(7) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 35 .

(8) – Rachet (M.), Op – Cit., P. 126 .

حيث نعثر على نقش من عهد هذه الأسرة يبرز الفرعون موحد القطرين " مينا " أو " العقرب " جالسا و إلى الأعلى من صورته تظهر صورة صقر و اسم حورس (الشكل20،أ ، ص.124) و منذ تلك المرحلة أضيفت لحورس خاصية جديدة فأصبح يجسد اجتماع قوتي الخير " حورس "و الشر " ست " [1] كدلالة على الوحدة السياسية بين مصر العليا و السفلى .

و في مقابل حورس المحارب المنتـــصر تقدم لنا الأسطورة الأوزيـــرية و نصوص الأهرام حورس "الطفل " ابن ايزيس و أوزير[2]، الذي لعب الدور الأخير في الصراع المشهور بين أوزير و ست الذي حسمه لصالحه ، إلا أن التماثيل التي تجسده خلال مرحلة طفولته تلك تعود لفترة زمنية متأخرة فيظهر أحيانا في حجر أمه ايزيس أو طفلا يرضع إصبعه[3] (الشكل20 ، ب، ص.124) .

ن - الإله أمـــون :

سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى أصلية عبـــادة الكبش في المغرب القديم إلا أن عبادة أمون وجـــدت بمصر القديمة كذلك ، و قد أدى التشـــابه بين كبش بوعلام في شكله العام مـــع كبش "أمنوفيس الثالث " (1405-1370 ق.م) إلى طرح فرضية التأثير المصري مما أثار اختلافا بين المؤرخين حول أصوله المغربية أم المصرية[4] .

فبالنسبة للآراء القائلة بالأصل المصري لعبادة أمون يرى(دفيرير) (Duveyrier) أن أمون وصل إلى المغرب عبر الصحراء الشرقية و من هناك إلى الجنوب الوهراني و يعتبر الرسوم الصخرية بالسوس دليلا على التأثير المصري [5]، كما يعتقد (ليجيا) (Legia) أن البربر الليبيين كانوا واقعين تحت التأثير المصري قبل أن تحل عبادة أمون بواحة سيوة [6]، و بدوره يشير(رشيد الناضوري) إلى الرأي الذي يعتبر الإله "حامون " جاء نتيجة اتحاد بين الإله الفينيقي الأصل " بعل " و الإله المصري " أمون "[7].

أما الفريق الذي يرى أصلية أمون المغربية و أنه سلف لأمون طيبة فضلا عن أمون سيوة الذي لم يبـــرز إلا خلال القرن السادس قبل الميلاد فيستـــندون في دعم وجهة نظرهم على تأريخ المصادر المتنوعة المتعلقة بهذه العبادة في كلتا المنطقتين ، ففي هذا الشأن يذهب (ج. جرمان) (Germain.G.)

---

(1) – Posener (G.), Op – Cit., PP. 135 – 136 .

(2) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 34 .

(3) – Posener (G.), Op – Cit., P. 125 .

(4) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ...، ص . 18.

(5) نفســـه ، ص . 14 . هـ .27 ؛ - Leglay (M .) , Op- Cit. , P .430 .

(6) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 210 .

(7) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير... ، ص . 211 .

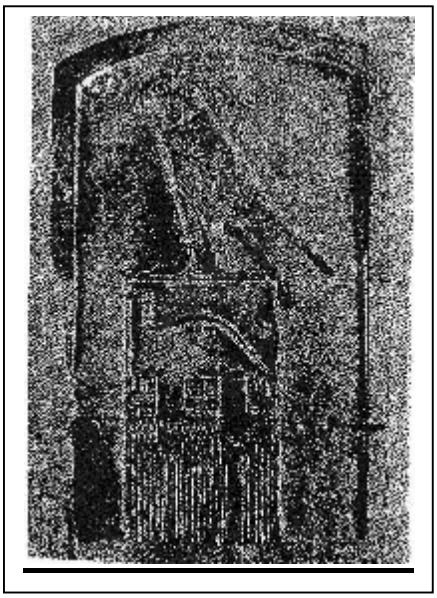

أ :نصب من أبيدوس للإله حورس في شكل صقر أعلى صورة الملك موحّد القطرين .

يوجد بمتحف اللوفر .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 96 .

ب : تمثال للإله حورس يرضع أصبعه (مرحلة الطفولة) .

- المصدر : . Posener (G.), Op – Cit., P. 136 -

- الشكل رقم 20 : الإله حورس من فترات مختلفة .

إلى أن رسوم الجنوب الوهراني غير مدينة لأمون طيبة لأنه كان في طور الميلاد فهو لم يظهر حسب رأي فلامان إلا ابتداء من عهد الدولة الوسطى(2100-1700ق م)[1]، إذ أن كتابات الدولة القديمة لا تشـــير إليه إلا نادرا [2] ، و يؤكد هذا ما يذكره (ماسبيرو) بأنه لم يجد من كل النصب التذكارية للأسرات الست الأولى اسم "أمون " إلا مرة واحدة[3]، و في نفس الاتجاه يرجع كل من(**هـ .** بروي) BREUIL .H) و(**هـ.** لوت)(LHOTE. H) رسوم الكبش بقـــرص الشمس في جنوب وهران و في الطاسيلي إلى فترة سابقة للإله أمون الذي لم يظهر في مصر إلا في فترة متأخرة فقط[4]،أما(م. لوغلي) فيرى في الآثار التي وجدت في الصحراء أصالة و حضارة قائمة بذاتها[5] ، و يدعم هذه الفكرة أن أمون لم يأخذ مكانة مهمة إلا بداية من عهد الأسرة التاسعة عندما صارت طيبة عاصمة لمصر باقترانه مع " رع "[6] الذي أعطاه " القرص " رمز الشمس ،وقد تم ذلك بين نهاية الألـــفية الثالثة و بداية الألفية الثانية قبل الميلاد[7] ، و المعروف أن " أمون " كان الإله الإقليمي لطـــيبة في عهد الدولة الوسطى و كان " رع " الإله الأعلى في عهد الدولة القديمة و بانتقال العاصمة من " منف " إلى طيبة حدث الاقتران بين " أمون " و " رع " فظهر " أمون رع " و صار الإله الوطني لمصر منذ الأسرة العاشرة ، وهذا ما جعل (بيرثولون)(Bertholon)لا يستبعد أن عبادة أمون لم تنتشر في مصر إلا بعد سيطرة العناصر الطيبية ، أما (لنورمو) (Lenormant) فيذهب إلى أن عبادة إلـــه برأس كبش كانت منتشرة في الواحات الغربية بين كل الشعوب الليـــبية و تم تبني تلك العبادة من القبيلة التي أسّست طيبة ، وعليه فإن ما سبق يجعل التساؤل مشروعا عن الكيفية التي انتشرت بها عبادة أمون بسرعة في بلاد المغرب في العصر الحجري الحديث على أقل تقدير[8] .

و لعل أحد عناصر الإجابة على ذلك ما يطرحه(م.لوغلي)من تمييز بين صنفين من " آلهة كباش " وجدت بمصر فأحدهما وجد بها في عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة الوسطى بمواصفات محددة (ذيل طويل ، يكسوها شعر طويل و ليس بها صوف ، قرونها عمودية مع محور أجسامها ، و معقوفة

---

(1) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص . 16 .

(2) -Rachet (G .) , Op-Cit. , P . 15 .

(3) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص . 12 .

(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 210 .

(5) - Leglay (M .) , Op-Cit. , PP . 423 - 424.

(6) – Rachet (G.), Op – Cit., P. 15 .

(7) - Leglay (M .) , Op-Cit., P . 427.

(8) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ... ، ص ص . 15 – 18 .

بشكل حلزوني) أما النوع الآخر فقد عرف بمواصفات مختلفة عن سابقه (قرونه أكثر سمكا وهي معقوفة ،تكسو الصوف أجسامها ،ذات ذيل سمين) و هذه الفصيلة الأخيرة هي التي ترتبط بكبش الإله أمون المصري .[1]

وقد حقق أمون سيوة بروزا واضحا بعد استيلاء الفرس على معبد أمون في الكرنك خلال القرن السادس قبل الميلاد ، و قد اختلفت آراء المؤرخين حول أصل أمون سيوة فيربطه أحدهما بأمون طيبة.

أما الرأي الثاني الذي يعرضه(أ.باتس) فيرى بأنه سيطر مع إله محلي يقدم النـــبوءات و متعلق بعبادةالأموات [2]، و في مصر نفسها يعود لليبيين تقديم إضافة لعبادة أمون ،(الشكل 21 ، ص.127) فقد عيّن(شيشنوق الأول) ابنه (يويوت) كبيرا لكهنة أمون رع في الكرنك وكسر بذلك تقليد توارث ذلك المنصب الخطير لأن كهنة أمون كانوا أيضا رجالا محاربين[3]، و في عهد الأسرة الثالثة والعشرين نصـــّب(أوسركون الثالث) أيضا ولده " كاهـــنا أكبرا لأمـــون " كما استـــحدث تقليدا جديدا بتعيـــينه لابنـــته الكـــبرى(شب إن نوبت ، Shapenoupet) باسم " زوجة أمون الملكية " وكانت آخر اللواتي اعتلين هذا المنصب (أنخنسنفربري . Ankhnesnéféribré) ابنة(بسماتيك الثاني) فأخـــذت لقب" أول رسل أمون " و من الواضح أن الهدف من ذلك كان لتعزيز نفوذهم السياسي[4].

2 - الآلـــهة الثـــانويـــــة :

أ- الإلهة شـــهدد. (SHAHDIDI):

يقول(مرسير) عنها " لعلها ربة ليبـــية " أما(أ. باتس) فيحاول إيجاد صلة لها بالليبيـــين من خلال أن " شهدد " أو " شهتت " مقطع من أسماء أشخاص عديدين وجدت على ألواح تعود إلى فترة الدولة الحديثة سجل عليها أسماء " مستوطنين " ليبيين ، وهو يرى في هذا المقطع إشارة إلى معبود ما ، و من المحاولات التي بذلت لتبيين الأصل الليبي لهذه المعبودة تلك التي تستند إلى النقش المزدوج اللغة : ليبي – لاتيني الذي عثر عليه بالمغرب الأقصى فقد وردت فيه باللاتينية (SACTVT) التي تقابل بالليبية (SKTT) وهي تحمل شبها بالهيروغليفية " شهتـــت "[5].

---

(1) – Leglay (M.), Op – Cit., P. 426 .

(2) - Camps (G.), Berberes aux marges …, P. 216 .

(3) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 177 .

(4) نفســه ، ص . 180 ؛ - Rachet (G .) , Op- Cit. , P . 16 .

(5) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص ص . 275 – 276 .

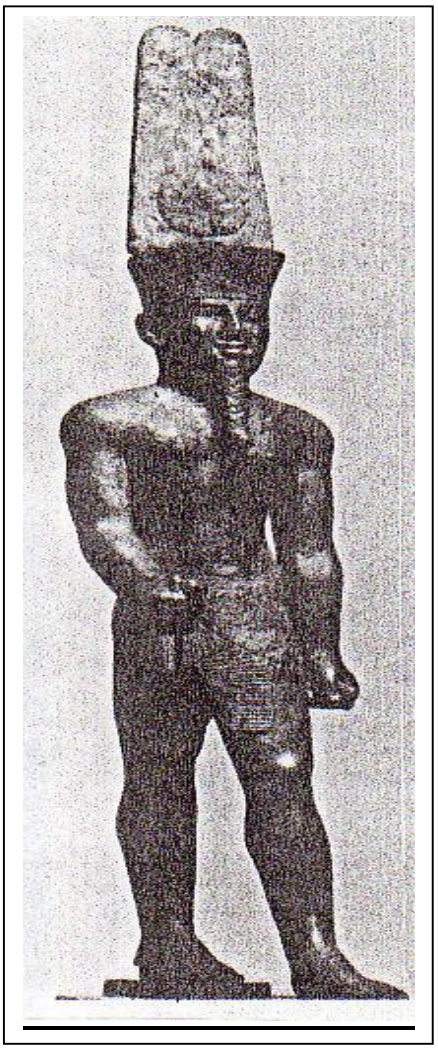

- الشكل رقم 21 : تمثال لأمون مرتديا تاجه المميّز الذي يعلوه قرص الشمس و ريشتان طويلتان التي هي من مميزات الليبيين .

- المصدر : Posener (G.), Op – Cit. , P. 12 .

ب - الإلـــه حـــا .(H A):

أو " ح ا ك " معبود قديم في الصحراء الغربية لمصر ولا يستبعد مرسير أن يكون أصله من ليبيا ، و قد عثر على اسمه في نصوص الأهرام ، و يرمز له بثلاث قمم متجاورة أما مركز عبادته فقد كان الإقليم السابع الذي هو أحد أقاليم الدلتا ، وقد استمرت عبادته في مصر حتى آخر أيامها [1].
(الشكل 22 ، ز ، ص . 130)

ج - الإله حرشف .(HARISHEF) :

معبود قديم جدا يرجع أصله إلى المهاجرين إلى وادي النيل من الصحراء الليبية حيث كان المعبود الرئيس لمدينة أهناسيا[2]، و اسمه في الهيروغليفية " خ .ر . ش . ا .ف (hr.Ša.f) و يفـــسّر هذا الاسم بمعنيين : أحدهما الذي هو " على رمله " أي الصحراء ، أما التفسير الثاني فهو بمعنى: " هو على مائه "[3]، أو" ذلك الذي فوق البحيرة" [4] و المعنى يبدو متقارب جدا و المقصود به النيل، و قد لا يجانب كلا التفسيرين الصواب بناء على أن الأول يخص المرحلة التي كان هذا المعبود يمثّل الصحراء و المعنى الثاني الذي أعطي له يرتبط بمرحلة انتقاله إلى وادي النيل .

و لعل مما يسند ارتباط هذا المعبود بالليبيين أن أحد المشواش الذين استقروا في أهناسيا أواخر أيام الرعامسة و هو (ماواساتا) بن (يويو واوا) قد أصبح واحدا من كهان حرشف معبود المدينة ، ثم أخذت عائلته تتوارث هذا المنصب الكهنوتي[5] .

يبدو لنا بعد هذا الاستعراض لبعض آلهة مصر التي لها ارتباط بليـــبيا أنها تطـــرح بعض المسائل التي تستدعي منا التوقف عندها ، لعل من أهمها تعدد الآلهة التي ترمز إلى الصحراء مثل ست و مين أو تلك التي ترمز إلى الجبل مثل" أش" و" حا" و التي غالبا ما تمثّل برمز هيروغليفي على شكل ثلاث قمم متجاورة بينها منخفضات (الشكل22 ،ن ، ص.130) .

يمكننا أن نقبل لتفسيرها الاجتهاد الذي يرجع ذلك إلى الواقع الجغرافي لمصر، فهي سهل تحيط به الصحراء من الشرق ومن الغرب ، فالصحراء ككل تمثل عند المصريين مكانا " يجب أن نصعد

---

(1) نفســـه ، ص . 275 ؛ الماجدي خزعل ، الدين المصري ، ص . 66 .
(2) قرن الرومان حرشف بإلههم البطل هرقل و من ثم سميت أهناسيا عندهم " هيراكليوبوليس " مهران بيومي ، المغرب القديم ، ص . 146 .
(3) خشيم فهمي ، المرجع السابق ، ص . 276 .
(4) - Rachet (G .) , Op – Cit. , P .117 .
(5) مهران بيومي ، المغرب القديم ، ص . 147 .

لندخلها و نتزل لنخرج منها " فذلك الرمز يدل بالضبط على الجبل كما يبدو للناظر من بعيد، و بهذا فدلالة الصحراء عند المصريين هي الأرض الحمراء المرتفعة التي تدل قبل كل شـــيء على الخارج أو الأجـــنبي المباشر ، و بالنظر إلى أنّـــه لا يوجد في الميثولوجيا المصرية إله محدّد يمثّـــل الصـــحراء فإن تعدد الآلهة الممثّلة لها قد يعود إلى أن كل واحد منها كان ينظر إليه على أنه سيّد (إله) عـــلى بعض المســـالك[1] الموصلة من وادي النيل إلى أعالي المعابـــد الموجودة في الغرب[2]) ، من جـــانبه يذهب (ف .بتري) إلى أنه يمكننا أن نتصور أن ايزيس و أوزيريس و ست كانت ثلاثة أرباب لقبائل مختلفة من الليبيين [3].

أما المسألة الأخرى التي تبرز بقوة فهي ذلك الصراع الذي تحدثت عنه الأسطورة المصرية القديمة بين الإله ست الذي تعرضه كإله أحمر شرير من جهة ،و حورس الإله المصري الطيب من جهة أخرى فإنه يبدو لنا مقبولا الرأي الذي يرى في ذلك تعبيرا أسطوريا عن حقائق تاريخية، حيث يقول (أ. جاردنر) في هذا الشأن : " إنه ليبدو من الطبيعي أن نربط ما بين الصراع بين حورس و ست و ذلك العصر الذي ازدهرت فيه تلك الحضارة (المصرية) فبلغت قمتها " [4] فالكثير من مؤرخي الأديـــان في العصر الحديث يرون أن ست يمثل المبدأ الرمزي للجفاف ، في مقـــابل أوزير و ايزيس و حورس التي تمثل النيل المخصّب[5] ، وقد أدى تطور العلوم المختلفة منذ القرنين الماضيين إلى تقـــديم حقائق كثيرة تسند هذا الطرح ، و عليه يمكن أن يفهم من قول(أ. جاردنر) السابق أن حضـــارة ما قبل الأسرات في الصعيد قد تكونت خلال الصراع بين حورس و ست ،و يمكننا من جانب آخر أن ننظر إلى أسطورة أوزيريس على أنها تأريخ أسطوري للتصحر و للجفاف في شمال إفريقيا غرب نهر النيل مما دفع بسكانه من الليبيين إلى التروح إلى ضفافه و تصدي قاطنيه لذلك الزحف، و في هذا تفـــسير لمشاهد الصراع مع الليبيين التي تقدمها الآثار المصرية العائدة لفترة قبل الأسرات و بدايتها[6].

---

(1) من تلك المسالك كوبتس (Coptos): اسمها المصري (حيبتيو) كانت عاصمة النوم الخامس بمصر العليا إلى الشمال من طيبة.، و إدفـــو (Edfou) و هي مدينة تقع جنوب مصر العليا ، كان المصريون يسمونها (جب) و سماها الإغريق (Apollonius Magna) كانت عاصمة المقاطعة الثانية عشر لمصر العليا ، كما سميت أيضا (بهدت) . – Rachet (G.), Op – Cit., PP, 67 – 91 .

(2) - Posener (G .) , Op – Cit. , PP .83-85 .

(3) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 207 .

(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 142 .

(5) - Posener (G .) , Op –Git. , P .85 .

(6) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 142 .

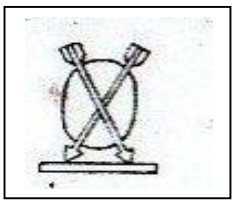

أ : نيت

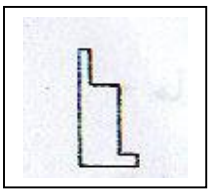

ب : ايزيس

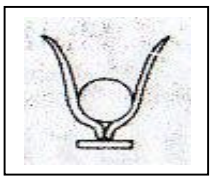

ج : ايزيس وحتحور

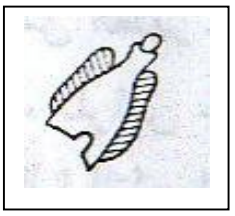

د : أوزيريس

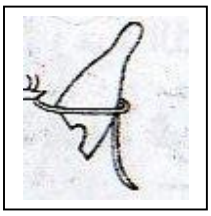

هـ : حرشف

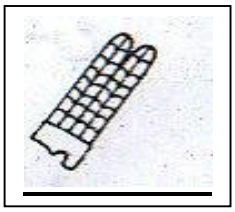

و : أمون ، حورس

ز : حـــا

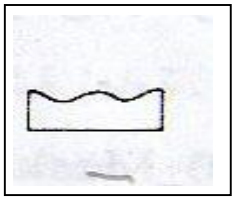

ن : الغرب

- الشكل رقم 22 : رموز لبعض الآلهة المرتبطة بليبيا في مصر القديمة على شكل أغطية رأس يتم اللجوء إليها للتمييز بينها عندما لا تحدد النصوص المصاحبة للآلهة أسماءها.
- المصدر : لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 52 .

2- التـــأثير الديـــني المـــصري في المغرب القـــديم :

من المهم الإشارة إلى أن ما سقناه من ملاحظات منهجية ينطـــبق على أشكال التأثير المصري في بلاد المغرب القديم في المجال الديني ، و نضيف هنا ضرورة أن نأخـــذ بعين الاعتبار عدة محاذير، منها ضرورة التحفظ من الآراء النهائية التي تفسر التشـــابه لعبادات معينة بأنها جاءت نتيجة اتساع النفوذ السياسي لمجتمع على غـــيره من المجتمعات ففـــرض معتقداته حيثما وصل نفوذه، كما يجـــدر بنا أن نشير في هذا الخصوص إلى التشابه بين بعض العبادات في غرب مصر و القســـم الشرقي من المغرب القديم المحاذي لها، إلى جانب أن العديد من الآلهة التي أشرنا في المبحث السابق إلى إمكانية أصلها الليبي قد تطورت أشكال عبادتها و رمزيتـــها بمصر لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها العامل البيـــئي و نعتبرها مصرية بذلك الشكل الجديد و الذي انتقلت به إلى باقي غرب شمال إفريقيا .

أ - الآلهـــــــــــــــة:

1 – الإلهـــة ايـــزيـــس :

أصبحت ايزيس[1] في مصر تمثّل الأمومة[2] و الخصب و ارتبطت بالبقرة و بالقمر (الشكل 23 ، أ . ص.133)، و بدخول مصر تحت حكم البطالمة انتشرت عبادتها خارج حدود مصر فصارت إلهة عالمية[3] ، ففي المغرب القديم تكثر الرسوم الممثلة لها في شكل بقرة بقرص الشمس في المناطق الليبية المحاذية لمصر مباشرة و يبدو أن السبب في ذلك يعود إلى الاشتراك و التماثل في طريقة و شكل التعبير عن فكرة الخصوبة في شقها الأنثوي بين مصر القديمة و شرق ليبيا أكثر منه تأثيرا مصريا خاصة مع القرب الجغرافي بينهما فجنوب قوريـــنة الحالي كان على مسيرة أسبوع من طـــيبة [4]، ومن هناك انتقلت إلى باقي القسم الغربي من شمال افريقيا ، و من الأمثلة على ذلك رسم لبقرة بقرص الشمس في " مايا ديب " بجبال طربلس ، و في أحد أودية فزّان مثلت بنقش غائر بنفس الكيفية التي تمثل بها ايزيس في الآثار المصرية مما يستدل به على انتشار عبادة ايزيس حتى حدود فزّان و ربما إلى الغرب منها، كما عثر الأثريون على نقش صخري لها بوادي جرات في الطاسيلي(الشكل23،ب، ص.133)

---

(1)ايزيس : معبودة مصرية زوجة أوزيريس و أم حورس ،نسبت إليها حراسة الموتى و العناية بالزواج و الطب ، تجسّد الخصب بفيضان النيل السنوي ،كما سميت ملكة السماء ، كانت ترسم و على رأسها قرصا سميا بين قرني بقرة. نعمة حسين ، المرجع السابق ،ص ص.168-169.

(2) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

(3) -Posener (G .) , Op-Cit. , P . 140.

(4) -Guénéron (H.) , La Libye 2ème édition ,P.U.F. , Paris , 1976 , P. 10.

على تمثال من المرمر لهذه المعبودة المصرية – الليبية في حفائر قـــورينة يرجـــع عهده إلى زمـــن البطالمة[1] ، ثم في القرن الخامس قبل الميلاد يذكر(هيرودوت) أن نساء النسامون كن يمتنعن عن أكل لحم البقرة مثل المصريات[2] ، تقديسا لمعبود ثمن ايزيس التي تمثل بالبقرة ، و لا يستبعد أن يكون هذا السلوك الديني قد سمح بتـــزايد أعدادها [3].

أما عبادة ايزيس في شكل القمر فيعـــتقد بعض الدارسين أن الرسم الصخري المسمى " السيدة البيضاء " (الشكل23،ج ،ص.133) بموقع أحنات في الطاسيلي أنه الإلهة ايزيس بنـــاء على شكل الهلال الذي تحمله على رأسها [4]، إلا أن مجرد التشابه هنا لا يرقى إلى دليل كاف بل من المحتمل جدا أن يكون الرسم من إبداع سكان الطاسيلي بعيدا عن أي تأثير خارجي .

و بوصول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا ساهموا في إدخال عبادة آلهة مصرية أخرى إلى بلاد المغرب القديم منها ايزيس و أوزيريس و رع، و يستنتج من الآثار أن ايزيس قد حظيت بمكانة متميزة ، فقد كان لها معبد في (Bulla Regia) كما تم العثور على العديد من النصب الخاصة بها في قرطاجة و في أوزية (Auzia) ، ويوجد في دوقة رسم لإيزيـــس و أنوبيس على أحد النصب ، كما وجـــدلها معبد في طرابلس ، إلى جانب هذا حملت رمزها النـــقود المضروبة باسم ملك موريطانيا(يوبا الثاني) [5]، و في قـــورايا تم العثور على صور لإيزيس تتـــوسط أختاما مسطحة[6] .

أما في شرشال فيرجع البعض الانتـــشار الواسع لعبادة ايزيس إلى(كليوباترا سيـــليني) زوجة(يوبا الثاني) (25 ق. م – 23 م) التي بقيت وفية لديـــانتها المصرية[7] ، و قد دفع تعدد الآثـــار وتنوّعها (ج .ش .بيكار) إلى عدم استـــبعاد أن يكون سكان المغرب القديم قد تبـــنّوا الصـــوفية الايزيسية (Le mysticisme Isiatique)،و هناك من يرى أن التأثيرات المصرية سابقة لعهد يوبا الثاني[8]، و من الواضح أن هذا الرأي يعتبر أكثر وجاهة و ذلك بناء على الشواهد العديدة التي سبق ذكرها .

---

(1) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 205 – 206 .

(2) - Hérodote , IV , 186 .

(3) سوفير دافيد ، المرجع السابق ، ص . 59 .

(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 119 .

(5) - Decret (F .) et Fantar (M .) , Op-Cit , PP .270-271 .

(6) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ...ص . 161 .

(7) بن شنهو عبد الحميد ، الملك العالم يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سليني ، وزارة الأخبار و الثقافة ، الجزائر ، 1971،ص ص . 74- 75 .

(8) - Leglay (M.), Les Religions Orientales dans l'Afrique Ancienne (d'après les Collections du Musée Stéphane Gsell , Alger), éd. , G. G. A., Alger, 1956 , P. 25 (N. 44) .

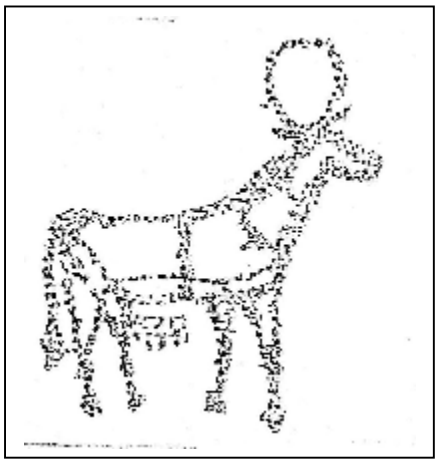

أ : نقش صخري لبقرة على رأسها قرص الشمس تمثل ايزيس ، وادي الحمامات بمصر .

- المصدر : Alimen (H.), Préhistoire de l'Afrique, Ed. N.boubée et c^ie, Paris, 1955 , P. 437 .

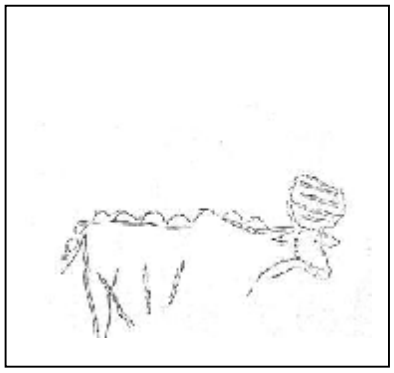

ب : نقش صخري من وادي جرات بالطاسيلي يمثل بقرة على رأسها قرص.

- المصدر : Ibid., P. 424 .

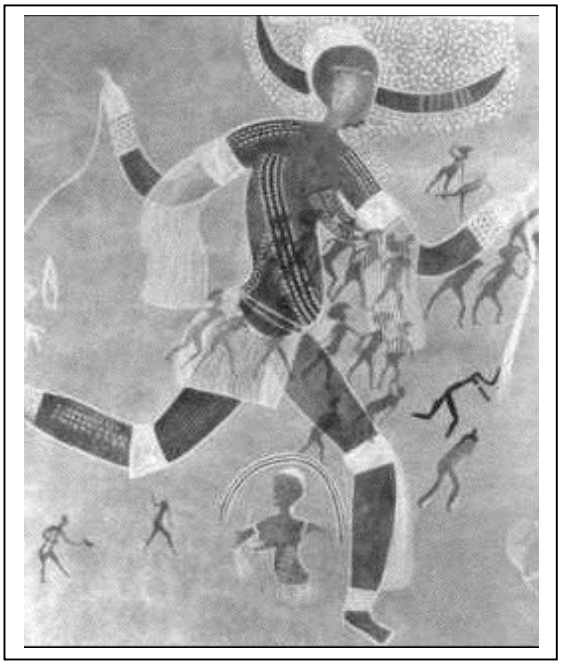

ج: رسم صخري ل " السيدة البيضاء " تحمل شكل الهلال بما يشبه رمز ايزيس .

- المصدر : Lequellec (J. L.) , Op – Cit., P. 188 .

- الشكل رقم 23 : تمثيلات للربة إيزيس و هي تحمل قرص الشمس و رمز الهلال في مصر و شمال إفريقيا .

2 – الإلهـــة تحـــــوت :

لقد سبق أن أشرنا إلى العديد من الآلهة المصرية التي كانت تأخذ أشكال و رموز بعضها[1]، و منها الآلهة التي مثلت بهلال مثل ايزيس و كذلك تحوت الذي كان إله الكتابة في مصر[2] و يظهر انتشار عبادته ببلاد المغرب القديم من خلال لوحتي " الالهات الصغيرات " (الشكل24 ، أ ، ص.135) و " القربان " (الشكل 24، ب ، ص.135) اللتـــين عثر عليهما (هـــ .لوت) في موقع جبارين بالطاسيلي[3].

نشـــير إلى أن الآراء قد اختلفت حول تفسير الرسمـــين و تأريخهما و دلالتها و علاقتها بالتأثير المصري ،و يستدل على التأثير المصر في صورة " الإلهات الصغيرات " فيها من خـــلال رؤوس الفتيات التي تبدو على هيئة تشبه رأس الطائر " ابيس " الذي وجد في آثار مصرية تعود إلى عصر ما قبل الأسرات و كذلك تسريحة شعرهن المشابهة لتلك التي كانت عند النساء المصريات قديما[4] .

إن السؤال الذي يطرح هنا هو الكيفية التي وصل بها التأثير المصري إلى هذه المناطق الواقعة في عمق الصحراء الوسطى من المغرب القديم ؟ و في هذا يرى البعض أن تلك اللوحات قد تكون من إنتاج بعض أبناء المنطقة الذين ساقهم التجوال أو الأسر أو الاسترقاق إلى مصر فتأثروا بالفن المصري و أدخلوه إلى منطقتهم[5] ، أو عن طريق تجار مصريين وصلوا إلى الطاسيلي ، و يرجع هنري لوت تاريخ هذه اللوحة إلى عهد الأسرة التاسعة عشر أي حوالي 1200 ق. م [6]، أما (مصطفى بازامه) فيعطيها تفسيرا يقوم على الربط بينها و بين التقويم المصري[7]، و هو تفسير يسند فرضية التأثير المصري .

---

(1) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص .40 .

(2) - Rachet (G .) , Op - Cit. , P 254 .

(3) للمزيد انظر . - L'Hote (H .) , A la découverte des frésques du Tassili , Arthaud , Paris , 1973 .

(4) - Breuil (H .) et L'Hote (H .) ,Op -Cit. , P . 145 .

(5) البرغوثي عبد الطيف ، المرجع السابق ، ص . 36 .

(6) –L'Hote (H.) , A la découverte des frésques du Tassili , P .72

(7) يرى بشأنها مصطفى بازامه أن الفصول الثلاثة هي الأيدي المرسلة و الأشهر الأربعة لكل فصل هي الإلهات الأربع ، و الأيام الثلاثون للشهر هي أصابع الأيدي الطاهرة ، و أيام النسيء هي الأيدي المرفوعة ،عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص. 214 .

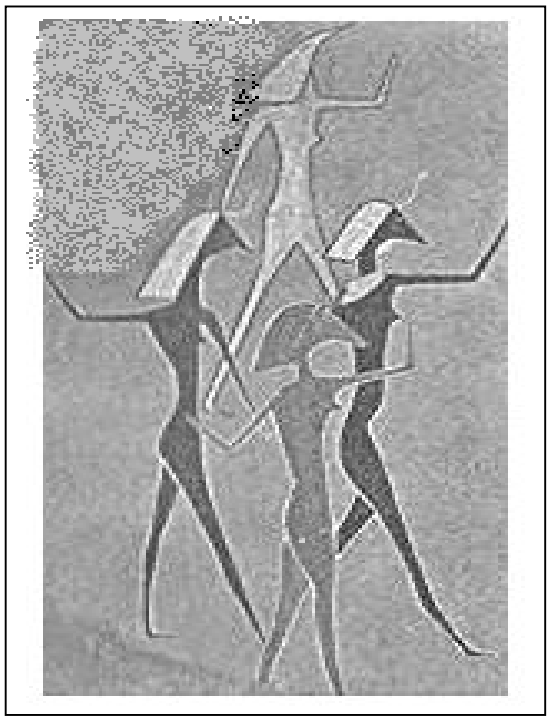

أ: لوحة الإلهات الصغيرات بالطاسيلي التي تشبه الإله تحوت المصري .

- المصدر : . Hachid (M.) , Op – Cit., P. 187 -

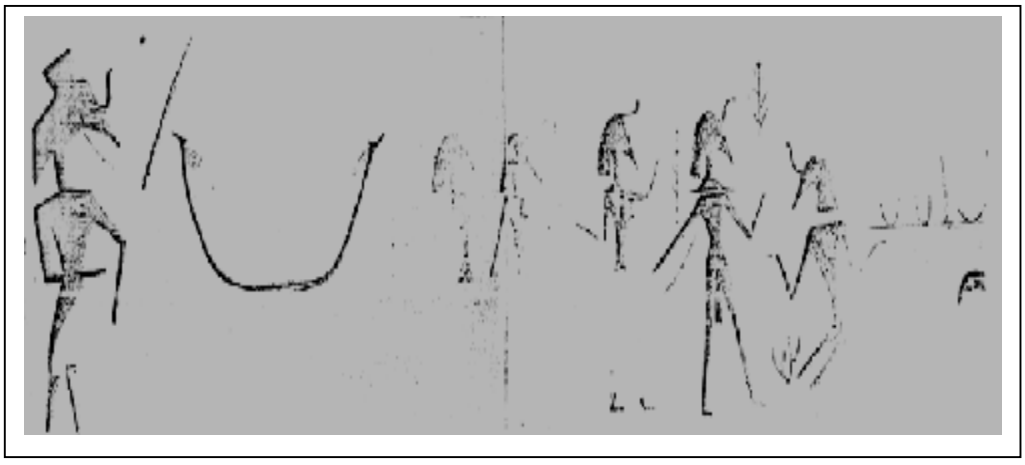

ب : لوحة " القربان " من موقع جبّارين بالصحراء الوسطى يظهر فيها التأثير المصري.

- المصدر :.L'Hote (H.),Vers d'autres Tassili…,P. 84 -

- الشكل رقم 24 : لوحتي الإلهـــات الصغيرات و القربان .

أما لوحة " القربان " فيرى (هـ . لوت) أن التأثير المصري واضح فيها خاصة من عهد الأسرة الثامنة عشر ، إلا أن هناك من يستبعد التاريخ الذي اقترحه لوت و هو عصر الرعامسة بناء على أن الحياة لم تكن مزدهرة خلاله في الطاسيلي بسبب الجفاف الذي اشتدت وطأته و بالتالي هجرة غالبية سكانه منه ،كما أن النصوص التي وصلتنا من عهد الرعامسة ليس فيها ما يوحي ولو استنتاجا بأن المصريين قد طاردوا الليبيين إلى أبعد من حدود مصر بكثير ، و عليه يمكن إرجاع تاريخ اللوحـــتين حسب(أحمد عبد الحليم دراز) إلى قبل عام 3200 ق م ، و بذلك يمكن اعتبار صورة القربان أقـــدم دليل مادي على الصلات بين سكان الطاسيلي و أكاكوس مع سكان وادي النيل منذ عهد أولى الأسرات بمصر[1] .

و هناك تفسير ثاني للوحة القربان حيث لا يستبعد(مصطفى بازامه) أن تكون لوحة القربان نصا هيروغليفيا قديما ، و بناء عليه فإن نشأة الكتابة المصرية القديمة[2] و بدايتها كانت هناك في الطاسيلي لكن التصحر الذي عرفته المنطقة حال دون تطـــورها فاكتملت بوادي النيل حيث توفـــرت لذلك الظروف الملائمة[3]، و نضيف من جانبنا أن خاصية الإله "تحوت " كإله للكتابة في مصر يسند فرضية هذا التفسير ، و عليه فالموضوع يحتاج إلى أبحاث جادة مســـتقبلا لتوفير أدلة و تفاصيل كافية حوله .

3 – الإله بـــس :

من الآلهة المصرية ، و قد اكتسب شعبية كبيرة في عهد الدولة الحديثة و ارتبط دوره بطرد الأرواح الشريرة عن البيوت و السكان ، كما كان إلها للطقس (الشكل25 ،أ ، ص.137) و يرى البعض إمكانية أنه يعود إلى أصول أجنبية[4] ، و يتم الاستناد على انتشار عبادته بالمغرب القديم على بعض الرسوم الصخرية التي وجدت في جنوب طرابلس (الشكل25،ب ، ص. 137) و التي يعيدها البعض إلى الفترة الممتدة بين منتصف الألف الثالث و منتصف الألف الأول قبل الميلاد [5]، كما وجدت صور له مع آلهة أخرى كتابع للإلهة ايزيس على صورة من البرونز عثر عليها في لامبيز[6].

---

(1) - L'Hote (H.) , A la découverte des frésques du Tassili , P .74

(2) عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص . 216 .

(3) نفسه ، ص ص . 216 – 218 .

(4) - Rachet (G .) , Op-Cit. , PP .40-41.

(5) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، ج .1 ، ص . 144 .

(6) - Leglay (M.), Les religions orientales dans l'Afrique ancienne…, P. 21.

أ : صورة للإله بس في شكل بشع ، من المرحلة المتأخرة ، متحف اللوفر .

- المصدر : Ibid. ,P.34. -

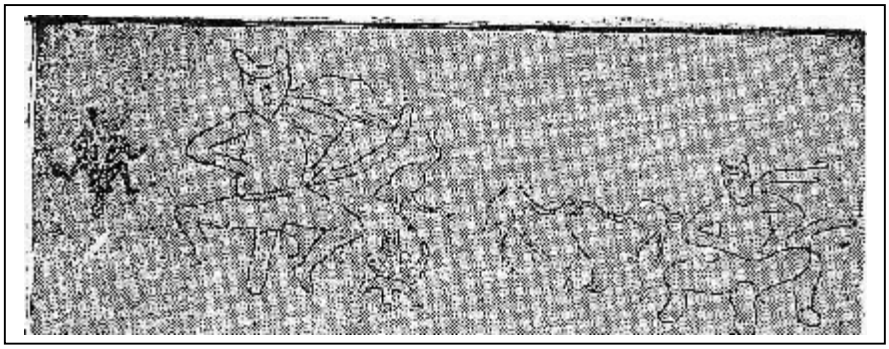

ب : رسم ليـــبي يشبه الإله المصري بس .

- المصدر : رشيد الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير ، ج.1 ، ص . 147 .

- الشكل رقم 25 : تمثيلات للإله بس في مصر القديمة و في شمال إفريقيا .

4 – الجعـــران :

عرف هذا النوع من الحشرات (الجعران أو الجعل) تقديسا و انتشارا واسعا في مصر القديمة كما تعددت رمزيته[1] ، و يبدو أن الفينيقيين لعبوا دورا في نقل عبادته إلى بلاد المغرب القديم عن طريق التجارة خاصة خلال منتصف القرن السابع قبل الميلاد[2] حيث عثر عليه في عدد من المواقع الأثرية البونية منها ليكسوس (Lexus) و تحمل صوره أحيانا أسماء بعض الفراعنة المصريين مثل تحتمس الثالث[3](الشكل26 ، أ،ص 139)، كما عثر في جزيرة رشقون (الشكل26، ب، ص.139) بالساحل الغربي للجزائر و في تيبازة و جيجل على صور لجعارين ، و كذلك في درمش (Dermesh) و في دويمـــس (Douimes) بقرطاجة و يـــعود تاريخها إلى حوالي القرنين السابع و السادس قبل الميلاد[4] .

5 - التمساح :

يعود أول أثر يدل على عبادة التمساح في مصر إلى حضارة المعادي حيث حملت إحدى الأواني الفخارية صورة لتمساح ثم انتشرت في مصر الفرعونية بعد ذلك[5]، إلا أن الأثر الوحيد عنها ببلاد المغرب القديم فهو متأخر زمنيا وهو ما ذكره(بلين القديم) عن (يوبا الثاني)بأنه شيّد معبدا فيه صهريج كان يعيش فيه تمساح[6] ، و أغلب الظن أن ذلك كان بفعل الثقافة الإغريقية التي تشبع بها و تأثير زوجته (كليوباترة سيليني) ذات الأصول المصرية – البطلمية .

---

(1) كان الجعران يحظى بأهمية خاصة ضمن الطقوس الجنائزية في مصر القديمة خاصة جعران القلب الذي يوضع على الصدر ، و عادة ما يكتب عليه نص قصير يناشد القلب ألا يشهد على الميت أثناء محاكمته أمام أوزيريس إله الموتى . بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص ص .77- 78.

(2) – Ferdjaoui (A.), « Importation des Objets Egyptiens à Carthage par les Phéniciens », les Cahiers de Tunisie , T.43 ,N.155 – 156 , Tunis , 1991 , P. 17 .

(3) الناضوي رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، ج.1 ، ص . 213 .

(4) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، ص . 154 .

(5) العقون أم الخير، المرجع السابق ، ص .89 .

(6) - Pomponius Mela , Géographie , I . 6 .

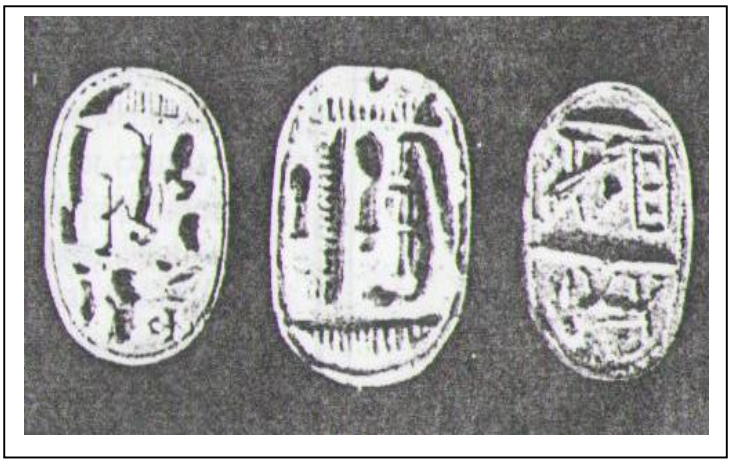

أ – جعارين من مقبرة درماش بتونس ، القرن السابع قبل الميلاد .

- المصدر : . Lancel (S.), Carthage, éd. Fayard, Paris, 1992 , P.100-

ب : وجهين لجعران مصري عثر عليه في ليكسوس .

- المصدر : الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير، ج . 1 ، ص .213 .

- الشكل رقم 26 : رسم الجعران على أختام مصرية وجدت في المغرب القديم .

من غير المستبعد أن يمتد التأثير المتبادل بين المغرب القديم و مصر ليشمل العمارة الجنائزية لعل من أهمها[1]تلك القبور الهرمية التي وجدت في وادي الحياة ووادي الآجال بجنوب شرق ليبيا الحالية،و هو نوع لم يعثر عليه في باقي شمال غرب إفريقيا، مما أثار نقاشا واســـعا بشأن مصدرها[2] ،فاتّجه بعض الدارسين إلى طرح فرضية تأثير خارجي مصدره مصر[3]، انتقل إلى شرق ليبيا من مصر مبـــاشرة أو عن طريق غير مباشر عبر السودان[4].

في مقابل هذا الرأي لا يستبعد مؤرخون آخرون أن تكون تلك المقابر الهرمية بعيدة عن أي تأثير خارجي فمن المحتمل أن تكون تطورا محـــليا لبناء المقبرة ، بل يتساءلون عن إمكانية أن يكون وادي الحياة نفسه هو مصدر التأثير وذلك بنـــاء على أن الجارامنت الذين استخدموا ذلك النوع من المقابر عريقون بالمنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ و استمروا بها خلال العصور التاريخية، و أن المسح الأثري لوادي الحياة أثبت وجود قبور حجرية أسطوانية الشكل من بينها واحدة وجدت في حالة سليمة تـــم تسقيفها بطريقة تظهر من خلالها قريبة من الشكل الهرمي[5]، و عليه فمن المـــحتمل أن تكون المقبرة الهرمية في ليبيا هي نهاية المطاف للمقبرة في عصورها المختلفة[6] . (الشكل27 ، ص. 141)

---

(1) لأن الموضوع يتّسع فيشمل جوانب عديدة منها أنواع القبور و شواهدها و موائد القرابين ووضعيات الدفن و غيرها من الطقوس .

(2)الراشدي فرح ، " عادات الدفن عند الجارامنت و علاقتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال إفريقيا " في ليبيا القديمة (تقرير و دراسات الندوة التي نظمتها اليونيسكو في باريس في الفترة من 16 إلى 18 يناير / كانون الثاني 1984) اليونيسكو ، باريس، 1988 ، ص .95 .

(3) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 224 ؛ و تجدر الإشارة إلى أن أقدم هرم شيد في مصر الفرعونية في عهد الدولة القديمة و هو هرم (زوسر) أول ملوك الأسرة الثالثة (حوالي 2680 ق م)، للمزيد انظر . س . أ . ادواردز ، أهرام مصر ، ترجمة مصطفى أحمد عثمان ، لجنة البيان العربي ، 1956 .

(4) لا تتوفر لهذا الرأي الأسانيد الكافية بالنظر إلى أن المدافن الهرمية في الثقافة المروية بالسودان (قامت بين القرن السادس ق م و 350 م) كانت نتاجا للتأثير المصري خاصة في عهد الدولة الحديثة (1580 – 1100 ق .م) ، كما أن أقدم أهرام المملكة المروية هي تلك الموجودة في جبل باركل لم يتم بناؤها إلا في القرن الأول قبل الميلاد ، و هي تتزامن مع بداية إنشاء القبور الهرمية في وادي الآجال ، يضاف إلى هذا وجود فوارق عديدة بين كلتيهما ، منها أن مدافن وادي الآجال تتّجه نحو الشرق ، في حين تتّجه مدافن مروى عادة نحو الغرب أو الجنوب الشرقي ، كما أن هذه الأخيرة تتوفر على أسوار أو ملحق بها معابد صغيرة و هو ما لا يوجد في المقابر الهرمية لوادي الآجال، فضلا عن هذا لم يحسم أنثروبولوجيا في وجود صلة بين هوية نوع الإنسان الذي قام ببناء المدافن الهرمية في كلتا المنطقتين. الراشدي فرح ، المرجع السابق ، ص ص . 95 – 96 .

(5) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 225 . للمزيد أنظر . حسن الشريف ، " مشروع المسح الأثري لوادي الحياة " مجلة أوزو ، العدد الأول ، 1988 ، ص . 24 .

(6) نفســـه ، ص . 225 .

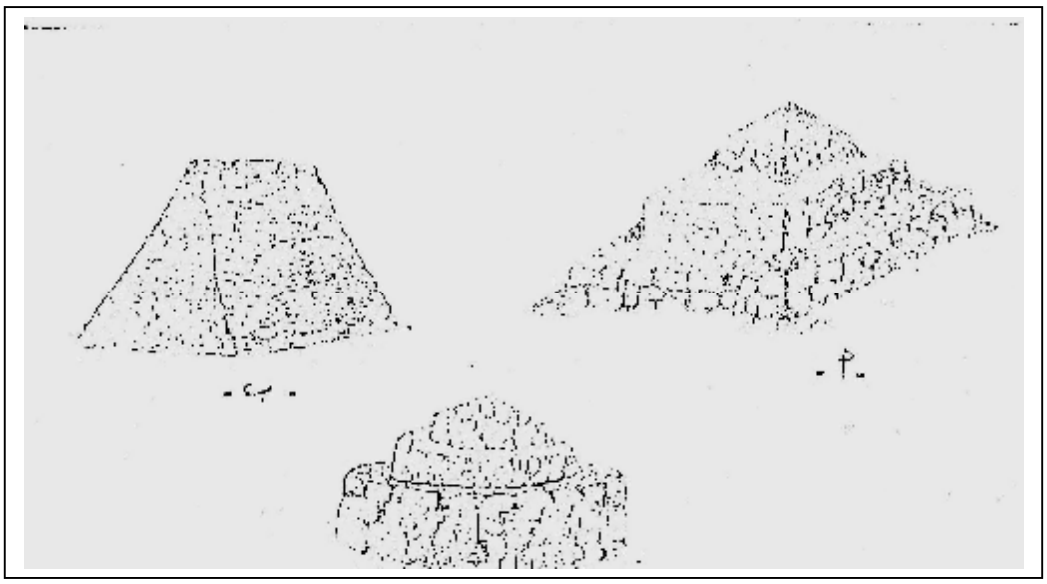

ج

أ: نماذج لقبور الجرامنت بفزّان ، أحدها (أ) يشبه في شكله الأهرامات بمصر.

- المصدر :. Camps (G.), Les bèrbères. Mémoire et identité…, P. 63 -

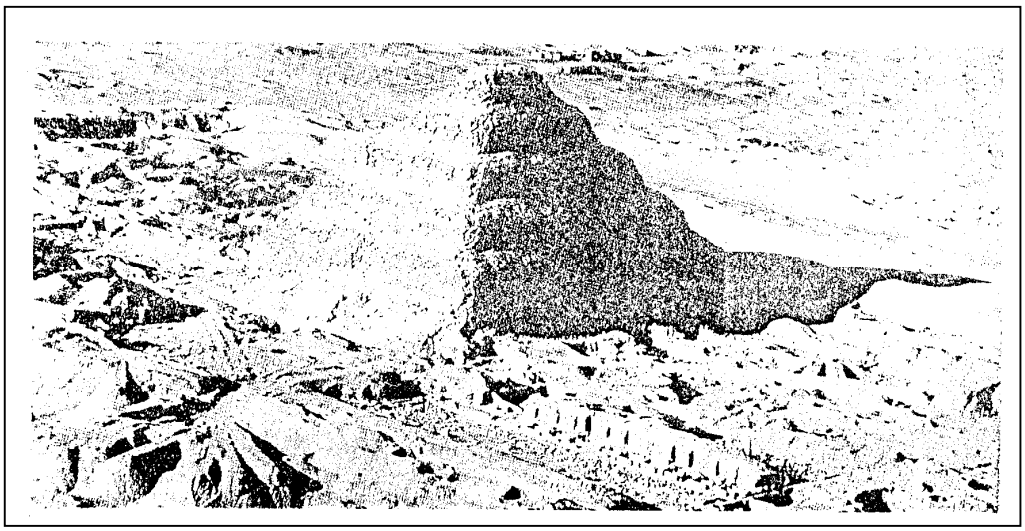

ب :هرم زوسر بسقارة ، عهد الأسرة الثالثة(2680 ق. م) و هو أول أهرامات بمصر .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص. 165 .

- الشكل رقم 27 : نماذج للقبور عند الجارامنت الشبيهة في شكلها الهرمي بهرم زوسر بمصر القديمة .

يظهر مما سبق أن التعرّف على أشكال التفاعل الديني بين مصر القديمة و باقي شمال غرب إفريقيا بشكل وثيق يتّصل بجوانب أخرى عديدة منها أصول التكوين البشري المشـــترك لمجمـــوع الشـــمال الإفريقي و التغيرات البيئية خاصة منها الجفاف الذي أصبحت تعرفه الصحراء و شمال المغرب القـــديم منذ الألف الخامسة قبل الميلاد و ما نتج عنها من تحوّلات و هذا ما يصعّب مهمة الفصل و التمييـــز لأصول الكثير من مظاهر الدين ، إلا أن ما يظهر بجلاء هو تشابه الاهتمامات التي استحوذت علـــى الإنسان في كل من مصر و المغرب القديم و في مقدّمتها فكرة الخصوبة سواء في شـــقها الأنثـــوي أو الذكري و تقديس الظواهر الكونية كالشمس و القمر ، إلى جانب أن الحاجة إلى المـــاء كانـــت في مقدمة اهتمامات الإنسان في كلتا المنطقتين ، فارتبطت في مصر القديمة بوادي النيـــل و في المغـــرب القديم بالأمطار و الينابيع و الآبار ، و معها كذلك الممارسات المتعلّقة بالحياة الأخرى .

أما من حيث التعبير عما ينظر إليه على أنه جانب ديني فإن التجسيد و بخاصة في أنواع كثيرة من الحيوانات يعد السمة الأكثر بروزا في الديانة المصرية ، أما في المغرب القديم فتحتل المقـــابر الرســـوم و النقوش الصخرية الصدارة و تكتسي أهمية كبيرة بين الوثائق خاصة بالنسبة للمراحـــل الموغلـــة في القدم ، و هذا يحيلنا إلى مسألة المصادر التي هي أحادية الجانب ممثّلة في الطرف المصري ، و في هـــذا الصدد قد تؤدي العودة إلى اللهجات الأمازيغية إلى تقديم مساهمة حقيقية .

كما يلاحظ أن الصلات و ما يتبعها من تفاعل في المجال الديني يظهر أكثر في ليبيا الحالية و خاصة في جزئها الشرقي المحاذي لمصر أين كان مباشرا بحكم التماس الجغرافي بينهما ، في حين كان التفاعل أقل كثافة منه مع ما يلي ليبيا إلى الغرب حتى المحيط الأطلسي ، و قد لعبت أجناس أخرى كالفينيقيين و الإغريق دور الوسيط بين مصر و المغرب القديم ، لكن هذا لم يتم إلا في مرحلة متـــأخرة زمنيـــا و ذلك مع بداية الألفية الأولى قبل الميلاد .

و قد أدى تمثيل العديد من الآلهة المصرية بنفس الرموز كالهلال عند ايزيس و حتحور و القـــرص عند خونسو و رع و أمون إلى صعوبة الفصل بين ما يشبهها في ليبيا ، كما يتّضح أن التأثير الليبي في مصر يبرز واضحا خلال المرحلة الأقدم ، كذلك ارتفعت مكانة الآلهة الليبية الأصل في مصر خـــلال فترات الحكم الليبي لها .

أولا : العـــلاقات اللـــيبية – المـــصرية

تواجه الباحث عند دراسة العلاقات اللوبية– المصرية صعوبات عديـــدة يأتي في مقدمـــتها أن المصادر المتـــوفرة عنها أحادية الجانب سجّلتها آثـــار مصرية ، أما المصادر الليبـــية فهي نادرة قبل الاستعمار الإغريقي لبرقة حيث يعتبر هيرودوت أول من أشار إليها[1]، كما يلاحظ أن أول الشواهد الأثرية و العائدة إلى فترة ما قبيل الأسرات ما هي إلا مناظر عامة لا تصاحبها نصوص ، فضـــلا على أنها جميعها عبارة عن مناظر حربية تشير إلى معارك بين فريقـــين سجّلها الطرف المصري[2]، يضاف إلى هذا أن تلك المصادر تركز على العلاقات المصرية بالمناطق الواقعة إلى الغرب من النيل مباشرة و لا تتـــعدى على ما يبدو قريـــني أو خليج الســـرت الكبير أما المناطق الممتدة وراء ذلك حتى المحيط الأطلسي فكانت مجهولة بالنسبة للمصريين[3] ، لذلك لم تذكرها المصادر المصرية ، و بظهور الكتابة الهيروغلـــيفية و تطورها تزايد عدد الوثائق التي تتحدث عن العلاقات بين الجانبين كما اتّـــضحت مضامينها بمرور الزمن .

1- بدايـــــاتـــها :

قد تعود الصلات الباكرة بـــين سكان المغرب القديم و مصر إلى العصر الحجري القديم الأعلى و العصر الحجري الحديث ، و ذلك استناد إلى التشابه بين فخار الفيوم-1- و فخار موقع هوافتيح أو غيره من مواقع الصحراء الغـــربية مثل سيوة و الخارجة ،فقد أكدت أبحاث الأستاذة (ك.تومسن) (Caton Thompson)وجود صلات حضارية في التقاليد الصناعية بين هذه المواقع الأثرية[4]،كما يعتقد (فلامان)(.Flamand .G.B .M) بعد دراسته للرسوم الصخرية أن منطقة فزان لعبت دورا هاما في نقل التأثـــيرات المتبادلة بين وادي النيل و ليـــبيا القديمة ، و يشير(ج.ك.ريزيو) (Rizio. J.K) إلى أن المنطقتـــين اشتركتا في حضارة واحدة هي حضارة الصحراء الكبرى[5].

و قد كان للجفاف الذي شهدته ما يعرف اليوم بالصحراء الكبرى دور في هجرة سكانها نحو

---

(1) الصفدي هشام ، " أضواء جديدة على تاريخ المغرب " مجلة الأصالة ، العدد . 14-15 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينة ، الجزائر ، 1973 ، ص . 101؛ أحمد عبد الحليم دراز ، مصرو ليبيا (فيما بين القرنين السابع و الرابع ق. م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000 ، ص . 26 .

(2) نفسه ، ص .27 .

(3) الصفدي هشام ، المرجع السابق ، ص . 101 .

(4) الناضوري رشيد، تاريخ المغرب الكبير ، ج. 1 ، ص ص .126-127 .

(5) ريزيو (ج.ك) ، " الفن الإفريقي " عن " تاريخ افريقيا العام " ، المجلد الأول ، جين أفريك / اليونيسكو ، 1980، ص ص .690-696.

الشمال بحثا عن المصادر الدائمة للمياه ، فأخذ بعضها اتجاها نحو الشمال الشرقي إلى مصر مرورا بفزّان أين انقسم إلى شطرين ، فواصل أحدهما سيره شمالا إلى إقليمي برقة و سيوة و اتجـــه الشطر الثاني نحو طيبة [1]، التي حاول سكانها التصدي لهم (الخريطة2 ،ص.95)، فالمصادر المصرية العائدة لمرحلة قبيل الأسرات و بدايتـــها يستنتج منها طابع الصراع و المصادمات بين الطرفين ، ومن أبكرها مقبض سكين جبل العركي[2](الشكل13 ،أ ،ص .97) العائد إلى منتصف الألف الرابع ق م[3] ، و هو يمثّل معركة برية – بحرية و يصور رجالا بصفات يعتبرها المؤرخون مميّزة لليبـــيين القدامى، وتلك الصفات شبيـــهة بأزياء الأقـــوام اللوبية المعاصرة لها و التي تـــوجد رسومها على النقوش الصخرية بالطاسيلي[4] و بفزّان و العائدة إلى عصر الرعاة و قد حدّد(ف. موري)(Moret. F) تاريخـــها بين الألف السادس و منتصف الألف الرابع ق.م، ولا يستبعد(عبد العزيز صالح)أن يكون شكل القوارب الممثّلة في الرسم تنتمي إلى السواحل المصرية الشمالية الغربية القريبة من الحدود الليبية[5]، أما لوحة الصيد فتمثّل رجالا يعتقد أنهم ليبيون اعتمادا على الصفات التي ميزتهم[6]. (الشكل13، ب ،ص.97)

و تعتبر لوحة الحصون و الغنائم[7] (الشكل13، ج ، ص.97) ذات أهمية متميّـــزة لأنـــها أولى الشـــواهد التي تضمّنت علامة هيروغليفية (𓎛)تدل على التحنو[8] ، فهي تعرض مشهدا لسبعة حصون و غنائم من الليبيين أراد من خلاله الفرعون الغامض المعروف ب(العقرب) أن يخلّد انتصاره

(1) حارش محمد الهادي ،دراسات و نصوص ... ، ص ص .28 -29 .

(2) سيريل ألدريد ، الحضارة المصرية (من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة) ، ترجمة مختار السويفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 3 . ، القاهرة ،1996، ص ص .68 – 70 . و يعود إلى حضارة "جرزة " في منطقة جبل العرق بصعيد مصر .

(3) العدواني محمد الطاهر ، الحروب و الأسلحة في عصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ إلى 1000 قبل الميلاد ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، 1985 ، ص .39 .

(4) من تلك الصفات الريشتان على الرأس و ارتداء جراب العورة و الذيول التي تتدلى من قمصانهم القصيرة، كما تجدر الإشارة إلى أن صفات الليبيين و أزيائهم قد تنوعت من خلال الآثار المصرية حسب الفترات و القبائل . نفسه ، ص ص .39 – 40 .

(5) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 27 – 28 .

(6) سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 94 .

(7) وتسمى كذلك لوحة الليبيين أو صلاية الجزية الليبية أو لوحة التحنو ، و قد عثر عليها في أبيدوس ، و قد استطاع العالم الألماني تاسيتي أن يميز العلامة الهيروغليفية التي تدل على " التحنو " للمزيد حولها انظر ، فوزي فهيم جاد الله ، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت ، ليبيا في التاريخ ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1968 ، ص ص .53 – 55 .

(8) تحنو : أحد الأقوام الليبية ، و تعني في المصرية القديمة " البرّاق " أشارت إليهم الآثار المصرية منذ عهد الملك العقرب و حتى عصر الدولة الحديثة كقوم أو كمنطقة جغرافية ، تقع بلاد تحنو في التخوم الغربية للدلتا ، أو على حدودها مباشرة ، و هم ذوو بشرة بيضاء ، يتكلمون لغة بربرية و كانوا يختنون ، و يحلون جباههم بخصلة من الشعر تشبه صورة الصل المقدّس ، و يعلّقون في ملابسهم ذيولا و يرتدون قرابا يتميّزون بها عن بقية الليبيين . مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ط 1. ، الإسكندرية ، 1990 ، ص ص . 69 – 76 .

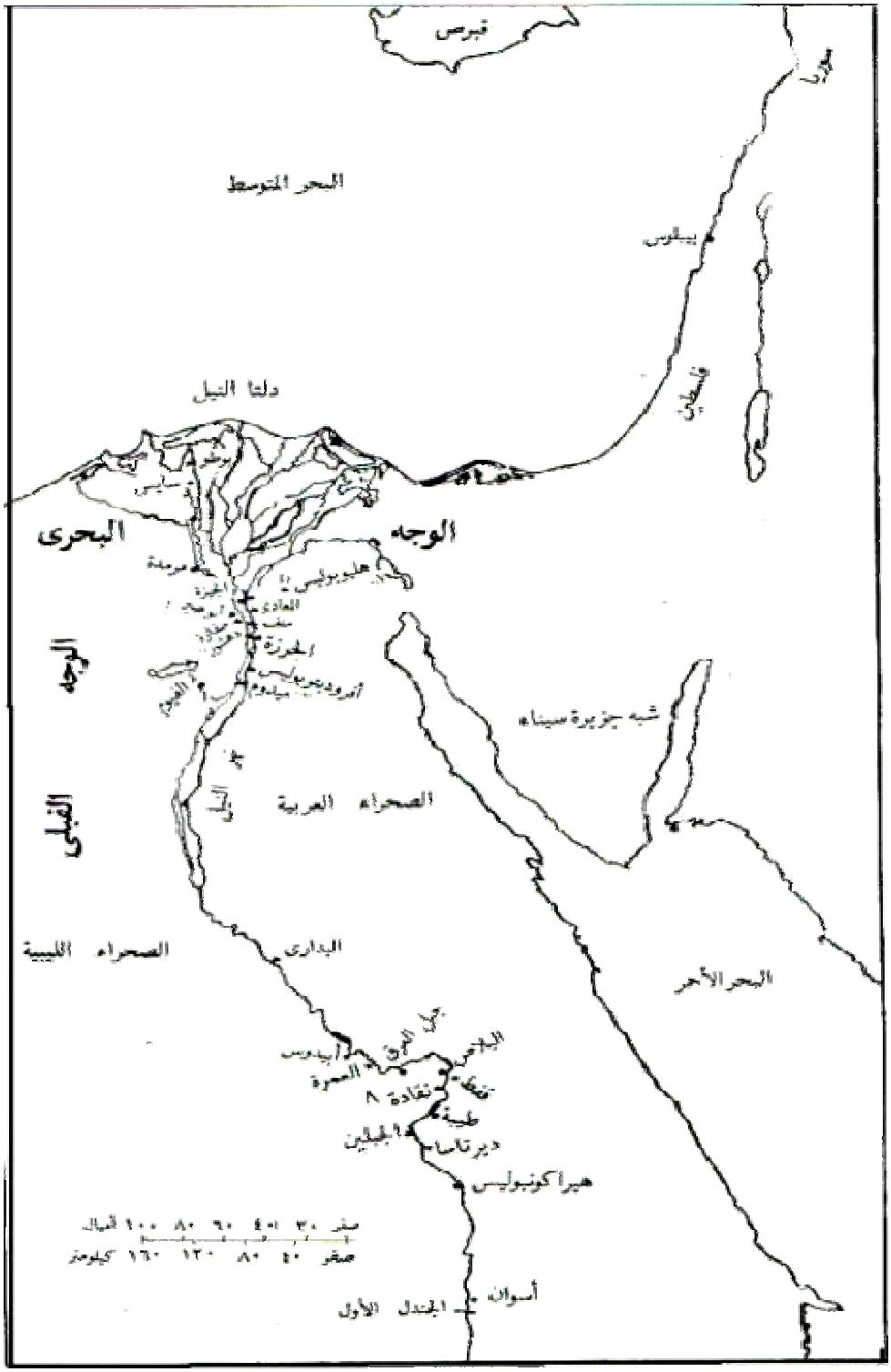

- خريطة رقم 2: مواقع ما قبل التاريخ و المدن القديمة بمصر.
- المصدر: سيريل ألدريد، المرجع السابق، ص.7 .

على جيران مصرالغربيـــين المقيمـــين في ليبيـــا[1].

و يبدو أن العلاقات الحربية استمـــرت بين الطرفين خلال فترة بـــداية الأسرات ، فصلاية الملك (نعرمر) (الشكل14، أ ،ص.99) التي تعرف بلوحة التوحيـــد تقدم لنا مشـــهدا لهذا الملك وهو يضرب خصمه مع صورة لرجـــلين يحاولان الهرب ، و قد كتب بجانبها علامة من خطاف و بحيرة ماء اللذين يرمزان لأقصى الأقاليم الشمالية الغربية على حدود الصحراء الليبية[2]، و قد أدى التشابه بين صور و أشكال أهل الدلتا و التحنو في هذه اللوحة إلى صعوبة التمييز بينهما [3]، مما دفع(آ. جاردن)(Gardner .A.) إلى التساؤل عن إمكانية أن ملوك ما قبل الأسرات في مصر السفلى أو في غرب الدلتا ليبية الأصل[4].

2 – في عهد الدولة القديمة (2686 – 2181 ق . م):

تدل الآثار المصريـــة العائدة إلى عهد الدولة القديمة (2686-2181 ق.م) إلى طغيان الطابع الحربي على العلاقات بين الطرفين ف (حجر بالرمو)[5](الشكل14، ب ،ص.99) يسجل فيه الملك (سنفرو) مؤسس الأسرة الرابعة انتصاره في حملة قادها لحرب التحنو [6]،و بالمقابل يمكن أن تكون علاقات الملوك المصريين قد عرفت طابعا غير حربي مع الليبيين ، و يحتمل أن يكون ذلك بالمصاهرة فقد رسمت الملكة(مرسي – غنخ الثالثة)وهي إحدى بنات الملك(خوفو) في مقبرتها بالجيزة ببشرة بيضاء و شعر أشقر و ترتدي زيا يشبه أزياء قبيلة التمحو[7]، و من عهد الأسرة الخامسة (256 – 2423 ق. م) تدل نقوش الملـــكين(ني أوسر–رع) و (ساحو رع) (الشكل14 ، ج ،ص .99) في معابد قرية أبو صير تجدّد الحرب بين الطرفين فهي تظهر كثرة الغنائم من المواشي و صور لبعض أسرى التحنو[8].

---

(1) الصفدي هشام ، المرجع السابق ، ص . 101 .

(2) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 29 ؛ شارل اندي جوليان ، المرجع السابق ، ص . 71 .

(3) حيث يرى كل من الن جاردنر و دريتون بأنهم من أهل الدلتا ، في حين يرى ج.هـــ . بريستد أنهم ليبيون ، للمزيد حول الموضوع ، فوزي فهيم جاد الله ، مرجع سابق ، ص ص . 53 – 55 .

(4) العقون أم الخير ، العلاقات الحضارية و السياسية بين مصر و شمال إفريقيا (منذ أقدم العصور حتى الألف الثاني قبل الميلاد) رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، 1988، ص .144 .

(5) حجر بالرمو: عبارة عن لوحة من حجر البازلت و هو مهشم إلى أجزاء كثيرة ، يوجد الجزء الأكبر منه في متحف باليرمو بجزيرة صقلية ، و قد نقشت عليه قائمة بتاريخ الأسرات الخمس الأولى و ملوك الوجهين القبلي و البحري قبل توحيد ها .سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص. 101.

(6)مهران محمد بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 ، ص . 70 .

(7)عصفور محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر)،دار النهضة العربية ، بيروت، د.ت، ص.110.

(8) مهران محمد بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و ... ، ص .70 ؛ أحمد عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص ص .30 – 31 .

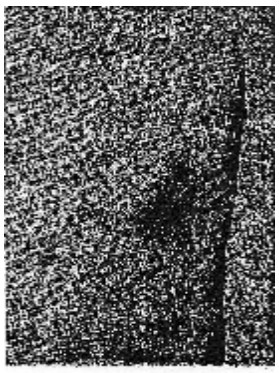

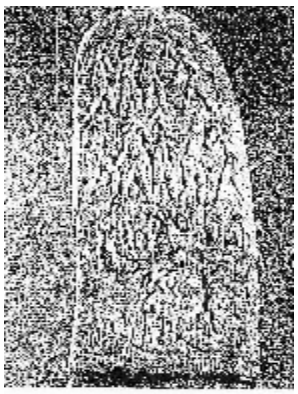

أ : وجهي مقبض سكين جبل العركي .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص .69 .

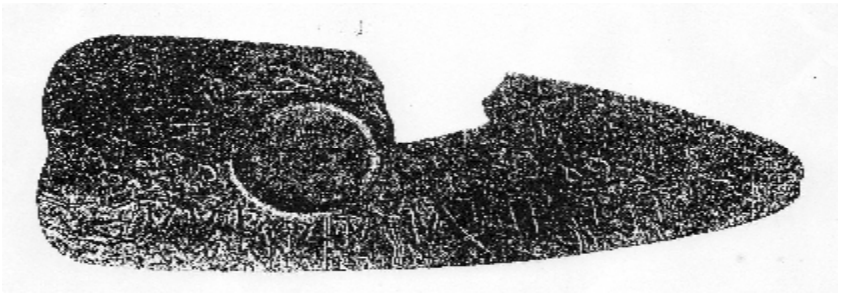

ب : لوحة الصيادين .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ،ص . 94 .

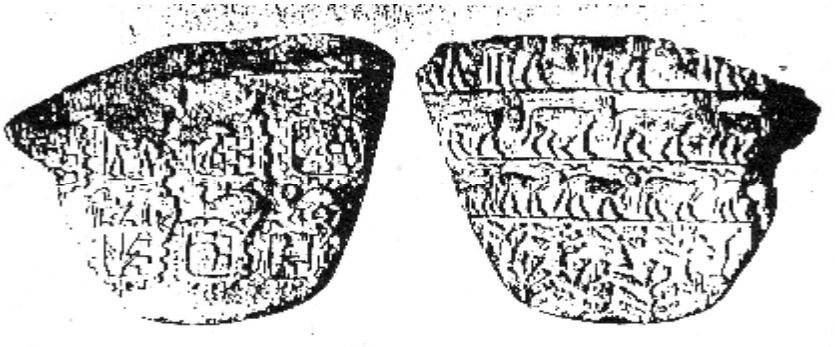

ج : لوحة الحصون و الغنائم .

- المصدر : العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص .148 .

- الشكل رقم 13: شواهد و لوحات عن العلاقات الليبية – المصرية خلال فترة قبيل الأسرات و بدايتها.

و يمكن أن نستشف من الآثار المصرية عن الليبيين في عهد الأسرة السادسة أن الاتصال استمر بين الطرفين يطبعه الصراع الذي يظهر من خلال رسومات الجزء الشرقي من ممر المعبد الجنائزي للملك (بيـــبي الثاني) التي تظهره و هو يضرب عدوه من التحنو و في أعلى المشـــهد صور لغنائم و بعض الليبيين، وقد دفع التشابه الكبير بين هذه المشاهد و تلك الممثلة في معبد الملك(ساحو رع) بالعديد المؤرخين إلى اعتبارها تقليدا و دعاية أكثر منها حقيقة تاريخية[1] .

و يظهر من خلال شواهد أخرى من عهد الأسرة السادسة أن الصراع و الحرب ليس الســـمة الوحيدة لعلاقات الطرفين فقد ميزها الاتصال المستمر و التعايش و ذلك من خلال إشـــارة " أوني " حاكم الجنوب في عهد الملك(بـــيبي الأول) إلى أن جيشه الذي قاده لمحاربة بدو آسيا كان ضمنه جنود من أرض التمحو[2]، و هو ما يسمح لنا أن نستنتج استعانة (بيـــبي الأول) بالتمحوكمرتزقة في الجيش المصري[3] ، و من الآثار الدالة على الاتصال خلال هذه الأســـرة كذلك نقوش مقـــبرة (حرخوف)[4] في جزيرة الفنتاين ، فقد ذكر فيها أنه تقدم حتى وصل بلاد التمحو في طريقه إلى بلاد" يـــام "[5] ، كما يذكر أنه في رحلته الثالثـــة التي انطلق فيها من ابيدوس و سلك فيها طريق الواحات (أي الخارجة) علم أن نـــزاعا قام بين قبيلة من زنوج (يام) و قبائل التمحو فعمل على إصلاح ما بيـــنهما، و يمكننا أن نستدل من هذه الرواية عن علاقات وديـــة بين التمحو و ملوك مصر لأنه كان من مصـــلحة هؤلاء الأخيرين تأجيج ذلك الصراع لأنه يخدم أمن مصر لأن التمحو سينشغلون به مما يلهيهم عن تكرار هجماتهم على الدلتا[6].

---

(1) سيريل ألدريد، المرجع السابق ، ص . 169 ؛ للمزيد انظر . حسن سليم ، مصر القديمة (عصر مرنبتاح و رعمسيس الثالث و لمحة في تاريخ لوبية) ج .7 ، القاهرة ، 1950 ، ص ص . 23- 24 .

(2) تمحو : ورد اسم (ت م ح ، Ta- Tmh) في نصوص رمسيس الثالث ، وهم قوم ذوو بشرة بيضاء و شعر أشقر و عيون زرقاء ، و أول تمثيل لهم بهذه الصفات يرجع إلى عهد الأسرة الرابعة حيث مثّلت والدة حتب حرس الثانية في مقبرة " مرسي عنخ الثالثة " بالجيزة ، أما اسمهم فذكر لأول مرة على لوحة " أوني " بقبرة أبيدوس ، و يرجح أن أرض تمحو كانت تمتد من شمال غرب الدلتا حتى طرابلس .
مهران بيومي ، المغرب القديم... ، ص ص . 76 – 81 .

(3) مهران محمد بيومي ، دراسات... ، ص . 70

(4) حرخوف : كان من أعظم حكام جزيرة الفنتين بأسوان ، يوجد قبره على الضفة الغربية من الجندل الأول ، كان حاكم و قائد القوافل بالجنوب و قد قام بناء على أوامر الملك بعدة رحلات توغل خلالها إلى دواخل إفريقيا . سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 213 .

(5) بلاد يام : لقد اختلفت آراء المؤرخين حول تحديد موقع "يام " و تشير تلك الاختلافات جميعها إلى إمكانية وقوع بلاد يام جنوب غربي النوبة السفلى . دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص .34 . للمـــزيد انظر ، الن جاردنر ، مصر الفراعنة ، تـــرجمة نجيب ميخائيل ، القاهرة ، 1973 ، ص ص . 19-20 .

(6) نفســـه . ص ص . 34 – 35 .

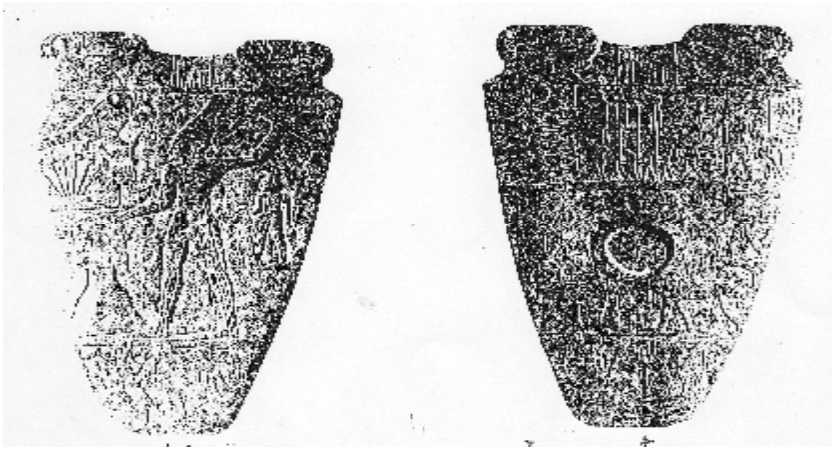

أ : لوحة (صلاية) الملك نعرمر التي عثر عليها في هيراكنوبوليس من عصر الأسرات المبكرة .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 86 .

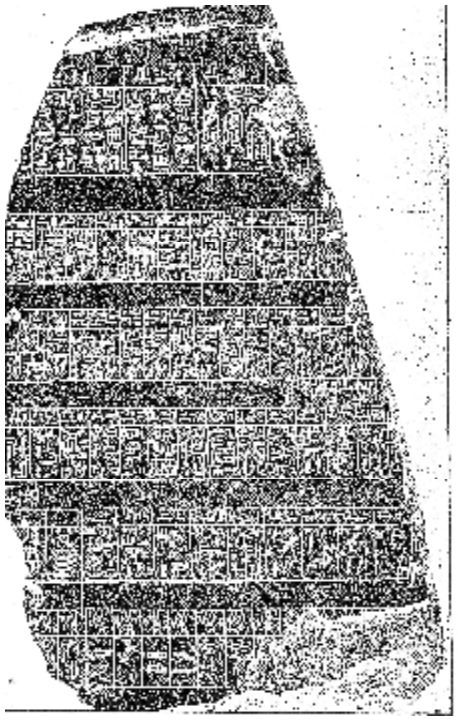

ب : حجر بالرمو .

- المصدر: العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 148 .

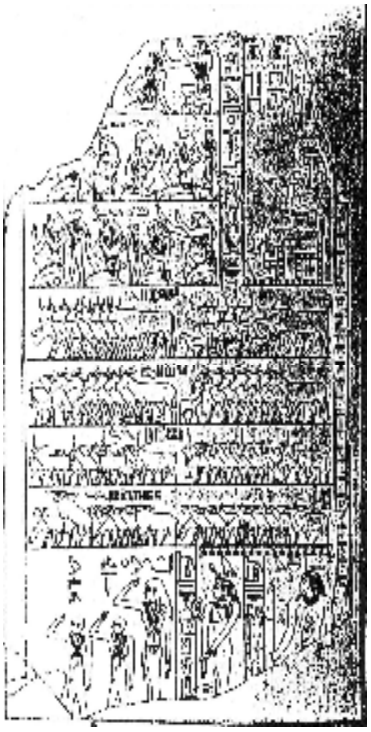

ج: لوحة الأسرى و الغنائم من قبيلة التحنو على جدران المعبد الجنزي للملك ساحورع ، الأسرة الخامسة .

- المصدر : نفســـه ، ص . 157 .

- الشكل رقم 14 : نقوش و لوحات تشير إلى العلاقات الليبية – المصرية خلال عصر الأسرات المبكر و الدولة القديمة.

أما في فترة الانتقال الأول[1] فلا يستبعد أن يكون التمحو قد استغلوا حالة الفوضى و الاضطراب التي ميزت هذه المرحلة للتوغل في موجات جديدة للاستـــقرار في مصر انطلاقا من الجنوب الغربي للصحراء الليبية متجهين نحو الشمال الغربي[2]، و استنادا إلى ذلك لا يستبعد بعض المؤرخين و منهم (أحمد حسن) أن يكون ملوك الأسرتين التاسعة و العاشرة في أهناسيا[3] من أصل ليـــبي بتمكّنهم من أخذ الحكم من الأسرة المنفية الضعيفة[4] .

3- في عهد الدولة الوسطى (2060 – 1785 ق . م):

يستشف من الآثار العائدة إلى هذه المرحلة – على قلتها و غموضها – أن تأمين الحدود الغربية لمصر و صد هجمات الليبيين قد حظيت بالأولوية عند ملوك الأسرتين الثانية عشر و الثالثة عشر، من تلك الآثار لوحة أمنحوتب الأول التي تخلّد انتصاره على الأقوام الليبية فتصوّره ملوحا بسيـــفه وعند قدميه يجثو عدوه[5]، و قد يكون استمرار تسلل الليبـــيين إلى أراضي الدلتا و تكرارهم للغارات على الحدود الغربية لمصر سببا مباشرا جعل أمنحوتب الأول يشـــيّد سلسلة من الحصون على حدود الدلتا الغربية [6]، ثم أرسل هذا الملك في أواخر عهده ابنـــه في حملة للإغارة على التحنو حسب ما ورد في " قصة سنوحي"[7]، و عاد منها منتصرا فأسر عددا من الليبيين و غنم عددا كبيرا من المواشي[8] و قد واصل(سنوسرت الأول) سياسة أبيه ، و لا يستبعد أن يكون من أهداف تلك السياسة كذلك تأمين طرق المواصلات مع الواحات الغربية التي تمر بها القوافل التجارية و رسل الملك [9] ، لذلك نرى لقبا جديدا يظهر في هذه الفترة هو "مراقب الصحراء الغربية" [10] .

---

(1) فترة الانتقال الأول : مرحـــلة تمتد بين نهاية الدولة القديمة و بداية الدولة الوسطى (2181 – 2134ق .م) و تشمل الأسرات من السابعة إلى العاشرة ،و قد انتهت بإعادة توحيد منحوتب الأول لمصر .

(2) درازأحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 24 .25 .

(3) أهناسيا : كانت عاصمة مصر على أيام الأسرتين التاسعة و العاشرة ، و اسمها المصري القديم هو (نن – نى – سوت) و ظهر اسمها منذ عهد الدولة القديمة باسم (ننو – نسوت) بمعنى مدينة الطفل الملكي ، سماها الرومان هيراكليوبوليس ، تعرف الآن بأهناسيا المدينة ، و هي تقع على الجانب الغربي للوادي على بحر يوسف في مقابل مدينة بني سويف . مهرام بيومي ، المغرب القديم ، ص . 146 ، هـ . 13 .

(4)حسن أحمد سليم ، موسوعة تاريخ مصر ، ج. 1 ، 1972 ، ص . 67 .

(5) العدواني محمد الطاهر ، المرجع السابق ، ص .45 .

(6) مهران محمد بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق... ، ص . 102 .

(7) سنوحي : أحد قادة أمنحوتب الأول (الأسرة الثانية عشر) . العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 161 .

(8) مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ... ، ص . 110 .

(9) أحمد أمين سليم ، ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر – سوريا القديمة) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص . 113 .

(10) مهران بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و الشرق ... ، ص 102 .

و مقابل هذا يمكن أن نستنتج استعانة الملوك المصريين في الإدارة بالليبيين فقد تمكّن أحدهم و هو (سنبي) (SNBI) أن يتبوّأ منصب "حاكم مقاطعة " و من غير المستبعد أن تكون أسرته قد استوطنت في فترة سابقة في مقاطعة القوصية [1].

يتضح مما سبق أن صلات الطرفين طغى عليها في عهد الدولة الوسطى كذلك طابع العداء،كما عرفت استحداث فراعنة مصر لسياسة دفاعية جديدة ببناء الحصون إلى جانب الحملات التأديبية .

أما في عصر الانتقال الثاني[2] (1786- 1633ق . م) فلا يستبعد أن تكون حالة الضعف و الفوضى التي عرفتها مصر قد شجعت تغلغل موجات جديدة من الليبيين للاستيطان في حوض وادي النيل.

4- في عهد الدولة الحديثة (1580 – 1085ق . م) :

يعتبر عصر الدولة الحديثة من أكثر الفترات التي وصلنا عنها قدر كبير من المصادر عن الليبيين،كما شهد غارات جريئة قام بها هؤلاء على مصر مما يمكّننا من التعرّف بشكل أوضح على العلاقات التي سادت بين الطرفين خلالها، وهي صلات لم يطرأ عليها تغيير جذري حيث استمرت محاولات الليبيين الحربية و السلمية لاستيطان وادي النيل، ففي صور من عهد(أمنحوتب الرابع) يظهر الليبيون ضمن السفراء الأجانب ،(الشكل15، أ ، ص.103) و في مشاهد أخرى ظـــهروا كذلك ضمن الحرس الخاص للملك[3](الشكل15 ،ب ، ص.103) وهو ما يوحي بأن صلات طيّبة سادت بين الطرفين في عهد هذا الملك على الأقل، لأن المصادر تخبرنا بتجدّد الحرب بينهما، فقد عرف عهد (سيتي الأول) (1318-1298 ق.م) قيام الليبيين بهجمات على الدلتا[4].(الشكل 15 ،ج ، ص.103)

بدوره اضطر(رمسيس الثاني) (1304-1237 ق. م) إلى التصدي لإحدى هجماتهم [5] ، مما جعله ينتهج إستراتيجية لاحتوائهم من خلال تجنيدهم كمرتزقة [6]، و أيضا بتسخيرهم في بناء المعابد مثلما يشير إلى ذلك نص بوادي السبوع في النوبة مؤرخ بالسنة الرابعة و الأربعين من حكمه، يذكر أسرى التحنو المسخّرين في بناء المعبد هناك ، علاوة على ذلك فقد قام رمسيس الثاني ببناء سلسلة من

(1) القوصية : تقع حاليا على 60 كلم شمالي أسيوط ، كانت تسمى في المصرية " قيس " و منها جاء اسمها الحالي ، كانت عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الصعيد . مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ... ، ص . 108 .

(2) عصر الانتقال الثاني : يمتد بين سقوط الدولة الوسطى و قيام الدولة الحديثة في مصر ، بين 1786- 1633ق . م ، و شهد حكم الهكسوس . العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 163 .

(3) مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ، ص .168 .

(4) عصفور أبو المحاسن ، المرجع السابق ، ص . 185 .

(5) شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص .71 .

(6) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 50 .

القلاع على شاطيء البحر المتوسط لحماية الركـــن الشمالي الغربي للدلتا مثل حصن العوينات والعلمين و ثالث عند أم الرخم[1] ، إلا أن تلك السياسة لم تكن ذات جدوى، فقد عرفت السنة الخامسة من(حكم مرنبتاح) (1235- 1224 ق. م) أخطر غزوة ليبية على الدلتا قادها (مرعي بن دد) زعيم قبيلة الليبو، و قد ضمّت من بني جلدته القهق و المشواش[2]، و يبدو أن الليبو أخضعوا المشواش منذ أواخر أيام (رمسيس الثاني)،فقد قاموا بتحطيم القلاع و الحصون ثم اندفـــعوا نحو الواحات الغربية[3]،و قد زاد من خطورة تلك الغزوة تحالفهم مع خمسة من قبائل شعوب البحر [4].

و تذكر المصادر المصرية[5] أن المهاجمـــين اصطحبوا معهم نساءهم و أطفالهم و ماشيتهم و أن (مرنبتاح) تصدى لهم عند حقول (بر – ار) غرب منف و انتصر عليهم (الشكل15، د ، ص.103) وقد أشادت المصادر المصرية بهذا النصر الكبير[6].

أما أسباب ذلك الغزو فهي عديدة ، يأتي في مقدمتها فقر ليبيا و عدم كفاية مواردها لسكانها الأصليين و بالتالي رغبة سكانها المجاورين لمصر في تركها بالنزوح نحو أراضي الدلتا الخصبة ، و مما لا شك فيه أن التصحر و الجفاف الذي اشتدت حدته خلال النصف الثاني من الألفية الثانية قد أجبر سكان القسم الغربي من الشمال الإفريقي إلى الهجرة في أعداد أكبر مما جعلهم يزاحمون قاطني الحدود الغربية لمصر في مواردهم، حيث يذهب (آلن جاردنر) إلى أن الهجوم لا بد أن يكون قد انطلق من مكان بعيد في الغرب ، أي من برقة أو من ورائها ، و مما يؤكد قوة دوافعهم ما تصـــفهم به نقوش

(1) بيومي بيومي ، دراسات في تاريخ مصر و ... ، ص . 168 .

(2) القهق و المشواش : ذكر القهق في نصوص مرنبتاح مع الليبو بوصفهم أسرى ، كما ورد ذكرهم في بردية هاريس كمحاربين في الجيش المصري أما بلادهم فليس من السهل تحديد موقعها . أما المشواش : ورد أول ذكر لهم في عهد رمسيس الثاني ، و كانوا يؤلفون فرقة في الجيش المصري ، قادوا القبائل الليبية لحرب العام الخامس و العام الحادي عشر ضد رمسيس الثاني ، ووردت صور لهم في مناظر معبد هابو ، و يتميّزون بلحية مدببة و الأشرطة المتقاطعة على الصدر و جراب العورة و الذيل ، يرى أ .باتس أن اسمهم مأخوذ من جذر في لغة البربر mzgh و معناها نبلاء أو أحرار ، أما هيرودوت فأطلق على قبيلة المشواش (Les Maxes) و يذكر أنهم سكنوا جوار تونس ، و يحدد رشيد الناضوري موطنهم في جنوب قرطاجة . مهران محمد بيومي ، المغرب القديم ، ص . 82 .

(3) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 50 ؛ بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص .168 .

(4) عبد العليم مصطفى، المرجع السابق ، ص . 29 ؛ تسميهم المصادر المصرية " الشماليون الذين في جزرهم " للمزيد حولهم و تحالفهم مع الليبيين انظر ، سليمان بوجمعة بن السعدي ، شعوب البحر و علاقتهم بصمر (1300-1150 ق م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، 1992 .

(5) وهي أربعة مصادر : نقوش الكرنك الكبيرة ، عمود القاهرة ، لوحة اسرائيل ، أنشودة النصر ، للمزيد انظر .

Breasted (J. H.), Histoire de l'Egypte depuis les Temps les plus reculés jusqu'à la conquête Persane, T. II, Paris, 1926,

(6) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 52 .

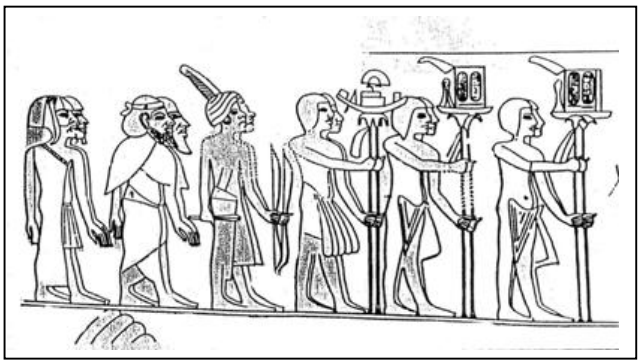

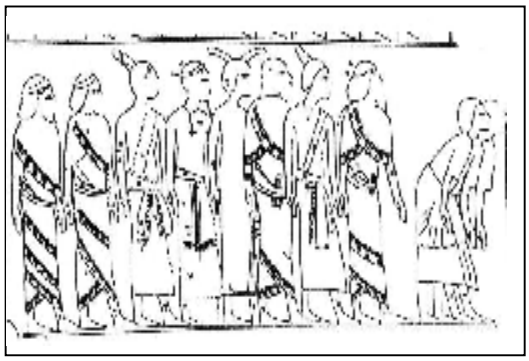

أ : سفراء البلاد الأجنبية بينهم السفير الليبي،مقبرة زعمورا بالأقصر عهد الملك أمنحتب الرابع .

ب : الليبيون ضمن الحرس الملكي في عهد أخناتون ، مقبرة مري رع الأول(تل العمارنة).

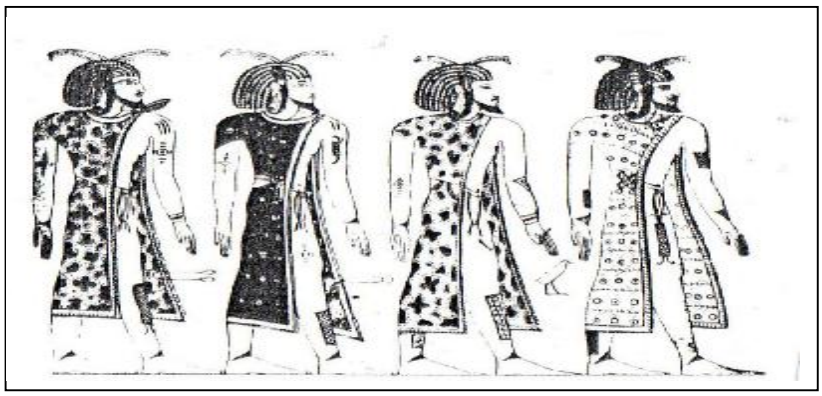

ج : صور رؤساء ليبيين على جدران مقبرة سيتي الأول .

- المصدر : أ ، ب ، ج : العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . ص . 169 ، 171 ، 215 .

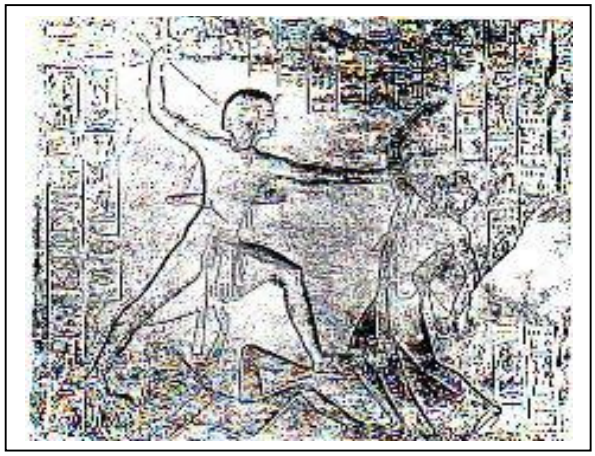

د : الملك رمسيس الثاني (الأسرة التاسعة عشر) يضرب عدوه الليبي من معبد أبو سنبل .

- المصدر: Posener (G.), Dictionnaire de La Civilisation Egyptienne,éd. Fernand Hazan,Paris, 1959 , P.125.

- الشكل رقم 15 : صور و مشاهد لليبيين في الآثار المصرية من عهد الدولة الحديثة .

معبد الكرنك من أنهم " يحبون الموت و يحتقرون الحياة "و أنهم " أتوا إلى أرض مصر سعيا وراء الطعام الذي يسدّون به أفواههم"[1] ، و من غير المستبعد كذلك أن تكون سياسة (رمسيس الثاني) السلمية في أواخر عهده ثم زوال شخصيته عاملا شجع الليبيين على الهجوم[2].

و بعد ثلاثين سنة من ذلك تجددت محاولات الليبيين للعودة إلى مصر ، فقد شهدت فترة حكم (رمسيس الثالث) (1198 – 1166 ق. م) قيام حربـــين بينهما ، فكانت أولاهما في السنة الخامسة من حكمه (حوالي 1194 ق. م) ، و يبدو أن سببها هذه المرة رفض الليبيين محاولة هذا الفرعون تنصيب ملك عليهم من التحنو كان قد أنشأه على الولاء له[3] ، و تورد الآثار المخلّدة لهذه الحرب في معبد مدينة(هابو)[4]أسماء القبائل الليبية المشاركة فيها، و هم : الليبو و المشواش و السبد و من قبائل شعوب البحر المتحالفة معها من الاسبت و البلست[5] ، و قد تصدى لهم(رمسيس الثالث)على حدود الدلتا الغربية و هزمهم و أسر منهم عددا كبيرا [6] .

و قد أدى تجدد الهجوم الليبي إلى قيام الحرب الثانية في السنة الحادية عشر من حكمه (حوالي 1188ق.م) ، و قد يكون انشغال مصر بالحرب ضد شعوب البحر في الشمال شجع الليبيين على معاودة الهجوم الذي تزعمته هذه المرة قبيلة المشواش تحت رئاسة قائدها (مششر بن كابر) في تحالف ضم الليبيين مع شعوب البحر، حيث تذكر المصادر المصرية من تلك القبائل الأسبت و شاي و بكن و كيكش و هس[7] ، ففي أول خطوة بادر المشواش بإخضاع قبيـــلة التحنو المسالمة لمصر و المقيمة في غربي الدلتا على حدود مصر مباشرة[8] ، ثم استمرت القوات المتحالفة في الزحف شرقا حتى النيل و سيطرت على الدلتا من رأسها حتى قاعدتها[9] .(خريطة 3 ، ص.106) و يتّضـــح من خلال التفاصيل المسجّلة على جدران معبد (رمسيس الثالث) في مدينة (هابو) أن انتـــصاره على

---

(1) جاردنر آلن ، مصر الفراعنة ، ترجمة ، نجيب ميخائيل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط .3 ، 1987 ، ص . 300 .

(2) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 168 .

(3) البرغوثي عبد اللطيف محمود ، التاريخ الليبي القديم (من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي) ، دار صادر ، بيروت ، 1971 ، ص . 120.

(4) مدينة هابو : تقع جنوب طيبة على الضفة اليسرى للنيل ، من أهم آثارها معبد رمسيس الثالث (1198 – 1166 ق .م) .

- Rachet(G.),Dictionnaire de la civilisation Egyptienne, éd. , France loisirs, Larousse, Paris, 1998 , P. 161 .

(5) نفســـه، ص ص . 121-122 .

(6) عصفور أبو المحاسن ، المرجع السابق ، ص . 196 ؛ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص . 171 .

(7) نفســـه ، ص . 172 ؛ عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع السابق ، ص ص . 121 – 123 .

(8) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 183 .

(9) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 171 ؛ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص . 172 .

المهاجمين كان كبيرا، فقد قتل عددا كبيرا منهم بمن فيهم قائدهم فضلا عن الأسرى و الغنائم المتنوعة من الماشية و الأسلحة[1]، و نظرا لقوة هذا النصر و أهميته في إنقاذ مصر من خطر محقق فقد اعتبروه عيدا يحتفلون به سنويا و يطلقون عليه اسم "عيد قتل المشوش "[2].

بعد فشل أسلوب القوة في التوغل إلى وادي النيل أخذ الليبيون في الدخول إليها بأسلوب التسرّب السلمي و شجع على ذلك تجنيدهم كمرتزقة في الجيش المصري[3]، فاستقروا في الواحات الغربية مثل الداخلة و الغربية فضلا عن الوادي نفسه، وكان يرأس كل منها قائد يحمل لقب زعيم ال "ما "[4] .

5 - في الألفية الأخيرة قبل الميلاد :

مع بداية الألفية الأولى قبل الميلاد تمكّنت العناصر الليبية المستقرة في هرقلة (Hérakléopolis)[5] بالفيوم من تقلّد وظائف هامة في الإقليم و استطاع أحد أفرادها و هو(شيشنوق الأول)[6](950 – 929 ق.م) بعد أن سيطر على الدلتا من تكوين الأسرة الثانية و العشرين (945 – 715 ق.م) بطريقة سلمية و ذلك حوالي(950 ق. م)[7]، فنقل العاصمة إلى تل البسطة (بر - باستت) و اعترفت به طيبة ملكا منذ العام الخامس من حكمه[8]، ثم استمر خلفاؤه في حكم مصر ، فاشتدت العلاقات المصرية الليبية من خلال قوة الدور الليبي في مصر، حيث عرف الإقليم الغربي من مصر الوسطى في حوالي (665 ق. م) قدوم موجة جديدة مهاجرة من القبائل الليـــبية تصدّى لها بسماتيك الأول

---

(1) اشتملت تلك الخسائر : 2175 قتلى ، حوالي 2052 أسرى ، 119 رأس من الماشية و الثيران ، 115 سيف بطول خمسة سواعد ، و 124 سيف بطول ثلاثة سواعد ، 92 رمح ، 93 قوس ، 2310 جعبة سهام ، 183 بين خيل و حمير . البرغوثي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ص . 124 – 125 .

(2) سليم أحمد أمين، المرجع السابق ، ص . 172 .

(3) جوليان شارل اندري ، المرجع السابق ، ص . 72 .

(4) لقب " مـــا " اختصار لـــ " مشواش " و هي تسمية ترجع في أصلها إلى منطقة الجريد جنوب قرطاجة ، رشيد النـــاضوري ، تاريخ المغرب الكبير ... ، ص . 224 .

(5) هرقلة أو هيراكليوبوليس : هي تسمية إغريقية للمدينة التي اسمها المصري القديم (خنن – نسوت) أي مدينة الملك – الطفل ، كانت عاصمة النوم (الإقليم) العشرين لمصر العليا ، تقع في مدخل الفيوم . – Rachet (G.), Op – Cit., P. 120 .

(6) شيشنوق الأول : مؤسس الأسرة الثانية و العشرين التي حكمت مصر بين (945 – 730 ق. م) ، و هو من الليبيين المشواش الذين نزحوا إلى إلى مصر في فترات سابقة ، و نسبه حسب لوحة حاربسون (التي عثر عليها في السيرابيوم و تؤرخ بالعام السابع و الثلاثين من حكم شيشنق الخامس)هو شيشنق بن نمرود بن شيشنق بن باتوت بن ينتشي بن ماواساتا بن يويو واوا ، و قد دام حكمها لمصر القديمة أكثر من قرنين ، و قد استعادت فيها الدولة قوتها خاصة في عهد مؤسس الأسرة الذي قام بحملة على فلسطين . مهران بيومي ، المغرب القديم، ص ص. 146 – 149 ؛ للمزيد حول الموضوع انظر . محمد الطاهر الجيراري ، "شيشنق و تكوين الأسرة الثانية و العشرين في مصر القديمة " مجلة البحوث التاريخية" ج .2 ، مركز الجهاد الليبي ، 1981 .

(7) النااضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ... ، ص .224 .

(8) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 179 .

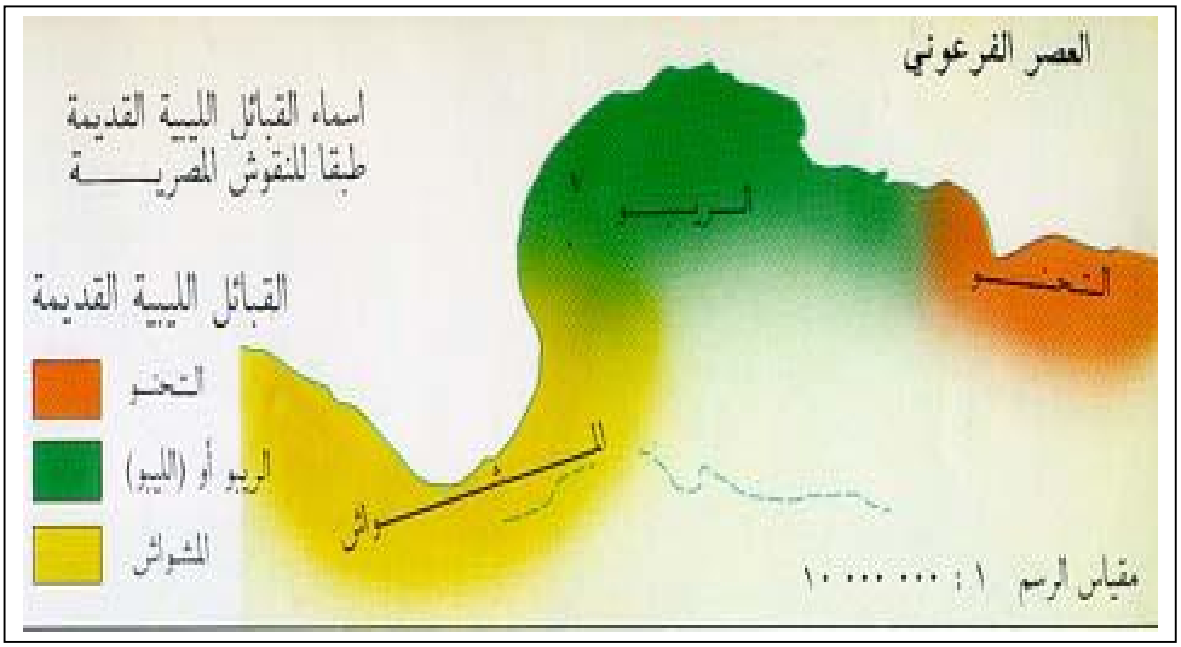

- خريطة رقم 3 : أسماء القبائل الليبية و أماكن توطنها حسب النقوش المصرية .
- المصدر : الأطلس الليبي 1978 .

(664 – 610 ق.م) و الذي أقـــام بدوره الحاميات على الحدود الغربية مستخدما فيها الجـــند من جنسيات عديدة منها المشواش[1] ، و قد أثّر إنشاء الإغريق لمستوطناتهم بليبيا خلال هذه المرحلة على العلاقات فتجدّد الزحف الليبي إلى مصر التي اتّبع حكامها من خلفاء بسماتيك الأول سياسة تحصين الحدود الغربية على الشاطئ و الواحات[2]، و رغم ذلك فقد عرفت هذه المرحلة استنجاد" أدركان " زعيم قبيلة الاسبت[3] الليبية بفرعون مصر (ابريس)أي (واح ايب رع) ضد قوريني التي أصبحت تشكل خطرا على كل من مصر وليبيا [4].

في أواخر القرن السادس قبل الميلاد يظهر الدور الليبي في مصر قويا من خلال قيادتهم و قيامهم بالثورات المتعددة و المساهمة القوية في استقلال مصر من الغزو الفارسي (525 – 404 ق. م) و أولها ثورة عام 486 ق. م [5]، و ثورة 460 ق م ضد الفرس[6]، ثم الثورة الكبرى التي قامت بين سنـــتي 410 و 404 ق. م و أدت إلى استقلال مصر عن الاحتلال الفارسي[7]، فقد كان الدور الليبي فيها بارزا بانطلاقها من شمال غرب الدلتا كما أن قادتها في جميع مراحلها كانوا ينتمون إلى أصول ليبية[8].

و يبرز الدور الليبي من جديد خلال فترة حكم الأسرات الثامنة و العشرين إلى الثلاثين و التي تمتد بين تحرير مصر من الاحتلال الفارسي و غزو(الاسكندر المقدوني) لمصر في 332 ق. م باحتواء الجيش المصري للآلاف منهم إلى جانب المصريين و الأثينيين للتصدي للهجوم الفارسي الجديد[9] .

---

(1) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 93 .

(2) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 201 ؛ أحمد سليم حسن ، المرجع السابق ، ص . 200 .

(3)الإسبت : من الليبيين المستقرين و يذكر هيرودوت (IV , 171) أن موطنهم يلي غربا موطن الجيليجاماي ، و يقطنون إلى الداخل وراء قورينة و لا يصل موطنهم ساحل البحر وكانوا يستعملون العربات ذات الأربع جياد . – Gsell (S.), Hérodote…,PP.172 -185.

(4) نفســه ، ص . 97 .

(5) نفســه ، ص . 166 .

(6) من قادة تلك الثورة اينا روس وهو (ارت إن حرار) أمير القبائل الليبية شمال الدلتا و الذي يسميه هيرودوت الذي زار المنطقة بعد عام 450 ق م " ملك" الليبيين . - Hérodote , III , 15 ; VII , 7 .

(7) انطلقت هذه الثورة من أسوان ثم امتدت إلى إقليم الدلتا لتشمل بعد ذلك كل مصر وقد قادها أمير(تايوس الثاني) ، وهو أحد أحفاد اينا روس الذي صلبه الفرس بعد أسره في ثورة 460 ق. م ، مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص ص . 208 – 209 .

(8) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 183 .

(9) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 213 .

بهذا يتضح لنا وجود صلات بين المغرب القديم و مصر ابتداء من العصر الحجري القديم الأعلى حسبما دلت عليه الآثار المختلفة و التي أخذت تنوّع و تتّضح منذ الألفية الثالثة كما يستنتج منها أن التواصل كان مباشرا في أغلب المراحل و شمل الحدود بينهما في الدلـــتا (الوجه البحري) و الجنوب (الصعيد) و قد تراوحت طبـــيعة تلك العلاقات بين الصراع في أكثر الفترات التي عرفت التزوح و الهجمات الليبية على منطقة وادي النيل ، كما كانت سلمية في فترات أخرى .

كما أخذت الصلات بينهما أشكالا عديدة ، منها الحرب ، و تجنيد الليبيين كمرتزقة في الجيش المصري أو تشغيلهم في بناء المعابد ، و نزوح الليبيين في فترات مختلفة و استيطانهم في منطقة وادي النيل ، و كذلك المصاهرة ، و تكوين الليبيين لأسر حاكمة في مصر ، و مساهمتهم في الدفاع عن مصر و مشاركتهم في حروبها الخارجية ، فضلا عن التبادل التجاري بينهما ، و قد سهّل الجـــوار و الانتماء إلى منطقة واحدة من عملية الاحتكاك المستمر و المباشر بينهما ، رغم أن المصادر المتوفرة عنه حتى الآن يستنتج منها أن الانتقال و الزحف لم يأخذ إلا وجهة واحدة أي من الغرب نحو مصر و لم يرد فيها ما يمكننا اعتباره هجرة أو انتقالا في الاتجاه المعاكس ما عدا ما عرفته المناطق المحـــاذية لمصر مباشرة، و قد عرف التواصل بين الطرفين طريقا غير مبـــاشر من خلال أجناس أخرى كالفينيقيين و الإغريق ، و بغض النظر عن طبيعة تلك العلاقات فقـــد سمحت بالتواصل المستمر و الاحتكاك الذي أدى إلى التفاعل و التعاطي الحضاري و الثقافي بين سكان المنطقتين في المجالات المادية و المعنوية و من أهمها الجانب الديني .

ثانيا : المعتقدات المغاربية – المصرية القديمة :

يجمع مؤرخو الأديان على صعوبة الفصل و التمييز عند دراسة التفاعل بين المعتقدات خاصة القديمة منها لأنها تطرح إشكاليات منهجية عديدة ، يأتي في مقدمتها صعوبة إيضاح الطبيعة الحقيقية لإله ما،لأنه حسب ما يذهب إليه البعض بقدر ما تكون طبيعة الإله مخفية يكون الشعور الديني أكثر قوة و يعطي للإنسان إيمانا و ثقة أكبر في طبيعة ذلك الإله[1] ،كما أنه كانت تتم عبادة الظواهر الكونية نفسها من طرف مجموعات بشرية عديدة و إن بطرق و كيفيات مختلفة ، إلى جانب أن المصادر التي يتم الاستناد إليها لمعرفة ذلك التفاعل و توضيحه لا توفر لمؤرخ الأديان المعلومات الكافية التي تمكنه من الجزم في أصلية الأديان ، و منها غموض و تغير اللغة التي كتبت بها تلك الأديان عبر العصورو التي عرفت تغيرات و تعديلات تصل أحيانا إلى طمس المعالم الرئيسية[2] .

إلى جانب أن صعوبة ضبط تأريخ للمصادر لا تمكننا من تصنيف تلك الديانات و الفصل بيـــنها في مرحلة أولى ثم دراسة أشكال التأثير و التأثر و التفاعل فيما بينها في مرحلة ثانية [3]، و هذه العملية لم تعد ممكنة إلا في العصر الحجري الحديث لأن الثقافات و من مشمولاتها الدين عرفت التمايز ليس في ترتيبها الزمني فحسب، بل في مضامينها الأساسية كوسائل الإنتاج و المهارات الصناعية والعلاقات الاجتماعية و الإنجازات الفنية و أدوات العبادة[4] .

و غالبا ما تأخذ التفاعلات بين الأديان أشكالا عديدة كالمنافسة أو عدم التسامح و النبذ ، أو التعايش السلمي بينها [5]، و قد تصل في بعض الحالات مرحلة الاندماج .

و إذا كانت معرفة أشكال التأثير و التأثر بين الديانة في بلاد المغرب القديم و ديانة مصر القـــديمة تقتضي سلفا وجود معتقدات محلية متميزة لكل منهما ، فإن ذلك يبـــدو غاية في الصـــعوبة خاصة بالنسبة للمراحل الموغلة في القدم،و يعود ذلك إلى الصلات العريقة و المتنوعة – كما سبقت الإشارة إليه – و التي أدت إلى تكوين قاعدة و عمق مشترك بينهما من المفاهيم و المعتقدات الدينية[6].

---

(1) - Leglay (M), Op- Cit., P. 255 .

(2) جعفرمحمد كمال ، المرجع السابق ، ص . 104 .

(3) - Morenz (S.),La religion Egyptienne(Essai d’interprétation), traduction deJospin (L.), Payot , Paris,1962 , P . 297 .

(4) السواح فراس ، موسوعة تاريخ الأديان ، ج . 1 ، ص . 282 .

(5) سوفير دافيد ، المرجع السابق ، ص . 142 .

(6) - Leglay (M.) , Op- Cit. , P . 427 .

1 - التـــــأثير الديـــني اللـــيبـــي في مصـــر :

أ – الآلهة ذات الأصل اللـــيبي في مصر :

عرفت مسألة الأصل الليبي لبعض الآلهة المصرية اختلاف آراء المؤرخين حولهـــا ، نظـــرا لقـــدم الصلات بينهما و التي من خلالها كان لليبيين دور في التكوين السكاني لوادي النيل نفسه [1] ،كذلك في تتبّع خصائص تلك الآلهة في مرحلة نشأتها ، فيرى الفريق الذي يستبعد فرضية التأثير اللـــيبي أن بعض الآلهة مثل " ست" (SETH) و " اش " و" نيت " و غيرها ليس لها أصل إثني (عرقي) لا مصري و لا هو ليـــبي ، لكنها أتت من حضارة الصيد القديمة و الشاملة ، و يضيفون أن الخصائص التي تميز الليبيين كانت مشتركة و تمت المحافظة عليها بعد ذلك من طرف القبائـــل الخارجيـــة عـــن حضارة وادي النيل[2] ، أما الفريق الذي يقـــول بالأصل الليبي لبعض الآلهة المصرية فيستند بدوره إلى معطيات و أسانيد متعددة أثرية و مناخية و من النصوص .

ففي هذا الشأن يذكر(و.بدج) (Budge. W.) أن الآلهة الأجنبية التي نجحت في أن تنال مكانة في مشاعر المصريين كانت من أصل ليـــبي أو من أصل ســـامي[3] ، أما(أ. باتس) (BATES.O) فيرى ضرورة وجود علاقة بين ديانة المصريين و ديانة الليـــبيين أقرب من العلاقة التي وجدت بيـــن ديانة الليبيين و الساميين ، حيث توجد عناصر متنـــوعة في الديانة المصرية ذات أصل ليبي ، و بدوره يرى (ج.ج. غريفيت) (GRIFFITH. J .G.) أن بعض آلهة مصر تعود بجذورها إلى أصول ليبية[4] .

و رغم تحفظ علماء المصريات في الجزم بالأصل الليبي لبعض الآلهة في مصر[5] ،فإنه بالاستناد إلى معطيات بيـــئية و خصائص ارتبطت بتلك الآلهة يمكننا عدم استبعاد أصولها الليبية ، و في هذا الشأن يذكر(أ. وانرايت) (WANWRIGHT.G.A.) [6] أن مصر كانت مليئة بالمستنقعات ، كما أن وادي النيل كان غير مأهول و أن بدايات أصلها كانت خارج وادي النيـــل ، و بالمقابـــل كانـــت ليبيـــا – مصر- تلك الأيام ، و أن العلاقات الليبية المصرية كانت أمتن و أوثق قبل فجر التاريخ ،و علـــى هذا الأســـاس يذهب إلى أن معبودات وادي النيل و أشـــهرها جاءت من " الصحراء " مع الإنسان

---

(1) درازعبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 201 .

(2) – Morenz (S.), Op – Cit., PP. 298-299 .

(3) خشيم علي فهمي ، آلهة مصر العربية ، ج. 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 ، ص ص . 269 – 270 .

(4) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 203 .

(5) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 270 .

(6) عالم مصريات انجليزي من أهم مؤلفاته " دين السماء في مصر " (The Sky religion in Egypte) الذي نشره في 1938 .

الصحراوي الذي غادر صحراءه تدريجيا مع جفاف المناخ ، لذلك فهي معبودات مرتبطة بالمطر الذي يأتي من السماء و عليه فهي آلهة سماوية أصلا و لم تكن نهرية ، ومنها الاله" ست" و"اش" و" مين" كما ارتبطت بعض الآلهة بالتلال الواقعة غربي وادي النيل ،و هي آلهة الجبل في العصر الفرعوني مثل "ح ا" و " اش" ، ثم يخلص إلى أن : دين السماء في مصر ليس بالغ الأهمية فحسب بل نراه مرتبطا ارتباطا خاصا بالغرب ، بليبيا ، بالصحراء[1]، و قد ساعد على انتقالها استعداد سكان الأقاليم حسب ما يظهر من النصوص المصرية لتقبّل آلهة أجنبية بما فيها آلهة الأقوام الذين دخلوا بأسلوب حربي[2].

و من جانب آخر فإن ديانة إنزال المطر مرتبطة بالسماء التي تخصب الأرض بالمطر و أن عددا كبيرا من آلهة مصر كانت سماوية في الأصل تعود في بعض أشكالها إلى مرحلة سابقة لاستقرار المصريـــين في وادي النيل ، فإن عددا من علماء المصريات بالاستناد إلى أن بعض الآلـــهة تمثل فكرة الخصب و النماء المرتبطة بالمطر الآتي من السماء يرجعون أصول العديد من تلك الآلهة إلى ليبيا أي الغرب منها أوزير(OSIRIS) و إيزيس (ISIS) و نيت(NEITH) و أمون(AMON) ، و قد وجدت إلى جانب هذه الآلهة الرئيسية آلهة أخرى ثانوية منها " شهدد (SHAHDIDI) ، "ح ا " و "حرشف " التي سنحاول تتبع ما يربطها بليبيا من خصائص و تطور كل واحد منها .

1 - الآلهة الرئيـــسية :

أ - الإله ست :

يمكن تتبع أصله الليـــبي من خلال أنه عبد في شكل خنزير أو فرس نهر في حضارتي(مرمـــدة و المعادي)بالوجه البحري من عصر ما قبل الأسرات، و قد كان يمثل الماء الذي يرمز إلى أعتق بصيص للحياة في الصحراء التي تحد مستنقع النيل[3]،و قد ارتبط في أول الأمر بكونه إلها لمصر العليا،أي الجنوب[4]،ففي هذه المرحلة كان يمثل الصحراء و العواصف[5]، كما كان يرمز إلى القوة و الحرب في الأساطير التي تقدمه كقاتل لأوزير[6]، ونظرا لكونه يرمز إلى القوة فقد تشبّه به ملوك الأسرة الأولى و الثانية ، ففي عهد هذه الأخيرة أدخل أحـــد ملوكها و هو (بـــرايب ســـن) عبادة

(1)دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 201 – 202 .

(2) بدج والاس ، آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998 ، ص .130 .

(3) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 202 .

(4) - Rachet (G.),Op – Cit. , P. 243 .

(5) ايرمان أدولف ،ديانة مصر القديمة ، ترجمة، عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري، مطبعة البالي الحلبي و أولاده ، القاهرة، د ت، ص .45 .

(6) - Posener (G.),Op – Cit. ,P.266.

الإله ست إلى مصر فاتّخذ رموزه بدل رموز الإله (حور) المرتبط قبل ذلك بالدلـــتا ، و يعتبر (ألن جاردنر) ذلك ترجمة للصراع بين الصعيد و الدلتا [1]. و قد عبد خلال مرحلة بداية الأسرات تلك في شكل حيوان غيرمعروف يشبه الحمار أو الجمل [2]. (الشكل16، أ ، ب ، ج ،ص .113)

و بناء على كونه ذو شعر أحمر و جلد أبيض أي التمحو يعتبره بتري ينتمي إلى الليبيين[3] ، ثم أن ارتباط هذا الإله بالصحراء جعله رمزا للجفاف الذي تعبر عنه نصوص الأهرام بالعقم الذي أصابه بعد معركته مع حورس[4]، و قد انتشرت عبادته بعد غرب مصر في شـــرقها ، و لارتباطه بالليبيين فقد أصبح معبودا بالغ الأهمية في عهد الأسرة الثانية و العشرين في واحات مصر الغربية[5]،(الشكل16، د ص.113)كما ارتفعت مكانته في عهد الهكسوس[6]و تمثّل به التحامسة ، و في هذه المرحلة صار يرمز إلى الخصب و الإنتاج ، ثم تحوّل إلى رمز للشر في مراحله الأخيرة [7].

ب - الإله مين :

من الآلهة السماوية مثل ست كان في العصور المبكرة يعبد باعتباره تميمة، وقد تطوّرت صورته إلى معبود كامل منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد في حضارة(مرمدة بني سلامة) و الفيوم الواقعتان غرب مصر[8]، و هو يمثّل الإخصاب وخصوبة الأرض[9] ،لذلك يظهر بخصائص جنسية، واعتبر لون تمثاله الأسود الداكن رمزا للأرض الخصبة[10]، إلى جانب أن رأسه تعلوه ريشتان مزدوجتان و شريط

---

(1) بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص . 45 .

(2) سبنسر جيفري ، مصر في فجر التاريخ (مشرق الحضارة في وادي النيل) ، ترجمة عكاشة الدالي ، المجلس الأعلى للآثار ، ط .1 ، القاهرة ، 1999، ص . 107 ؛ بدج والاس ، المرجع السابق ، ص . 128 .

(3) لوركر مانفريد ، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة ،ترجمة صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ، 2000 ، ص. 39 .

(4) - Rachet (G .) , Op - Cit. , P . 243 .

(5) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 27 .

(6) الهكسوس : قبائل هندوأوروبية يرجع أصلها إلى جنوب القوقاز غزت مصر خلال نهاية الدولة الوسطى و ذلك حوالي 1786 ق. م و قد أ طلق عليهم المصريون " حكا خاسوت " ، و أخرجهم من مصر تحتمس الثالث في حوالي 1570 ق. م و كون الأسرة الثامنة عشر ؛ الماجدي خزعل ، الدين المصري ، دار الشروق ، عمان ، ط . 1 ، 1999، ص . 66 .

(7) – Rachet (G.), Op – Cit., PP. 126 – 127 ; Posener (G.), Op – Cit., P. 266 .

(8) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 27 ؛ عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص . 202.

(9) ايرمان أدواف ، المرجع السابق ، ص . 43 ؛ و من مظاهر استمرار خاصية الخصب للإله مين في العصر البطلمي أن ارتبطت قوة الإخصاب عنده بالحصاد و بشخصية الملك ، و من المرجح أن عملية الاتحاد الجنسي بين الملك و الملكة كانت جزءا من تلك الطقوس الدينية . بارندر جفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط . 2 ، القاهرة ، 1996 ، ص . 75 .

(10) ايرمان أدولف ، المرجع السابق . ص 42 .

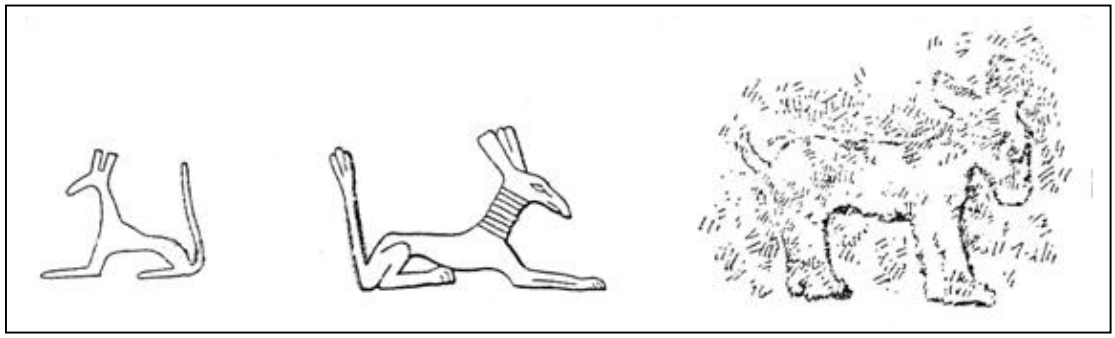

أ ب ج

أ ، ب ، ج : الحيوانات التي مثّل بها الإله ست .

- المصدر : ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 46 .

د : صورة للإله ست من عهد الأسرة الثانية و العشرين

(حوالي 945 – 715 ق.م) ، توجد بمتحف كارلسبورغ في كوبنهاجن .

- المصدر : لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 150 .

- الشكل رقم 16 : تمثيلات مختلفة للإلـــه ست .

معلّق به أسفل الظهر[1] التي هي إحدى مميزات الليبيين،و قد انتشرت عبادته في طيبة في وقت ما قبل أن يحل محله أمون الذي أخذ عنه بعض صفاته منها الذراع الممدودة عاليا [2].(الشكل17، ص.115)

ج - الإله أش :

لا يستبعد (مرسير)(MERCER)أن يكون ليبيا [3]، و قد وجد منذ الأسرة الثانية على أختام الملك (خع سخموي) و (برايت سن) على شكل رجل برأس الإله ست وهو ما يدل على وجود صلة بين الإلهين ، وكان ينظر إليه على أنه إله للصحراء الغربية فيسمى غالبا " سيد ليبيا " و بالتالي فالإله ست قد يكون هو نفسه الإله الليبي الأصل أش الذي لقـــبه الدائم " ألامبوي سيد مصر العليا "و لا تبعد (ألامبوي) لا تبعد أكثر من خمسة كيلومترات عن نقادة التي سميت فيما بعد(نوبت) و هي مدينة الإله ست ، وقد أقيـــم بهذه المدينة في العصر التاريخي معبد للإله ست[4]، يذكر(أ. باتس) أن نقوش الملك(ساحو رع) من الأسرة الرابعة تذكر إلها ليبيا باسم " أش " فتـــظهر صورته مع صورة الإله ست خلف صورة أمير التحنو و زوجته و أطـــفاله و هم يقـــدّمون للملك(ساحورع) خيرات ليبيا[5] ،و مما يدعم فرضية أصله الليبي أيضا أنه حقّق شهرة كبيرة و انتشارا واسعا في ليبيا الشرقية خلال عهد الدولة القديمة وكذلك سيطرة عبادته في الواحات الغـــربية خلال عهد الأسرة الثـــانية و العشرين[6] ، أما في عهد الأسرة السادسة و العشرين فقـــد صور بثـــلاثة رؤوس هي رأس أفعى و رأس لبؤة و رأس عقاب معها لقب يدل على أن ذلك هو " أش كثير الوجوه "[7] و هي تمثيلات يمكننا أن نرى فيها دلالة على القوة .

و تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى اختلاف آراء المؤرخين حول إله آخر يشبه " أش " فقد ذكر (مرسير) معبودا ليبيا باسم (وخ . W H)، إلا أن (علي فهمي خشيم) يعتبر هذا المعبود الأخير هو نفسه " أش " بناء على أن القـــراءة الصحيحة حسب رأيه هي " أح " و قد يعود ذلك إلى تعاقب حرفي" الشين " و "الخاء " في اللغة الهيروغليفية ، و بذلك فهذا الإلـــه هو أصلا " أش " رب الرمال

(1) لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 51 .
(2) ايرمان أدولف ، الملرجع السابق ، ص . 43 .
(3) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 274 .
(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 141 .
(5) البرغوثي عبد الطيف ، المرجع السابق ، ص ص . 106- 107 .
(6) الماجدي خزعل ، الدين المصري ، دار الشروق ، ط .1 ، عمّـــان ، 1999 ، ص . 66 .
(7) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 156 .

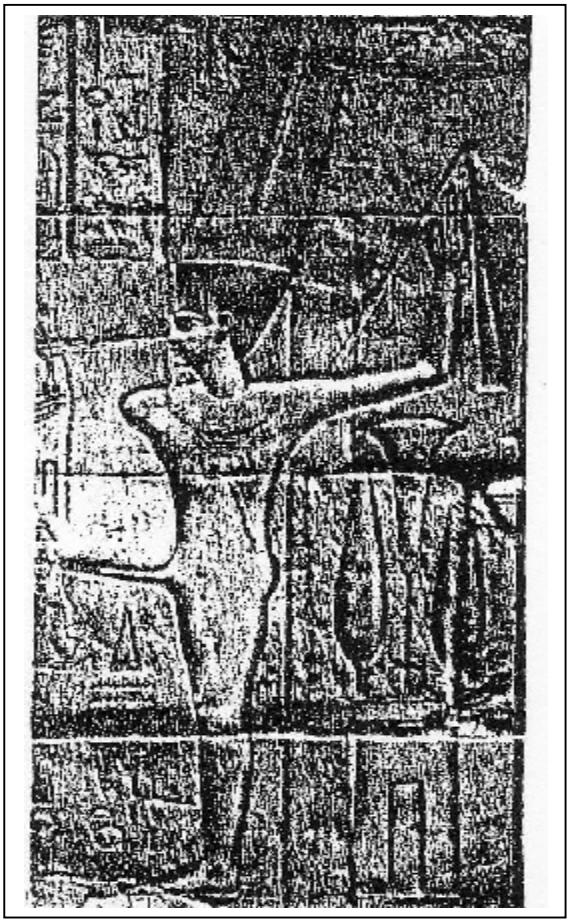

- الشكل رقم 17 : صورة للإله مين على نقش بارز من معبد الأقصر ، مرحلة حكم الإسكندر الأكبر.

- المصدر :. Posener , Op – Cit., P. 173 -

و الرماد و لفظة رماد في العربية تعني : أ س [1]. و هنا مثال آخر يبـــرز غموض اللغة كواحدة من صعوبات دراسة الأديان القديمة، مما يسمح بتعدد الاجتهادات ، و تبقى المسألة مرتبطة بتطور الأبحاث في مجال اللغات القديمة و الاكتشاف الأثري .

د -الإلهة نيت :

يرجع العديد من المؤرخين [2] أصلها إلى ليـــبيا ، وقد انتقلت إلى مصر منذ عصور موغـــلة في القدم، وكانت من أقدم المعبودات غرب الدلتـــا،حيث أقيم لها معبد في عهد الملك(عحا) أو(مينا) (الشكل18 ، أ، ص 117)في مدينة سايس (Sais)[3] التي كانت تسمى" حت نت " أي مسكن نيت، كما كانت إلهـــة المقاطعتين [4] الرابعة و الخامسة ، وقد يعود أقدم رموزها إلى ما قبل التاريخ ممثلا بدرع و سهمين (الشكل18، ب،ص.117)،و بناء على ذلك اعتـــبرها البعض ربة للصيد، في حين يرى فيها آخرون إلهة حربية حيث كان من بين ألقابها " التي تمهّد الطريق " و هذا يعني أنها كانت تتقدم الملك في المعركة [5]،ولأهميتها فقد اتخذت ملكات مصر اسمها في فجر التاريخ مثل "نت حتب" و "مريت نت "[6] و قد انتشرت عبادتها في كل أرجاء مصرو تعدّدت رموزها فكانت تلقب بالبقرة التي ولدت الشمس وتحملها على قرنيها [7] ، كما أخذت صفة إلهـــة صناعية تعلم النساء فن النسيج لذلك قرنها الإغريق بإلهـــتهم أثينا[8]، كما اتّخذ الجارامنت (Garamantes)[9] من الإلهة نيت

---

(1) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص . 276 .

(2) منهم مرسير و باتس و بتري و وينرايت ، دراز عبد الحليم ، ص . 208 .

(3) سايس : تقع غرب الدلتا ، أسست منذ فترة ما قبل الأسرات ، كان اسمها المصري القديم (ساو) و يبدو أنها لعبت دورا مهما في عهد الفرعون (عحا) ، و في عهد الأسرة الراعة العشرين أصبحت عاصمة لمصر ، عرفت بصناعة الصوف و باحتضانها لمعبد الربة (نيت) ، و سايس هو اسمها بالإغريقية ، و هي صا الحجر الحالية التي تقع على بعد سبعة كلم شمال بسيون بمحافظة الغربية . للمزيد حولها انظر :مهران بيومي ، المغرب القديم ، ص ص . 150- 151 ؛ - Rachet (G.), Op – Cit., P. 233.

(4) كان المصريون القدماء يطلقون اسم (سبات) على أي مقاطعة أو إقليم ، و الفظة مشتقة من الفعل (سب) و معناه (يقسم) ، وكانت تكتب باللغة المصرية القديمة على شكل مستطيل مقسم بخطوط متقاطعة متعامدة ، الدريد سيريل ، المرجع السابق ، ص . 81 . هـ . 1 .

(5) بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص . 71 . هـ . 2 .

(6) عثر في أبيدوس على مقبرة لـ" مرنيت " و على ختم طيني نقشت عليه أسماء ملوك الأسرة الأولى و منها " مرنيت " التي تحمل لقب " أم الملك " . سبنسر جفري ، المرجع السابق ، ص ص . 80 – 81 .

(7) أدولف ايرمان ، المرجع السابق ، ص .40 ؛ خزعل الماجدي ، الدين المصري ، ص .66 ..

(8) -Rachet (G .) , Op-Cit. , P . 182 .

(9) الجارامنت : قبيلة من الليبيين ، و قد ذكرتهم المصادر الإغريقية مثل هيرودوت (IV, 183) ، و سترابون ، كما أشار إليهم الكتاب اللاتينيون مثل تيتوس ليفيوس (XXIX, 33) و بومبونيوس ميلا (I, 23 , 25) و يذكر بلين القديم (V, 36 , VI, 209 , VIII, 142, 178, XIII, 111) بأن عاصمتهم جرمة في الفزان ، كما أشار هيرودوت إلى عرباتهم التي تجرها أربعة خيول و التي يستعملونها في حربهم ضد الأثيوبيين ، و كانت طرق القوافل تربط منذ ما قبل التاريخ عبر موطنهم بين الموانئ في القسم الشرقي من البحر المتوسط بإفريقيا و سواحل نهر النيجر =

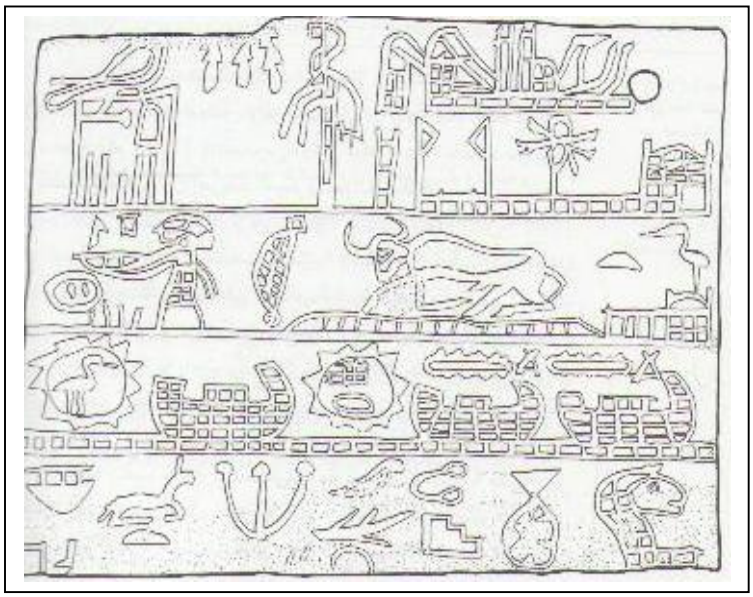

أ : نص من بطاقة خشبية لجرة زيت من أمتعة مقبرة الملك عحا و عليها نقوش إضافية تسجل زيارة لهيكل الربة نيت . الأسرة الأولى ، حوالي 3000 ق. م ، من أبيدوس .

- المصدر : سبنسر جفري ، المرجع السابق ، ص .82 .

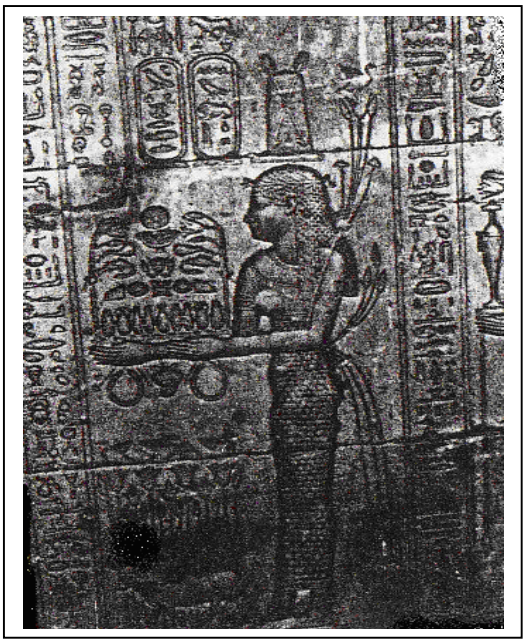

ب : نقش تظهر عليه الإلهة نيت في معبد دندرة تبدو فيه على شكل امرأة تحمل مائدة قرابين و تضع على رأسها رموزها المكوّنة من درع و سهمين متقاطعين كما يظهر في أعلى النقش .

- المصدر: لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 241 .

- الشكل رقم 18 : الربة نيت برموزها على صور و نقوش من بداية عصر الأسرات في مصر .

رمزا للحياة و مثّلوها بالكف السحرية التي استخدموها في شواهد القبور و لونوها باللون الأحمر، أو بالرمز "غنخ " دلالة على الحياة[1].

ومن المهم أن نشـــير هنا إلى رأي(ج. كامبس)الذي يشكك في وجود إلهة ليبية كبرى متميزة قبل تانيت البونية انطلاقا من أن تانيت لم تصبح إلهة كبرى إلا في قرطاجة و في فترة متأخرة زمنيا [2]،إلا أن استنطاق الوثائق المتوفرة يؤكد ارتباط نيت بالليبيين منها ما يذهب إليه عدد من المؤرخين من أن عبادة نيت تعود إلى العهد الذي كانت خلاله الأسرة في المجتمع أمومية[3]، للنساء فيها الحق في وراثة الملك و ينسب إليهن الأبناء ، إلى جانب أن الليبيين غالبا ماكانوا يظهرون في الرسوم المصرية يحملون رمزها كوشم على الأرجل و السيقان[4].(انظر الشكل14، ج ، ص .103)

و يعلّل البعض حمل الليبيين لعلامتها بطابعها الحربي الذي يفسر أيضا ارتداء الفتيات الليبيات للباس الحربي في حفل الإلهة أثينا التي وحد الإغريق بينها و بين نيت ، و تمثيلهن لحركات قتالية في احتفالهن بعيد أمهن " نيت " الأنثى المحاربة [5]، و عليه فالوثائق المتوفرة تدل باتفاق الآراء على أن نيت عبدت في ليبيا و في الدلتا ، و أنها لم تكن إلا صورة أخرى ل" تانيت" المعبودة في المدن المغربية القديمة و التي تذكر رفقة(بعل حمون)، و يبدو أن كل ما في الأمر أن المصريين قد حذفوا منها الصدر " تا " الدال على التأنيث في اللغة الأمازيغية[6]

هـ - الإله أوزير :

يمكن تتبّـــع الأصل الليبي لهذا المعبود من خلال عدة معطيات منها أنه كان يجسّد في بداياته قوى الأرض و الإنبات [7]، فيمثّل ووجهه و يداه باللون الأخضر لذلك يوصف بأنه صانع الحبوب[8]، فهو

= أما ستربون (XVII, 3, 19) فقد وصف الجرامنت بأنهم من مربي الأبقار و المواشي و خاصة الخيول ، كما يظهرون في الرسوم الصخرية يرتدون تنّورات من الجلد ، و هم ينتجون و يبيعون الجلود . – Marguérite Rachet , Op – Cit., P. 50.

(1) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 209 .

(2) - Camps (G.), Bèrbères aux marges de l’histoire…, P. 218 .

(3) يسمى هذا النوع من الأسر كذلك متريارکية (Matriarcale) ، و تقوم الأسرة فيه على سلطة الأم ، و هو من أقدم الأنواع حيث ساد في المجتمعات البدائية خلال المرحلة التي سبقت الاعتراف الاجتماعي بالزواج ، و قد اختلفت النظريات الاجتماعية حول وجود هذه المرحلة من عدمه و متى سادت . زهير عبد الملك ، علم الاجتماع ، مكتبة الوحدة العربية ، بيروت ، 1967 ، ص . 95 .

(4) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 208 ؛ البرغوثي عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص . 111 .

(5) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 208 .

(6) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ... ، ص . 15(هـــ 8) .

(7) - Posener (G .) , Op – Cit., P .204 .

(8) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 203 .

الذي علّم المصريين استئناس الحيوانات المتوحشة و الزراعة و عرّفهم بثمار الأرض[1]، ففي هذا الشأن يقدم(أ. باتس) أمثلة عديدة عن الشعوب البدائية التي كانت تسمي "روح الحبوب " ب " العجوز " و منه يذهب إلى أن اسم أوزير نشأ من اللغة الليبية القديمة باعتباره ليبيا في الأصل لأن كلمة (و س ر . WSR) في لهجات الشمال الإفريقي تعـــني القديم أو العجوز، و يسند هذا التوجّـــه أن الإنسان قد استقر على ضفاف النيل بعد أن كان قد تحوّل من طور الصيد و الرعي إلى طور الزراعة في الصحراء التي كانت خلال العصر المطير أكثر ملاءمة لهذا التحوّل[2] ، و يقاسمه (فلندري بتري) (Petry.F.) هذا الرأي فيقول: "إن الإله أوزيريس لم يكن مصري الأصل بل هو إله ليبي من آلهة الزراعة و الحصاد و انتقلت عبادته إلى مصر في فجر تاريخها مع الليبيين الذين غزوا مصر في ذلك العهد البعيد"[3]، و ما يدعم هذا الرأي كذلك أن من ألقاب أوزير " سيد الغرب " أو "خنت أمنتي " أي شمس الغرب،و قد كان في تلك البداية الإله الذئب الذي يسيطر على الدلتا الغربية و عاصمته أبيدوس[4] ، و المعروف أن أمنتيت أو أمنت هو الغرب الذي يرمز لعالم الأموات [5]، الذي أصبح يمـــثّله أوزير منذ عهد الدولة الوسطى[6] ، و من جانب آخر فإن الريشتين و الأفعى التي هي من مميزات الليبيين تم تمثيلها على الصندوق الذي يفترض أنه يحتوي رأس أوزير في مدينة أبيدوس [7]، ثم صارت شخصية هذا المعبود أكثر غنى و تعقيدا مع الانتشار الجغرافي لعبادته فصار أشهر الآلهة بفعل الطابع الإنساني و الخير الذي تمثّله به الأساطير [8].

---

(1) - Posener (G .) , Op – Cit. , P . 206 .

(2) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 203 ؛ الأمين يوسف مختار ، " العصور الحجرية في وادي النيل " ، مجلة العصور ، المجلد 12، ج .1، دار المريخ للنشر ، لندن ، 2002 ، ص ص . 25 – 26 .

(3) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 209 .

مما يجدر ذكره أن هذه الخاصية استمرت مرتبطة بأوزيريس حيث يصف نص عثر عليه في معبد دندرة و يرجع لفترة متأخرة أثناء العهد البطلمي عيد أوزيريس الذي كان يحتفل به في كل مصر ، فيندبون فيه موت الإله ، أما ميلاده من جديد فكان يحتفل به في صورة رمزية تمثل الشعير الذي ينبت من تمثال الإله الذي يصنع من الرمل و الشعير ، ثم يروى بالماء فإذا ما نبت الشعير و اكتسى جسد الإله بالخضرة كان هذا دليلا على عودة الحياة للإله .بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص . 76 .

(4) أبيدوس (Abydos) : منطقة أثرية تقع في مصر العليا إلى الشمال الغربي من طيبة ، تقع في منخفض صحراوي تحيط به تلال مرتفعة من الحجر الجيري ، و قد تم تعميرها منذ وقت مبكر و احتوت مقابر ملوك الأسرتين الأولى و الثانية لمصر الموحدة . – Rachet (G.), Op-Cit.,P.3

(5) - Ibid. , P . 13 .

(6) – Posener (G.), Op – Cit., P. 205 .

(7) - Ibid., P. 207 .

(8) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 50 .

و -الإلهة ايزيس :

يعود أصلها إلى الدلتا[1] ، و يبدو أنها كانت في الأصل إلهة سماوية[2] ، اسمها بالمصرية(ايسات) (ISET)ويعني المقعد ، وكانت تمثل في المجسدات على شكل امرأة بحلاقة على شكل مقعد يشبه ثلاث درجات[3] (الشكل19،أ ، ص.121) ، و هو ما يفسّر على أنه قد يعني الملك، إلا أنّنا لا نعثر في المرحلة التاريخية على ما يربطها بتلك الخاصية[4]، و أغلب المعلومات عن هذه الإلهة أنها انتقلت إلينا من خلال الأساطير اليونانية ، فتقدمها الأسطورة الأوزيرية كزوجة لأوزير و أم لحورس، و لأن هذا الأخير كان يسمى " إله الشـــمس " فهـــذا يدعم أن أمـــه أيزيس كانت فـــي الأصل إلهـــة للسماء [5] ، و في العهد البطلمي كان معبدها الرئيسي في" اسيوم"(ISEUM)و يسميه المصريون " نتيرو"(NETEROU) أي الإلهي ، و يعتقد أن أقدم معبد لها كان هناك لأن أقرب معبد منه كان معبد أوزير الذي تجعله الأساطير زوجا لها[6] .

و قد انتشرت عبادة ايزيس في جهات مصر المختلفة و اقترنت بالبقرة فقدست في هذا الحيوان و قدّس من أجلها، فرسمت في الآثار المصرية على هيـــئة إنسان أو بقرة بقرنين يتوسّـــطهما قرص الشمس(الشكل 19،ب، ص.121)و مثّلت كذلك في شكل امرأة واقفة أو جالسة على عرش برأس بقرة ، أو و هي ترضع طفلها حورس (الشكل19،ج ، ص.121)، و لأن الإله ست رمز الجفاف يمثّل بالخترير الذي تعرضه الأسطورة عدوا لإيزيس فإن المؤرخ (بلوتارخ)(Ploutarkhos)[7]يذكر أن المصريين كانوا يضحّون كل عام بخترير للقمر ايزيس في اليوم الذي يعتقدون أنه قتل فيه أوزير فلا يأكلون لحمه إلا في هذه المناسبة فقط لأنهم كانوا يعتبرونه حيوانا دنسا لا يجوز أكله في غيرها[8] .

---

(1) - Posener (G .) , Op - Cit. , P . 140 ; Rachet (G .) , Op - Cit. , P . 133 .

(2) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

(3) - Rachet (G.) , Op- Cit. , P . 133 .

(4) - Posener (G.) , Op - Cit. , P . 140 .

(5) أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

(6) – Rachet (G.), Op – Cit., P. 134 .

(7) بلوتارخ (Plutarchus) مؤرخ يوناني ولد عام 46 م في بلدة خيرونا بإقليم بيوتيا في بلاد اليونان ، تعلّم فيها ثم زار روما و بلدان كثيرة ، اهتم الفلسفة الأفلاطونية و سير العظماء ، من أهم مؤلفاته ، الأخلاقيات ، محاورات ، رسائل نقدية ، و ديانة ايزيس و أوزيريس (De Iside et Osiride) كما كتب مؤلفات في التراجم المتقابلة ، و لم يصلنا من مؤلفاته إلا بعضها ، و توفي في حوالي 120 م .
عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970 ، ص ص . 62 – 63 .

(8) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 205 – 207 .

أ : ايزيس تحمل فوق رأسها العلامة (مقعد) التي يكتب بها اسمها .

- المصدر : ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

ب :تمثال لايزيس في الوسط جالسة على كرسي و بجانبيها حورس و أوزير.

- المصدر : Posener (G.), Op – Cit. , P. 148. –

ج : تمثال من البرونز لايزيس و هي ترضع طفلها حورس ، الفترة المتأخرة.

- المصدر : Ibid., P.140.-

- الشكل رقم 19 : تمثيلات مختلفة للإلهة إيزيس و أوزيريس و حورس .

ز - الإله حورس :

انتشرت عبادة حورس في مصر و ليبيا [1]، و رغم تعدد ألقابه و الآلهة التي مثلها أو مثلت فيه فقد اشتهر في الأصل بكونه إلها سماويا ، فاسمه بالمصرية "هارو " التي تدل على الارتفاع لذلك ارتبط أكثر بالصقر الذي اتّخذ رمزا له[2] ، و قد كانت الدلتا الموطن الأصلي لحورس [3]، و خلال الفترة الثينية[4] ظهر في شكل إنسان برأس صقر،فيبدو أنه بذلك يمثّل حورس لتوبوليس (LETOPOLIS HOR KHENTI IRTI) الذي هو الاسم الثاني للدلتا و خلال هذه المرحلة كان يلقب "حور خنتي إرتي ( ) أي حور الذي يرأس بعينين ، و كانت العينان هما الشمس و القمر[5] ، و مما يدعم أصليته من الدلتا فإنه برغم انتشار عبادته في كل مصر فقـــد تركّزت في الدلتا الغربية أين كان يطلق عليه : "الليبي ذو الذراع المـــرفوعة "، كما تتـــضح صلته بالتمحو أي بليـــبيا من خلال بعض ألقابه التي تربطه بهم مباشرة مثل " حور تحنو " و " تحنوى " أي صاحب تحنو ، يضاف إلى هذا أن المنطقة التي كان يعبد فيها حورس هي قورينة التي توجد على موقع مرتفع[6] ، و هو ما يدلّل على طابعه كـــإله سماوي في مصر و ليبيا .

و تجدر الإشارة إلى أن الخصائص السالفة الذكر ارتبطت بحورس في مرحلة نضجه و رجولته كإله محارب و التي عرف خلالها بالقديم أ و الكبير (HAOëRIS) في مدينة(ليتوبوليس) مقـــابل حورس الرضيع ابن ايزيس[7]، ففي مرحلة نضجه يعتبره بعض كتاب الأسطورة مؤســـس مملكة الدلتا ، ثم خاض بعد ذلك كفاحا ضد سيـــطرة أنصار الإله ست في الجنوب (مصر العليا) و بانتصاره وحّـــد مصر و فرض عبادة أبيـــه " أوزير " في كل مصر[8] ، وهو ما يفسر تشـــبّه ملوك الأسرة الأولى به حيث نعثر على نقش من عهد هذه الأسرة يبرز الفرعون موحد القطرين " مينا " أو " العقرب "

---

(1) نفسه ، ص . 204 .

(2) - Posner (G .) , Op- Cit. , P. 136 ; Rachet (G .) , Op - Cit. , P . 125 .

(3) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 34 .

(4) الفترة الثينية : يطلق على فترة حكم الأسرة الأولى و الثانية في مصر القديمة ، و أخذت هذا الاسم نسبة إلى مدينة (تيـــني) (Téni) المصرية التي وجدت في مصر العليا على الضفة اليمنى للنيل قبالة أبيدوس ، و لم يتم العثور عليها حتى الآن ، و أصل (مينا) من هذه المدينة . للمزيد من المعلومات انظر . - Rachet (G.), Op – Cit., P. 253 .

(5) – Ibid, P. 125

(6) عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص ص . 204- 205 .

(7) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 35 .

(8) – Rachet (M.), Op – Cit., P. 126 .

حيث نعثر على نقش من عهد هذه الأسرة يبرز الفرعون موحد القطرين " مينا " أو " العقرب " جالسا و إلى الأعلى من صورته تظهر صورة صقر و اسم حورس (الشكل20،أ ، ص.124) و منذ تلك المرحلة أضيفت لحورس خاصية جديدة فأصبح يجسد اجتماع قوتي الخير " حورس "و الشر " ست " [1] كدلالة على الوحدة السياسية بين مصر العليا و السفلى .

و في مقابل حورس المحارب المنتـــصر تقدم لنا الأسطورة الأوزيـــرية و نصوص الأهرام حورس "الطفل " ابن ايزيس و أوزير[2]، الذي لعب الدور الأخير في الصراع المشهور بين أوزير و ست الذي حسمه لصالحه ، إلا أن التماثيل التي تجسده خلال مرحلة طفولته تلك تعود لفترة زمنية متأخرة فيظهر أحيانا في حجر أمه ايزيس أو طفلا يرضع إصبعه[3] (الشكل20 ، ب، ص.124) .

ن - الإله أمـــون :

سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى أصلية عبـــادة الكبش في المغرب القديم إلا أن عبادة أمون وجـــدت بمصر القديمة كذلك ، و قد أدى التشـــابه بين كبش بوعلام في شكله العام مـــع كبش "أمنوفيس الثالث " (1405-1370 ق.م) إلى طرح فرضية التأثير المصري مما أثار اختلافا بين المؤرخين حول أصوله المغربية أم المصرية[4] .

فبالنسبة للآراء القائلة بالأصل المصري لعبادة أمون يرى(دفيرير) (Duveyrier) أن أمون وصل إلى المغرب عبر الصحراء الشرقية و من هناك إلى الجنوب الوهراني و يعتبر الرسوم الصخرية بالسوس دليلا على التأثير المصري [5]، كما يعتقد (ليجيا) (Legia) أن البربر الليبيين كانوا واقعين تحت التأثير المصري قبل أن تحل عبادة أمون بواحة سيوة [6]، و بدوره يشير(رشيد الناضوري) إلى الرأي الذي يعتبر الإله "حامون " جاء نتيجة اتحاد بين الإله الفينيقي الأصل " بعل " و الإله المصري " أمون "[7].

أما الفريق الذي يرى أصلية أمون المغربية و أنه سلف لأمون طيبة فضلا عن أمون سيوة الذي لم يبـــرز إلا خلال القرن السادس قبل الميلاد فيستـــندون في دعم وجهة نظرهم على تأريخ المصادر المتنوعة المتعلقة بهذه العبادة في كلتا المنطقتين ، ففي هذا الشأن يذهب (ج. جرمان) (Germain.G.)

---

(1) – Posener (G.), Op – Cit., PP. 135 – 136 .

(2) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 34 .

(3) – Posener (G.), Op – Cit., P. 125 .

(4) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ...، ص . 18.

(5) نفســـه ، ص . 14 . هـ .27 ؛ - Leglay (M .) , Op- Cit. , P .430 .

(6) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 210 .

(7) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير... ، ص . 211 .

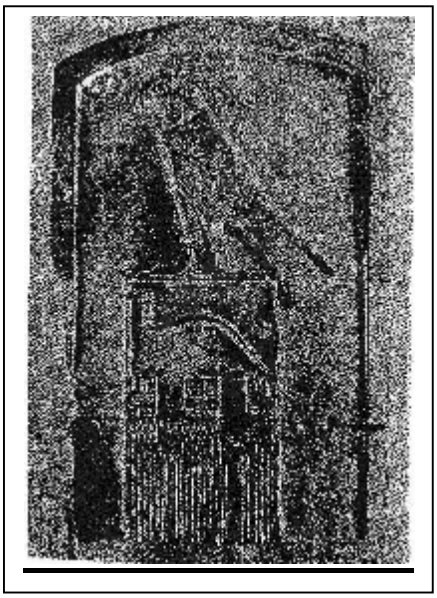

أ :نصب من أبيدوس للإله حورس في شكل صقر أعلى صورة الملك موحّد القطرين .

يوجد بمتحف اللوفر .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص . 96 .

ب : تمثال للإله حورس يرضع أصبعه (مرحلة الطفولة) .

- المصدر : . Posener (G.), Op – Cit., P. 136 -

- الشكل رقم 20 : الإله حورس من فترات مختلفة .

إلى أن رسوم الجنوب الوهراني غير مدينة لأمون طيبة لأنه كان في طور الميلاد فهو لم يظهر حسب رأي فلامان إلا ابتداء من عهد الدولة الوسطى(2100-1700ق م)[1]، إذ أن كتابات الدولة القديمة لا تشـــير إليه إلا نادرا [2] ، و يؤكد هذا ما يذكره (ماسبيرو) بأنه لم يجد من كل النصب التذكارية للأسرات الست الأولى اسم "أمون " إلا مرة واحدة[3]، و في نفس الاتجاه يرجع كل من(**هـ .** بروي) BREUIL .H) و(**هـ.** لوت)(LHOTE. H) رسوم الكبش بقـــرص الشمس في جنوب وهران و في الطاسيلي إلى فترة سابقة للإله أمون الذي لم يظهر في مصر إلا في فترة متأخرة فقط[4]،أما(م. لوغلي) فيرى في الآثار التي وجدت في الصحراء أصالة و حضارة قائمة بذاتها[5] ، و يدعم هذه الفكرة أن أمون لم يأخذ مكانة مهمة إلا بداية من عهد الأسرة التاسعة عندما صارت طيبة عاصمة لمصر باقترانه مع " رع "[6] الذي أعطاه " القرص " رمز الشمس ،وقد تم ذلك بين نهاية الألـــفية الثالثة و بداية الألفية الثانية قبل الميلاد[7] ، و المعروف أن " أمون " كان الإله الإقليمي لطـــيبة في عهد الدولة الوسطى و كان " رع " الإله الأعلى في عهد الدولة القديمة و بانتقال العاصمة من " منف " إلى طيبة حدث الاقتران بين " أمون " و " رع " فظهر " أمون رع " و صار الإله الوطني لمصر منذ الأسرة العاشرة ، وهذا ما جعل (بيرثولون)(Bertholon)لا يستبعد أن عبادة أمون لم تنتشر في مصر إلا بعد سيطرة العناصر الطيبية ، أما (لنورمو) (Lenormant) فيذهب إلى أن عبادة إلـــه برأس كبش كانت منتشرة في الواحات الغربية بين كل الشعوب الليـــبية و تم تبني تلك العبادة من القبيلة التي أسّست طيبة ، وعليه فإن ما سبق يجعل التساؤل مشروعا عن الكيفية التي انتشرت بها عبادة أمون بسرعة في بلاد المغرب في العصر الحجري الحديث على أقل تقدير[8] .

و لعل أحد عناصر الإجابة على ذلك ما يطرحه(م.لوغلي)من تمييز بين صنفين من " آلهة كباش " وجدت بمصر فأحدهما وجد بها في عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة الوسطى بمواصفات محددة (ذيل طويل ، يكسوها شعر طويل و ليس بها صوف ، قرونها عمودية مع محور أجسامها ، و معقوفة

---

(1) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص . 16 .

(2) -Rachet (G .) , Op-Cit. , P . 15 .

(3) حارش محمد الهادي ، المرجع السابق ، ص . 12 .

(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 210 .

(5) - Leglay (M .) , Op-Cit. , PP . 423 - 424.

(6) – Rachet (G.), Op – Cit., P. 15 .

(7) - Leglay (M .) , Op-Cit., P . 427.

(8) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ... ، ص ص . 15 – 18 .

بشكل حلزوني) أما النوع الآخر فقد عرف بمواصفات مختلفة عن سابقه (قرونه أكثر سمكا وهي معقوفة ،تكسو الصوف أجسامها ،ذات ذيل سمين) و هذه الفصيلة الأخيرة هي التي ترتبط بكبش الإله أمون المصري .[1]

وقد حقق أمون سيوة بروزا واضحا بعد استيلاء الفرس على معبد أمون في الكرنك خلال القرن السادس قبل الميلاد ، و قد اختلفت آراء المؤرخين حول أصل أمون سيوة فيربطه أحدهما بأمون طيبة.

أما الرأي الثاني الذي يعرضه(أ.باتس) فيرى بأنه سيطر مع إله محلي يقدم النـــبوءات و متعلق بعبادةالأموات [2]، و في مصر نفسها يعود لليبيين تقديم إضافة لعبادة أمون ،(الشكل 21 ، ص.127) فقد عيّن(شيشنوق الأول) ابنه (يويوت) كبيرا لكهنة أمون رع في الكرنك وكسر بذلك تقليد توارث ذلك المنصب الخطير لأن كهنة أمون كانوا أيضا رجالا محاربين[3]، و في عهد الأسرة الثالثة والعشرين نصـــّب(أوسركون الثالث) أيضا ولده " كاهـــنا أكبرا لأمـــون " كما استـــحدث تقليدا جديدا بتعيـــينه لابنـــته الكـــبرى(شب إن نوبت ، Shapenoupet) باسم " زوجة أمون الملكية " وكانت آخر اللواتي اعتلين هذا المنصب (أنخنسنفربري . Ankhnesnéféribré) ابنة(بسماتيك الثاني) فأخـــذت لقب" أول رسل أمون " و من الواضح أن الهدف من ذلك كان لتعزيز نفوذهم السياسي[4].

2 - الآلـــهة الثـــانويـــــة :

أ- الإلهة شـــهدد. (SHAHDIDI):

يقول(مرسير) عنها " لعلها ربة ليبـــية " أما(أ. باتس) فيحاول إيجاد صلة لها بالليبيـــين من خلال أن " شهدد " أو " شهتت " مقطع من أسماء أشخاص عديدين وجدت على ألواح تعود إلى فترة الدولة الحديثة سجل عليها أسماء " مستوطنين " ليبيين ، وهو يرى في هذا المقطع إشارة إلى معبود ما ، و من المحاولات التي بذلت لتبيين الأصل الليبي لهذه المعبودة تلك التي تستند إلى النقش المزدوج اللغة : ليبي – لاتيني الذي عثر عليه بالمغرب الأقصى فقد وردت فيه باللاتينية (SACTVT) التي تقابل بالليبية (SKTT) وهي تحمل شبها بالهيروغليفية " شهتـــت "[5].

---

(1) – Leglay (M.), Op – Cit., P. 426 .

(2) - Camps (G.), Berberes aux marges …, P. 216 .

(3) مهران بيومي ، المرجع السابق ، ص . 177 .

(4) نفســه ، ص . 180 ؛ - Rachet (G .) , Op- Cit. , P . 16 .

(5) خشيم علي فهمي ، المرجع السابق ، ص ص . 275 – 276 .

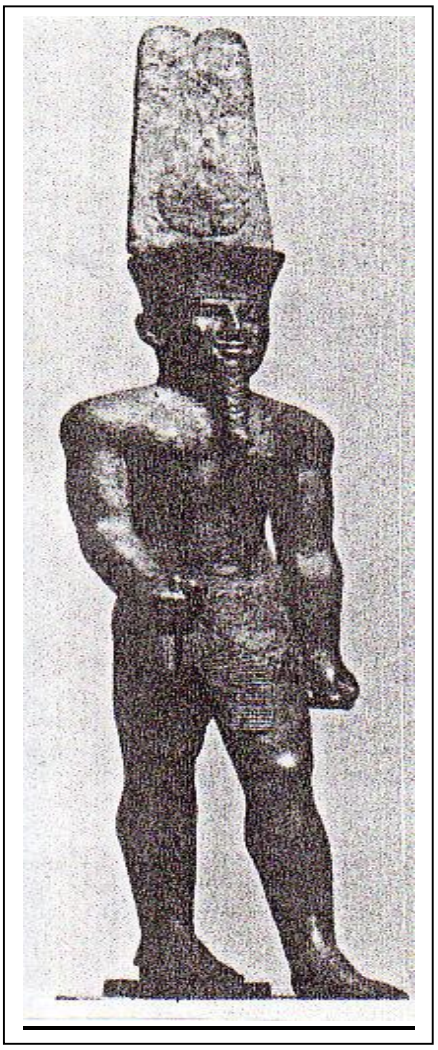

- الشكل رقم 21 : تمثال لأمون مرتديا تاجه المميّز الذي يعلوه قرص الشمس و ريشتان طويلتان التي هي من مميزات الليبيين .

- المصدر : Posener (G.), Op – Cit. , P. 12 .

ب - الإلـــه حـــا .(H A):

أو " ح ا ك " معبود قديم في الصحراء الغربية لمصر ولا يستبعد مرسير أن يكون أصله من ليبيا ، و قد عثر على اسمه في نصوص الأهرام ، و يرمز له بثلاث قمم متجاورة أما مركز عبادته فقد كان الإقليم السابع الذي هو أحد أقاليم الدلتا ، وقد استمرت عبادته في مصر حتى آخر أيامها [1].
(الشكل 22 ، ز ، ص . 130)

ج - الإله حرشف .(HARISHEF) :

معبود قديم جدا يرجع أصله إلى المهاجرين إلى وادي النيل من الصحراء الليبية حيث كان المعبود الرئيس لمدينة أهناسيا[2]، و اسمه في الهيروغليفية " خ .ر . ش . ا .ف (hr.Ša.f) و يفـــسّر هذا الاسم بمعنيين : أحدهما الذي هو " على رمله " أي الصحراء ، أما التفسير الثاني فهو بمعنى: " هو على مائه "[3]، أو" ذلك الذي فوق البحيرة" [4] و المعنى يبدو متقارب جدا و المقصود به النيل، و قد لا يجانب كلا التفسيرين الصواب بناء على أن الأول يخص المرحلة التي كان هذا المعبود يمثّل الصحراء و المعنى الثاني الذي أعطي له يرتبط بمرحلة انتقاله إلى وادي النيل .

و لعل مما يسند ارتباط هذا المعبود بالليبيين أن أحد المشواش الذين استقروا في أهناسيا أواخر أيام الرعامسة و هو (ماواساتا) بن (يويو واوا) قد أصبح واحدا من كهان حرشف معبود المدينة ، ثم أخذت عائلته تتوارث هذا المنصب الكهنوتي[5] .

يبدو لنا بعد هذا الاستعراض لبعض آلهة مصر التي لها ارتباط بليـــبيا أنها تطـــرح بعض المسائل التي تستدعي منا التوقف عندها ، لعل من أهمها تعدد الآلهة التي ترمز إلى الصحراء مثل ست و مين أو تلك التي ترمز إلى الجبل مثل" أش" و" حا" و التي غالبا ما تمثّل برمز هيروغليفي على شكل ثلاث قمم متجاورة بينها منخفضات (الشكل22 ،ن ، ص.130) .

يمكننا أن نقبل لتفسيرها الاجتهاد الذي يرجع ذلك إلى الواقع الجغرافي لمصر، فهي سهل تحيط به الصحراء من الشرق ومن الغرب ، فالصحراء ككل تمثل عند المصريين مكانا " يجب أن نصعد

---

(1) نفســـه ، ص . 275 ؛ الماجدي خزعل ، الدين المصري ، ص . 66 .
(2) قرن الرومان حرشف بإلههم البطل هرقل و من ثم سميت أهناسيا عندهم " هيراكليوبوليس " مهران بيومي ، المغرب القديم ، ص . 146 .
(3) خشيم فهمي ، المرجع السابق ، ص . 276 .
(4) - Rachet (G .) , Op – Cit. , P .117 .
(5) مهران بيومي ، المغرب القديم ، ص . 147 .

لندخلها و نتزل لنخرج منها " فذلك الرمز يدل بالضبط على الجبل كما يبدو للناظر من بعيد، و بهذا فدلالة الصحراء عند المصريين هي الأرض الحمراء المرتفعة التي تدل قبل كل شـــيء على الخارج أو الأجـــنبي المباشر ، و بالنظر إلى أنّـــه لا يوجد في الميثولوجيا المصرية إله محدّد يمثّـــل الصـــحراء فإن تعدد الآلهة الممثّلة لها قد يعود إلى أن كل واحد منها كان ينظر إليه على أنه سيّد (إله) عـــلى بعض المســـالك[1] الموصلة من وادي النيل إلى أعالي المعابـــد الموجودة في الغرب[2]) ، من جـــانبه يذهب (ف .بتري) إلى أنه يمكننا أن نتصور أن ايزيس و أوزيريس و ست كانت ثلاثة أرباب لقبائل مختلفة من الليبيين [3].

أما المسألة الأخرى التي تبرز بقوة فهي ذلك الصراع الذي تحدثت عنه الأسطورة المصرية القديمة بين الإله ست الذي تعرضه كإله أحمر شرير من جهة ،و حورس الإله المصري الطيب من جهة أخرى فإنه يبدو لنا مقبولا الرأي الذي يرى في ذلك تعبيرا أسطوريا عن حقائق تاريخية، حيث يقول (أ. جاردنر) في هذا الشأن : " إنه ليبدو من الطبيعي أن نربط ما بين الصراع بين حورس و ست و ذلك العصر الذي ازدهرت فيه تلك الحضارة (المصرية) فبلغت قمتها " [4] فالكثير من مؤرخي الأديـــان في العصر الحديث يرون أن ست يمثل المبدأ الرمزي للجفاف ، في مقـــابل أوزير و ايزيس و حورس التي تمثل النيل المخصّب[5] ، وقد أدى تطور العلوم المختلفة منذ القرنين الماضيين إلى تقـــديم حقائق كثيرة تسند هذا الطرح ، و عليه يمكن أن يفهم من قول(أ. جاردنر) السابق أن حضـــارة ما قبل الأسرات في الصعيد قد تكونت خلال الصراع بين حورس و ست ،و يمكننا من جانب آخر أن ننظر إلى أسطورة أوزيريس على أنها تأريخ أسطوري للتصحر و للجفاف في شمال إفريقيا غرب نهر النيل مما دفع بسكانه من الليبيين إلى التروح إلى ضفافه و تصدي قاطنيه لذلك الزحف، و في هذا تفـــسير لمشاهد الصراع مع الليبيين التي تقدمها الآثار المصرية العائدة لفترة قبل الأسرات و بدايتها[6].

---

(1) من تلك المسالك كوبتس (Coptos): اسمها المصري (حيبتيو) كانت عاصمة النوم الخامس بمصر العليا إلى الشمال من طيبة.، و إدفـــو (Edfou) و هي مدينة تقع جنوب مصر العليا ، كان المصريون يسمونها (جب) و سماها الإغريق (Apollonius Magna) كانت عاصمة المقاطعة الثانية عشر لمصر العليا ، كما سميت أيضا (بهدت) . – Rachet (G.), Op – Cit., PP, 67 – 91 .

(2) - Posener (G .) , Op – Cit. , PP .83-85 .

(3) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 207 .

(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 142 .

(5) - Posener (G .) , Op –Git. , P .85 .

(6) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 142 .

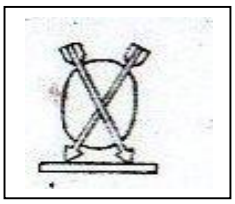

أ : نيت

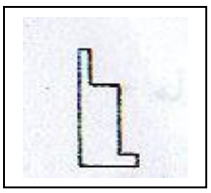

ب : ايزيس

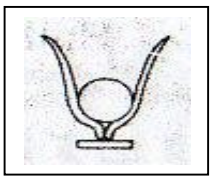

ج : ايزيس وحتحور

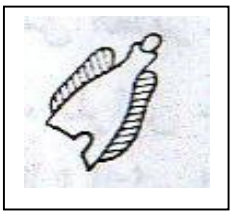

د : أوزيريس

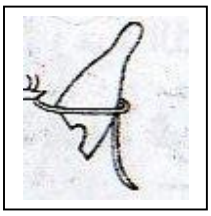

هـ : حرشف

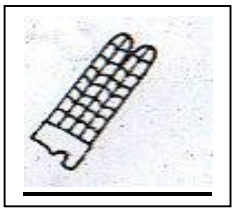

و : أمون ، حورس

ز : حـــا

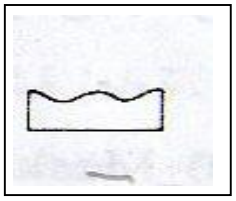

ن : الغرب

- الشكل رقم 22 : رموز لبعض الآلهة المرتبطة بليبيا في مصر القديمة على شكل أغطية رأس يتم اللجوء إليها للتمييز بينها عندما لا تحدد النصوص المصاحبة للآلهة أسماءها.
- المصدر : لوركر مانفريد ، المرجع السابق ، ص . 52 .

2- التـــأثير الديـــني المـــصري في المغرب القـــديم :

من المهم الإشارة إلى أن ما سقناه من ملاحظات منهجية ينطـــبق على أشكال التأثير المصري في بلاد المغرب القديم في المجال الديني ، و نضيف هنا ضرورة أن نأخـــذ بعين الاعتبار عدة محاذير، منها ضرورة التحفظ من الآراء النهائية التي تفسر التشـــابه لعبادات معينة بأنها جاءت نتيجة اتساع النفوذ السياسي لمجتمع على غـــيره من المجتمعات ففـــرض معتقداته حيثما وصل نفوذه، كما يجـــدر بنا أن نشير في هذا الخصوص إلى التشابه بين بعض العبادات في غرب مصر و القســـم الشرقي من المغرب القديم المحاذي لها، إلى جانب أن العديد من الآلهة التي أشرنا في المبحث السابق إلى إمكانية أصلها الليبي قد تطورت أشكال عبادتها و رمزيتـــها بمصر لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها العامل البيـــئي و نعتبرها مصرية بذلك الشكل الجديد و الذي انتقلت به إلى باقي غرب شمال إفريقيا .

أ - الآلهـــــــــــــــة:

1 – الإلهـــة ايـــزيـــس :

أصبحت ايزيس[1] في مصر تمثّل الأمومة[2] و الخصب و ارتبطت بالبقرة و بالقمر (الشكل 23 ، أ . ص.133)، و بدخول مصر تحت حكم البطالمة انتشرت عبادتها خارج حدود مصر فصارت إلهة عالمية[3] ، ففي المغرب القديم تكثر الرسوم الممثلة لها في شكل بقرة بقرص الشمس في المناطق الليبية المحاذية لمصر مباشرة و يبدو أن السبب في ذلك يعود إلى الاشتراك و التماثل في طريقة و شكل التعبير عن فكرة الخصوبة في شقها الأنثوي بين مصر القديمة و شرق ليبيا أكثر منه تأثيرا مصريا خاصة مع القرب الجغرافي بينهما فجنوب قوريـــنة الحالي كان على مسيرة أسبوع من طـــيبة [4]، ومن هناك انتقلت إلى باقي القسم الغربي من شمال افريقيا ، و من الأمثلة على ذلك رسم لبقرة بقرص الشمس في " مايا ديب " بجبال طربلس ، و في أحد أودية فزّان مثلت بنقش غائر بنفس الكيفية التي تمثل بها ايزيس في الآثار المصرية مما يستدل به على انتشار عبادة ايزيس حتى حدود فزّان و ربما إلى الغرب منها، كما عثر الأثريون على نقش صخري لها بوادي جرات في الطاسيلي(الشكل23،ب، ص.133)

---

(1)ايزيس : معبودة مصرية زوجة أوزيريس و أم حورس ،نسبت إليها حراسة الموتى و العناية بالزواج و الطب ، تجسّد الخصب بفيضان النيل السنوي ،كما سميت ملكة السماء ، كانت ترسم و على رأسها قرصا سميا بين قرني بقرة. نعمة حسين ، المرجع السابق ،ص ص.168-169.

(2) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص . 39 .

(3) -Posener (G .) , Op-Cit. , P . 140.

(4) -Guénéron (H.) , La Libye 2ème édition ,P.U.F. , Paris , 1976 , P. 10.

على تمثال من المرمر لهذه المعبودة المصرية – الليبية في حفائر قـــورينة يرجـــع عهده إلى زمـــن البطالمة[1] ، ثم في القرن الخامس قبل الميلاد يذكر(هيرودوت) أن نساء النسامون كن يمتنعن عن أكل لحم البقرة مثل المصريات[2] ، تقديسا لمعبود ثمن ايزيس التي تمثل بالبقرة ، و لا يستبعد أن يكون هذا السلوك الديني قد سمح بتـــزايد أعدادها [3].

أما عبادة ايزيس في شكل القمر فيعـــتقد بعض الدارسين أن الرسم الصخري المسمى " السيدة البيضاء " (الشكل23،ج ،ص.133) بموقع أحنات في الطاسيلي أنه الإلهة ايزيس بنـــاء على شكل الهلال الذي تحمله على رأسها [4]، إلا أن مجرد التشابه هنا لا يرقى إلى دليل كاف بل من المحتمل جدا أن يكون الرسم من إبداع سكان الطاسيلي بعيدا عن أي تأثير خارجي .

و بوصول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا ساهموا في إدخال عبادة آلهة مصرية أخرى إلى بلاد المغرب القديم منها ايزيس و أوزيريس و رع، و يستنتج من الآثار أن ايزيس قد حظيت بمكانة متميزة ، فقد كان لها معبد في (Bulla Regia) كما تم العثور على العديد من النصب الخاصة بها في قرطاجة و في أوزية (Auzia) ، ويوجد في دوقة رسم لإيزيـــس و أنوبيس على أحد النصب ، كما وجـــدلها معبد في طرابلس ، إلى جانب هذا حملت رمزها النـــقود المضروبة باسم ملك موريطانيا(يوبا الثاني) [5]، و في قـــورايا تم العثور على صور لإيزيس تتـــوسط أختاما مسطحة[6] .

أما في شرشال فيرجع البعض الانتـــشار الواسع لعبادة ايزيس إلى(كليوباترا سيـــليني) زوجة(يوبا الثاني) (25 ق. م – 23 م) التي بقيت وفية لديـــانتها المصرية[7] ، و قد دفع تعدد الآثـــار وتنوّعها (ج .ش .بيكار) إلى عدم استـــبعاد أن يكون سكان المغرب القديم قد تبـــنّوا الصـــوفية الايزيسية (Le mysticisme Isiatique)،و هناك من يرى أن التأثيرات المصرية سابقة لعهد يوبا الثاني[8]، و من الواضح أن هذا الرأي يعتبر أكثر وجاهة و ذلك بناء على الشواهد العديدة التي سبق ذكرها .

---

(1) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 205 – 206 .

(2) - Hérodote , IV , 186 .

(3) سوفير دافيد ، المرجع السابق ، ص . 59 .

(4) العقون أم الخير ، المرجع السابق ، ص . 119 .

(5) - Decret (F .) et Fantar (M .) , Op-Cit , PP .270-271 .

(6) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ...ص . 161 .

(7) بن شنهو عبد الحميد ، الملك العالم يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سليني ، وزارة الأخبار و الثقافة ، الجزائر ، 1971،ص ص . 74- 75 .

(8) - Leglay (M.), Les Religions Orientales dans l'Afrique Ancienne (d'après les Collections du Musée Stéphane Gsell , Alger), éd. , G. G. A., Alger, 1956 , P. 25 (N. 44) .

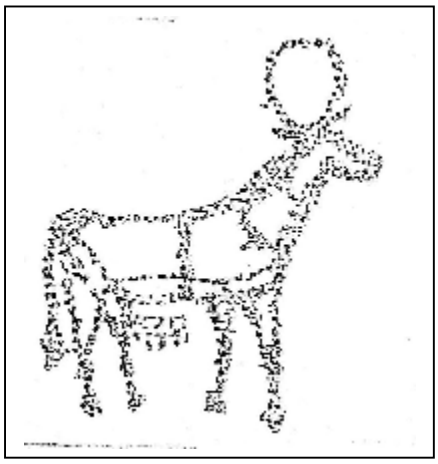

أ : نقش صخري لبقرة على رأسها قرص الشمس تمثل ايزيس ، وادي الحمامات بمصر .

- المصدر : Alimen (H.), Préhistoire de l'Afrique, Ed. N.boubée et c^ie, Paris, 1955 , P. 437 .

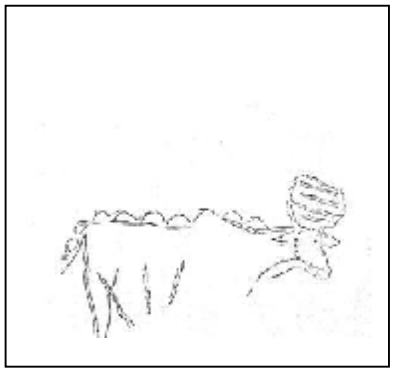

ب : نقش صخري من وادي جرات بالطاسيلي يمثل بقرة على رأسها قرص.

- المصدر : Ibid., P. 424 .

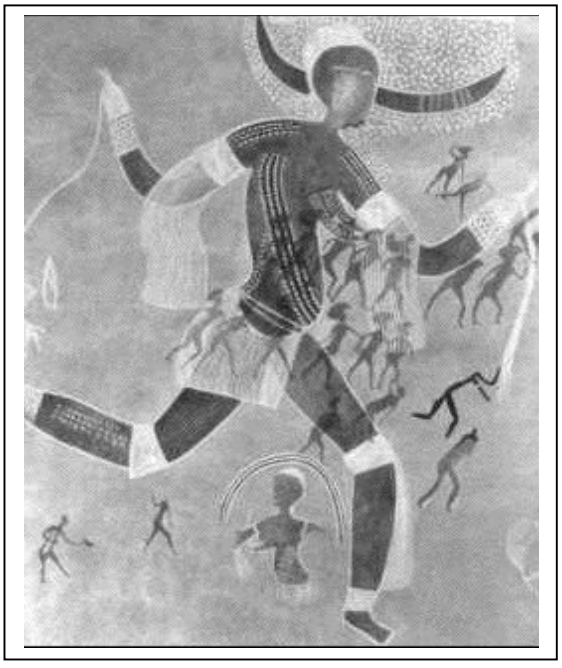

ج: رسم صخري ل " السيدة البيضاء " تحمل شكل الهلال بما يشبه رمز ايزيس .

- المصدر : Lequellec (J. L.) , Op – Cit., P. 188 .

- الشكل رقم 23 : تمثيلات للربة إيزيس و هي تحمل قرص الشمس و رمز الهلال في مصر و شمال إفريقيا .

2 – الإلهـــة تحـــــوت :

لقد سبق أن أشرنا إلى العديد من الآلهة المصرية التي كانت تأخذ أشكال و رموز بعضها[1]، و منها الآلهة التي مثلت بهلال مثل ايزيس و كذلك تحوت الذي كان إله الكتابة في مصر[2] و يظهر انتشار عبادته ببلاد المغرب القديم من خلال لوحتي " الالهات الصغيرات " (الشكل24 ، أ ، ص.135) و " القربان " (الشكل 24، ب ، ص.135) اللتـــين عثر عليهما (هـــ .لوت) في موقع جبارين بالطاسيلي[3].

نشـــير إلى أن الآراء قد اختلفت حول تفسير الرسمـــين و تأريخهما و دلالتها و علاقتها بالتأثير المصري ،و يستدل على التأثير المصر في صورة " الإلهات الصغيرات " فيها من خـــلال رؤوس الفتيات التي تبدو على هيئة تشبه رأس الطائر " ابيس " الذي وجد في آثار مصرية تعود إلى عصر ما قبل الأسرات و كذلك تسريحة شعرهن المشابهة لتلك التي كانت عند النساء المصريات قديما[4] .

إن السؤال الذي يطرح هنا هو الكيفية التي وصل بها التأثير المصري إلى هذه المناطق الواقعة في عمق الصحراء الوسطى من المغرب القديم ؟ و في هذا يرى البعض أن تلك اللوحات قد تكون من إنتاج بعض أبناء المنطقة الذين ساقهم التجوال أو الأسر أو الاسترقاق إلى مصر فتأثروا بالفن المصري و أدخلوه إلى منطقتهم[5] ، أو عن طريق تجار مصريين وصلوا إلى الطاسيلي ، و يرجع هنري لوت تاريخ هذه اللوحة إلى عهد الأسرة التاسعة عشر أي حوالي 1200 ق. م [6]، أما (مصطفى بازامه) فيعطيها تفسيرا يقوم على الربط بينها و بين التقويم المصري[7]، و هو تفسير يسند فرضية التأثير المصري .

---

(1) ايرمان أدولف ، المرجع السابق ، ص .40 .

(2) - Rachet (G .) , Op - Cit. , P 254 .

(3) للمزيد انظر . - L'Hote (H .) , A la découverte des frésques du Tassili , Arthaud , Paris , 1973 .

(4) - Breuil (H .) et L'Hote (H .) ,Op -Cit. , P . 145 .

(5) البرغوثي عبد الطيف ، المرجع السابق ، ص . 36 .

(6) –L'Hote (H.) , A la découverte des frésques du Tassili , P .72

(7) يرى بشأنها مصطفى بازامه أن الفصول الثلاثة هي الأيدي المرسلة و الأشهر الأربعة لكل فصل هي الإلهات الأربع ، و الأيام الثلاثون للشهر هي أصابع الأيدي الطاهرة ، و أيام النسيء هي الأيدي المرفوعة ،عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص. 214 .

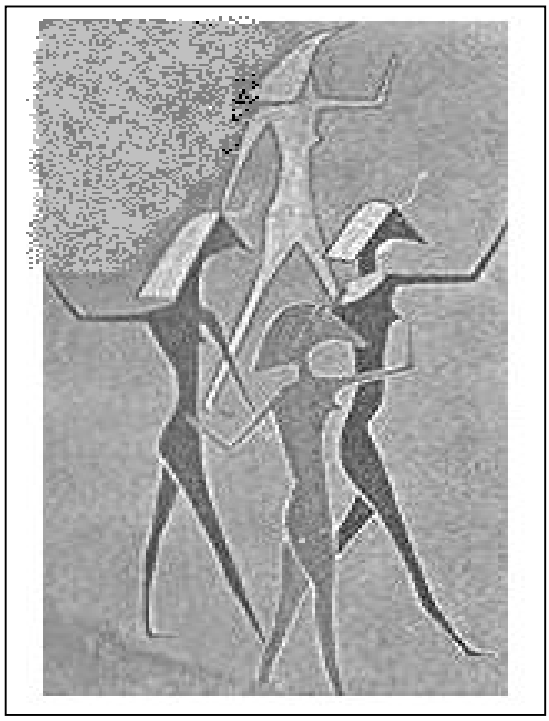

أ: لوحة الإلهات الصغيرات بالطاسيلي التي تشبه الإله تحوت المصري .

- المصدر : . Hachid (M.) , Op – Cit., P. 187 -

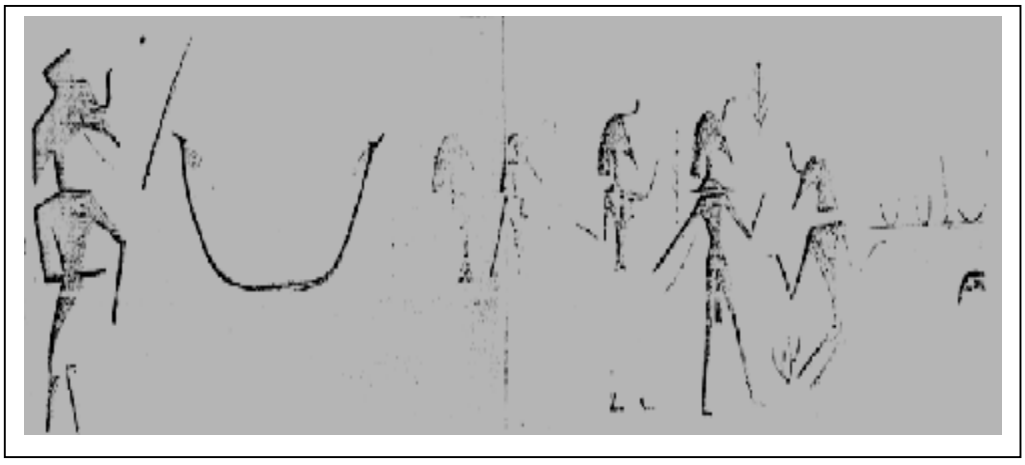

ب : لوحة " القربان " من موقع جبّارين بالصحراء الوسطى يظهر فيها التأثير المصري.

- المصدر :.L'Hote (H.),Vers d'autres Tassili…,P. 84 -

- الشكل رقم 24 : لوحتي الإلهـــات الصغيرات و القربان .

أما لوحة " القربان " فيرى (هـ . لوت) أن التأثير المصري واضح فيها خاصة من عهد الأسرة الثامنة عشر ، إلا أن هناك من يستبعد التاريخ الذي اقترحه لوت و هو عصر الرعامسة بناء على أن الحياة لم تكن مزدهرة خلاله في الطاسيلي بسبب الجفاف الذي اشتدت وطأته و بالتالي هجرة غالبية سكانه منه ،كما أن النصوص التي وصلتنا من عهد الرعامسة ليس فيها ما يوحي ولو استنتاجا بأن المصريين قد طاردوا الليبيين إلى أبعد من حدود مصر بكثير ، و عليه يمكن إرجاع تاريخ اللوحـــتين حسب(أحمد عبد الحليم دراز) إلى قبل عام 3200 ق م ، و بذلك يمكن اعتبار صورة القربان أقـــدم دليل مادي على الصلات بين سكان الطاسيلي و أكاكوس مع سكان وادي النيل منذ عهد أولى الأسرات بمصر[1] .

و هناك تفسير ثاني للوحة القربان حيث لا يستبعد(مصطفى بازامه) أن تكون لوحة القربان نصا هيروغليفيا قديما ، و بناء عليه فإن نشأة الكتابة المصرية القديمة[2] و بدايتها كانت هناك في الطاسيلي لكن التصحر الذي عرفته المنطقة حال دون تطـــورها فاكتملت بوادي النيل حيث توفـــرت لذلك الظروف الملائمة[3]، و نضيف من جانبنا أن خاصية الإله "تحوت " كإله للكتابة في مصر يسند فرضية هذا التفسير ، و عليه فالموضوع يحتاج إلى أبحاث جادة مســـتقبلا لتوفير أدلة و تفاصيل كافية حوله .

3 – الإله بـــس :

من الآلهة المصرية ، و قد اكتسب شعبية كبيرة في عهد الدولة الحديثة و ارتبط دوره بطرد الأرواح الشريرة عن البيوت و السكان ، كما كان إلها للطقس (الشكل25 ،أ ، ص.137) و يرى البعض إمكانية أنه يعود إلى أصول أجنبية[4] ، و يتم الاستناد على انتشار عبادته بالمغرب القديم على بعض الرسوم الصخرية التي وجدت في جنوب طرابلس (الشكل25،ب ، ص. 137) و التي يعيدها البعض إلى الفترة الممتدة بين منتصف الألف الثالث و منتصف الألف الأول قبل الميلاد [5]، كما وجدت صور له مع آلهة أخرى كتابع للإلهة ايزيس على صورة من البرونز عثر عليها في لامبيز[6].

---

(1) - L'Hote (H.) , A la découverte des frésques du Tassili , P .74

(2) عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص . 216 .

(3) نفسه ، ص ص . 216 – 218 .

(4) - Rachet (G .) , Op-Cit. , PP .40-41.

(5) الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، ج .1 ، ص . 144 .

(6) - Leglay (M.), Les religions orientales dans l'Afrique ancienne…, P. 21.

أ : صورة للإله بس في شكل بشع ، من المرحلة المتأخرة ، متحف اللوفر .

- المصدر : Ibid. ,P.34. -

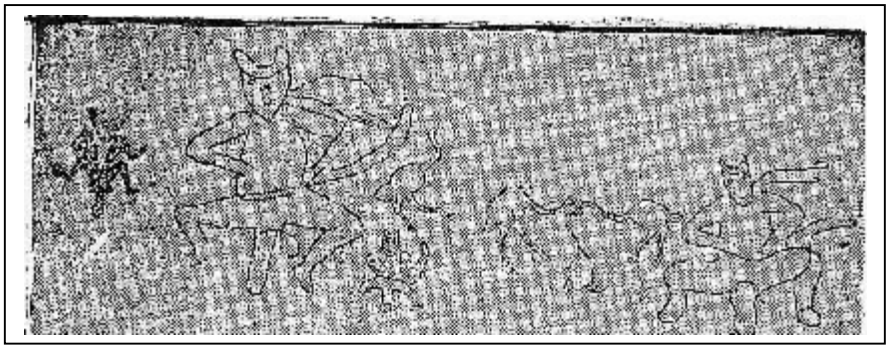

ب : رسم ليـــبي يشبه الإله المصري بس .

- المصدر : رشيد الناضوري ، تاريخ المغرب الكبير ، ج.1 ، ص . 147 .

- الشكل رقم 25 : تمثيلات للإله بس في مصر القديمة و في شمال إفريقيا .

4 – الجعـــران :

عرف هذا النوع من الحشرات (الجعران أو الجعل) تقديسا و انتشارا واسعا في مصر القديمة كما تعددت رمزيته[1] ، و يبدو أن الفينيقيين لعبوا دورا في نقل عبادته إلى بلاد المغرب القديم عن طريق التجارة خاصة خلال منتصف القرن السابع قبل الميلاد[2] حيث عثر عليه في عدد من المواقع الأثرية البونية منها ليكسوس (Lexus) و تحمل صوره أحيانا أسماء بعض الفراعنة المصريين مثل تحتمس الثالث[3](الشكل26 ، أ،ص 139)، كما عثر في جزيرة رشقون (الشكل26، ب، ص.139) بالساحل الغربي للجزائر و في تيبازة و جيجل على صور لجعارين ، و كذلك في درمش (Dermesh) و في دويمـــس (Douimes) بقرطاجة و يـــعود تاريخها إلى حوالي القرنين السابع و السادس قبل الميلاد[4] .

5 - التمساح :

يعود أول أثر يدل على عبادة التمساح في مصر إلى حضارة المعادي حيث حملت إحدى الأواني الفخارية صورة لتمساح ثم انتشرت في مصر الفرعونية بعد ذلك[5]، إلا أن الأثر الوحيد عنها ببلاد المغرب القديم فهو متأخر زمنيا وهو ما ذكره(بلين القديم) عن (يوبا الثاني)بأنه شيّد معبدا فيه صهريج كان يعيش فيه تمساح[6] ، و أغلب الظن أن ذلك كان بفعل الثقافة الإغريقية التي تشبع بها و تأثير زوجته (كليوباترة سيليني) ذات الأصول المصرية – البطلمية .

---

(1) كان الجعران يحظى بأهمية خاصة ضمن الطقوس الجنائزية في مصر القديمة خاصة جعران القلب الذي يوضع على الصدر ، و عادة ما يكتب عليه نص قصير يناشد القلب ألا يشهد على الميت أثناء محاكمته أمام أوزيريس إله الموتى . بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص ص .77- 78.

(2) – Ferdjaoui (A.), « Importation des Objets Egyptiens à Carthage par les Phéniciens », les Cahiers de Tunisie , T.43 ,N.155 – 156 , Tunis , 1991 , P. 17 .

(3) الناضوي رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، ج.1 ، ص . 213 .

(4) غانم محمد الصغير ، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، ص . 154 .

(5) العقون أم الخير، المرجع السابق ، ص .89 .

(6) - Pomponius Mela , Géographie , I . 6 .

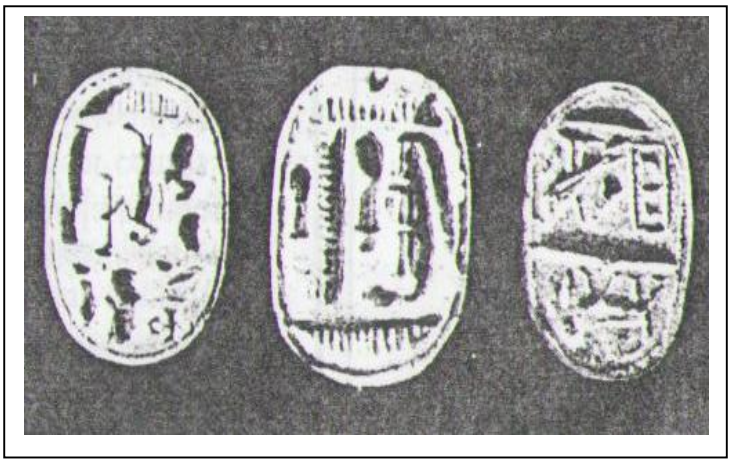

أ – جعارين من مقبرة درماش بتونس ، القرن السابع قبل الميلاد .

- المصدر : . Lancel (S.), Carthage, éd. Fayard, Paris, 1992 , P.100-

ب : وجهين لجعران مصري عثر عليه في ليكسوس .

- المصدر : الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير، ج . 1 ، ص .213 .

- الشكل رقم 26 : رسم الجعران على أختام مصرية وجدت في المغرب القديم .

من غير المستبعد أن يمتد التأثير المتبادل بين المغرب القديم و مصر ليشمل العمارة الجنائزية لعل من أهمها[1]تلك القبور الهرمية التي وجدت في وادي الحياة ووادي الآجال بجنوب شرق ليبيا الحالية،و هو نوع لم يعثر عليه في باقي شمال غرب إفريقيا، مما أثار نقاشا واســـعا بشأن مصدرها[2] ،فاتّجه بعض الدارسين إلى طرح فرضية تأثير خارجي مصدره مصر[3]، انتقل إلى شرق ليبيا من مصر مبـــاشرة أو عن طريق غير مباشر عبر السودان[4].

في مقابل هذا الرأي لا يستبعد مؤرخون آخرون أن تكون تلك المقابر الهرمية بعيدة عن أي تأثير خارجي فمن المحتمل أن تكون تطورا محـــليا لبناء المقبرة ، بل يتساءلون عن إمكانية أن يكون وادي الحياة نفسه هو مصدر التأثير وذلك بنـــاء على أن الجارامنت الذين استخدموا ذلك النوع من المقابر عريقون بالمنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ و استمروا بها خلال العصور التاريخية، و أن المسح الأثري لوادي الحياة أثبت وجود قبور حجرية أسطوانية الشكل من بينها واحدة وجدت في حالة سليمة تـــم تسقيفها بطريقة تظهر من خلالها قريبة من الشكل الهرمي[5]، و عليه فمن المـــحتمل أن تكون المقبرة الهرمية في ليبيا هي نهاية المطاف للمقبرة في عصورها المختلفة[6] . (الشكل27 ، ص. 141)

---

(1) لأن الموضوع يتّسع فيشمل جوانب عديدة منها أنواع القبور و شواهدها و موائد القرابين ووضعيات الدفن و غيرها من الطقوس .

(2)الراشدي فرح ، " عادات الدفن عند الجارامنت و علاقتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال إفريقيا " في ليبيا القديمة (تقرير و دراسات الندوة التي نظمتها اليونيسكو في باريس في الفترة من 16 إلى 18 يناير / كانون الثاني 1984) اليونيسكو ، باريس، 1988 ، ص .95 .

(3) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 224 ؛ و تجدر الإشارة إلى أن أقدم هرم شيد في مصر الفرعونية في عهد الدولة القديمة و هو هرم (زوسر) أول ملوك الأسرة الثالثة (حوالي 2680 ق م)، للمزيد انظر . س . أ . ادواردز ، أهرام مصر ، ترجمة مصطفى أحمد عثمان ، لجنة البيان العربي ، 1956 .

(4) لا تتوفر لهذا الرأي الأسانيد الكافية بالنظر إلى أن المدافن الهرمية في الثقافة المروية بالسودان (قامت بين القرن السادس ق م و 350 م) كانت نتاجا للتأثير المصري خاصة في عهد الدولة الحديثة (1580 – 1100 ق .م) ، كما أن أقدم أهرام المملكة المروية هي تلك الموجودة في جبل باركل لم يتم بناؤها إلا في القرن الأول قبل الميلاد ، و هي تتزامن مع بداية إنشاء القبور الهرمية في وادي الآجال ، يضاف إلى هذا وجود فوارق عديدة بين كلتيهما ، منها أن مدافن وادي الآجال تتّجه نحو الشرق ، في حين تتّجه مدافن مروى عادة نحو الغرب أو الجنوب الشرقي ، كما أن هذه الأخيرة تتوفر على أسوار أو ملحق بها معابد صغيرة و هو ما لا يوجد في المقابر الهرمية لوادي الآجال، فضلا عن هذا لم يحسم أنثروبولوجيا في وجود صلة بين هوية نوع الإنسان الذي قام ببناء المدافن الهرمية في كلتا المنطقتين. الراشدي فرح ، المرجع السابق ، ص ص . 95 – 96 .

(5) دراز عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 225 . للمزيد أنظر . حسن الشريف ، " مشروع المسح الأثري لوادي الحياة " مجلة أوزو ، العدد الأول ، 1988 ، ص . 24 .

(6) نفســـه ، ص . 225 .

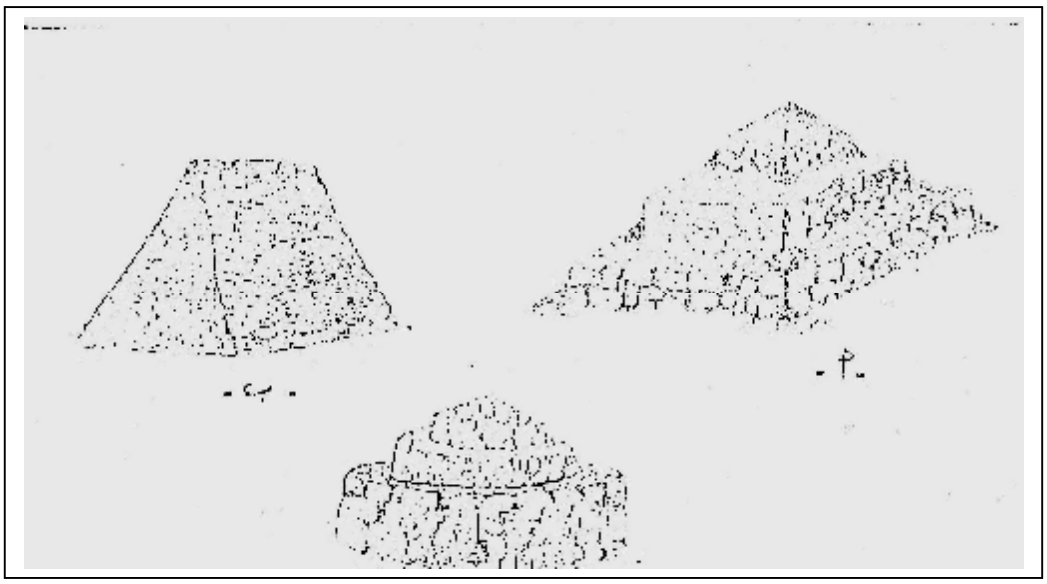

ج

أ: نماذج لقبور الجرامنت بفزّان ، أحدها (أ) يشبه في شكله الأهرامات بمصر.

- المصدر :. Camps (G.), Les bèrbères. Mémoire et identité…, P. 63 -

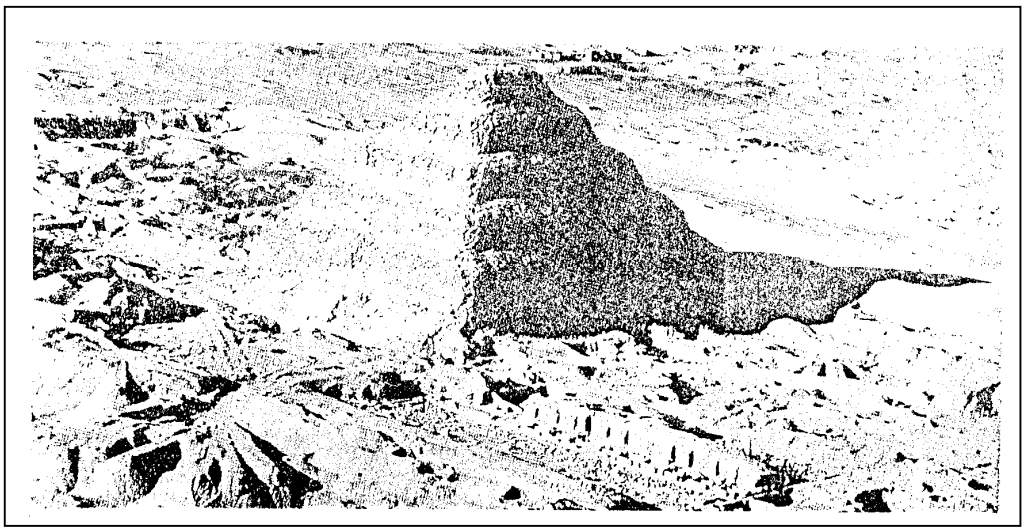

ب :هرم زوسر بسقارة ، عهد الأسرة الثالثة(2680 ق. م) و هو أول أهرامات بمصر .

- المصدر : سيريل ألدريد ، المرجع السابق ، ص. 165 .

- الشكل رقم 27 : نماذج للقبور عند الجارامنت الشبيهة في شكلها الهرمي بهرم زوسر بمصر القديمة .

يظهر مما سبق أن التعرّف على أشكال التفاعل الديني بين مصر القديمة و باقي شمال غرب إفريقيا بشكل وثيق يتّصل بجوانب أخرى عديدة منها أصول التكوين البشري المشـــترك لمجمـــوع الشـــمال الإفريقي و التغيرات البيئية خاصة منها الجفاف الذي أصبحت تعرفه الصحراء و شمال المغرب القـــديم منذ الألف الخامسة قبل الميلاد و ما نتج عنها من تحوّلات و هذا ما يصعّب مهمة الفصل و التمييـــز لأصول الكثير من مظاهر الدين ، إلا أن ما يظهر بجلاء هو تشابه الاهتمامات التي استحوذت علـــى الإنسان في كل من مصر و المغرب القديم و في مقدّمتها فكرة الخصوبة سواء في شـــقها الأنثـــوي أو الذكري و تقديس الظواهر الكونية كالشمس و القمر ، إلى جانب أن الحاجة إلى المـــاء كانـــت في مقدمة اهتمامات الإنسان في كلتا المنطقتين ، فارتبطت في مصر القديمة بوادي النيـــل و في المغـــرب القديم بالأمطار و الينابيع و الآبار ، و معها كذلك الممارسات المتعلّقة بالحياة الأخرى .

أما من حيث التعبير عما ينظر إليه على أنه جانب ديني فإن التجسيد و بخاصة في أنواع كثيرة من الحيوانات يعد السمة الأكثر بروزا في الديانة المصرية ، أما في المغرب القديم فتحتل المقـــابر الرســـوم و النقوش الصخرية الصدارة و تكتسي أهمية كبيرة بين الوثائق خاصة بالنسبة للمراحـــل الموغلـــة في القدم ، و هذا يحيلنا إلى مسألة المصادر التي هي أحادية الجانب ممثّلة في الطرف المصري ، و في هـــذا الصدد قد تؤدي العودة إلى اللهجات الأمازيغية إلى تقديم مساهمة حقيقية .

كما يلاحظ أن الصلات و ما يتبعها من تفاعل في المجال الديني يظهر أكثر في ليبيا الحالية و خاصة في جزئها الشرقي المحاذي لمصر أين كان مباشرا بحكم التماس الجغرافي بينهما ، في حين كان التفاعل أقل كثافة منه مع ما يلي ليبيا إلى الغرب حتى المحيط الأطلسي ، و قد لعبت أجناس أخرى كالفينيقيين و الإغريق دور الوسيط بين مصر و المغرب القديم ، لكن هذا لم يتم إلا في مرحلة متـــأخرة زمنيـــا و ذلك مع بداية الألفية الأولى قبل الميلاد .

و قد أدى تمثيل العديد من الآلهة المصرية بنفس الرموز كالهلال عند ايزيس و حتحور و القـــرص عند خونسو و رع و أمون إلى صعوبة الفصل بين ما يشبهها في ليبيا ، كما يتّضح أن التأثير الليبي في مصر يبرز واضحا خلال المرحلة الأقدم ، كذلك ارتفعت مكانة الآلهة الليبية الأصل في مصر خـــلال فترات الحكم الليبي لها .

الفصل الرابع : العلاقات الدينية بين سكان المغرب القديم و الإغريق.

- أولا : التعريف بالإغريق و ديانتهم و صلاتهم بالمغرب القديم .
  1 – التسمية .
  2 – الأصـــل .
  3 – الديانة الإغريقية .
  4 – الصـــلات بين الإغريق و بـــلاد المغرب القديم .
- ثـــانيا : العلاقات الدينية :
  1 – آلـــهة يونانية استقدمها الإغريق .
  2 – ارتباط أصول بعض الآلـــهة اليونانية بليـــبيا :
    أ – بوسيدون .
    ب – تريتون .
    ج – أثيـــنا .
    د – قـــوريني (Cyrene)
  3 – عبادة ديميتر و كوري بين التأثير الإغريقي و الأصـــل المحلي .
  4 – تأثيرات دينية إغريقية أخرى في قرطاجة .
  5 – التأثير الديني الليـــبي في الإغريق .
    أ – عبادة الإغريق لأمون .
      1 – في شمال إفريـــقيا .
      2 – في بلاد الإغريق الأم .
  6 – عبادة الإغريق للآلـــهة البونية .

- أولا : التعريف بالإغريق و ديانتهم و صلاتهم بالمغرب القديم .

1 - التـــسمية .

يستخدم الدارسون للإشارة إلى هذا الشعب مصطلحي " يونان " أو " إغريق " ، و يعود أصل التسمية الأولى إلى إحدى قبائلهم و هم " الأيونيون" (Ioniens) ولأن هؤلاء كانوا الأقرب في الجوار إلى الشعوب السامية و المصرية القـــديمة فقد عمّـــموا هذه التسمية على هذا العنصر السكاني الذي يشـــمل إلى جانب الأيونيين قـــبائل يونانية أخرى كالدوريين و الأيوليين ، أما تسمية إغريق فهي مشـــتقة من الكلمة اللاتينية (Graeci) التي أطـــلقها الرومان على إحدى بطون القبائل الإغـــريقية التي هاجرت من شمال اليونان إلى جنوب ووســـط إيطاليا ، ثم عمّم الرومان تلك التسمية على كامل الشعوب اليونانية[1] .

2 - الأصـــــل .

تنسب الأساطير اليونانية الإغريق إلى جدهم الأول هيللين (Hellen) الذي ترك ولدين هما (دوروس) (Doros)و(أيولوس) (Eolos) اللذين خلّفا بدورهما (يون) (Yon) و(أخايوس) (Achaeus) و منهم تنحدر القبائل اليونانية الأربع و هم الدوريون و الأيوليـــون و الأيونـــيون و الآخيون ، و ترجع أغلب الدراسات أنسابهم إلى أصول هندوأوربية هاجرت إلى بلاد اليونان بين أوائـــل القرن 21 ق. م و أواخـــر القرن 11ق.م ، بداية بالآخيـــين ثم تـــلاهم الأيـــوليون و الأيونيون، أما الهجرة الدورية فتمت في أواخر القرن 12 ق. م و كانت أهمها و أشـــدها عنفا حيث اتخذت صفة الغزو[2] ، أما السكان الذين استـــقروا ببلاد اليونان خلال العصر النيـــوليتي (3500-2000 /1900ق.م) و العصر البرونـــزي بعده و الذي انتـــهى في حوالي 1100 ق.م ووجدهم أولئك المهاجرون هناك فيسميهم الكتاب الإغريق بالبلاسجيين[3] (Palasgoi) [4].

و بهذا فالإغريق لا ينحدرون من عرق واحد مميز إنّما منهم المحليون و الوافدون و ما يجمع بينهم هو اعتمادهم اللغة اليونانية خاصة في المراكز الحضارية الكبرى[5].(الشكل40 ،ص . 199)

---

(1) الناصري سيد أحمد علي ، الإغريق (تاريخهم و حضارتهم من العصر الهللادي حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الأكبر) ، ط 14 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1994 ، ص ص . 1 – 4 .

(2) العابد مفيد رائف ، دراسات في تاريخ الإغريق ، دمشق ، 1980 ، ص ص . 34 – 35 .

(3)البلاسجيون سكان بلاد اليونان الأصليين، و يقصد بالبلاسجي فترة ما قبل التاريخ ؛ خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية... ص .17، هـ .2.

(4) علي عبد اللطيف أحمد ، التاريخ اليوناني (العصر الهللادي) ، دار النهضة العربية ، ج . 1 ، بيروت ، 1971 ، ص . 75 .

(5) العابد مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص . 34 .

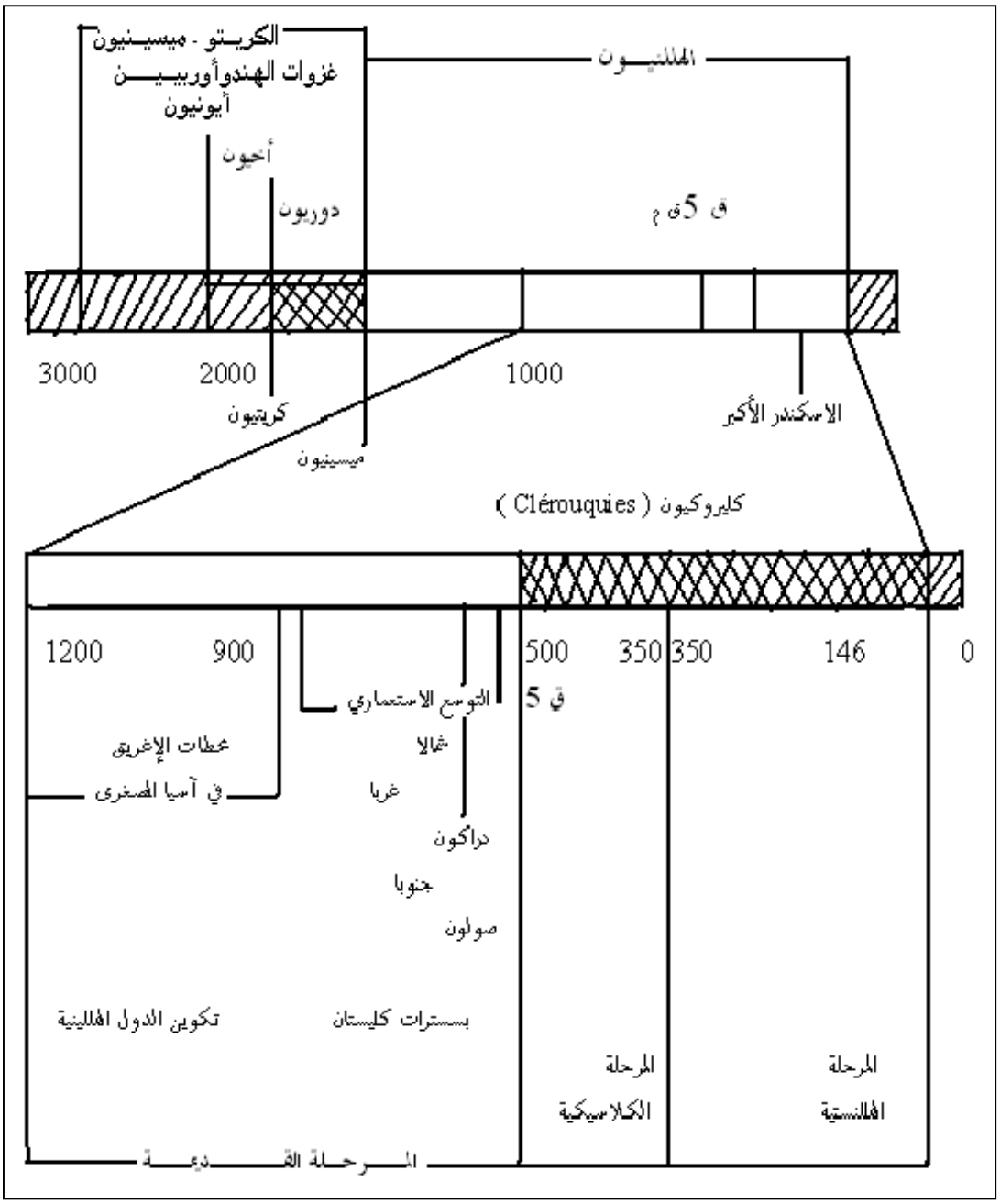

- الشكل رقم **40** : جدول تخطيطي عن مراحل تاريخ الإغريق و أنسابهم .

- المرجع : **Michaux (M.) et Haussiau (P.), L'antiquité . La Grèce , éd. Caterman Tourin , Paris ,1958, P. 54 .**

(تعريب الباحث)

3 - الديـــــــانة الإغـــريقية :

من المهم في البداية أن نعرّف بديـــانة الإغريق من أجل إعطاء صورة و لو موجزة عنها للوقوف على خصائصها من أجل معرفة صلتها بديانة المغاربة القدماء عندما حدث الاتصال بين الشعبين و مدى و أشكال التفاعل بينهما في المجال الديني.

و تتوفر لدراسة الديـــانة اليونانية مصادر عديدة تشمل البقايا و المخلفات الأثرية خاصة بالنسبة للمرحلة الأقدم ، إلى جانب الأساطير و المؤلفات الأدبـــية و التاريخية ، وفي مقدمـــتها الإلياذة و الأوديسة المنسوبة (لهوميروس) ، و كتاب الأعمال و الأيام (لهزيود) ، و المسرحيات الكثيرة للعديد من الكتاب و الشعراء اليونانيين[1] .

و يجمع الدارسون على صعوبة تتبّع أصول ديانة الإغريق و عقيدتهم إلى منشئها ، و باعتبار ديانة هذا الشعب مرتبطة بسياق تطوره الحضاري الشامل فيمكن تقسيم تطور تجربته الحضارية و معها الدينية إلى ثلاث مراحل كبرى تشمل :

- الفترة الأقدم و تتمثل في ديانة حضارة كريت و موكيناي .
- المرحلة القديمة (من ق 11 ق.م إلى ق 5 ق.م) و معها المرحلة الكلاسيكية (من ق 5 ق م إلى أواخر ق 4 ق. م) و التي تعرف بالديانة الأولمبية.
- المرحلة الهللنستية : من حوالي منتصف القرن الرابع ق . م إلى بداية التاريخ الميلادي .

مما لا شك فيه أن المهاجرين إلى بلاد الإغريق قد استقدموا معهم معتقداتهم و عباداتهم، و أثّروا و تأثروا بالسكان البلاسجيين الذين وجدوهم بها[2] ، ففي الحضارة الإيجية[3] كانت الديانة مزيجا من العقائد البدائية التي تقدس قوى الطبيعة بمختلف أشكالها ، و نظرا لتصورهم أن الأمومة هي سر الطبيعة و منبع الحياة سواء في النبات أو البشر ، فقد حازت الإلهة الأنثى مكانة عالية [4]،كما كانت العقيدة هي عبادة الخصب حيث ارتبطت الإلهة بالقمر و ارتبط زوجها زيوس بالشمس

---

(1) يحي لطفي عبد الوهاب ، اليونان (مقدمة في التاريخ الحضاري) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998 ، ص ص . 46-48

(2) – Croiset (Maurice) ,La civilisation de la Grèce antique , petite bibliothèque, Payot , Paris, 1969 , P . 20 .

(3) الحضارة الإيجية : مصطلح عام يطلق على الحضارات التي نشأت في حوض بحر ايجة و جنوب بلاد الإغريق قبل قيام الحضارة الإغريقية من منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى قرابة سنة 1300 ق . م ، و تشمل أيضا على حضارة كريت المعروفة بالمينوية التي سادت بين 2500 و 1000 ق . م ، و كذلك الحضارة الميسينية التي بلغت أوج مجدها بين 1500 و 1000 ق . م ، اشتهر الإيجيون بالملاحة و حب الرحلات . الشيخ حسين ، اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، ط 2 ، الإسكندرية ، 1998 ، ص . 375 .

(4) ردز هـــ .ج ، الديانة اليونانية القديمة ، ترجمة رمزي عبده جرجس ، دار النهضة ، القاهرة ، 1961 ، ص . 61 .

فاكتسى بذلك الزواج المقدس أهمية كبيرة لما يرمز له من تخصيب الأرض [1] .

أما أماكن العبادة فقد كان السكان يزورون في أوقات معينة بعض الأمكنة المقدسة لا سّيما المغارات و الجبال ، كما خصّصوا مواقع معيّـــنة في البيوت لتقديم الطقوس لمعبـــود اهم التي جسّدوها على شكل تماثيل أو رموز دينية[2]، و يظهر من خلال البقايا الأثرية أن الكريتـــيين و الموكينيين كانوا يعتنون بدفن موتاهم في توابيت فخارية ويزوّدوهم بالأثاث الجنائزي ، لكن يبدو أنه لم تكن لديهم فكرة واضحة عن حياة أخرى بعد الموت [3] .

و يبدو مهما الإشارة كذلك إلى أن الميكينيين في كريت ارتبطوا بصلات تـــجارية مع مدن الساحل الفينيقي منذ القرن الثالث عشر ق .م ، و مع مصر القديمة منذ عصر الانتقال الأول (2200 -2050 ق.م) و اشتدت تلك الصلات خلال عصر الدولة الحديثة فعرفوا حينها باسم "سكان جزر وسط البحر "[4] ، و لا شك أن يكون هذا التواصل قد سمح بحدوث تفاعل في المجال الديني بين سكان بلاد الإغريق وتلك الشعوب التي كانت تربطها بدورها بسكان المغرب القديم صلات موغلة في القدم خاصة مصر .

و خلال العهود القديمة[5] و الكلاسيكية[6] عرفت بلاد الإغريق نقـــلة حضارية في مختلف منـــاحي الحياة و قد شملت تلك التحولات عقائدهم و عباداتهم فاستقرت مع نهايتها الملامح الأساسية للديانة الأولمبية [7]، فقد شهد القرن الثامن و السابع ق.م جمع و تنسيق عناصر معتقداتهم في شكل أعمال شعرية(لهزيود) (846 – 777 ق . م) الذي ألّف " أنساب الآلهة "

---

(1) بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص . 83 .

(2) عياد محمد كامل ، تاريخ اليونان ، ج . 1 ، دار الفكر ، ط . 3 ، دمشق ، 1980 ، ص . 55 .

(3) - Michaux (M.) et Houssiau (P.) , Op Cit. , P. 33 .

(4) علي عبد اللطيف أحمد ، المرجع السابق ، ج . 2 ، ص ص . 772 - 774 .

(5) العهود القديمة(Archaiques) مرحلة من تاريخ الإغريق تمتد بين القرن الثامن و القرن الخامس ق . م ، و قد بقوا فيها مرتبطين بالماضي كما عرفت انتشار الإغريق على شواطئ البحر المتوسط و سيطرة الإمبراطورية الفارسية على بلادهم في آسيا، وإنشاء الدول – المدن و التنافس بينها و ظهور التجارة و الحرب كمصدر للرزق.أندري إيمار وجانين أبوايه ، موسوعة تاريخ الحضارات العام ، ج.1 ، ترجمة فريد داغر و فؤاد أبو ريحان ، ط . 2 ، دار عويدات ، بيروت – باريس ، 1986، ص ص . 279 - 280 .

(6) المرحلة الكلاسيكية : فترة من تاريخ الإغريق تمتد بين 500 – 350 ق . م من أهم ما ميزها ديمقراطية أثينة و الحروب الفارسية الأولى 498 ق . م و الحروب الميدية بين 490 – 479 ق . م ، وحكم بركليس و بناء الأكروبول في أثينا ، و الحروب البلوبونيزية بين اسبرطة و أثينا بين 431 – 404 ق . م . بكر محمد ابراهيم ، قراءات في حضارة الإغريق القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002 ، ص ص . 113 - 134 .

(7) نفســـه ، ص . 71 .

(Théogonia) إلى جانب كتابه " الأعمال و الأيام " و كذلك الإلياذة و الأوديسة التي تنسب (لهوميروس)، و يظهر منها أن عالم الآلهة كان متكوّنا من سلسلة طويلة من الأجيال وعرف الكثير من الثورات و الصراعات المتكررة ليستقر أخيرا تحت سلطة زيوس[1] كإله له سلطة مطلقة [2].

و قد انقسمت الآلهة اليونانية بحلول العهد الكلاسيكي إلى ثلاث طبقات ، تشمل أولاها آلهة السماء بقيادة زيوس و مقرها جبل أولمبوس ، و الثانية آلهة الأرض ، أما الثالثة فتمثّل آلهة البحر[3] و تصوّر الأساطير الإغريقية مجمع الآلهة في الأوليمب شبيها بالمجتمع البشري[4].

و تجدر الإشارة إلى أن ديانة الإغريق لم تقتصر على ما يعرف بالديانة الرسمية المتمثلة في آلهة الأوليمب فقد شملت ما يعرف بالديانة الشـــعبية التي استمرت حية في أوساط الفلاحين و كل ما يتعـــلّق بحياة الأرض[5] و أخذ استطلاع الغيب من خلال العرافة [6] مكانة متمـــيّزة ضـــمن اهتمامات الإغريق سواء عند البسطاء أو أفراد الطـــبقة العليا ، حيث كانت عرّافة دلـــفي أشهرها حيث تفسّر الكاهنة(بيـــثيا) (Pythia) إجابات الإله أبوللو بعبارات غامضة[7] .

كما اشتهر الإغريق بتنظيم الأعياد الدينية[8] التي تصاحبها ألعاب متنوعة تكريما لآلهتهم،وكان أشهرها الألعاب الأولمبية التي تقام في أوليمب على شرف زيوس و قد جرت لأول مرة في عام 776 ق . م و اتخذت نقطة بداية لتقويمهم ، كما نظّمت ألعاب و احتفالات لتمجيد آلهة أخرى في تواريخ مختلفة[9] ، و برغم انقسام بلاد الإغريق سيـــاسيا إلى دول – مـــدن فإن الديانة

---

(1) زيوس : إله عند الإغريق هو رب الآلهة و البشر ، ابن كرونوس إله الزمن و ريا (الأرض) و هو شقيق و قرين هيرا ، خاض صراعا ضد المردة كانوا يمثّلونه بملك قوي يجلس فوق عرشه و في يمينه الرعد و البرق و صولجانه على هيئة النسر ، كانت تقام له أعياد كل أربع سنوات في أولمبيا . حسن محمد جوهر و صالح زكي ، اليونان ، دار المعارف ، ط . 2 ، القاهرة ، 1970 ، ص .29 .

(2) - Croiset (M.) , Op-Cit. , P . 92 .

(3) الشيخ حسين ، المرجع السابق ، ص . 217 .

(4) برناردر جفري ، المرجع السابق ، ص . 87 .

(5) – Michau (M.) et Haussiau (P.) , Op- Cit. , P . 75 .

(6) العرّافة (Oracle) مشتقة من اللفظ اللاتيني (Oraculum) بمعنى النبوة ، و المقصود إجابة الإله عن طريق كاهن أو كاهنة على أسئلة السائلين فيما يتعلّق بمستقبلهم كالزواج ، و التجارة ، و المشروعات بالنسبة للدول و إقامة المستعمرات . برناردر جفري ، المرجع السابق ، ص . 99 ، هـ . 1 .

(7) نفســـه ، ص ص . 99 – 101 .

(8) تسمى " بانيجـــيريا " و تعني في الاشتقاق : الاجتماع العام ، الذي يضم المؤمنين بالإله الذي يقام الاحتفال لـــه ؛ أندري ايمار جانين أبوايـــه ، المرجع السابق ، ص . 296 .

(9) - Michau (M.) et Haussiau (P.) , Op-Cit. , P . 79 .

من خلال هذه الأعياد و ما تتضمنه من أنشطة دينية و رياضية و فنية كانت عنصر ربط بين المدن و قوّت الشعور بالوحدة الهللينية بينهم [1]. ينظر (خريطة 7 ، ص .204)

عرفت ديانة الإغريق في العهد الهللنستي تحوّلات هامة ، كان من أبرزها تراجع مكانة الآلهة القديمة كما أصبحت العبادة الملكية و السلالية رسمية فهي تقوم على الاعتراف بحق الإلوهية للشخص المتفوّق لامتلاكه قوتها ، و قد جسّدها(الإسكندر الأكبر) كبطل فقد سعى لأن يجعل من إلوهيته هي التي تربط إمبراطوريته [2] ، كما ازدهرت عبادة الأسرار خاصة الديونيسيوسية أو الآلهة الشرقية التي تمثّل أسرار الموت و التجدد و لما تمثّله من مفاهيم جديدة كالخطيئة و الطهارة الأبدية و الوعود بحياة مثالية[3].

و من السمات البارزة لهذه المرحلة هو انفتاح الإغريق على آلهة و عبادات شعوب أخرى بالاقتباس منها فتقبّلوا آلهة جديدة من الشرق و من الجنوب ، و من أجل تكييفها انتشر المذهب التوفيقي(Syncrétisme) للتعبير عن المزج بين مختلف الآلهة مثل أوزيريس و أبيس فأصبح عندهم سيرابيس[4].

يتّضح من خلال هذا العرض الموجز عن الديانة الإغريقية أنها تميّـــزت في بدايتها بعبادة المظاهر الطبيعية و ارتبطت بالخصب ، لتعرف بعدها في العهد القديم تدوين الأساطير اليونانية ، و يظهر جليا أنها كديانة وضعية تأثرت بالمسار التاريخي لهذا الشعب فهي غير ثابتة ، لذلك يـــلاحظ أنها اصطبغت في كل مرحلة بالتحولات التي عرفها الإغريق و عبّرت عنها ، و قد كانت لسكان بلاد الإغريق صلات مع شعوب أخرى ، منها التي وفـــدت عليهم أو التي انتـــقل إليها اليونانيون عن طريق الاستيطان و تكوين المستعمرات ، أو بواسطة التجارة ، فكان من نتائج ذلك التواصل أنهم تأثّروا بتجارب و ثقافات غيرهم و أثّروا فيها ، ومن ضمنها المجال الديني مع سكان المغرب القديم على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط .

---

(1) - Croiset (M) , Op – Cit. , P . 160 .

(2) أندري إيمار و جانين أبوايـــه ، المرجع السابق ، ص ص . 491 - 492 .

(3) نفســـه ، ص ص . 493 – 494 .

(4) برناردر جفري ، المرجع السابق ، ص ص . 104 – 105 .

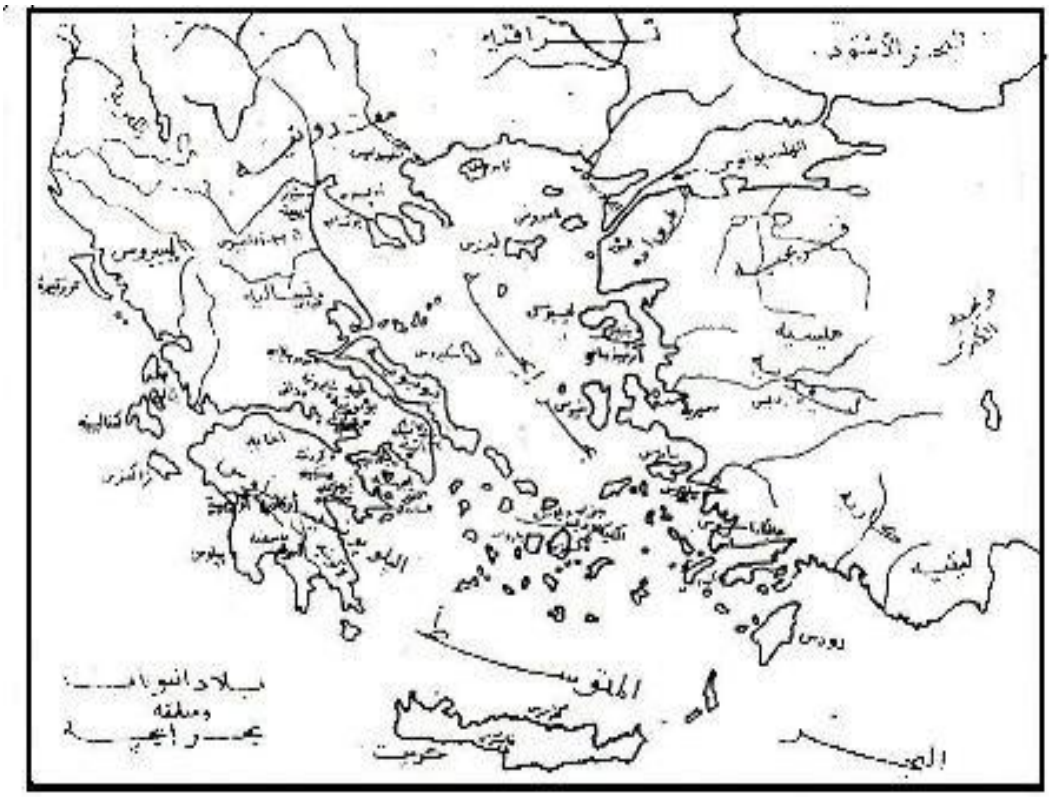

- خريطة رقم 7 : بـــــــــلاد اليـــونان و مـــنطقة بـــحر إيـــــجة .

- المصدر : يحـــي لطفي عبد الوهاب ، اليونان (مقدمة في التاريخ الحضاري) ، ص . 305 .

4 - الصلات بين الإغريق و بلاد المغرب القديم:

لأن التفاعل في المجال الديني حدث ضمن الصلات الحضارية الشاملة التي ربطت بين بلاد الإغريق و المغرب القديم و تأثرت و أثّرت فيها يقتضي منا التطرق إليها و لو بنوع من الإيجاز.

تعود البدايات المبكرة لتلك الصلات إلى الألف الثالث قبل الميلاد[1]حسبما تدل عليه آثار عديدة[2] ، منها مشاهد على إحدى الرسوم الجدارية (الشكل41،أ ، ب ،ص.206) ،كما لا يستبعد أن يكون لمصر القديمة دور في القيام بدور الوسيط بين المغرب القديم و الحضارة المينوية في جزيرة كريت[3]، و يبدو أن العلاقات بين الطرفين قد توثّـــقت بتأســـيس الإغريق لمستعمرة قورينة[4] في حوالي 631 ق. م ، و التي كانت نواة لمستوطنات و مدن أخرى أنشـــئت بعد ذلك (الخريطة 8 ، ص . 209) و في تلك البـــداية يبدو أن العلاقات بين الطرفين ميّـــزها الطابع السلمي ، إلا أن استقدام المزيد من المستوطنين و استيلائهم على أراضي الليبيين قد أدى إلى توتر مستمر كما يدل عليه تكرار المواجهات بينهما وكان أهمها تلك التي قامت في 570 ق. م ، و في عام 414 ق. م [5].

من جهة أخرى كان التبادل التجاري مجالا للاحتكاك المباشر بين الإغـــريق في إقليم قورينة و الليبيين سواء في الجوار المباشر أو في المناطق الداخلية و الصحراوية[6]، كما لا يستبعد أن يكون للفينيقيين و قرطاجة دور في التواصل بين الإغريق والمغاربة القـــدماء حيث استقرت أعداد من الإغريق بقرطاجة التي كانت لها تجارته رائجة سواء مع بلاد الإغريق الأم أو الإسكندرية[7] .

إلى جانب هذا قامت صلات بين الممالك النوميدية و الإغريق و اتّخذت أشكالا عديدة منها التبادل التجاري و استيطان الإغريق من مختلف الشرائح في مدن الممالك النوميدية[8].

---

(1) علي عبد اللطيف أحمد ، المرجع السابق ، ج .2 ، ص . 658 .

(2) الصفدي هشام " أضواء جديدة ... " ص ص . 106 -107 .

(3) عياد محمد كامل ، المرجع السابق ، ص ص . 45 . 46 .

(4) قورينة : (Cyrene) مستعمرة أسسها الإغريق من أهل جزيرة ثيرا على الساحل الليبي في حوالي 631 ق م و كانت نواة لإنشاء مستوطنات أخرى بعد ذلك ، و تعرف حاليا باسم قرية شحات بمقاطعة برقة من محافظة الجبل الأخضر في ليبيا ، الناصري سيد علي ، المرجع السابق ، ص . 162 .

(5) عبد العليم مصطفى كامل ، " الوطنية الليبية و الحكم الأجنبي في العصر اليوناني – الروماني " ، في ليبيا القديمة ، اليونيسكو ، باريس ، 1984 ، ص . 170 ؛ - Berart (J.), Op – Cit , P. 109

(6) – Muller (L.), Numismatique de l’ancienne Afrique, T.1 , Copenhague, 1860 , P. 3 .

(7) – Picard (G. Ch.), le monde de Carthage…, P. 53 .

(8) غانم محمد الصغير ، المملكة النوميدية... ، ص . 167 .

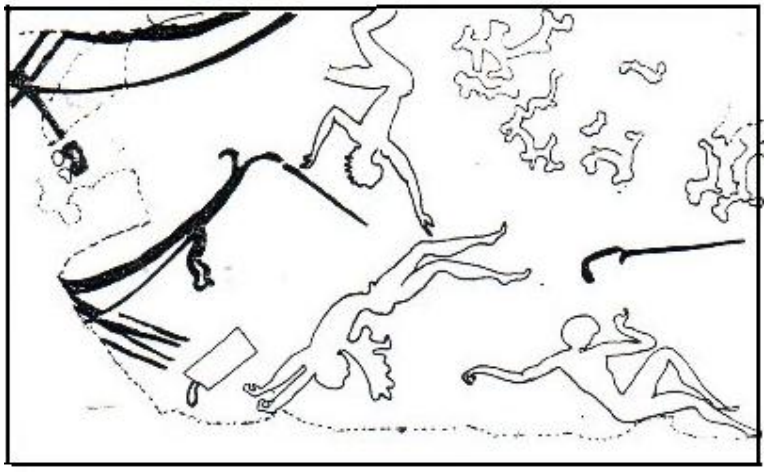

أ: مشهد لمعركة بحرية يمكن أنها جرت على الشاطئ الليبي يظهر فيها جنود قتلى يغرقون في البحر، على رسم جداري من جزيرة ثيرا ، منتصف الألف الثانية ق. م .

- المصدر : الصفدي هشام ، " أضواء جديدة ... " ، ص . **104** .

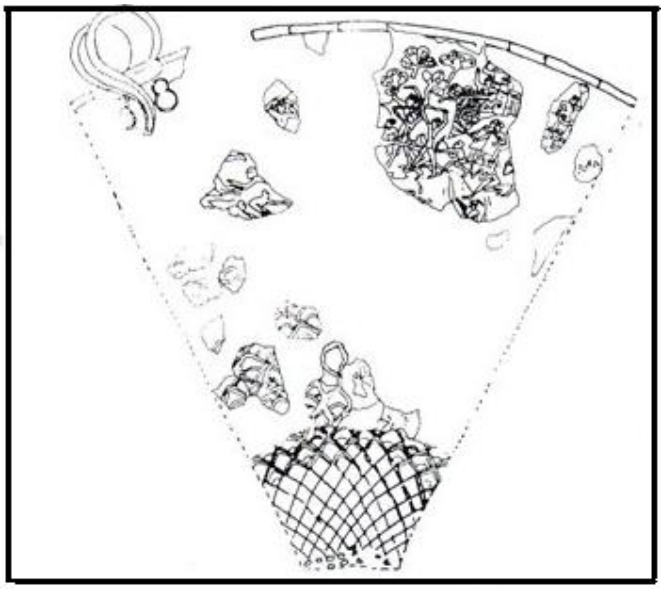

ب : مشهد على رسم جداري من جزيرة ثيرا لمراكب ميكينية تهاجم مدينة يرجح أنها كانت على الشاطئ الليبي، منتصف الألف الثانية ق . م .

- المصدر : نفســـه ، ص . **105** .

- الشكل رقم **41** : مشاهد من جزيرة ثيرا لمعارك حربية محتملة بين الليبيين و الميكينيين .

و منه يظهر أن العلاقات بين الطرفين تراوحت بين التعايش و تبادل المنافع كما شهدت بالمقابل فترات من الصراع و الحروب ، كما أن الاتصال المباشر بينهما قد بقي محصورا حيث لم يتجاوز المناطق الساحلية من شـــرق المغرب القـــديم و العواصم الحضارية كقـــرطاجة و سيرتا ، و من الضروري أن يكون ذلك قد أوجد فرصا للتبادل و الأخذ و العـــطاء في مجالات الحياة المختلفة و من ضمنها المجال الديني .

- ثانـــــيا: العـــلاقات الدينيـــــــــــــــــــــة:

1 – آلـــهة يـــونانية اســـتقدمها الإغـــريق:

نقل المهاجرون الإغريق معهم ممارساتهم الدينية و معبوداتهم إلى المستعمرات التي أنشئوها، بل إن حركة استيطانهم تمّت تحت رعاية أبوللو[1] و كان توجيههم إلى ليبيا و استيطانها و ترغيبهم في ذلك بذكر وحي دلفي لثرائها [2] ، و باستقرارهم في ليبيا منذ إنشاء قورينة في 631 ق.م اســـتمر اتصالهم و ترابطهم الروحي بالوطن الأم فأقاموا المعابد لآلهتهم ،ومنها أبوللو الذي انتقلت عبادته مع المهاجرين الدوريين خاصة من ثيرا[3] ، و عبد تحت اسم(أبوللون كارنايوس) و أقاموا له معبدا على الهضبة الجنوبية الغربية لقورينة،كما جعلوا من(قورينة) (Cyrène) حامية للمستوطنة ، كما قدّسوا مؤسسها الأسطوري(أرسطوطاليس)[4]، فأقاموا له ضريحا في السوق العامة للمدينة [5] .

هذا و شيّدوا منذ القرن الخامس ق. م لكبير آلهتهم زيوس معبدا على الطراز الدوري فوق ربوة زيوس لكايوس [6] في قورينة[7]، و قد جاء بناءه في سياق مسعى كان يرمي لإعادة الصلة و توثيقها بالوطن الأم دينـــيا كعنصر لوحدة الإغريق بعد فـــترة طويلة من الصراعات الداخلية

---

(1) أبوللو .Appolon : إله يوناني ابن زيوس ، هو رب الشباب و الشعر و الموسيقى و الطهارة و الاستيطان، كان معبده الرئيسي في دلفي . حسن محمد جوهر و صالح زكي ، المرجع السابق ، ص . 30 .

(2) - Hérodote , IV , 150 . 151.

(3) ثيرا Thera : جزيرة يونانية تقع شمال جزيرة كريت ، تدعى اليوم سانتورين . خشيم فهمي ، نصوص ليبية ... ، ص .20 ، هـ .1 .

(4) أرسطوطاليس : تعني في اليونانية المتلعثم ،وهو باطوس التي تعني في الليبية " ملك "و هو أول ملوك أسرة حكمتها مدة قرنين .نفسه ،ص.20.

(5) الناصري سيد علي ، المرجع السابق، ص ص .162- 164 . و يعرف المرتفع حاليا بجبل الريحان . غوليالم ناردوتشي ، استيطان برقة قديما و حديثا ، ترجمة ابراهيم أحمد المهدوي ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان ، ط. 1 ، سرت (ليبيا) ، 1996 ، ص . 36 .

(6) يقع تل زيوس ليكايوس (Zeus Lycaeus) شمال شرق قورينة ، وكلمة ليكايوس هي أحد ألقاب أبوللو و تعني باليونانية الحامي من الذئاب . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ... ، ص .54 ،هـ 2 .

(7) - Hérodote , IV, 203 .

المـــدمّرة في قورينة [1] ، و على مقربة منه بنو معبدا للربة أرتميس [2] و يذكر(هيرودوت) أن (لاديكي)[3] أنجزت تمثالا لأفروديت[4] وفاء لنذر منها [5]، كما شيّدوا منذ القرن الرابع ق . م معبدا لأسكبيلوس بالقرب من مدينة البيضاء الحالية إلى الشرق من قورينة [6].

2 - ارتباط أصول بعض الآلهة اليونانية بليبيا:

أ - بوسيدون :

تقدّم الأساطير اليونانية بوسيدون كواحد من آلهة الأوليمب ابن ريا و شقيق زيوس ، و على أنه إله البحار و يسيطر على مياه الأنهار و العيون و يحدث الزلازل[7] .

و قد دار نقاش واسع حول أصل هذا المعبود و نشأة عبادته [8] ، فمن جهة لا يزال اشتقاق اسمه محل خلاف بين المؤرخين ، فهناك من اعتبره " زوج الأرض " بناء على أن أحـــد ألـــقابه : " جيا أوخوس" (Gaiaochos) التي تعني معانق الأرض [9]، و في اجتهاد آخر يرى أن اسمه يتضمّن مقطعا بمعنى " البلل " و يقابل بذلك المقـــطع الأول من بوتاموس (Potamos) بمعـــنى النهر ، أو " بوسيس " (Posis) بمعنى الشراب[10] ، و بناء على ما سبق هناك من يرجح أنه كان إلها للمياه بوجه عام سواء كانت في شكل أنهار و ينابيع أو مياه جوفية [11]، فهل كان هذا المعبود في الأصل بلسجيا أم قدم مع القبائل الهندوأوروبية المهاجرة إلى بلاد اليونان ، أم أن أصله كان ليبيا ؟

يؤكد(هيرودوت) في هذا الشـــأن بوضوح تام الأصل الليـــبي لبوسيدون عندما يذكر بأن أغلب المعبودات عرفها الإغريق عن طريق المصريين أو كانت ذات أصول بلسجية : " ... ما عدا

---

(1) غزال أحمد حسن " أضواء جديدة على التمييز بين آمون ليبيا و زيوس قورينة " في ليبيا القديمة ، اليونيسكو ،باريس ، (تقرير و دراسات الندوة التي نظّمتها اليونيسكو في باريس في الفترة بين 16 إلى 18 يناير/كانون الثاني 1984)، اليونيسكو ،باريس ، 1988، ص . 194.

(2) أرتميس (Arthemis) : ربة يونانية ترمز للجمال العذري و حاميته ، تساعد النساء على الوضع ، كما أنها ربة للصيد ، ارتبط اسمها بالقمر . الناصري سيد علي ، المرجع السابق ، ص ص .14 - 163 .

(3) لاديكي : سيدة قورينية ابنة أحد ملوك قورينة ، و هي زوجة أحمس الثاني (أماسيس) الذي صار فرعونا على مصر سنة 559 ق .م . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ... ، ص ص . 18 – 19 .

(4) أفروديت Aphrodite : ربة الحب و الجمال و الولادة عند اليونان . حسن محمد جوهر و صالح زكي ، المرجع السابق ، ص . 31 .

(5) خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 19 ؛ - Hérodote , II , 181

(6) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 130 .

(7) - Brillant (M) , OP - CIT , P . 169 ; Voir , Homère , Illiade , XV, 189-191 .

(8) أنظر للمزيد : - Mrs Jean Harrison , Mythology , éd Cooper Square , New York , 1963 .

(9) ردز .ج . هـــ ، المرجع السابق ، ص . 72 .

(10) علي أحمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ج. 1 ، ص . 246 .

(11) ردز . ج . هـــ ، المرجع السابق ، ص . 72 .

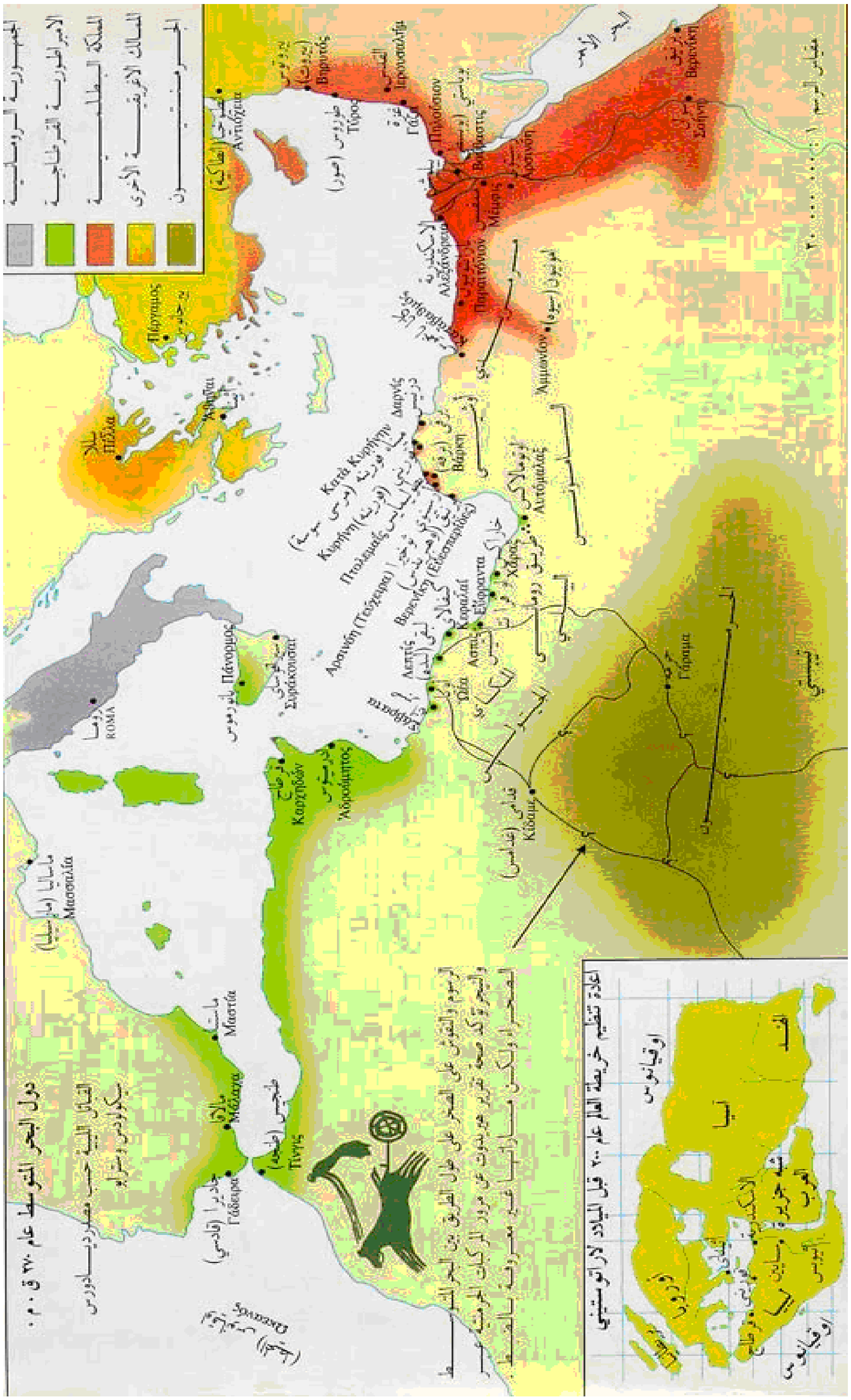

- خريطة رقم **8** : المستعمرات الإغريقية في شرق المغرب القديم (لـــيبيا الحـــالية).
- المصدر : الأطلس اللـــيبي ، **1978** .

بوسيدون فإن معرفة الإغريق له قد كانت عن طريق الليبيين ، إذ ما من شعب انتشرت عبادة بوسيدون بين أفراده منذ عصور عريقة غير الشعب الليبي ، الذي عبده أبدا و منذ القديم "[1].

إن ما يسند رواية(هيرودوت) هو ارتباط بوسيدون بالخيل ، بل كان هو نفسه يظهر في هيئة حصان و يقال أنه هو صانع أول حصان ، كما ينسب إليه أحيانا أبوة كائنات لها هيئة الحصان بكاملها أو بعض أجزائها [2] ، فهو من هذا الجانب يرتبط بليبيا في هذه الفترة المتقدمة زمنيا بالنظر إلى أن أوّل استيراد للخيول إلى جزيرة كريت و في أفواهها ألجمة و تلك العادة كانت خاصة بالليبيين فلم تكن موجودة عـــند الآسيويين و الأوربيين ، كما أن الجواد الموجود على الـــختم الكريتي تدل مواصفاته على أنه من سلالة ليبية، يضاف إلى هذا أن ما يذكره(هيرودوت) من أن الإغريق تعلّموا من اللـــيبيين كيف يقرنون أربعة خيول إلى عرباتهم [3] ، و بالمقابل لم يعرف عن الكريتـــيين أو الأرغوسيين أو التساليين أنهم كانوا ركاب خيل [4].

أما ارتباط بوسيدون كإله للبحر فيبدو أنه لم يحدث من البـــداية أي قبل العصر القديم ، لأن الإغريق الآخيين وفدوا أصلا من شمال البلقان التي هي أرض بعيدة عن البحر ، فضلا على أنه ليس في اليونانية لفظ يدل بشكل محدد على " البحر " [5] ، و المرجح أن البحر لم يصبح المجال الرئيسي لنفوذ هذا المعبود إلا عندما عرف أتباعه البحر و صار هو المجال الرئيسي لنشاطهم على حساب

---

(1) خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ... ، ص ص . 17 – 18 ؛ - Hérodote, II, 50 .

(2) ردز ج هـــ ، المرجع السابق ، ص . 73 ؛ و من جانب الأساطير الإغريقية فيما يربط الحصان بليبيا نورد القصة التي ذكرها أبوللونيوس الرودسي في كتابه (آرغوناوتكا) ، فهي تتحدّث عن لقاء سابق بين رجال مينياس مع بوسيدون الحصان في ليبيا عندما ظهر بوسيدون لرجال مينياس على شكل حصان بري ضخم يتطاير عرقه مع الريح فأنقذ البحارة الذين حنحت سفنهم إلى السباخ الضحلة في السرت فرفس بخفه زبد البحر المالح مسخّرا الريح لتجري بسفنهم . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 18 ، هـــ. 1 ؛ كما أن بوسيدون أنجب العديد من الجياد منها أريون (Arion) الذي كان بعرف أسود و بقدمين أماميتين بشريتين ، و هو قادر على الكلام ، و قد استخدمه أبوه في جر عربته في البحر . للمزيد ينظر . الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية ، دار الشروق ، ط 1 ، عمان ، 2004 ، ص ص . 240 – 242 .

(3) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ، ص . 35 ؛ - Hérodote , IV , 189 .

(4) خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 18 ، هـــ. 1 . أما عن الحصان في شمال إفريقيا فيتّضح من الرسوم و النقوش الصخرية أنه قد ظهر في الصحراء الكبرى لأول مرة في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد ، الخطيب عفراء علي ، الثالوث الكوكبي ... ، ص 75 ؛ لكن هناك اتجاه آخر يعيد تاريخ الحصان في شمال إفريقيا إلى مرحلة أسبق من الألفية الثانية و أن تدجينه و تطور استعمالاته كان محليا . سعودي يسمينة ، " تاريخ الحصان في شمال إفريقيا " كراسات تونسية ، عدد 115 - 116 ، تونس ، 1991 ، ص ص . 9 - 12 .

(5) علي أحمد عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ج.1 ، ص 248 . و استنادا إلى تشابه بعض صفات و خصائص الإله ست و بوسيدون و التي تتمثّل في إحداث الزوابع و العواصف و السحب و الرعد و الزلازل يتساءل محمد مصطفى بازامه دون أن يجزم برأي عن إمكانية أن يكون في الأصل إله ليبي واحد عرفه المصريون عنهم باسم ست ، و عرفه اليونان عن الليبيين باسم بوسيدون ، بينما عرف اليونانيون ست عن المصريين باسم ست . الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية ، ص . 238؛ للمزيد انظر. بازامه محمد مصطفى، قورينة و برقة (نشأة المدينتين في التاريخ) مكتبة قورينا للنشر و التوزيع ، بنغازي ، 1973 ، ص . 234 .

تراجع مكانة معبودات البحر القديمة التي وجدت ببلاد اليونان قبل قدوم الآخيين مثل أمفيتريت[1] زوجة بوسيدون التي قلّ ذكرها ، و(نيريوس) (Nereus) الذي استمر ذكره و لكن من خلال كونه أبا لحوريات البحر المعروفة باسم نيرايديس Nereides) بمعنى بنات(نيريوس)[2]، و نشير إلى أن شعاره كان الحربة ذات الأشواك الثلاث التي صنعها له السحرة في رودس[3] .

و ورد في تقرير رحلة (حانون) الاستكشافية إلى السواحل الغربية لإفريقيا أن البعثة شيّدت معبدا في سولويس للإله بوسيدون[4] ، كما جاء ذكره مع تريتون في قسم (حنّبعل) عند إبرامه لمعاهدة في 215 ق م مع(فيليب المقدوني) [5]، و عليه ليس من المستبعد استنادا إلى ما سبق ذكره و الصلات الموغلة في القدم بين المغرب القديم و بلاد اليونان و شهادة(هيرودوت) القريب زمنيا من تسجيل الأساطير الإغريقية و شهرة ليبيا بالخيول في العالم القديم أن تكون عبادة بوسيدون انتقلت من ليبيا إلى بلاد الإغريق الذين جعلوه إلها للبحر بامتياز و أصبغوا عليه صفات جديدة عندما تحوّلوا إلى البحر و اتّخذوه مجالا للانتشار التجارة و الاستيطان.(الشكل42،أ،ب،ص. 212)

ب - تريـــــتون :

هو أحد آلهة البحر الثانوية بعد بوسيدون في الأساطير الإغريقية ، إلا أن إشارات عديدة تتوفر عنه تربطه بليبيا، فهو ابن الإلهة أمفريتيت و بوسيدون، و هذا الأخير لا يستبعد أصله الليبي -كما سبق توضيحه – فهو إله للبحر كوالده ، يحمل مثله الشوكة المثلثة ،كما صوّر في شكل كائن نصفه العلوي بشري و السفلي ذيل سمكة كان يسكن قصرا ذهبيا في قاع البحر مع أبويه و يملك بوقا من المحار يرعب به الناس ، أما اسمه فيمكن أن يكون قد أخذه من بحيرة تريتونيس و يستنتج أيضا من رواية(هيرودوت) عن رحلة السفينة أرغو(Argo)[6] بقيادة ياسون(Jasson)[7] أنه كان لتريتون معـــبد على ضفاف بحيرة تريتونيس[8]، و يتـــوافق مع هـــذا أن من أشـــكال

---

(1) أمفيتريت : إلهة البحر و زوجة بوسيدون و أم تريتون . - Rey(A.), Op – Cit., P. 61 .

(2) ردز ج هـــ ، مرجع سابق ، ص . 73 .

(3) أحمد علي عبد الطيف ، المرجع السابق ، ج. 1 ، ص 246 .

(4) الناضوري رشيد ، المغرب الكبير ... ، ص . 229 .

(5) - Polybe , VII , 9-2 ; Gsell (St) , Hérodote (Textes relatifs…) , P .191 .

(6) أرغو اسم سفينة بنيت من أشجار معبد زيوس بجبل بيلون Pelion في إقليم تساليا على اسم أرغوس Argus بن بريكسوس Prixus أبحر فيها خمسون بطلا أسطوريا من أبطال الإغريق بقيادة ياسون بحثا عن " الجزيرة الذهبية " . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 38 .

(7) ياسون :هو في الأساطير ابن أيسون و قائد بحارة سفينة الأرغو . نفســـه ، هـ . 5 .

(8) - Hérodote , IV , 179 .

أ:صورة للإله بوسيدون على الفسيفساء يظهر فيها و هو يحمل الشوكة المثلثة (سوسة).

- المصدر : متحف ســـوسة بتونس .

ب :صورة للإله بوسيدون عثر عليها في ضريح الصومعة بالخروب ، يوجد حاليا بمتحف سيرتا .

- المصدر: Bonnel (M.), » Monument Gréco – Punique de Souma », R. S. A. C., T. 49 , 1915 , P. 193 .

- الشكل رقم 42 : صور للإله بوسيدون على الفسيفساء و المعدن من سوسة بتونس و سيرتا .

عبادته ما كان يقدّمه له سكان جوار البحيرة التريتونية – دون غيرهم من الليبيين – من قرابين ، لكن في المرتبة الثانية هو و بوسيدون بعد المعبودة أثينا [1].

ج - أثـــيـــنا :

يورد (هيرودوت) ما يربط الإلهة أثينا بليبيا عندما ينقل إلينا ما يقوله الليبيون عن مولدها بقوله : " ...أما أثينا فإنهم يقولون (أي الليبيون) أنها كانت ابنة بوسيدون و البحيرة التريتونية و أنها مغتصبة بسبب ما من والدها – منحت نفسها لزيوس الذي جعلها ابنته هو ... "[2]، كما يذكر في فقرة أخرى أن الإغريق نقلوا عن النساء الليبيات ثوب و درع و تماثيل الإلهة أثينا بعد أن أطلقوا عليه تسمية إغريقية هي " أيجس " (Aegis) ، فقد كنّ يرتدين فوق ثيابهن جلد ماعز بعد معالجته [3] ، ووفقا لإشارة هيرودوت في موضع آخر [4] فإن عذارى قبيـــــلتي الأوســـــيس و المخلويس الليبيتين كن يقمن حفلا سنويا للربة أثينا و يظهر التأثير اليوناني استنادا إلى روايته عن هذا الـــحفل من خلال إلباس أجمل الفتيات خوذة كورنثـــية [5] و عدة حرب إغريقية ، و من أشكال عبادتها أيضا أن الليبيين القاطنين في جوار البحيرة التـــريتونية كانوا يقدّمون القرابين لأثينا في المقام الأوّل ثم من بعـــدها لتريتون و بوسيدون [6] ، إلا أن من الدارسين المحدثين من يتّـــجه إلى التشكيك في رواية هيرودوت و منهم(س غزال) الذي يرى أن الإلهة أثينا المقصودة بالعبادة على ضفاف بحيرة تريتون لم تكن في الحقيقة إلا الإلهة نيت التي كانت تعـــبد في سايس بالدلتا و التي حمل المحاربون الليبيون وشما يمثّلها منذ القرن 14 ق. م، و انتقلت عبادتها من قبيلة إلى أخرى حتى وصلت عبادتها إلى بحيرة تريتون ، و يعلل وجهة نظره هذه بأن الإغريق يقرنون نيت بأثـــينا لأنها كانت إلهة محاربة ، أما أخبار عبادتها على ضفاف نهر يسميه الإغريق تريتونيس أو تريتون فما هي حسبه إلا صدى لأسطورة نقلها القورينائيون في فترة متقدمة جدا ، مفادها أن أثينا كانت

---

(1) – Ibid., IV, 188 .

(2) - Hérodote , IV , 180 .

(3) - Hérodote , IV , 189 ؛ خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 50

(4) - Ibid. , IV , 180 .

(5) نسبة إلى كورنثة (Corinth) و هي مدينة إغريقية تبعد ميلا و نصف الميل جنوب المضيق الذي يصل البلوبونيز بأواسط اليونان . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 39 ، هـ 4 .

(6) - Hérodote , IV , 188 .

تعبد في ألالكومناس (Alalcommenes) على نهر تريتون في بيوتيا [1](Boetie) التي كان يسكنها المينيون (Minyens)أسلاف الثيرانيين الذين استوطنوا قورينة [2]، و برغم ما يظهر من اختلاف بين رواية(هيرودوت) و رأي(س .غزال) حول أصل هذه الربة إلا أنه يتّضح أن الصفة التي عبدت بها في البداية كانت كإلهة عذراء محاربة ، و من هنا تلتقي مع وظيفة نيت كإلهة محاربة أيضا .

و من جهة ثانية فإنـــه باعتبار المعبودة أثينا كانت في الأصل ربـــة مينوية ثم ميكينية و أنها ارتبطت بالقلاع (Acropoleis) قد أخذت اسمها من هضبة أو صخرة الأكـــربول التي تسمى أصلا أثينة و هو اسم غير هندوأوروبي [3] ،و يبدو هذا أمرا طبيعيا نظرا لجولات الصراع المتّصل التي خاضها نبلاء و ملوك المينوئيين و الميكينيين ضد المجتمعات المجـــاورة لهم مثلما تدل عليه مخلّفات تلك الحضارة، ثم استـــمرت تلك الصفة لصيقة بها بعد تبـــنّي الوافدين الجدد من الهند وأوربيين لعبادتها [4] و أعطوها صفات و ألقابا أخرى جديدة في مراحل لاحقة[5].

أما إذا اعتمدنا تأريخ المصادر التي تشير إلى نيت في الرسوم المصرية و الربة أثينة في الحضارة المينوية و الموكينية فكلاهما تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد ، فهي متزامنة ، يضاف إلى هذا أن نيت في الرسوم المصرية ارتبطت بالليبيين ، كما أنه لو كانت نيت هي المقصودة بالعبادة حول بحيرة تريتون لأنها انتقلت من الدلتا كما يذهب إليه(س.غزال) ، فالأحرى أن تستمر عبادتها بين القبائل الليبية المجاورة مباشرة للدلتا و مصر قبل الأوسيس و المخلوس الأبعد إلى الغرب .

و يمكن أن يستنتج من رواية هيرودوت عن الإلهة أثينة أصلها الليبي ، فهو ينقل عن الليبيين أنها كانت ابنة بوسيـــدون و البحيرة التريتونية ، و بالنسبة لبوسيدون لا تســـتبعد صلته بليبيا في

---

(1) بيوتيا : مقاطعة في وسط اليونان استوطنها عنصران بلسجيان و العصور الموغلة في القدم ، و في القرن الثامن أو السابع ق. م غزاها البوتيون الذين هم من جنس أيولي من تساليا و أعطوها اسمهم . – Rey (A.), Op – Cit., P. 208 .

(2) - Gsell (S.) , Hérodote , Textes relatifs…. , PP. 189 -190.

(3) علي أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ج. 1، ص. 266 .

(4) ردز ج هـــ ، المرجع السابق ، ص ص . 67 - 68.

(5) من ألقابه أثينا أيضا بللاس (Pallas) بمعنى فتاة أو شابة قوية و تحوّلت في العصر الكلاسيكي إلى صيغة بللاكي (Pallaké) و بللاكس (Pallakis) بمعنى محظية ، كما حملت ألقابا أخرى مثل كوري (Koré) و بارتينوس (Parthenos) بمعنى عذراء ، و ربة للحرف و للحكمة (Sophia) فضلا عن كونها حامية لمدينة أثينة التي أخذت اسمها عنها و لكن بصيغة الجمع Athenai . ينظر في ذلك علي أحمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ج. 1 ، ص ص . 267 - 277 .

مراحله الأقدم ، أما البحيرة التريتونية كمكان جغـــرافي فيقع بليبيا ، كذلك عبارته : "...و بهذا يظهرن إجلالهن "على نمط الأسلاف " نحو تلك الربة الوطنية التي ندعوها نحن أثينا ... " [1]

فالفتيات يعتبرنها ربة " وطنية " و أن عبادتها " قديمة " على خطى الأسلاف " لكنه مع ذلك يورد تسميتها اليونانية و ليس الليبية.

و يمكن أن نخلص من العرض السابق إلى أن المصادر المتـــاحة لا تسمح برأي جازم في الموضوع لكن يستنتج منها أن أثينا عبدت في بلاد اليونان و في ليبيا كإلهة عذراء محاربة مما يدل على وجود أخطار و حروب جعلت كلا الشعبين ينتج آلهة و رموز بغرض الدفاع عن وجوده بحثا عن الأمن و تفاديا للأخطار مهما تنوّعت التسميات التي عبّر بها كل منهما عن تلك الرغبة .

د – قوريني . (Cyrene) :

تتوفر عن أصل الربة قوريني روايتان ، تعيدها واحدة منهما إلى شمال مقاطعة تساليا ، حيث نشأت في غابات جبال بليون بشمال تساليا ، و كانت صيادة تحرس أغنام أبيها من الوحوش المفترسة ، و تتسلّح بالسيف و الرمح و القوس ، فشاهدها أبوها (أبوللو) يوما تصارع أسدا فأعجب بها و تزوجها و ذهب بها إلى ما وراء البحر على عربته الذهبية لإخفائها في ليبيا في موقع يسمى باسمها(قوريني) .

في حين يرى(روبرت جريفس) (.Griffes . R) و يتّفق معه(مصطفى بازامه) ، أن لقورينا صلة بالحصان لأن أصلها من تراقيا حيث يعبد الحصان ، و هي ذات صلة بالنحل لأن الإلهة (كير) (Cyr) هي سيدة النحل ، و هي ذات علاقة بقورينا التي يرجح (مصطفى بازامه) أن أصلها ليبي انتقل إلى مصر ثم إلى كريت ثم إلى تراقيا و عاد مع أسطورة أبوللو و قورينا إلى مدينة(شحات) (الاسم الحالي لقورينا) التي هي مدينة ينتج فيها العسل و يربّى فيها النحل[2].

(الشكل 43 ، ص . 216)

---

(1) - Hérodote , IV , 180 .

(2) الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية ، ص . 268 .

- الشكل رقم 43: صورة الإلهة قـــورينة على العملة و على الوجه الثاني صورة لنبات السلفيوم.
- المصدر: . Muller (L.), Numismatique de l’ancienne Afrique , P. 320 -

3 - عبادة ديميتر و كوري بين التأثير الإغريقي و الأصل المحلي :

من الشائع أن ديميتر و كوري إلهـــتان يونانيتان ، فقد تحدثت عنهما أساطيرهم ، إلا أن أسانيد مختلفة تتناثر في المصادر المختلفة يمكن انطلاقا منها القول بارتباطهما من حيث الأصل على الأقل بالمغرب القديم ، و التـــساؤل المطروح هنا هو ما رمـــزيتهما و ما يربطهما ببلاد اليونان و بالمغرب القديم ، و ما طبيعة الظروف التي انتقلت فيها من هذا الشعب إلى ذاك ؟

إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات لا تكون ممكنة إلا بالإحاطة بسياق الصلات الشاملة التي ربطت بين الشعبين ، و هو ما سأحاول مقاربته من زوايا مختلفة :

فمن حيث اسم ديميتر لا يؤكد أصـــلها اليوناني إلا المقطع الأخير منه و هو (Meter) أي الأم [1] أما المقطع الأول الذي قد يكون أصلا ديو (Deo)فهو موضع خلاف بين علماء اللغة فقد اعتبره البعض مرادفا للمقطع جي(Ge) بمعنى الأرض ، و بذلك فاســـمها " أم الأرض " ، أو تعني نوعا من القمح باعتبار اللفظ تحريفا لكلمة زيا(Zeia)، و في معنى آخر يقابل لفظ ديا (Déai) في لهجة أهل كريت و الذي معناه الشعير ، و هناك رأي رابع يربطه بفعل في اليونانية بمعنى " يعطي " ويرجح كثير من الدارسين و منهم العلامة السويدي نيلسون أن معنى اسمها " أم القمح " أي ربة القمح دون غيره من المحاصيل [2]، فهي بذلك مسؤولة عن الخصب و تعليم الزراعة ، و من هنا جاء عيدها المسمى(ثيسموفوريا)(Thesmophoria)[3] أي جالبة الكنوز[4]. (الشكل44 ، أ ، ص.218)

أما ابنتها كوري[5] (Kore) أي العذراء، فهي النظيرة الإلهية لحبة القمح الجديدة التي تزرع و تنمو [6]. (الشكل 44 ، ب ، ص . 218)

و من جانب آخر فإن ديميتر ترتبط بجزيرة كريت حيث ترجع جذور عبادتها أصلا إلى هذه الجزيرة و يؤكد صلتها بكريت رواية الشاعر(هزيود) في " أنساب الآلهة " أن(ياسيون) (Jassion)

---

(1) ردز ج هـــ ، المرجع السابق ، ص ، 64 .

(2) علي أحمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ج .1 ، ص . 239 .

(3) الثيسموفوريا : من أعياد ديميتر الخاصة بالنساء ، تقام في شهر بيانسوبسيون (تشرين الثاني / نوفمبر) ، لمدة ثلاثة أيام (11 - 13) و كانت تشمل مجوعة من الطقوس معظمها سحري ، و تقوم بها النساء من أجل جلب الخصب . الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية ، ص . 348 .

(4) نفســـه ، ص . 223 .

(5) تسمى كوري عند اليونان ، أما الرومان فيسمّونها كيرس Ceres ، و من هذا الاسم اشتقت كلمة Céréals في الانجليزية بمعنى الحبوب. نفســـه ، هـــ .1 .

(6) نفســـه ، ص . 240 ؛ ردز ج. هـــ ، المرجع السابق ، ص . 64 .

- أ : ديميتر و هي تمسك بكلتا يديها سنابل القمح ، طين محروق ، متحف تيرم ، روما .
- المصدر : الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية ، ص . **224** .

- ب : صورة تظهر فيها الإلهة ديميتر جالسة و هي تحمل ثلاث حزم من الذرة و أمامها ابنتها كوري (برسيفوني) واقفة و تحمل مشعلين بعد عودتها إلى أمها في الربيع بعد سباتها الشتوي.
- المصدر : نفســـه ، ص . **228** .

- الشكل رقم **44** : الإلهة ديميتر و ابتنها كوري .

" ... جامع ديميتر في أرض كريت الغنية ... " وكان(ياسيون)كما يذهب بعض الباحثين إلها للزراعة في كريت قبل مجيء الإغريق الذين جعلوا منه قرينا لديميتر ، و في موضع آخر أجابت ديميتر بأنها من كريت لما ســـألتها بنات (كيليـــوس) ملك أليوسيس عندما كانت تبحث عن ابـــنتها كوري التي اختطفها هاديس[1] ، فأصبحت منذ ذلك تعرف ب كوري برسيفوني (Perséphone)[2] .

و تسند هذا الارتباط بين ديميتر و ابنتها كوري في الأساطير اليونانية الرواية الإغريقية القديمة التي يـــوردها بوليمون بريجـــيت[3](Polement de Périgète) و التي تقول أن البذور الأولى للقمح جيء بها من إفريقيا إلى أرغوس (Argos) ، فأقام الأرغوسيون معبدا لسيرس الليبية اعترافا منهم بهذا الجميل [4]، و يذكر نفس المؤرخ في موضع آخر أن المكان المسمى(شرادرة) (Charadra) و الذي تلقى البذور الأولى للقمح من إفريقيا يحتفظ باسم (السهل الليبي) (Libycus Campus)و لقّب الأرغوسيـــون سيرس ب " الليـــــبية " [5]، يضاف إلى هذا إشارة (أودولانت) (Audollent) إلى أن عبادة سيرس في العهود الأولى لقرطاجة و استمرار عبادتها في العصر الروماني مع طابع خاص جعل(ترتيليانوس) يلقّبها بسيراس " الإفريقية "[6] ،كما ترجّـــح الأصل الليبـــي لديميتر و كوري شـــهرة المغرب القديم بالحبوب خاصة منها القمح و تصدير كميات كبيرة منه إلى الإغريق[7] في بلادهم الأصلية أو في مستعمراتهم بصقلية و إيطاليا[8].

---

(1) هاديس Hades : إله الموتى و العالم السفلي عند الإغريق ، ابن كرونوس و ريا . -Rey (A.), Op – Cit., P. 798.

(2) نفســـه ، ص ص . 239 - 240 ، 245 . تجدر الإشارة إلى أنه كان يجري احتفالان بالطقوس السرية ، فتقام الكبرى منها في أليوسيس في شهر بويدروميون الذي يقابل شهر سبتمبر لمدة ستة أيام 16 - 17 و 19 - 22 ، و يقترن بذكرى عودة كوري إلى أمها ديميتر في مستهل الخريف بعد جفاف الصيف . أما الاحتفالات الصغرى فكانت تقام في أجراي (Agrae) في شهر أنثستيريون الذي يقابل شهر فبراير في مستهل الربيع ، و تجسّد فيه كوري حبة القمح التي ما تزال تحت الثرى . نفســـه ، ص . 244 .

(3) مؤرخ اغريقي عاش في عهد البطالمة بين 246 - 221 ق . م . - Lacroix (F.) , « L'Afrique ancienne (Produits Végétaux) , R. Afr. , T.13 , 1869 , P . 241.

(4) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ... ، ص 36 ؛ - Ibid. , T. 12 , 1868 , PP . 410-411.

(5) نفســـه ؛ - Ibid. , T. 13 , P. 241

(6) – Tertullien, I, 6 .

(7) تشير مصادر مختلفة إلى صادرات المغرب القديم من القمح إلى الإغريق منها النقش المسمى " لوح إمدادات الحبوب" الذي عثر عليه في قورينة و يؤرخ بين 330- 326 ق.م و فيه أن قورينة موّنت أكثر من أربعين مدينة إغريقية منها أثينة التي نالت وحدها 100 ألف قنطار من القمح. أنظر : دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ،ص ص .89 – 90. أما نوميديا فقدصدّرت إلى بلاد الإغريق كميات كبيرة من القمح في سنوات:
198 ق. م ، 191 ق. م ، 171 ق. م . ينظر في ذلك: -Tite Live, XXXII,27,2 ; XXXVI, 4,8 ; XLII, 20

(8) نفســـه ، ص . 37 .

أما في المصادر الإغريقية فـــيورد (ديودور الصقلي) أن (هملكون) القرطاجي قام عند حصاره لسرقوسة بصقلية سنة 496 ق . م بتهديم و نهب معبد ديميتر و كوري في جوار المدينة ، فأصابت جيشه أنواع من المصائب و الأمراض فاعتقدوا بأن سبب ذلك يكمن في اعـــتداءهم على معبد الإلهتين ، و أن زوال تلك المصائب لا يكون إلا باسترضائهما و عبادتهما ، فأدخلوها إلى قرطاجة و استعانوا في أداء الطقوس بالإغريق الأرفع مكانة [1]، و يلاحظ أن أراء الباحثين الذين درسوا موضوع عبادة ديميتر و كوري في المغرب القديم قد تعددت و عرفت اختلافا كبيرا حول شكل العبادة و تاريخ انتشارها في العالم البوني و في تقييم الأدلة المتعلّقة به .

فيذهب (ج ش بيكار) إلى أن عبادة ديميتر و كوري عرفت انتشـــارا كبيرا في قرطاجة و محيطها بدليل المئات من الرؤوس المصنوعة من الطين المشوي التي تمثّل ديميتر وعثر عليها(الأب ديلاتر) في 1923 على هضبة برج جديد و التي تعود إلى القرن الثالث ق. م [2]،فقد وضّح(ب سنتاس) بأن تلك المجسّمات تستعمل لأداء طقوس كرنفوريا (Kernophoria) بقرطاجة لتقديم بواكير الحبوب [3] ، كما يدل - حسبه - على انتشارها تواجد أنصاب لديميتر في كل المعابد المكتشفة في جوار قرطاجة مثل رأس بون ، تنيسوت ، و في كوربا (Korba) على الساحل الجـــنوبي ، أو قرب السليمان على الساحل الشمالي ، سواء لوحدها أو مشتركة أحيانا مع بعل حمون و تانيت كما في تنيسوت أو مع كوري -بلوتون [4] ، ثم يخلص إلى أنه قبل الفترة الرومانية وجدت عبادتان واحدة موجهة لسيرس البونية (Ceres Punicae) كما يدل عليه شاهد قبر في مكثر،و الثانية لسيرس الإغريقية (Ceres Grecae) ، و الفرق الوحيد في رأيه يكمن في أن العبادة تقدّم للأولى باللغة البونية و للثانية باللغة الإغريقية[5]،(الشكل45،ص. 221) لكنه يؤكد أن الصفة التي استقبلت بها قرطاجة ديميتر وكوري ليس كإلهتين حاميتين للزراعة لأن الليبو- فينيقيين لم يكونوا في حاجة للبحث خارج بـــلادهم عن آلهة خصوبة [6] ، بل كإلهتين حاميتين في عالم

---

(1) - Diodore de Sicile , Op- Cit. , XIV , 77, 4 - 5 .

(2) - Picrad (G. Ch.) , Les religions … , P. 89

(3) – Ibid. , P. 87.

(4) - Picard (G. Ch.) , Le monde de Carthage , P. 57.

(5) - Picard (G. Ch.) , Les religions… , P.88.

(6) - Soltani Amel , « La représentation de Tanit/Core sur L'avers du Monayage Punique, Annales du Musée National des Antiquités , N. 11 ,2002 , P.9.

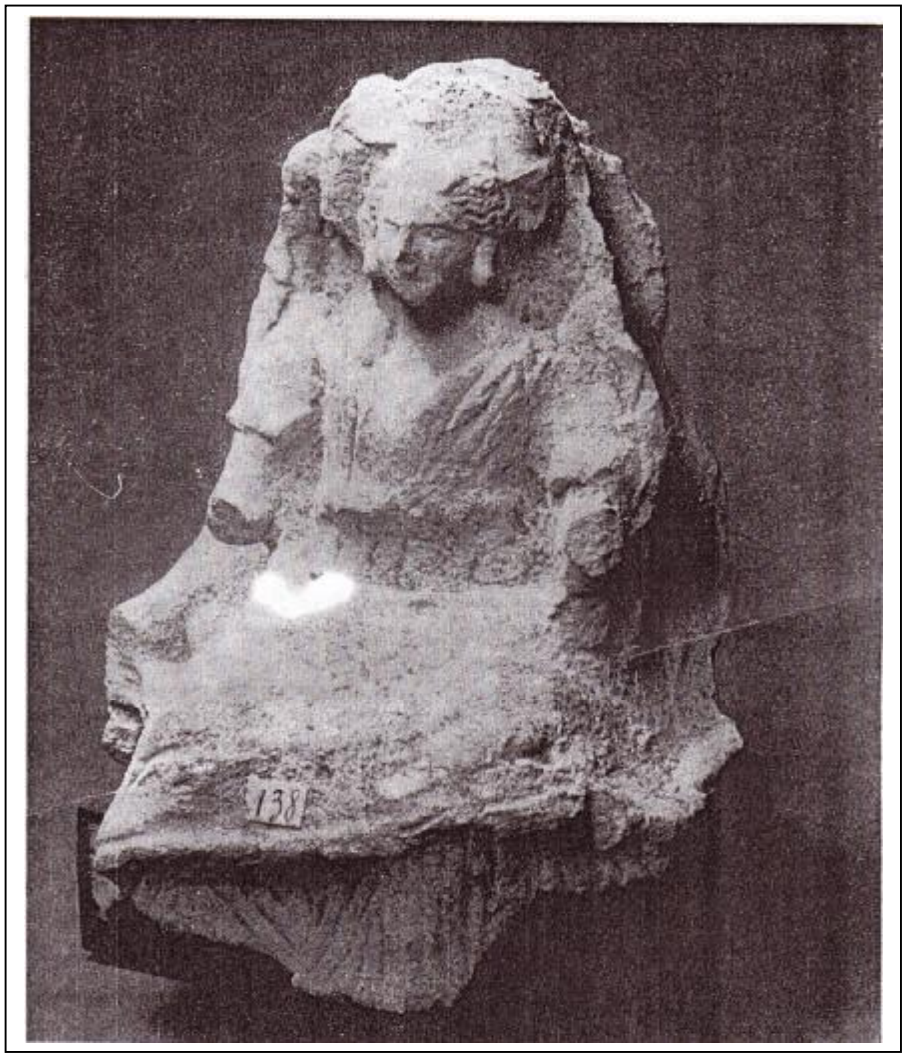

- الشكل رقم 45 : تمثال من الطين المشوي لديميتر عثر عليه بالأندلسيات بالغرب الجزائري .

- المصدر : Vuillemot (G.),Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, éd. Autin, Paris, 1965 , P. 291 .

ما بعد الموت [1] ، و البعد الصوفي للأليوسيسية التي انتشرت في العهد الهللنستي في مجموع العالم الإغريقي ، و قد ساعد على ذلك أن مجمع الآلهة الفينيقي لم يكن يحتوي ما يقابلهما [2].

لكن مقابل هذا يخلص(أحمد الفرجاوي) بعد دراسته للموضوع إلى أنه ليس لنا الدليل الأكيد على دخول هذه العبادة إلى قرطاجة قبل القرن الثاني ق .م ، و أن أدوات العـــبادة التي عثر عليها في (Favissa) [3] قرطاجة يمكن أن يكون الإغريق المقيمون بقرطاجة هم من استعملها [4]، و يدعم هذا الرأي ما ذكره (ديودور الصقلي) عن وجود جالية إغريقية في قرطاجة من الصقلـــيين و من قورينة و الإسكندرية و الذين كانوا يمـــثّلون جمعية عرقية و دينية[5]، إذن يبقى الاختلاف قائما حول تاريخ تبني البونيين لعبادتها و الصفة أو الدور الذي عبدت به .

أما في الأوساط النوميدية فقد أرجع الكثير من الكتاب منذ القرن التاسع عشر دخول عبادة إلهة الحبوب كوري(سيرس) إلى تأثير إغريقي في عهد(ماسينيسا)،خاصة دراسات(ج.كاركوبينو) حول الموضوع [6] ، فهو يرجع إقبال النوميديين على عبادة آلهة الحبوب الهللينية إلى تجذرها في الأعماق البعيدة للحضارة المتوسطية و بواسطة صوفيتها الجنسية التقت مع القوى التي تخصّب الأرض فاقتربت بذلك من الاهتمامات السحرية للفلاح البربري [7] .

أما فترة انتشارها فتمتد حسب نفس المؤلف السابق الذكر انطلاقا من النقوش التي تذكر سيرس لوحدها أو كهنوتها أو جمعيات الحبوب بين سقوط قرطاجة في 146 ق . م و 139 ق . م و يعود الفضل في نشرها للملوك النوميديين من سلالة (ماسينيسا) ، و ينسب لهذا الأخير اهتمامه بالجانب الديني لأن عبادة سيرس تشجّع الفلاحين على خدمة الأرض[8].(الشكل46 ،ص.223)

---

(1) - Picard (G. Ch.) , Les religions… , P. 89.

(2) -Picard (G. Ch.) , « Nouveaux documents sur le culte de Cereres dans l'Afrique procon- Sulaire , Actes du 79 me congrès des sociétés savantes , Paris , 1957 , P. 252 .

(3) - Favissa : حفرة بجانب القبر تستعمل لاستقبال الأثاث غير الموجه الاستعمال و الذي يراد به إبعاد الدنس - Picard (G.Ch.) Les religions … , P. 87.

(4) - Soltani (A.) , Op-Cit. , P. 9 ; voir : Ferdjaoui Ahmed , Recherches sur les relations Entre l'orient phénicien et Carthage , éd. Fribourg , Suisse , 1993 , P. 401 .

(5) - Picard (G.Ch.) , Les religions… , P. 92.

(6) -Carcopino (J.), « Salluste et le culte de Cèrès » , Revue Historique , T.158,: أهمها دراستان له 1928, PP. 1 - 18 ; Aspects mystiques de le Rome Païenne , Paris ,1941, PP. 13 - 37 .

(7) - Camps (G.) , Massinissa…, P. 225 .

(8) - Berthier (A.) et Charlier (R.), Le Bellum Yugurthinum et le problème de Cirta , R.S.A.C.,T. 67 , 1950-1951, P. 112 .

- الشكل رقم **46** :تمثال من المرمر لسيراس الإفريقية من العهد الروماني عثر عليه قرب مقبرة بونية في دويمس بضواحي قرطاجة .

- المصدر :. **Lapeyere (P. G. G.), Carthage, Laurens éd., Paris, 1946, P. 49 -**

إلا أن(ج. كامبس) يستبعد أن يكون لماسينيسا دور في نشر عبادة سيرس في السهول العلـــيا (Campi Magni) فهو لم يسيطر عليها إلا في 152 ق . م و بالتالي ليس ممكنا تقبل أن يستطيع ماسينيسا نشرها في ظرف أربع سنوات قبل وفاته في 149 ق . م ليس فقط في السهول العليا ولكن أيضا في كل أراضي الماسيل ، و يذهب مقابل هذا إلى أن هذه العبادة الزراعية انتشرت انطلاقا من قرطاجة من الأقرب فالأقرب بين السكان المزارعين في الأرياف البونية[1] .

4 – تـــأثيرات دينية إغريقية أخرى في قرطاجة :

يظهر في ظل الصلات المتنوعة لقرطاجة مع العالم الإغريقي خاصة في العهد الهللنستي أنها كانت نافذة لتسرّب تأثيرات دينية إغريقية غير التي أشرنا إليها ، منها ما وجد في القبور البونية التي كانت على شكل أبار عميقة تصل أحيانا إلى عشرين متر ، و هو عبارة عن أثلث جنائزي عثر عليه في سانت مونيك و العائدة للقرن الرابع ق.م [2] ،كما انتشرت فيها عبادة بعض الآلهة مثل ديونيسوس لكن مع مـــزجه مع إله ليبي قديم هو شدرابا(Chadrapa)الذي هو في الأصل إله فينيقي يعـــني اسمه " شاد المـــشفي " و هو إلـــه طفل وظـــيفته الحماية من العقارب و الثعابين و الحشرات السامة و شفاء الناس من لسعتها[3] .

و من جهته يورد(ديودور الصقلي) رواية قديمة عن ديونيسوس ليـــبي ابن أمون في أقصى غرب المغرب القـــديم[4]، و يذهب البعض إلى أنه يمكن أن تكون أسطورته نشأت في قورينة ثم لحقتها إضافات في الروايات القرطاجية التي نقـــلتها [5] ، و ضمن مذهب التوفيـــقية دخلت أيضا إلى قرطاجة عبادة الإله " باخوس " (Bacchus)[6] و قورن ببعل حمون و تانيت حيث تتوفر رموز عديدة تدل عليه مثل آنية مزج الخمر وورقة العشقة[7]في قبور الطوفات[8].(الشكل47 ص.225)

---

(1) - Camps (G.) , Massinissa … , P. 224 .Voir ; Carcopino (J.) , Les Cèrès et les Numides , PP . 21 - 22 .

(2) - Berthier (A.) et Charlier (R.) , Le Sanctuaire Punique d'El Hofra , Textes , P. 56.

(3) - Picard (G. Ch.) , Les religions … , P. 94 .

(4) - Diodore de Sicile , III , XXXVI ; Jeanmaire (H.) , Dionysos (Histoire du culte de Bacchus) , Payot , Paris , 1951 , P.368.

(5) - Picard (G. Ch.) , Les religions … , P. 97 , N. 1 .

(6)باخوس : إله روماني يقابل ديونيسيوس عند الإغريق، و هوإله الخمركانت تقام له احتفالات ماجنة. نعمة حسن، المرجع السابق ،ص. 173 .

(7) نبات العشقة (La Lièrre) : نبتة معمرة عارشة يستخرج من أوراقها و سوقها عصارة صمغية مقوية و مهيّجة . جروان السابق ، كتر الطالب (قاموس فرنسي - عربي) ، م و ك ، الجزائر ، 1991 ، ص . 429 .

(8) - Picard (G. Ch.) , Les religions … , PP. 92 - 95 .

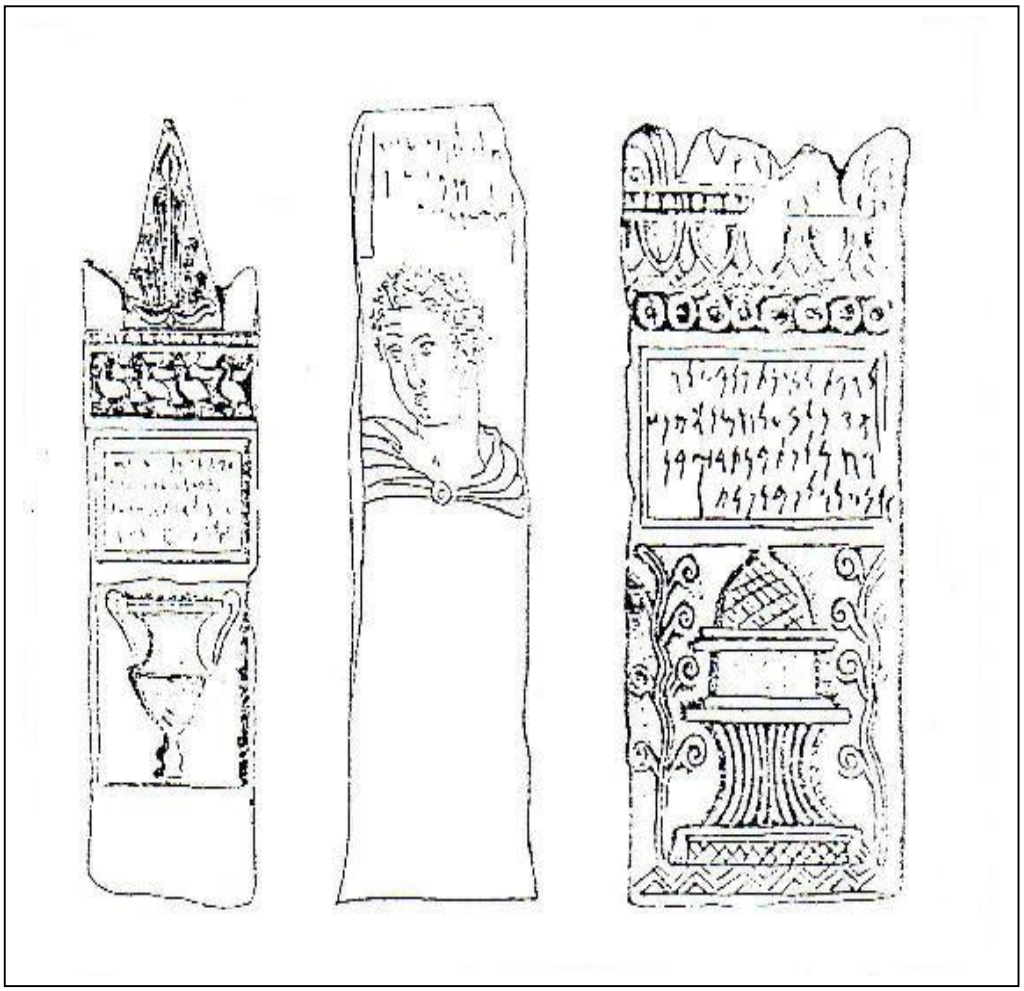

ج ب أ

- الشكل رقم 47 : مظاهر للتأثير الهللنستي في الديانة البونية .

أ – نصب يظهر نحت عليه إناء مزج الخمر المرتبط بالديونيسيوسية .

ب – نصب عليه صورة الإله الإغريقي هرمس .

ج – نصب يظهر عليه أغصان العنب .

- المصدر : Picard (G. Ch.), Les religions…, P. 95 .

5- التأثير الديني الليبي في الإغريق :

أ - عبـــــادة الإغريـــــق لأمـــــــون :

1 - في شمال إفريقيا .

قد يكون تبنّي الإغريق لعبادة أمون أهم أشكال التـــأثير الديني الليبي عليهم سواء في شمال إفريقيا أو في بلاد الإغريق الأم ، حيث أدت سيطرة الفرس في 525 ق. م على معبد الإله أمون بالكرنك[1] إلى ارتفاع مكانة أمون في واحة سيوة خاصة منذ القرن الخامس قبل الميلاد لما قدّمه لهم من نبوءات أو بصفته هاديا لهم في الصحراء أو كحام لهم من غزو الإمبراطوريات كما فعل بجيش (قمبيز)(Gambyses)[2] الذي وجّهه لاحتلال معبد أمون في سيو ة[3] .

و تتواتر إشارات عديدة عن أشكال عبادة الإغريق لأمون[4] ليبيا ، حيث زار معبده الكثير من الشخصيات المهمة أو من عامة الناس لاستشارته في أمورهم المختلفة ، مما فرض عليهم التوصل إلى علاقات ودية مع الليبيين لضمان سلامة وصولهم إلى معبده في سيوة [5]،كما نظّم (بندار) قصيدة حول قدسية أمون استهلّها ب " أيا أمون ، يا سيد الأوليمب " ، وهو ما يدل على ارتفاع مكانته إلى مستوى زيوس ، و قد أرسل القصيدة إلى كهنة أمون في سيوة و ليس إلى معبد زيوس بقورينة[6]، و قد نقش هذا النشيد على لوح بجانب المذبح الذي أهداه (بطليموس الثاني) إلى أمون

---

(1) الكرنك (Karnak) : مدينة تقع على الضفة اليمنى للنيل ، إللى الشمال من الأقصر ، أخذت شهرتها من احتوائها على معبد أمون الرئيسي ، و هو يرجع في الأصل إلى الأسرة الثانية عشر ، حيث كان معبدا بسيطا ، لكن مع الإضافات المتلاحقة في عهد ملوك الدولة الحديثة بلغ أقصى عمران و توسع له ، بهدف أن يكون معبد أمون بمستوى عظمة امبراطوريتهم . – Rachet (G.), Op – Cit., P.142.

(2) قمبيز : ابن قورش الأكبر. ملك على فارس بين 529 - 521 ق . م ، احتل مصر في 525 ق. م ؛ خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص . 19 ، هـ . 3 .

(3) دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص ص . 210 - 211 .

(4) للتمييز بين " أمون " و " زيوس " في ليبيا اتجهت آراء الباحثين المحدثين مذاهب شتى في تفسير المصادر الأدبية اليونانية التي تناولت عبادة هذين الإلهين في ليبيا ، و ذلك انطلاقا من قول الشاعر بندار في مستهل النشيد الأول من أناشيده البيثية على لسان " ميديا " : " ... بالقرب من الأراضي الموقوفة على زيوس آمون " ، فمن الدارسين من رأى أن زيوس أمون الذي يقصده بندار هو " زيوس قورينة " ، في حين يقرر آخرون أن " زيزس أمون " المقصود عند بندار هو " آمون سيوة " ، وسبب هذا الاختلاف ناجم عن تفسير هذه الجملة التي هي عبارة عامة تدل على أراضي أمون المقدسة في شمال إفريقيا ، فأخذ أنصار الرأي الأول بترجمتها الحرفية ، في حين يرجع (أ. باتس) الخلط عند بعض الباحثين المحدثين إلى الترجمة الخاطئة لعبارة بندار السالفة الذكر ، و لعبارات (هيرودوت) الذي عادة ما يسمي إله الليبيين ب " زيوس أمون " ، و عليه يكون " زيوس أمون " هنا المقصود هنا هو " أمون " ليبيا الذي معبده في سيوة . غزال أحمد حسن ، المرجع السابق ، ص ص . 191 – 192 .
للمزيد انظر . – Pindare , Pythiques, IV, 14 , 15 ; Herodote, I,46 ; III, 18 ; III, 25 .

(5) غوليالم ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص . 59 .

(6) – Pausanias, IX, 16 , 1 .

أ: تظهر صورة زيوس – أمون بقرني الكبش على نقد من قورينة
و على الوجه الثاني صورة لنبات السلفيوم .
- المصدر : . Muller (L.), Op – Cit., P. 232 -

ب : الاسكندر المقدوني برأس تحمل قرني كبش على نقود من العهد الهللنستي .
- المصدر : الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية ، ص . 70 .

- الشكل رقم 48 : صور مختلفة للإسكندر المقدوني على النقود يظهر فيها بقرنين على هيئة أمون الكبش .

في سيوة،كما أن قول (أفلاطون) في إحدى محاوراته على لسان إحدى الشخصيات" يا إلهنا أمون" يدل على أنه كان الإلـــه الرئيسي في المنطقة ، و من المرجّح أن تعود بداية اعـــتناق الإغريق لعبادة أمون انعكاسا لسياسة التعايش التي انتهجها(باطوس الرابع) (500-465 ق. م) مع السكان المحليين ، فكان أن ظهرت رأسه الملتحية يعلوها قرنا الكبش على عملات قورينة ثم على عملات المستعمرات الأخرى ، و ترجع النماذج الأولى لتلك العملات القورينية إلى قرابة 500 ق. م لتأخذ العملات صورة ثابتة بوجه عام بعد ذلك حيث تحمل على أحد وجهيها رأس أمون الملتحية يعلوها قرنا الكبش ، و على الوجه الآخر نبات السلفيوم (الشكل48، أ ،ص.227) و قد ظلّت صورة أمون تلك تظهر على العملات بوصـــفه الإله الرئيسي في المنطقة ، و تتجلى المكانة المتميّزة التي حظي بها أمون عندهم في أن سكان قورينة اختاروا تمثالا له و هو يركب العجلة الحربية أهدوه لمعبد دلفي و قدّمه عنهم (أركسيلاوس الرابع) بمناسبة فوز فريق من قورينة ببطولة سباق العجلات في الألعاب البيـــثية[1] التي أقيمت في دلفي عام 462 ق . م[2].

إن ما يلاحظ هنا أن التأثير الليبي طغى على تمثيلات أمون عند الإغريق و يبدو ذلك واضحا من الرأس البشرية التي تعلوها قرون الكبش ، فهي فكرة قورينية[3] ، (الشكل48 ،ب،ص.227) .

و يمكن إيجاد تفسير لإقبال الإغريق على عبادة أمون في رغبتهم في استجلاء الغيب و هو ما اشتهر به عبدته في سيوة عندما أهلك – حسبهم – بالزوابع الرملية الجيش الذي أرسله الملك الفارسي قمبيز للاستيلاء على معبده ، يضاف إلى هذا البعد الاقتصادي متمثلا في أهمية التجارة بالنسبة للمدن البرقاوية على الساحل المتوسطي مع دواخل القارة الإفريقية ، فقد كان أتباع أمون (الجرامنت و النسامون) من أقوى القبائل الليبية التي تسيطر على طريق القوافل الذي يتّجه من دارفور إلى مختلف الواحات مما يعني أنهم لعبوا دورا مهما في نقل التجارة من الجنوب إلى الشمال عبر الواحات الغربية لمصر ، خاصة عندما تأثّرت مصر كمركز تجاري أثناء الاحتلال الفارسي[4].

---

(1) الألعاب البيثية (Pithyques) : احتفالات كانت كانت تقام على شرف الإله أبولون في دلفي بناء على أسطورته مع التنين بيثون الذي صرعه أبولون ، و قد بدأت الأعياد البيثية عام 582 ق. م و تقام كل ثلاث سنوات ، كانت في البداية مقتصرة على الغناء و الموسيقى و الغناء و التمثيل و الشعر و النثر ، ثم أضيفت لها مباريات رياضية ، و كانت جوائز الفائزين عبارة عن إكليل من ورق الغار الذي يرمز لأبولون . الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية ، ص . 342 .

(2) غزال أحمد حسن ، " أضواء جديدة ... " ص ص . 192 - 193 ؛ غوليالم ناردوتشي ، المرجع السابق ، ص .57 .

(3) غزال أحمد حسن ، المرجع السابق ، ص 194 .

(4)دراز أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص . 211 .

و من جانب آخر لا يستبعد أن تكون لسياسة التعايش التي انتهجها المستوطنون الإغريق مع السكان المحليين في إقبالهم على عبادة أمون لأن ذلك كان يخدم من دون شك النمو و الازدهار الاقتصادي للمستوطنات و المدن التي أسّسوها على الساحل أو قريبا منه ، فضلا على أن جدواها كانت أكيدة لما توفّـــره تلك الصلات السلمية من ضمان ســـلامة مـــرور الحجاج الإغريق من السواحل إلى واحة أمون طلبا لمشورته و إجاباته[1] .

2 – في بـــلاد الإغـــريق الأم :

لم تقتصر عبادة أمون على إغريقي قورينة بل امتد نفوذه من برقـــة إلى بلاد الإغريق الأم ذاتها [2]، و ذلك منذ القرن الخامس ق . م حيث أصبـــح يعرف باسم " أمون ليبيا " ، فقد كان اللاكيدايمونيون [3] من أكثر الإغريق طلبا لنبوءاته في سيوة ، و يوجد في لاكونيا[4] معبدان للإله أمون، الأول في اسبرطة و الثاني في جيثيون[5] ، و كان الإيليون (Les Elleens) بـــدورهم يجلّونه ويطلبون ردودا لأسئـــلتهم من عرّاف معبده في ليبيا و يقدّمون له القرابين[6]، أما في مدينة أثينة فتتوفر شواهد كثيرة على النقوش تدل على الانتشار الواسع لعبادته ، فيتـــّضح من الرأس البرونزية لأمون بقرون كبش و المحفوظة بمتحف اللوفر بباريس أن عبادته انتشرت إلى دودونا[7] التي يرجح أن هذا التمثال البرونزي منها، والذي يحتمل أن تاريخه يعود إلى منتصف القرن الخامس ق.م، كما قد شيّد الشاعر الإغريقي (بندار) (518 – 438 ق.م) معبدا لأمون ووضع عليه تمثالا[8].

---

(1) غزال أحمد حسن ، المرجع السابق ، ص ، 193 .

(2) حارش محمد الهادي ، دراسات و نصوص ... ، ص . 37 .

(3) اللاكيدايمونيون : المقصود بهم الاسبرطيين . خشيم علي فهمي ، نصوص ليبية ، ص .38 ، هـ . 2 .

(4) لاكونيا (Laconie) : مقاطعة في أقصى جنوب شرق البيليبونيز ، تكوّن حاليا ولاية لاكونيا .Rey (A.), Op-Cit, P.1010 -

(5) - Pausanias , III , 18,3 ; 21,8 .

و جيثيون (Gythion) : مدينة و ميناء بالبيلوبونيز في اليونان ، تقع على خليج لاكونيا ، كانت ميناء مدينة اسبرطة , Rey (A.) – Op – Cit., P. 795 .

(6) - Pausanias , V , 15 , 2 ; 1 , 11 .

(7) دودونا (Dodona) مدينة يونانية قديمة تقع في منطقة أبير (Epire) في شمال غرب اليونان ، و كان لها دور هام في القضايا السياسية للإغريق بفضل معبد زيوس و ديون و الذي اشتهر كهنته بالعرافة . Rey (A.), Op – Cit., PP. 533 – 590 .

(8) غزال أحمد حسن ، المرجع السابق ، ص ص . 193 - 194 .

و يمكن إرجاع تبـــنّي الإغريق في بلادهم الأصلية لعبادة أمون منذ القرن الخامس ق .م بمواصفاته كإله حام يقدّم النبوءات إلى أهمية و ثراء المستعمرات اليونانية في ليبيا ، و إلى سعي الملكين الأخيرين من أسرة (باطوس) إلى توثيق الصلات مع بلاد اليونان الأم من خلال التجارة و المشاركة في الاحتفالات اليونانية ، ثم جاءت زيارة (الاسكندر الأكبر) لمعبده في سيوة عند مطلع عام 331 ق . م لتؤكد تلك المكانة المتميّزة لأمون بينهم [1] .

6 – عـــبادة الإغريق للآلـــهة الـــبونية :

يظهر كذلك أن الجالية الإغريقية التي عاشت في حواضر المغرب القديم قد عبدت آلهة بونية حسب ما تؤكده النقوش ، منها إهداء عثر عليه في موقع سليمان بتونس قدّمته إغريقية تسمى (أوكليا) (Eukléa) إلى تانيت و بعل حمون[2] ، و بدورهم قدّم الإغريق المقيمون في سيرتا نذرهم إلى بعل حمون و تانيت ، و يعود تاريخ معظم تلك النقوش التي عددها حوالي 17 نقشا إلى القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد[3] . (الشكل 49 ، أ ، ب ، ج ، د . ص.231) .

يظهر مما سبق أن المصادر المتوفرة لا تسمح بإعطاء صورة واضحة عن بداية العلاقات وطبيعتها بين المغرب القديم و بلاد اليونان ، إلا أن التواصل اشتد و تكاثف بين الشعبين منذ القرن السابع قبل الميلاد فقد كان مباشرا في شرق المغرب القديم بإقليم برقة الذي استوطنه اليونان ، أو بواسطة القرطاجيين سواء عن طريق التجارة أو الحروب ، أو بالتواصل المباشر في المدن النوميدية ، مما فتح المجال واسعا للتفاعل في الميادين المختلفة و من ضمنها المجال الديني .

و يرجح أن يكون التبادل في المجال الديني بين الشعبين قد أخذ شكل الأخذ و العطاء أو التمازج على اعتبار أن التجربة الحضارية و الدينية لكل منهما قامت بعيدة و في استقلال عن الأخرى على خلاف الصلة مع مصر القديمة بحكم الجوار الجغرافي و إمكانية الأصل المشترك لهما . ومن غير المستبعد كذلك أن ترجع بعض المعبودات التي اشتهرت على أنها يونانية بأصولها إلى المغرب القديم ، و منه تلك بوسيدون و تريتون ثو أثينا ، فقد تحدّث عنها الإغريق بتسجيلهم لها في أساطيرهم التي لا يتعدّى تاريخ تدوينها القرن الثامن و السابع قبل الميلاد، و هو عصر متأخر و لا شك أن الكثير من التغيير و التحوير قد لحق بها، في حين لا تتوفر عنها معلومات من الجانب

---

(1) نفســـه ، ص ص . 192 . 193 .

(2) - Picard (G.) , Les religions … , P .53 .

(3) - Berthier (A.) et Charlier (R.) , Le Sanctuaire Punique D’El Hofra , Textes , PP.167-176.

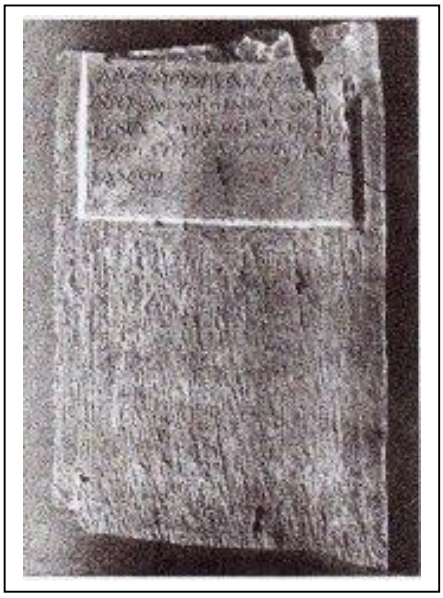

أ

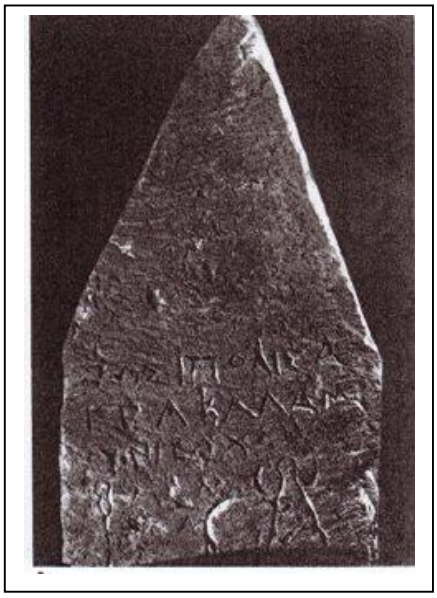

ب

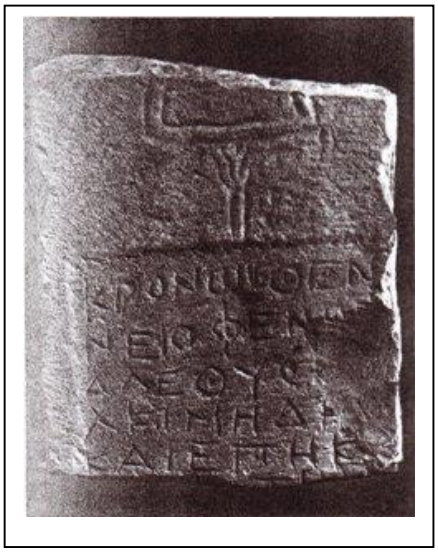

ج

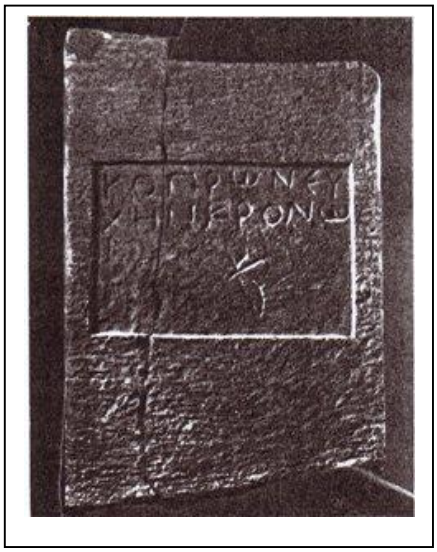

د

- الشكل رقم **49** : نماذج من النذر التي قدّمها الإغريق في سيرتا لبعل حمون و تانيت وجه بعل

- المصدر: **Berthier (A.) et Charlier (A-R.), Le sanctuaire…, planches , PL. XXVIII.**

المغـــاربي ، فبقيت الصورة معروضة من جانب واحد مما لا تسمح بالجزم برأي في الموضوع .

و يتّضح كذلك أن ما هو شائع من تأثير إغريقي في المغرب القديم فيما تعـــلّق بعبادة آلهة الحبوب والذي يكاد يجمع عليه المؤرخون الغربيون فإن أكثر أسانيده ليست أكيدة ، و لا تقدّم معلومات موثوق بها عن أصولها تلك العبادة ، و لا عن كيفيات و منافذ دخولها إلى المغرب القديم ، و إنما الذي يظهر أن أهمية الحبوب في حياة الشعوب القديمة قد جعلت كل منها يعبّر عن ذلك بطريقة خاصة به ، و كل ما في الأمر أن الإغـــريق و بعـــدهم الرومان خلّدوا بالمصادر المادية و الكتابية تلك الاهتمامات ، في حين استمرت شفهية و طقوس زراعية في الشمال الإفريقي.

كما يلاحظ دور البيئة المغاربية و المصلحة الاقتصادية للإغريق واضحا في تبني هؤلاء عبادة أمون الليـــبي مع إضفائهم عليه صفات و خصائص إلههم الأعلى زيوس ليـــتوافق مع احتياجاتهم في استجلاء الغيب خاصة بعد زيارة الاسكندر الأكبر لمعبده في واحة سيوة .

ولا تضيف المصادر اليونانية معلومات مهمة عن وضعية ديانة المغاربة القدماء خاصة في المناطق الداخـــلية ، فأغلب ما تقـــدّمه من معلومات لا يتجاوز المراكز الحـــضارية الكبرى.

نشير كذلك إلى أن المغاربة القدماء قد عرفوا منذ القرن الثاني قبل الميلاد إلى جانب ديانة مصر القديمة و الفينيقية والإغريقية ، التجربة الدينية للرومان الذين قدموا إلى المنطقة كمحتلين، و هؤلاء كانوا متأثرين بالإغريق من خلال تشـــبّه الآلهة الرومانية بالإغريقية و تداولوا أساطيرهم ، كما استقدموا معهم لآلهـــتهم و على رأسها الثلاثي جوبيتر(Jupiter) و جينون(Junon) و (منيرفا) (Minerva) و آلهة أخرى مثل (مارس) (Mars) و فينوس (Venus) و غيرها، سواءمن روما أو جالبها الجنود الرومان من أقاليم مختلفة و بعيدة[1]، فعبد تلك الآلهة بالمغرب القديم المســـتوطنون الرومان والمغاربة الذين ترومـــنوا ، و ما يلاحظ أن الآلهة الرومانية بالمغرب القـــديم لم تكن إلا استمرارا تحت تسميات لاتيـــنية للآلهة البونية فعبد بعل حمون تحت اسم(ساتورن) (Saturnus) و تطابق معه سواء من حيث الوظيفة أو الشكل و قدمت له القرابين كالكبش و الثور ، و بدورها عبدت تانيت بنيبعل تحت اسم(كايلستي)(Caelestis) ، و هو ما يدل على تعايش التجارب الدينية الوثنية المختلفة و تأثيرها في بعضها ، و تجاورها على أرض المغرب القديم مكوّنة نسيجا من عقد متماسكة جدا[2].

---

(1) – Picard (G.), Les religions…, PP. 105 – 106 .

(2) – Decret (F.)et Fantar (M.), Op – Cit., PP. 272 – 275 .

الخـــــــــــاتمـــــــــــــة

الخـــــــاتمة

بعد معايشتنا دراسة الديانة الوثنية المغاربية القديمة يمكننا تسجيل بعض النتائج ، منها :

تبرز الأهمية الكبيرة للدين في حياة الإنسان المغاربي القديم ، حيث ترك بقايا تنبئ عن هذا الجانب منذ أقدم العصور و استمرت معه في المراحل التاريخية اللاحقة ، و يجدر بنا أن نميّز بين الدين كظاهرة فطرية عند الإنسان و البقايا المادية عن الدين و التي تركها الإنسان المغاربي القديم منذ عصوره الأولى.

و في هذا السياق يمكن تمييز مرحلتين في مسار تجربته الدينية، امتدت المرحلة الأولى خلال فترة ما قبل التاريخ التي لا ترجع البقايا المادية عنها إلا إلى العصر الحجري القديم الأوسط من خلال الطقوس الجنائزية وكومة الحجارة بموقع القطّار ثم تتوافر الشواهد عنها أكثر بعد ذلك أثناء العصور الحجرية اللاحقة ممثّلة في استمرار الطقوس الجنائزية و الرسوم و النقوش الصخرية التي وجدت بمناطق المغرب القديم المختلفة ، و التي كانت عبارة عن سجل لحياته و اهتماماته المختلفة فتضمّنت مشاهد أفصح من خلالها عن فكره الديني ، و هي تشكّل مادة أساسية للدارسين في العصر الحديث يمكن الانطلاق منها للتعرف و إعادة بناء تجربته الدينية .

و نظرا لأن تلك المرحلة موغلة في القدم فإنه ليس سهلا التمـــييز خلالها بين المحـــلي و الوافد في التجربة الدينية للإنسان المغاربي القديم بسبب الهجرات و التواصل مع مجموعات بشرية أخرى ولقلة المعلومات عنها، و من جهة أخرى لأن مظاهر التقديس لـــدى الشعوب القديمة خرجت من منـــبع واحد هو رغبة الإنسان في التقرّب من القوى المحيـــطة به و المسيطرة على حياته مدفوعا في ذلك بالخشية و الرغبة .

أما خلال المرحلة التاريخية فتصير الصورة أكثر وضوحا، حيث تتوفّر الشواهد عنها أكثر سواء المادية منها أو النصوص ، إلا أن الأولى منها تميّزت بالغموض مما أدى إلى تعدّد التأويلات من طرف الدارسين المعاصرين لها ، كما أنها لا تتضمّن إلا الجانب الطقوسي و لا تفصح إلا بشكل غير مباشر عن الجانب الإعتقادي ، و بدورها فإن النصوص لا تتحدث عن الجانب الديني إلا في سياق إشارات مقتضبة ، و هي من كتاب أجانب عن المنطقة المغـــاربية لذلك لم تخل من الذاتية و التحريف أو التحامل ، فضلا عن اقتصارها على ذكر مناطق محدودة هي المناطق الشرقية و الشمالية من المغرب القديم .

إن استقراء المصادر المختلفة يسمح بتمييز ملامح فكر ديني محلي مغاربي و أخرى وافدة نشأت بفعل التواصل و الاحتكاك و التفاعل الذي حصـــل مع شعوب أخرى و في ظروف متباينة سلمية و حربية ، فكان من نتائجه إثراء التجربة الدينية لسكان المغرب القديم فتوضّعت على العمق الديني المحلي و أضافت مساهمات جديدة و مختلفة .

يظهر أن الممارسة الدينية ذات الأصل المحلي قد تميّزت بتعدد و تنوّع المعبودات حيث قـــدّس المغاربة القدماء كائنات مختلفة ، منها قوى الطبيعة كالأمطار و الميـــاه الأرضية سواء في شكل منابع أو أودية إلى جانب الكهوف و الجبال و الحجارة و الشمس و القـــمر ، أو أخرى تنتمي إلى المملكة الحيوانية كالكبش و الثور و القردة و الأسد و الثعابين ، إلى جانب عبادة البشر سواء كانوا أسلافا أو ملوكا أو أفرادا متميّزين ، أو قوى من العالم غير المحسوس كالأرواح و الجنون .

و يلاحظ أن هذه القوى ليست من صنع الإنسان، بل توفّـــرت في الطبيعة المحيطة به و رأى فيها طاقات و خصائص معيّنة سواء لقـــوّتها أو أشكالها أو ألوانها أو قـــدرتها على التحكم في حياته، أو لعجزه أمامها و رغبته في كسب عونها و تجنّب أخطارها، لذلك تنوّعت أماكن تقديسه لها.

كما تنوّعت طـــرق ووسائل عبادته لها حيث ، مارس طقوسا سحرية – ديـــنية و اتخذ الأقنعة و التعويذات و التمائم سواء من طرف الأحياء أو وضعها في قبور الأموات ، و أقام الحفلات التي كانت تتضمّن حركات و أعمال و أقوال لاستدرار المطر ، كذلك عرف ممارسات جنسية تـــجاوز بعدها الجانب الحسي المباشر ، إلى جانب هذا فإن الطقوس الجنائزية بما تضمّـــنته من عملية للدفن و طرقها المتنوّعة و توجيه المـــيّت والوضعيات المختلفة للجـــثة و طلائها بالمغرة و شكل القبور و الأثاث الجنائزي كانت وسيلة عبّر بها عن نظرته للأموات و حياة ما بعد الموت ، و ما يسترعي الانتباه في هذا المجال قلة الرسم و النقـــش على الحجارة خاصة قبل الفترة السابقة لقدوم الفينيقيين كما يقل تشكيلها على هيئة بشرية أو حيوانية.

ويمكننا أن نتـــبيّن الاهتمامات الأساسية للإنسان المغاربي القديم انطلاقا من معبوداته و طرق تقرّبه إليها فقد كانت تتمحور حول هاجس الحفـــاظ على وجوده و تحقيق أمنه ، حيث تبرز بقوة فكرة الخصوبة التي عبّر عنها بأشكال مختلفة كالممارسات الجنسية التي تمثّل ثنائية الذكورة و الأنوثة للحفاظ على النوع البشري،أو تقديس الحيوانات كالكبش و الثور التي تتميّز بالقدرة على التوالد، أو من خلال المكانة المتميّزة للطقوس الكثيرة لتقديس المياه و استـــدرار المطر ، و هو ما يبدو طبيعيا في بيئة المغرب الكبير التي أصبحت تعرف الجفاف من الألف الخامسة قبل الميلاد.

و يتّضح جليا أنه لم توجد وحدة في الديانة الوثنية للبربر و يظهر ذلك في تباين الطقوس الجنائزية بحسب المناطق ، أو الاختلاف حول ما يعتبر مقدّسا ، و كمثال على ذلك أن النسامون و الأترنت كانوا يلعنون الشمس ، في حين كان يعبدها بقية الليبيين، أو عبادة القبائل المستقرة غرب قرطاجة للقردة في حين كان الجيزانت إلى الشرق يتغذّون على لحومها .

إلى جانب الأصل المحلي فقد انفتح المغاربة القدماء على تجارب دينية لشعوب أخرى و حدث ذلك في سياق التطور الطبيعي لسكان المنطقة و ضمن صلاتهم الحضارية الشاملة مع تلك الشعوب ، فتأثّروا بها و أثّروا فيها و اختلفت درجة التأثير المتبادل بحسب مدة و طبيعة تلك العلاقات فأنتجت مفاهيم و طقوس و معبودات قدّمت إضافات للتجربة الدينية للسكان المحليين.

لقد تمثّلت تلك التجارب الوافدة في مصر القديمة و الفينيقيين من الشرق ثم الإغريق و بعدهم الرومان من الضـــفة الشمالية للبحر المتوسط ، و بالنسبة للتفاعل مع مصر القديمة يظهر أن التكوين السكاني المشترك لوادي النيل قد أدى إلى صعوبة الفصل بين الخاص و المشترك بينهما خلال العصر الحجري الحديث و قبل الأسرات في مصر ، إلا أنه من غير المستبعد أن نزوح سكان غرب الشمال الإفريقي في ظروف حربية أو سلمية إلى وادي النيل حاملين معهم تجربتهم الحضارية و الدينية كان من نتائجه أن عددا من الآلهة الليبية الأصل قد دخلت معهم إلى مصر مثل ست و مين و أش و نيت و ايزيس و أوزيريس و حورس و أمون ،فكانت مكانة تلك الآلهة ترتفع خلال فترات الحكم الليبـــي لمصر، و يظهر أيضا أن التفاعل بينهما كان أكثر في شرق المغرب القديم (ليبيا الحالية) بحكم الجوار الجغرافي و التماس المباشر بينهما و يقل في غرب المغرب القديم .

يبدو من جهة أخرى أن عبادة أمون كانت مشتركة بينهما و أنتجته حضارة الصحراء المشتركة بينهما ثم عرف تغييرات في تجسيده و طقوس عبادته بمصر ، و بالمقابل فقد أخذ المغاربة القدماء عن المصريين عبادة بعض آلهتهم و طقوسهم الجنائزية سواء بشكل مباشر أوبوساطة الفينيقيين و الإغريق . أما تواصل الفينيقيين مع المغرب القديم فقد بدأ متأخرا منذ نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، فإذا كان احتكاكهم مع السكان المحليين بقـــي محدودا حتى القرن الخامس قـــبل الميلاد، فقد عرف بعده تكثيفا لصلاتهم بالسكان المحليين فنـــتج عن ذلك حضارة بونية و تجربة ديـــنية مشتركة ، و مع أن الفينيقيين قد بقوا في المرحلة الأولى مرتبطين بديانتهم في شرقي البحر المتوسط و اســـتقدموا معهم معبـــوداتهم فإن اندماجهم مع السكان المحليين في بيئة المغرب القديم قد أفرز تجربة دينية جديدة كان من سماتها التراجع التدريجي لمكانة آلهتهم الوافدة ليأخذ بعل حمون و تانيت بني بعل الصدارة ، حيث

يبدو أن استعداد أتباع المعتقدات الوثنية عموما لتقبّل معبودات جديدة من جهة، و تشابه الظروف الطبيعية بين المنطقتين من جهة ثـــانية قد ساعد على حدوث عملية الامـــتزاج بينهما، للتعبير عن الخصوبة في حياة الإنسان و النبات و الحيوان ، و ما يسجّل هو اتساع انتشار عبادة بعل حمون في المـــدن البونية الداخلية فطغت على تمثـــيلاته الرموز المحلية خاصة منها قرني الكبش ، كما استمر استعمال رموز الشمس و القمر و الأسد و غيرها مع استحداث رموز جديدة كان رمز تانيت أهمها.

و فيما يتعلّق بظاهرة الأضاحي البشرية فإن الشـــواهد الأثرية تبقى غامضة عن إمكانية ممارسة المغاربة لها قبل قدوم الفينيـــقيين ، كما لا تسمح المصادر بتكوين صورة عن مدى تأثّـــر السكان المحليين بهذه الممارسة ، و من جانب آخر فقد امتد التـــلاقح بين العنصرين إلى الطقوس الجنائزية فأخذ المغاربة عن الفينيقيين الوافدين منذ القرن الرابع قبل الميلاد حفر القبور على شكل آبار مع ممرات بينها، كما أخذ الفينيقيون عنهم وضع الأقـــنعة في القبور و طي جثث موتاهم على شكل جنين و طلائها بالمغرة و خلط عظام الموتى و تجريدها من اللحم.

أما مع الإغريق فقد اشتد تواصلهم مع سكان شرق المغرب القديم منذ القرن السابع قبل الميلاد كما تواصلوا بشكل مباشر مع السكان المحليين في المدن النوميـــدية أو بوساطة القرطاجيين بطريق الحروب أو التجارة ، و من المرجّح أن التبادل في المجال الديني بينهما قد أخذ شكل الأخذ و العطاء أو التمازج ، فمن غير المستبعد أن ترجع بعض المعبودات التي اشتهرت على أنها يونانية بأصولها إلى المغرب القديم مثل بوسيدون و تريتون و أثينا ثم عرفت تحـــوّلات اكتسبت خلالها صفات ووظائف جديدة سجّلتها الأساطير الإغريقية ، كما أن ما يشاع من تأثير إغريقي في المغرب القديم فيما يتعلّق بآلهة الحبوب ديميتر و كوري لا يستند إلى مصادر أكيدة ، إلى جانب أن منـــافذ تسرّبها إلى المغرب القديم تبقى غامضة ، كما يبرز بقوة دور البـــيئة المغاربية و المصلحة الاقتصادية للإغريق في تبنيهم لعبادة أمون الليبي فألحقوا به قرني الكبش مع إضفائهم عليه خصائص إلههم الأعلى زيوس ، وهو شكل آخر لتمازج معتقدات الشعوب القديمة.

و رغم بساطة طقوس المغاربة القدماء و عباداتهم فهي تمثّل تجربتهم الدينية الخاصة ، كما أنهم لم يعتقدوا في الظواهر الطبيعية القريبة منهم بل ارتفعوا إلى تصوّر إله أكبر مثل أمون الواسع الانتشار بينهم ، و أن عباداتهم كانت مأخوذة من بيئتهم منها اختيارهم للكبش ليعبّروا عن الألوهية، فلم تستطع المؤثرات الوافدة أن تمحوها أو تستبدلها، بل لم تقبل إلا بعض التأثيرات الظاهرية إلا لتؤثر هي الأخرى في مثيلاتها الأجنبية و أبرز مثال على ذلك اتصال أمون ببعل البونيقي ثم ساتورن الروماني .

- الفـــهارس

- أولا : فهرس ثبت المصادر و المراجع .
- ثانيا : فهرس الخرائط و الأشكال .
أ – فهرس الخرائط .
ب – فهرس الأشكال .
- ثالثا : فهرس الأعلام :
أ – فهرس الآلـــهة و المعبودات.
ب – فهرس الأشخاص.
ج – فهرس الشعوب و القبائل و الحضارات.
د – فهرس الأماكن و البلدان و المدن و المواقع.
- رابعا : فهرس المحتويات .

أولا: فهرس ثبت المصادر و المراجع:

1 - المصادر :

أ : المصادر باللغة العربية :

- القرآن الكريم .

1- الأصفهاني الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 506 هـــ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد خليل غيتاني ، دار المعرفة ، ط 1 ، بيروت ، 1998 .

2- ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس ، تونس ، 1967.

3- ابن خلدون عبد الرحمان،كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، دار الكتاب اللبناني، ج. 7 ، القاهرة ، 1968.

4- ابن عربي محي الدين الشيخ الأكبر المتوفى 638 هجرية ، فصوص الحكم ، تحقيق و تعليق أبو العلاء عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د ت) .

5- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد 4 ، 5 ، 8 ، دار صادر ، ط. 1 ، بيروت ، 2000 .

- الوزّان الحسن بن محمد الفاسي (المعروف بليون الإفريقي) ، وصف إفريقيا، ج. 1 ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، ط. 2 ، بيروت ، 1983 .

ب – المصادر باللغة الأجنبية :

1 - Abou- Obeid El- Bekri , Description de L'Afrique Septentrionale, traduit par Mac- Guckin De Slane , Librairie D'Amérique et d'Orient, Paris , 1965.

2 – Athanas , Contre les paiens , éd de Pierre Thomas Camelot, 3éme édition, Paris, 1983 .

3- Diodore de Sicile , Bibliothéque Historique ,trad. A . F . Miot , Paris , 1934 .

4- Hérodote, Histoire , traduit par PH. E. Legrand, 5e édition, les belles lettres, Paris, 1972, T. II , III , IV , VII .

5- Gsell Stéphane, Herodote , textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord, topographie Adolphe Jourdan , Paris, 1915.

6 - Justin , Histoire Universelle, Traduction nouvelle, par M.J.Pierrot et M.E Boitard, éd. C.L.F Panckouke, Paris, 1839.

7- Pomponius Mela , Géographie , Trad. , Baudet (L .) , ed , Panckoucke, Paris, 1843 .

8 - Sallustius Crispus, Bellum Yugurthinum,éd. Ernot, Paris , 1958 .

9 - Salluste , Cathalina , Yugurtha, Fragments des Histoires , XLVI, 2 ,Traduit par Alfred Ernout , Les Belles Lettres , 2 ème éd. , Paris , 1974 .

10 - Tertullien , Apologétiques, trad, Jean – Piérre Waltzing , les belles lettres, Paris , 1929 .

- // : Ad Nationes , traduites en Français par Eugéne- Antoine de Genoude édition Louis Vives , 2ème édition , Paris , 1852 .
12 - Tite Live , Histoire Romaine , trad. M. Nicard , J. J. Dubouchet et Compagne , Paris , 1839 .

ج – مدونات النقوش :

- Corpus Inscriptionum Semiticarum , Pars Prima Paris , 1881 .
- Willmanns (G.) et Mommsen (Th.), Corpus Inscriptionum Latinarum (C.I.L.), VIII, 5 Suppléments , Berlin , 1881 .

2 - المراجع :

أ : المراجع باللغة العربية :

1 – المقالات :

1- الأمين يوسف مختار ، " العصور الحجرية في وادي النيل " ، مجلة العصور ، المجلد 12 ، ج .1 ، دار المريخ للنشر ، لندن ، 2002 ، ص ص . 7 – 33 .

2 – الخطيب عفراء و مصطفى أعشي ، " المناجم و المعادن بين المغرب و غرب إفريقيا خلال العصور القديمة " في . الصحراء الكبرى مجال للاتصال و التفاعل في العصور القديمة ، معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، 2002 ، ص ص . 29 – 81 .

3- الراشدي فرح ، " عادات الدفن عند الجارامنت و علاقتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال إفريقيا" في . ليبيا القديمة (تقرير و دراسات الندوة التي نظّمتها اليونيسكو في باريس في الفترة بين 16 إلى 18 يناير / كانون الثاني 1984)، اليونيسكو ، باريس ، 1988 ، ص ص . 87 – 117 .

4- سعودي يسمينة ، " تاريخ الحصان في شمال إفريقيا " كراسات تونسية ، عدد 115 - 116 ، تونس ، 1991 . ص ص .5 – 9 .

5- الصفدي هشام ، " أضواء جديدة على تاريخ المغرب " مجلة الأصالة ، العدد . 14-15 ، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينة ، الجزائر ، 1973، ص ص . 99 – 111 .

6- عبد العليم مصطفى كمال ، " الوطنية الليبية و الحكم الأجنبي في العصر اليوناني – الروماني " في . ليبيا القديمة (تقرير و دراسات الندوة التي نظّمتها اليونيسكو في باريس في الفترة بين 16 إلى 18 يناير / كانون الثاني 1984)، اليونيسكو ، باريس ، 1988 ، ص ص . 169 – 181 .

7- العزيفي محمد رضوان ،" القرابين البشرية بالعالم الفينيقي– البونيقي من خلال التراث الأدبي و الأركيولوجي" ، في آداب الشرق القديم و تلاقح الحضارات ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس أكدال ، (ندوة رقم 124) ، ط . 1 ، الرباط ، 2005 ، ص ص . 93 – 107 .

8- غانم محمد الصغير ، " نقيشة مسيسا الأثرية (دراسة مقارنة) مجلة سيرتا ، العدد: 4، معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة ، 1981 ، ص ص . 2 – 14 .

- // " بعض من ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم " مجلة الحوار الفكري ، عدد 2 ، قسنطينة ، 2001 .ص ص . 59 – 68 .

- // " المقبرة الميجاليتية ببونوارة (الشرق الجزائري)" ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد : 8 ، جامعة قسنطينة ، 1997 ، ص ص . 159 – 169 .

- // " نقيشة دوقة الأثرية : دراسة لغوية – تاريخية " ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 10 ، جامعة قسنطينة ، 1998 ، ص ص .101 – 112 .

9 - غزال أحمد حسن " أضواء جديدة على التمييز بين آمون ليبيا و زيوس قورينة " في . ليبيا القديمة ، (تقرير و دراسات الندوة التي نظّمتها اليونيسكو في باريس في الفترة بين 16 إلى 18 يناير / كانون الثاني 1984) ، اليونيسكو ،باريس ، 1988، ص ص .191 – 196 .

10- مولاي محمد جانيف ، " إشكالية التفسير في علم الآثار : ظاهرة التضحية بالأطفال في قرطاجة نموذجا " مجلة دراسات تاريخية ، العدد 77 – 78 ، جامعة دمشق ، 2002 ، ص ص . 3 – 32.

11- الميار عبد الحفيظ ، " الإله الليبي قرزل في نقش فينيقي جديد من مدينة دوغة بتـــرهونة "، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، السنة الثالثة ، عدد: 1 ، الهيئة القومية للبحث العلمي ، طرابلس ، 1997 ، ص ص .180 – 192 .

2 - الكتب:

1- أحمد أمين سليم ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر – سوريا القديمة) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 .

2- أندري ايمار و جانين أبوايه ، موسوعة تاريخ الحضارات العام ، ج1 ، ترجمة فريد داغر و فؤاد أبو ريحان ، دار عويدات ، ط . 2 ، بيروت – باريس ، 1986.

3- بارندر جيفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط .2 ، القاهرة، 1996 .

4- البرغوثي عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم (من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي) ، دار صادر، بيروت ، 1971 .

5 - بدج والاس ، آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998.

6 - بكر محمد ابراهيم ، قراءات في حضارة الإغريق القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2002 .

7- تركي علي الربيعو ، الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة ، المركز الثقافي العربي ، ط . 1 ، بيروت/الدار البيضاء ، 1992 .

8- توينبي أرنولد ، تاريخ البشرية ،ج. 1، ترج نقولا زيادة، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت ، 1998 .
9- جاردنر آلن ، مصر الفراعنة ، ترجمة ، نجيب ميخائيل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط .3 ، القاهرة ، 1987 .
10- جباوي علي ، الجغرافيا التاريخية ، مطبعة طربين ، دمشق ، 1981.
11- جعفر محمد كمال ، الإنسان و الأديان (دراسة مقارنة) ، دار الثقافة ، ط . 1 ، الدوحة ، 1985 .
12- الجوهري يسري ، جغرافية المغرب العربي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2001 .
13- حسن محمد جوهر و صالح زكي ، اليونان ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، 1970.
14- حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم (السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1992 .
- دراسات و نصوص (في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب القديم)دار هومة ، ط 1 ، الجزائر ، 2001 .
15- حسن سليم ، مصر القديمة (عصر مرنبتاح و رعمسيس الثالث و لمحة في تاريخ لوبية) ج .7 ، القاهرة ، 1950 .
16- خشيم علي فهمي ، آلهة مصر العربية ، ج1، ج 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1998.
- نصوص ليبية ، دار مكتبة الفكر ، ط .2 ، طرابلس ، 1975 .
17- الخطيب عفراء علي ، الثالوث الكوكبي المقدس (أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقي إفريقيا و جنوبي شبه الجزيرة العربية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، 2002 .
18- دراز أحمد عبد الحليم ، مصرو ليبيا – فيما بين القرنين السابع و الرابع ق م – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000 .
19- دراز محمد عبد الله ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار القلم ، الكويت ، 1982 .
20- ردز. هـــ .ج ، الديانة اليونانية القديمة ، ترجمة رمزي عبده جرجس ، دار النهضة ، القاهرة ، 1961
21- ريزيو (ج.ك) ، " الفن الإفريقي " عن " تاريخ افريقيا العام " ، المجلد الأول ، جين أفريك ، اليونيسكو ، باريس ، 1980 .
22- الزحيلي محمد ، وظيفة الدين في الحياة ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، بيروت ، 1991.
23- زهير عبد الملك ، علم الاجتماع ، مكتبة الوحدة العربية ، بيروت ، 1967.
24- الزوكة محمد خميس ، جغرافية العالم العربي ، دار المعرفة الجامعية ، ط 3 ، الإسكندرية ، 2006 .
25- السايح أحمد عبد الرحيم ، بحوث في مقارنة الأديان ، دار الثقافة ، ط. 1 ، الدوحة ، 1991.
26- سبنسر جيفري ، مصر في فجر التاريخ (مشرق الحضارة في وادي النيل)، ترجمة عكاشة الدالي ، المجلس الأعلى للآثار ، ط. 1 ، القاهرة ، 1999 .

27- سحنوني محمد ، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990.
28- سوفير دافيد ، جغرافية الأديان ، ترجمة أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، ط. 1 ، دمشق ، 1990.
29- السمالوطي نبيل محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ، دار الشروق ، ط. 1 ، جدة ، 1981.
- الدين و البناء العائلي ، دار الشروق ، ط. 1 ، جدة ، 1981.
30- السواح فراس ، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين و منشأ الدافع الديني) ، دار علاء الدين ، ط. 3 ، دمشق ، 1998 .
- الأسطورة و المعنى (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية) ، دار علاء الدين ، ط. 2 ، دمشق ،2001 .
- موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الأول (الشعوب البدائية و العصر الحجري) ، دار علاء الدين ، ط. 1 ، دمشق ، 2003 .
31- سيريل ألدريد ، الحضارة المصرية (من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة) ، ترجمة مختار السويفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط. 3 ، القاهرة ، 1996.
32- بن شنهو عبد الحميد ، الملك العالم يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سليني ، وزارة الأخبار و الثقافة ، الجزائر ، 1971 .
33- شنيتي محمد البشير ، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب خلال الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.
34- الشيخ حسين ، اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، ط. 2 ، الإسكندرية ، 1998.
35- الطاهر عبد الجليل ، المجتمع الليبي (دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية) المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، 1969.
36- العابد مفيد رائف ، دراسات في تاريخ الإغريق ، دمشق ، 1980.
37- عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970.
- التاريخ اليوناني(العصر الهللادي)، دار النهضة العربية، ج1، بيروت، 1971 .
38- العدواني محمد الطاهر ، الحروب و الأسلحة في عصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ إلى 1000 قبل الميلاد ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، 1985 .
39 - عصفور محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر)،دار النهضة العربية ، بيروت، د.ت .
- المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.
40- عياد محمد كامل ، تاريخ اليونان ، ج. 1 ، دار الفكر ، ط. 3 ، دمشق ، 1980.

41- غانم محمد الصغير ، مواقع و حضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ،دار الهدى ،ط.1 ، عين مليلة ، 2003 .

- معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، ط. 1 ، عين مليلة ، 2003 .

42- غوليالم ناردوتشي ، استيطان برقة قديما و حديثا ، ترجمة ابراهيم أحمد المهدوي ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان ، ط. 1 ، ســـرت (ليبيا) ، 1996.

43- فريشاور بول ، الجنس في العالم القديم ، ج. 1 (الحضارات الشرقية) ، ترجمة فائق دحدوح ، دار علاء الدين ، ط. 2 ، دمشق ، 1999 .

44- فيليسيان شالي ، موجز تاريخ الأديان ، ترجمة حافظ الجمالي ، دار طلاس ، ط. 1 ، دمشق ، 1991 .

45- لوركر مانفريد ، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة ،ترجمة صلاح الدين رمضان ، مكتبة مدبولي ، ط .1 ، القاهرة ، 2000 .

46- لوروا- غوران اندريه ، أديان ما قبل التاريخ ، ترجمة سعاد حرب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط. 3 ، بيروت ، 2005 .

47- الماجدي خزعل ، أديان و معتقدات ما قبل التاريخ ، دار الشروق ، ط 1 ، عمان ، 1997 .

- الدين المصري ، دار الشروق ، ط. 1 ، عمان ، 1999 .

- المعتقدات الإغريقية ، دار الشروق ، ط. 1 ، عمّان ، 2004 .

48- مراد سعيد ، المدخل في تاريخ الأديان ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط. 1 ، القاهرة ، 2000 .

49- منقوش ثريا ، التوحيد في التطور التاريخي (التوحيد يمان) ، دار الطليعة ، ط. 1 ، بيروت ، 1977.

50- مهران محمد بيومي، المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ط. 1 ، الإسكندرية ، 1990 .

- دراسات في تاريخ مصر و الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 .

51- ميادين هورس ، تاريخ قرطاج ، ترجمة ابراهيم بالش ، ط. 1 ، دار عويدات ، بيروت ، 1981.

52- الناضوري رشيد ، المغرب الكبير ، ج .1 ،(العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية و السياسية) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .

- جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا " المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني " الكتاب الثالث ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1969 .

- جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا (المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي) ، دار الجامعة العربية ، بيروت ، 1986 .

53- الناصري سيد أحمد علي ، الإغريق (تاريخهم و حضارتهم من العصر الهللادي حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الأكبر) ، ط. 14 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1994 .

54- الهاشمي طـــه ، تاريخ الأديان و فلسفتها ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963.

55- هاملتون جب (أ. ر) ، علم الأديان و بنية الفكر الإسلامي ، ترجمة عدل العوا ، دار عويدات ، ط.2 ، بيروت ، 1989.

56- يحي لطفي عبد الوهاب، اليونان (مقدمة في التاريخ الحضاري)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1998.

3– الرسائل و الأطروحات :

1 – العقون أم الخير ، العلاقات الحضارية و السياسية بين مصر وشمال إفريقيا (منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد) ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم نوقشت بجامعة الإسكندرية ، 1988 .

2 – يفصح نادية ، آلهة الخصب البونية النوميدية (في شمال إفريقيا) ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم نوقشت بجامعة الجزائر ، 2003 .

ب – المراجع باللغة الأجنبية :

1 – المقالات :

1- Alquier Jean et Prosper , « Stèles votives à saturne découvertes près de N'gaous (Algerie) » , C. R. A. I .1931, PP.21 - 27 .

2 - Basset (H.), « Les influences puniques chez les berbères », R.Afr, N. 62, 1921, O.P. U, Alger, 1986, PP.340 – 373 .

3 - Basset (R.), « Recherches sur la religion des berbères » ,R.H. R, T. 61, Paris,1910, PP.291 – 342 .

4- Bénechou – Safar (Helene), « Les Carthaginois sacrifiaient- ils leurs enfants ? » , ArScAn, Cahier II, C.N. R. S, 2001- 2002 , Paris, PP. 247 – 249 .

5- Bonnel (M) , « Monument Greco – Punique de Souma » ,R.S.A.C , T.49 49,1915.PP.167 – 178 .

6- Cadenat (P.), « Nouvelles fouilles à Constantine » , Libyca, III, 1955 , PP. 119 – 125 .

- « Contribution à l'étude de l'industrie de l'ocre », dans actes du 2émé Congrès Panafricain de Préhistoire , 1952 , Arts et Métiers Graphiques ,Paris 1955.PP. 509 – 511 .

7 – Camps (G.), « Gurzil », E. B, Vol. XXI, Edisud , Aix- En- Provence, 1999, PP. 3258 - 3259.

- « Anzar » , E. B,Vol.VI , Edisud , Aix-en –Province, 1989 , PP. 795 – 798 .

-« L'inscription de Béja et le problème de Dii Mauri », R. Afr, T.95,PP. 233 – 260 .

8 - Carcopino (J.), « Survivances par substitution des sacrifices d'enfants dans

l'Afrique Romaine » , R. H. R , T. 103 , 1932 ,PP. 592 – 599.
9 - Cintas (P.), « Fouilles puniques à Tipasa », R.Afr,T.92 ,1948 , O.P.U., Alger,1986.PP.263 – 330 .
- « Le sanctuaire punique de Sousse » , R. Afr. , T. 91, 1947, O. P. U., Alger, 1986, PP. 01 – 80 .
10 - Fantar (M.), « La décoration peinte dans les tombes Puniques et les haounets Libyques de Tunisie" , Africa ,(fouilles , Monuments et Collections Archéologiques en tunisie, Institut national d'archéologie et de l'art , N^{0}.10 , 1988 , PP. 28 – 49 .
11 - Ferdjaoui (A.), « Importation des objets égyptiens à Carthage par les Phéniciens », les cahiers de Tunisie , T.43 ,N.155 – 156 , Tunis , 1991. PP. 13 – 21 .
12 - D^{r} Gobert , « Essai Sur La Litholatrie » , R. Afr., T92 , 1948. PP.24 – 110 .
13 - Gruet (M.) , « Amoncellement pyramidal de sphéres calcaires dans une source fossile moustérienne à El Guettar (sud Tunisien) » dans actes du 2ème Congrès Panafricain de Préhistoire , 1952 , Arts et Métiers Graphiques , Paris 1955.PP. 449 – 460 .
14 - L. Cabot Briggs, Tête osseuse du Khanguet-el Mouhaàd, Libyca, T1, 1953, PP. 121 – 140 .
15 - Génévois Henri , « Un rite d'Obtention de Pluie (La Fiancé D'Anzar) » dans Actes du Deuxième Congrès International d'études des Cultures de La Méditérranée Occidentale , S. N. E. D , Alger , 1978 .PP. 339 – 401 .
16 - Lacroix (F.), «L'Afrique ancienne (produits végétaux) », R.Afr. ,T.12, 1868,O. P. U., Alger, 1986, PP.409 – 420 .
- « L'Afrique ancienne (produits végétaux) », R.Afr., T13, 1869, O. P. U., Alger, 1986, PP. 5 – 20, 81 – 99, 161 – 178, 241, 331 .
17 - L'Hote (H.), « Nouvelles statuettes en pierre polie découvertes au Sahara Centrale et contribution aux cultes anciens des populations sahariennes » , actes du 2ème Congrès Panafricain de Préhistoire , 1952 , Arts et Métiers Graphiques , Paris 1955.PP.725 – 732 .
18 - Mercier (G.),« les Divinités libyques », R. S. A. C.,T .34, 1900, PP.177-193.
19 - Soltani Amel , « La représentation de Tanit/Core sur L'Avers du Monayage Punique , Annales du Musée National des Antiquités , N. 11 ,2002 , PP. 5 – 11 .
20 - Picard (G. Ch.) , « Nouveaux documents sur le culte de Cereres dans l'Afrique proconsulaire , Actes du 79ème congrès des sociétés savantes , Paris , 1957, PP. 106 – 113 .
21 - R. Le Du et Serree de Roch, « le Gissement Capsien de Bekkaria(commune mixte De Marsott – département de Constantine) », Libyca , T.1 , 1953 . PP.140 – 155 .

2 – المراجع (الكتب) باللغة الأجنبية :

1 - Alimen (H.), Préhistoire de l'Afrique, Ed. N.boubée et c^{ie}, Paris, 1955.

2 - Anati Emmanuel , La Religion Des Origines , traduit par Patrick Michel ,éd Fayard , Paris ,1999.

3 - Aumassip (G.), Trésors de l'Atlas, E. N. A. L .Alger. 1986.

4 - Berart (J.), L'Expansion et la colonisation Gréque(Jusqu'au guérres Médiques), Aubier édition , Montaigne, Paris, 1960.

5 - Berthier (A.) et Charlier (A- R.),le sanctuaire punique d'El-Hofra à Constantine planches, Arts et métiers graphiques, Paris, 1952.

6 - Berthier André , Jacques Juillet, Charlier Abbé Réné, Le « Bellvm JvGurthinum » de Salluste et le probléme de Cirta , Attali Imprimeurs , Constantine, 1949 .

7- Brillant (M) ,Histoire des religions , edit, Bloud et Gay, Paris, 1955 .

8 - Camps (G.), Aux origines e la berberie,Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, Alger, 1961.

9 - Camps (G.) ,Aux Origines de La Berberie, Monuments et Rites Funéraires Protohistoriques , Arts et Métiers Graphiques, Paris , 1961 .

10 - Camps (G.), Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara, Doin, Paris, 1974 .

11 - Camps (G.) , Les berbères mémoire et identité, éd.Errance,Paris, 1987.

12 - Christofle (M .), Le tombeau de la chrétienne, arts et métiers Graphiques , Paris, 1951.

13 - Croiset (Maurice) , La civilisation de la Grèce antique , petite bibliothèque payot, Paris , 1969 .

14 -Decret (F.) et Fantar (M.), L'Afrique du nord dans l'antiquité (Dés origines au V^{e} siècle), Payot, Paris, 1981.

15 -Doutté (E.) , Magie et Religion dans L'Afrique du Nord , Typographie Adolphe-Jourdan , Alger , 1909 .

16 - Drioton (E.) et autres, Les religions de l'orient ancien, librairie Artheme Fayard,Paris,1965 .

17 - Dussaud Réné , Introduction à L'Histoire des Religions , Leroux , Paris , 1914 .

18 -Eliade Mircéa , Traité d'Histoire des Religions , Payot , Paris , 1979.

19 - Fantar (M. H.), Les phéniciens en méditérranée , Edisud, 1^{e} édition , Paris, 1997 .

20 - Germain (G.) Le Culte du Belier en Afrique du Nord, Hesperis, 35 , Paris, 1948.

21 -Gsell Stéphane , H.A.A.N , T. I . Librairie Hachette , Paris , 1921 .

22 - Gsell (S.), H. A. A. N,T .II . Hachette , Paris , 1918 .

23 - Gsell (S.), H. A. A. N,T . IV, Hachette , Paris , 1918

24 - Gsell(S.), H. A. A.N , T . VI , Hachette , Paris , 1928 .

25 - Guénéron (H) , La Libye ,2eme édition ,P.U.F. , Paris , 1976 .
26 - Hachid Malika , Le Tassili Des Ajjer (Aux Sources de L'Afrique 50 Siècles avant Les Pyramides) Méditeranné , Paris , 1998 .
27 - Hammoudi Abdellah , La Victime et ses Masques , Seuil , Paris , 1989 .
28 - James (E. O.) , La Religion Préhistorique (Paléolithique - Mésolithique – Néolithique) ,Traduit par S. M. Guellemin , Payot , Paris , 1959.
29 - Jeanmaire (H) , Dionysos (Histoire du culte de Bacchus) , Payot, Paris, 1951.
30 - Jullien (Ch. A.) , Histoire de l'Afrique blanche, P. U. F, 8éme édition, Paris, 1976.
31- Lancel (S.), Carthage, Fayard , Paris 1992.
32 - Lapeyère (P. G. G.), Carthage, Laurens ed , Paris, 1946 ..
33 - Leglay Marcel , Les religions orientales dans l'Afrique ancienne (d'après les colléctions du Musée de Stéphane Gsell, éd .G. G. A , Alger , 1956 .
34 - Leglay .Marcel , Saturne Africain , T3 ,(Histoire) , ed de Boccard , Paris, 1966.
35 - Le Quellec Jean Loic , Symbolisme et Art Rupestre au Sahara , édition L'Harmattan , Paris, 1993 .
36 – L'Hote (H .) , Á la découverte des frésques du Tassili , Arthaud, Paris, 1973.
37 - Luquet (G. H.) , L'Art et La Religion des Hommes Fossiles, Masson et Cie , Paris,1926 .
38 - Maringer Johane, L'Homme Préhistorique et Ses Dieux , Arthaud , Paris , 1958 .
39 - Michaux (M) et Houssiau (P) , L'Antiquité . La Grèce , Caterman Tourin , Paris ,1958 .
40 - Morenz (S), La religion Egyptiènne(éssai d'interprétation), traduction De Jospin (L.), Payot , Paris, 1962.
41 - Moscati (S.), L'Empire de Carthage, Paris – Méditerranée, Paris, 1996 .
42 - Muller (L) , Numismatique de L'ancienne Afrique , T.1 , 1860 , T.2, 1862 ,Copenhague .
43 - Nougier (R. L) , Géographie Préhistorique , Librairie Gallimard , Paris , 1959.
44 - Picard Gilbert Charles , Les religions de l'Afrique Antique , Librairie Plon ,Paris, 1954 .
45 - Picard (G. Ch.) , Castellum Dimmidi , éd Boccard , Paris , 1975 .
46 - Picard (G. Ch, C.), Vie quotidienne à Carthage (aux temps d'Annibal. III siècle av JC), Hachette, Paris, 1958 .
47 - Picard (G.Ch,C.), Vie et mort de carthage , éd Hachette, Paris, 1970.
48 - Rachet Marguerite, Rome et les Berbères(un problème militaire d'Auguste à Dioclétien), edit. Latomus , Bruxelle , 1970 .
49 - Radin Paul , La religion primitive (Sa Nature et son Origine) , Traduit par Alfred Metraux, Gallimard , 5ème ed , Paris , 1941.
50 - Reygasse (M.), Monuments Funéraires préislamiques de l'afrique du nord, arts et métiers graphiques, Paris, 1950 .

51 - Vauffrey Raymond, Préhistoire de L'Afrique ,T 1 (Le Maghreb), Librairie Masson et C^{ie}, Paris, 1955.
52 - Vuillemot (G.), Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, ed Autin, Paris, 1965 .

3 - القواميس و الموسوعات و المعاجم :

أ – باللغة العربية :

1 – السواح فراس ، موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الأول (الشعوب البدائية و العصر الحجري) ، دار علاء الدين ، ط 1 ، دمشق . 2003 .
2 – نعمة حسين ، موسوعة الميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة و معجم المعبودات القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 .
3 – يعقوب إميل بديع ، موسوعة كنوز المعرفة (الأديان) ، ج 2 ، دار نظير عبود ، ط 1 ، جونية (لبنان) ، 1998 .

ب - المعاجم و القواميس و الموسوعات باللغة الأجنبية :

1 - Lalande André , Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie , Vol . 2, Quadrige / Presse Universitaire de France, 2^{éme} édition, Paris, 1992.
2 - Larousse Pierre , Grand Dictionnaire Universel du XIX ^{éme} Siècle , T.3, Administration du grand dictionnaire universel , Paris , 1875.
3 - Dictionnaire de la langue française ,T.4 , Librairie Hachette , et C^{ie} , Paris , 1876 .
4 - Le Petit Larousse , Larousse , Paris , 1994.
5 - Rey Alin , Le petit Robert (dictionnaire de noms propres),ed Robert, 9ème edition ,Paris, 1985 .
6 - Vernet (R.) et Boua Oul Mohamed Naffé , Dictionnaire Archéologique de la Maurtanie , C. R. I. A. A, Université de Nouakchott , 2003 .

- ثانيا : فهرس الخرائـــط و الأشكال :

أ – فهرس الخرائـــط :

الرقم	الخريـــــــــــــطة	الصفحة
01	بـــــلاد ليبيا و أنماط معيشة سكانها و بعض قبائلها حسب هيرودوت (القرن الخامس ق . م) .	17
02	مواقع ما قبل التاريخ و المدن القديمة بمصر.	95
03	أسماء القبائل الليبية و أماكن توطنها حسب النقوش المصرية .	106
04	موطن الفينيقيين في شرق البحر المتوسط .	145
05	الحـــد التقريـــبي للمناطق التي هيمنت عليها قرطاجة و مواقع المحطات القرطاجية ببلاد المغرب القديم .	149
06	المحاور التجارية التي من المرجح أن الفينيقيين و القرطاجيين سلكوها للتجارة و التواصل مع المناطق الداخلية و الصحراء .	152
07	بـــــــــلاد اليـــونان و مـــنطقة بـــحر إيـــــجة .	204
08	المستعمرات الإغريقية في شرق المغرب القديم (لـــيبيا الحـــالية).	209

ب – فهرس الأشكـــال :

الرقم	الشكـــــــــــــــل	الصفحة
01	- كوم الحجارة بموقع القطار بتونس وتوسطه للموقع . أ : كوم الحجارة في موقع القطّار بتونس . ب :رسم تخطيطي يبيّن توسط كوم الحجارة لموقع القطّار .	34
02	- مشهد للصيد من منطقة توات بالصحراء الجزائرية ، يظهر فيه خلف الصياد شخص رافعا يديه .	38
03	- نماذج من الأقنعة التنكرية و التمائم و نزع الأسنان . أ ، ب : نماذج من الأقنعة التنكّرية . ج: نماذج من الحلي و التمائم و الأصداف البحرية المتحجرة . د : جمجمة لإمرأة من الحضارة القفصية العليا من موقع خنقة المهاد يظهر عليها ممارسة طقس نزع القواطع و النابين السفليين .	42
04	- دمية من الصحراء الجزائرية تمثّل خطيبة " أنزار " كان يطاف بها لاستدار المطر .	46
05	- نماذج من وضعيات دفن الجثث . أ : جثة ممددة في قبر من نوع الشوشة . ب : جثة مطوية في وضعية القرفصاء. ج : جثة مطوية بما يقترب من شكل الجنين .	56
06	- قبور و أعمدة حجرية (بتاتيل) تدل على عبادة الأسلاف . أ : قبر من نوع التيميلوس ذو سقيفة بما يشبه مكانا للتعبد . ب : دمى (بتاتيل) تابلبالة بالشكل الذي وجدت عليه في **1905** . ج : أعمدة حجرية (بتاتيل) بموقع تين خديجة يحتمل أنها ترمز لعبادة الأسلاف.	61
07	- نقيشة دوقة الأثرية الثانية : أ- صورة لنقيشة دوقة الثانية التي عثرعليها بجوار ضريح دوقة الأثري. ب – نص نقيشة دوقة الثانية ، و تظهر الكتابة البونية في أعلاه و الكتابة الليبية في أسفله.	64
08	- نماذج من كباش متوّجة (ذات الهالة) مع لواحق أخرى . أ: كبش متوّج من موقع سيدي بوبكر، ب : من موقع قلموز العبيود ، ج : كبش	71

	بوعلام زناقة . د : نقش صخري بموقع فجة الخيل (الجنوب الوهراني)لكبش متوّج بقرص و يحمل عقدا في رقبته ، يقف أمامه شخص رافعا يديه فيما يديه فيما يشبه حالة التضرع ويدير ظهره للكبش .	
09	- رسوم صخرية و مجسّمات و نقوش حول عبادة الثور و الإله قرزيل . أ:صورة من فزان بليبيا لثور يحمل بين قرنيه قرص الشمس . ب :مجسّم من الطين المشوي لبقري من موقع أمازار بالصحراء الوسطى. ج: مجسّم من الحجارة لبقري صغير من حجرالكلس من الطاسيلي ناجر. د : نقش بالكتابة البونية الجديدة مكرّس للإله قرزيل عثر عليه في كنيسة البربر بطرابلس. ه : نقش بالكتابة البونية الجديدة مكرّس للإله قرزيل من جوار قصر ترهونة في ليبيا.	**74**
10	- صورة أسد و لبؤة نقشت على أحد جدران الضريخ الملكي الموريطاني.	**77**
11	- رسم صخري لأفعى ذات رأس مثلث الشكل بقرنين .	**79**
12	نصب باجة نقشت عليه صور سبعة آلهة مورية و كتبت أسماؤها باللاتينية .	**91**
13	- شواهد و لوحات عن العلاقات الليبية– المصرية خلال فترة قبيل الأسرات و بدايتها. أ : وجهي مقبض سكين جبل العركي . ب : لوحة الصيادين . ج : لوحة الحصون و الغنائم .	**97**
14	- نقوش و لوحات تشير إلى العلاقات الليبية – المصرية خلال عصر الأسرات المبكر و الدولة القديمة. أ : لوحة (صلاية) الملك نعرمر التي عثر عليها في هيراكنوبوليس من عصر الأسرات المبكرة . ب : حجر بالرمو . ج: لوحة الأسرى و الغنائم من قبيلة التحنو على جدران المعبد الجنزي للملك ساحورع،الأسرة الخامسة .	**99**
15	- صور و مشاهد لليبيين في الآثار المصرية من عهد الدولة الحديثة. أ : سفراء البلاد الأجنبية بينهم السفير الليبي،مقبرة زعمورا بالأقصر عهد الملك أمنحتب الرابع .	**103**

	ب:الليبيون ضمن الحرس الملكي في عهد أخناتون،مقبرة مري رع الأول(تل العمارنة). ج : صور رؤساء ليبيين على جدران مقبرة سيتي الأول . د : الملك رمسيس الثاني (الأسرة التاسعة عشر) يضرب عدوه الليبي من معبد أبو سنبل .	
16	- تمثيلات مختلفة للإلـــه ست . أ ، ب ، ج : الحيوانات التي مثّل بها الإله ست . د : صورة للإله ست من عهد الأسرة الثانية و العشرين (حوالي 945 – 715 ق م) ، توجد بمتحف كارلسبورغ في كوبنهاجن .	113
17	- صورة للإله مين على نقش بارز من معبد الأقصر ، مرحلة حكم الإسكندر الأكبر.	115
18	- الربة نيت برموزها على صور و نقوش من بداية عصر الأسرات في مصر . أ : نص من بطاقة خشبية لجرة زيت من أمتعة مقبرة الملك عحا و عليها نقوش إضافية تسجل زيارة لهيكل الربة نيت . الأسرة الأولى ، حوالي 3000 ق م ، من أبيدوس . ب : نقش تظهر عليه الإلهة نيت في معبد دندرة تبدو فيه على شكل امرأة تحمل مائدة قرابين و تضع على رأسها رموزها المكوّنة من درع و سهمين متقاطعين كما يظهر في أعلى النقش .	117
19	- تمثيلات مختلفة للإلهة إيزيس و أوزيريس و حورس . أ : ايزيس تحمل فوق رأسها العلامة (مقعد) التي يكتب بها اسمها . ب :تمثال لايزيس في الوسط جالسة على كرسي و بجانبيها حورس و أوزير. ج : تمثال من البرونز لايزيس و هي ترضع طفلها حورس ، الفترة المتأخرة.	121
20	الإله حورس من فترات مختلفة . أ :نصب من أبيدوس للإله حورس في شكل صقر أعلى صورة الملك موحّد القطرين . ب : تمثال للإله حورس يرضع أصبعه (مرحلة الطفولة) .	124
21	- تمثال لأمون مرتديا تاجه المميّز الذي يعلوه قرص الشمس و ريشتان طويلتان التي هي من مميزات الليبيين .	127
22	- رموز لبعض الآلهة المرتبطة بليبيا في مصر القديمة على شكل أغطية رأس يتم اللجوء إليها للتمييز بينها عندما لا تحدد النصوص المصاحبة للآلهة أسماءها.	130

	أ : نيت ،ب : ايزيس ،ج : ايزيس وحتحور ،د : أوزيريس، هـ : حرشف ، و : أمون ، حورس ، ز : حـــا ن : الغرب .	
23	- تمثيلات للربة إيزيس و هي تحمل قرص الشمس و رمز الهلال في مصر و شمال إفريقيا أ : نقش صخري لبقرة على رأسها قرص الشمس تمثل ايزيس ، وادي الحمامات بمصر . ب : نقش صخري من وادي جرات بالطاسيلي يمثل بقرة على رأسها قرص. ج: رسم صخري ل " السيدة البيضاء " تحمل شكل الهلال بما يشبه رمز ايزيس .	133
24	- لوحتي الإلهـــات الصغيرات و القربان أ: لوحة الإلهات الصغيرات بالطاسيلي التي تشبه الإله تحوت المصري . ب : لوحة " القربان " من موقع جبّارين بالصحراء الوسطى يظهر فيها التأثير المصري.	135
25	- تمثيلات للإله بس في مصر القديمة و في شمال إفريقيا . أ : صورة للإله بس في شكل بشع ، من المرحلة المتأخرة ، متحف اللوفر . ب : رسم ليـــبي يشبه الإله المصري بس .	137
26	- رسم الجعران على أختام مصرية وجدت في المغرب القديم . أ – جعارين من مقبرة درماش بتونس ، القرن السابع قبل الميلاد . ب : وجهين لجعران مصري عثر عليه في ليكسوس .	139
27	- نماذج للقبور عند الجارامنت الشبيهة في شكلها الهرمي بهرم زوسر بمصر القديمة . أ: نماذج لقبور الجرامنت بفزّان ، أحدها (أ) يشبه في شكله الأهرامات بمصر. ب :هرم زوسر بسقارة ، عهد الأسرة الثالثة(2680 ق م) و هو أول أهرامات بمصر.	141
28	- نقيشة زنجرلي بالأناضول فيها إشارة للإله بعل حمون .	159
29	- بعل حامون على الأنصاب و التماثيل من مواقع مختلفة . أ : نصب منحوت لبعل حمون جالس فوق عرش، معبد سوسة ، القرن الخامس ق م . ب . مخطط تمثيلي للصورة السابقة (أ) . ج : تمثال من الطين المشوي لبعل حمون من تنيسوت القرن الأول بعد الميلاد . د : نصب عليه صورة لبعل حمون بمعبد الحفرة في سيرتا (القرن الثاني ق م) .	163
30	- نقوش و تماثيل لاسم تانيت و دور الأمومة المرتبط بها . أ : نقيشة بونية تشير إلى صفة الأمومة عند تانيت . ب : نقيشة بونية كتب عليها اسم تنّيت بدلا من تانيت . ج : تمثال للإلهة تانيت تظهر فيه كأم ترضع طفلها .	168

31	- نماذج لرمز تانيت من مواقع مختلفة . أ – نصب يظهر في أسفله رمز تانيت و يشغل قمته هلال معكوس فوق قرص من معبد الحفرة بسيرتا . ب – رمز تانيت على اليسار و رمز القارورة على أنصاب في قرطاجة . ج – رمز تانيت من المعبد البوني في سوسة . د - نصب بوني يظهر في أعلاه صولجان .	170
32	- نصب يمثل كاهنا يحمل طفلا صغيرا لتقديمه قربانا للإله بعل حمون كشف عنه في معبد صلامبو ، القرن الخامس أو الرابع ق م .	178
33	جرار تحتوي بقايا عظام أطفال في الجانب الشرقي للطوفات بقرطاجة .	183
34	- نقوش نقاوس و نصب من سيرتا حول استبدال أضحية بشرية بأخرى حيوانية . أ، ب،ج: نقوش نقاوس حول الاستبدال خاصة النقش(ج) منها الذي تضمّن صيغة : (روح بروح ، دم بدم ، حياة بحياة). د : نصب نذري يعلوه رمز تانيت و الصولجان و إلى الأسفل منه صورة كبش .	185
35	- نقيشة بونية يعلوها رمز تانيت وفي الأسفل كتابة تشير إلى امرأة كان في منصب " ربة الكهنة " ، معبد الحفرة .	187
36	- تطوّر بناء القبور في العهد البوني.	189
37	- الأثاث الجنائزي في القبور البونية	191
38	- نماذج من الأقنعة التي عثر عليها في القبور البونية . أ – قناع ذو ملامح زنجية عثر عليه في أحد قبور درماش(ضواحي قرطاجة) ب – قناع ذو ملامح ضاحكة ، درماش ، القرن السابع ق م . ج – قناع يحمل خطوطا على الجبهة و الوجه ، القرن السابع ق م . د – قناع عثر عليه جنوب هضبة بيرصا ، نهاية القرن السادس ق م .	193
39	- مشاهد قد تتضمن إشارة إلى رحلة الميت إلى العالم الأبدي (جبل مليزة) أ – الجدار الشمالي الغربي، ب – الجدار الشمالي الشرقي،ج – الجدار الجنوبي الشرقي.	195
40	- جدول تخطيطي عن مراحل تاريخ الإغريق و أنسابهم .	199
41	- مشاهد من جزيرة ثيرا لمعارك حربية محتملة بين الليبيين و الميكينيين . أ: مشهد لمعركة بحرية يمكن أنها جرت على الشاطئ الليبي يظهر فيها جنود قتلى يغرقون في البحر، على رسم جداري من جزيرة ثيرا ، منتصف الألف الثانية ق. م .	206

	ب : مشهد على رسم جداري من جزيرة ثيرا لمراكب ميكينية تهاجم مدينة يرجح أنها كانت على الشاطئ الليبي ، منتصف الألف الثانية ق . م .	
42	- صور للإله بوسيدون على الفسيفساء و المعدن من سوسة بتونس و سيرتا . أ:صورة للإله بوسيدون على الفسيفساء يظهر فيها و هو يحمل الشوكة المثلثة(سوسة). ب :صورة للإله بوسيدون عثر عليها في ضريح الصومعة بالخروب ، يوجد حاليا بمتحف سيرتا .	212
43	- صورة الإلهة قـــورينة على العملة و على الوجه الثاني صورة لنبات السلفيوم.	216
44	- الإلهة ديميتر و ابنتها كوري . أ : ديميتر و هي تمسك بكلتا يديها سنابل القمح ، طين محروق ، متحف تيرم ، روما . ب : صورة تظهر فيها الإلهة ديميتر جالسة و هي تحمل ثلاث حزم من الذرة و أمامها ابنتها كوري (برسيفوني) واقفة و تحمل مشعلين بعد عودتها إلى أمها في الربيع بعد سباتهاالشتوي .	218
45	- تمثال من الطين المشوي لديميتر عثر عليه بالأندلسيات بالغرب الجزائري .	221
46	- تمثال من المرمر لسيراس الإفريقية من العهد الروماني عثر عليه قرب مقبرة بونية في دويمس بضواحي قرطاجة .	223
47	- مظاهر للتأثير الهللنستي في الديانة البونية . أ – نصب يظهر نحت عليه إناء مزج الخمر المرتبط بالديونيسيوسية . ب – نصب عليه صورة الإله الإغريقي هرمس . ج – نصب يظهر عليه أغصان العنب .	225
48	- صور مختلفة للإسكندر المقدوني على النقود يظهر فيها بقرنين على هيئة أمون الكبش. أ: تظهر صورة زيوس – أمون بقرني الكبش على نقد من قورينة و على الوجه الثاني صورة لنبات السلفيوم . ب : الاسكندر المقدوني برأس تحمل قرني كبش على نقود من العهد الهللنستي .	227
49	- نماذج من النذر التي قدّمها الإغريق في سيرتا لبعل حمون و تانيت وجه بعل.	231

- ثـــالثا : فهرس الأعـــــلام :

أ – فهرس الآلـــهة و المعبـــودات :

(أ)

- أبولو (أبولون) : 156 ، 202 ، 207 ، 215 .
- أبيس: 203 .
- أثينا : 5 ، 43 ، 45 ، 116 ، 118 ، 213 ، 214 ، 215 ، 228 .
- أرتميس : 208 .
- أريس : 156 .
- إزيس : 5 ، 111، 120 ، 222 ، 123 ، 129 ، 131 ، 132 ، 124 ، 136 ، 142 .
- أسكيبيلوس (اسكولاب) : 52 ، 208 .
- أش : 90 ، 110 ، 111 ، 114 .
- أشمون : 146 ، 156 .
- إغوش : 90 .
- أفروديت : 208 .
- أمفرتيت : 211 .
- أمون : 70 ، 73 ، 111 ، 114 ، 123 ، 125 ، 126 ، 142 ، 157 ، 161 ، 162 ، 224 ، 226 ، 229 ، 230 .
- أمون رع : 125 ، 126 .
- أنزار : 44 .
- أوزيريس (أوزير) : 111 ، 119 ، 120 ، 122 ، 123 ، 129 ، 132 ، 203 .
- إيل : 82 ، 158 ، 161 .
- إيل داجون : 146 .
- أيونام : 88 .
- إيرو : 90 .
- إيول : 90 .

(ب)

- باخوس : 224 .
- باكاس : 81 ، 90 .
- بانكور : 88 .
- بس : 5 ، 36 .
- بعل : 123 ، 144 ، 146 ، 161 ، 165 ، 166 .
- بعل إيدير (يدر) : 90 ، 171 .
- بعل حدد : 158 .

- بعل حمون (حامون) : 5 ، 118 ، 157 ، 158 ، 160 ، 161 ، 162 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 171 ، 175 ، 176 ، 180 ، 184 ، 186 ، 196 ، 220 ، 224 ، 230 ، 232 .
- بعل رشف : 157 .
- بعل شافون : 156.
- بعل شامين : 156 ، 158 .
- بعل ماجونيم : 156 .
- بلوتون : 88 .
- بوسيدون : 5 ، 45 ، 87 ، 208 ، 210 ، 211 ، 213 ، 214 ، 230.
- بوكوريس : 88 .

(ت)

- تانيت (تانيت بنيبعل) :5 ، 117 ، 157 ، 162 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 169 ، 171 ، 175 ، 180 ، 186 ، 192 ، 194 ، 196 ، 220 ، 224 ، 230 .
- تحوت : 5 ، 134 ، 136 .
- تريتون : 5 ، 211 ، 213 .
- تسيانيس : 88 .
- التمساح : 5 ، 138 .

(ج)

- جعارين (جعران) : 5 ، 138 .
- جوبيتر : 66 ، 232 .
- جينون : 232 .

(ح)

- حـــا : 111 ، 128 .
- حامون (حمون) : 123 ، 161 ، 175 .
- حتحور : 142 .
- حرشف : 111 .
- حورس : 112 ، 120 ، 122 ، 123 ، 129 .

(خ)

- خونسو: 142 .

(د)

- ديميتر : 5 ، 51 ، 217 ، 219 ، 220 .
- ديونيسيوس : 224 .

(ر)
- رشف : 146 ، 156 ، 157 .
- رع : 125 ، 132 .
(ز)
- زيوس : 156 ، 202 ، 207 ، 208 ، 213 ، 226 ، 232 .
(س)
- ساتورن : 73 ، 184 ، 232 .
- ست : 110 ، 111 ، 112 ، 114 ، 120 ، 122 ، 123 ، 128 ، 129 .
- سواع : 28 .
- سيد : 156 .
- سيرابيس : 52 ، 203 .
- سيرس : 219 ، 220 ، 222 .
- سينيفار : 87 .
(ش)
- شبش : 157 .
- شدرابا : 224 .
- شهدد : 111 ، 126 .
(ع)
- عشترت : 146 ، 156 ، 157 ، 164 ، 166 ، 169 .
- عشيرات البحر : 146 .
(ف)
- فارسوتينا : 85 .
- فارسيسيما : 88 .
- فينوس : 232 .
- فيهينام : 88 .
(ق)
- قرزيل (قرزل) : 72 ، 73 ، 75، 88 .
- قورينة : 207 ، 215 .
(ك)
- كايليستي : 232 .
- كرزة (صنم) : 75 .

- كرونوس : 176 .
- كوري : 5 ، 217 ، 220 ، 222 .
- كير: 215 ، 217 ، 219 .

(م)

- ماتيلام : 88 .
- مارس : 87 ، 232 .
- ماستيمان : 87 .
- ملقرت : 146 ، 150 ، 155 .
- منيرفا : 232 .
- موت : 146 .
- مين : 111 ، 112 ، 128 .

(ن)

- نسرا : 28 .
- نيت :110 ، 111 ، 116 ، 118 ، 164 ، 213 ، 214 .
- نيرايديس (حوريات البحر) : 211 .
- نيريوس : 211 .

(هـ)

- هاديس : 219 .

(و)

- وخ : 114 .
- ود : 28 .

(ي)

- ياعوق : 28 .
- ياغوث : 28 .
- يوبا : 66 .

ب : فهرس الأشخاص :

(أ)

- إبريس (ملك) : 107 .
- أبيان (أبيانوس) (مؤرخ) : 156 .
- أثناسيوس (قديس) : 70 .
- الأثير (ابن) (مؤرخ) : 25 .

- أجاتوكليس (قائد) : 151 ، 175 .
- أحمد حسن (مؤرخ) : 100 .
- أخايوس : 198 .
- أدركان (أمير) : 107 .
- آدم : 28 .
- أرسطوطاليس (ملك) : 207 .
- أركسيلاوس الرابع (ملك) : 228 .
- أرنوب (مؤرخ) : 83 ، 84 ، 88 .
- الإسكندر المقدوني (ملك) : 65 ، 107 ، 203 ، 230 ، 232 .
-إفريقش : 14 .
- أفلاطون (فيلسوف) : 228 .
- أفيميروس (مفكر) : 28 .
- ألبار . ج (مؤرخ) : 179 .
- إلياد ميرسيا (مؤرخ أديان) : 32 ، 82
- أمنحوتب الأول ، الرابع (ملك) : 100 ، 101 .
- أودولانت . أ (مؤرخ) : 219 .
- أوغسطين سانت (قديس) : 6 ، 19 ، 45 ، 47 ، 48 ، 80 ، 81 .
- أوكليا (سيدة) : 230 .
- أوماسيب جينات (باحثة) : 72 .
- أوني (قائد) : 98 .
- إيسفيلد . أ (مؤرخ) : 175 .
- إيلماص (أمير) : 151 .
- أيولوس : 198 .

(ب)

- بازامه مصطفى (مؤرخ) : 134 ، 136 ، 215 .
- باتيست . ج : (مؤرخ) : 110 ، 114 ، 119 ، 126
- بارثولون (مؤرخ) : 125 .
- باستيد . ر (باحث) : 20 .
- باسي . ر (مؤرخ) : 162 .
- باطوس الرابع (ملك) : 228 .
- باغات (ملك) : 63 .
- بالو ليونال (مؤرخ) : 13 .

- بتري . ف (مؤرخ) : 112 ، 119 ، 129 .
- بدج . و (مؤرخ) : 110 .
- بد عشترت (شخص) : 166 .
- بد ملقرت (شخص) : 155 ، 166 .
- برايب سن (ملك) : 111 ، 114 .
- برول ليفي (فيلسوف و مؤرخ) : 26 .
- بروي . أ (باحث) : 125 .
- بسماتيك (الأول أو الثاني (ملك) : 105 ، 107 ، 126 .
- بطليموس الثاني (ملك) : 226 .
- البكري (جغرافي و مؤرخ) : 6 ، 60 ، 70 ، 75 .
- بلوتارخ : مؤرخ) : 120 .
- بلين أو بلينوس القديم (مؤرخ) : 13 ، 81 ، 83 ، 138 .
- بندار (شاعر) : 226 ، 229 .
- بنعيشو- سفر . ه (مؤرخة) : 175 .
- بول . م (أثري) : 89 .
- بوليبيوس أو بوليب (مؤرخ) : 5 ، 150 ، 180 .
- بوليمون دي بريجييت (مؤرخ) : 219 .
- بومبونيوس ميلا (جغرافي و مؤرخ) : 5 ، 65 ، 88 .
- بيي (الأول أو الثاني) (ملك) : 98 .
- بيـــثيا (كاهنة) : 202 .
- بيكار . ج . ش (مؤرخ) : 6 ، 31 ، 40 ، 45 ، 47 ، 52 ، 83 ، 132، 148 ، 169 ، 177 ، 320 .
- بيير غابريال (حاكم) : 48 .

(ت)

- تايلور : 26 ، 26 ، 28 .
- تبريوس (ملك) : 174 .
- ترتوليان أو ترتوليانوس (مؤرخ) : 6 ، 85 ، 88 ، 156 ، 173 ، 180 ، 219 .
- توسيديد (مؤرخ): 180 .
- تولان (مفكر) : 25 .
- تومسون كاتون (باحثة) : 93 .
- تيت ليف أو تيتوس ليفيوس (مؤرخ) : 5 ، 156 ، 180 .

(ج)

- جاردنر (آلن) (مؤرخ) : 96 ، 102 ، 112 ، 129 .

- جاستروف (عالم) : 22 .
- جامس . أ. أ (مؤرخ أديان): 29 .
- جرمان . ج : 123 .
- جريفيت روبرتس (مؤرخ) : 215 .
- جزيل (أو غزال) ستيفان (مؤرخ) : 06 ، 51 ، 65 ، 68 ، 78 ، 81 ، 89 ، 169 . 213 ، 214 .
- جلجامش (بطل أسطوري) : 07 .
- جوبير . د : 40 ، 82 .
- جوستان (مؤرخ): 173 .
- جيرنا (شيخ قبيلة) : 73 .
- جيفونز (عالم) : 2 .
- جيلين (باحث) : 28 .
- جييو (عالم) : 19 .

(ح)

- حرخوف (قائد) : 98 .
- حنّبعل (قائد) : 89 ، 155 ، 156 ، 175 ، 111 .
- حنون (قائد) : 81 ، 211 .

(خ)

- خشيم علي فهمي (مؤرخ) : 114 .
- خع سخموي (فرعون) : 114 .
- خلدون (ابن)عبد الرحمان : 6 ، 14 ، 85 ، 86 .
- خوجة أحمد (داي) : 51 .
- خوفو (فرعون) : 96 .

(د)

- دراز أحمد عبد الحليم (مؤلف) : 136 .
- دوتييه . إ . ف (مؤلف) : 47 .، 51 .
- دوركهايم . إ (فيلسوف) : 21 .
- دوروس (جد) : 198 .
- دوفيفريي (مؤلف) : 123 .
- دي بروس (قائد) : 25 .
- ديسو . ر (مؤرخ) : 82 ، 90 ، 158 .
- ديلاتر (قس و أثري) : 157 ، 165 ،220 .
- دي لاجراسري (عالم) : 19 .

- دينار (ابن أبي) (مؤرخ): 51 .
- ديودور الصقلي (مؤرخ) : 5 ، 75 ، 151 ، 175 ، 176 ، 181 ، 184 ، 219 ، 222 ، 224 .
(ر)
- رحبعام (ملك) : 12 .
- ردان . ب (مؤلف) : 22 .
- الرعامسة (أسرة فراعنة) : 128 .
- رمسيس الأول أو الثاني أو الثالث (فرعون) : 12 ، 101 ، 102 ، 104 .
- روبرتسون . س (مؤرخ أديان) : 24 ، 26 ، 82 .
- ريجيليوس (قائد) : 153 .
- ريزيو . ج . ك (أثري) : 93 .
- ريفل . أ (مؤلف) : 21 .
- ريناك سولومون (مفكر) : 33 .
(ز)
- زلالسن (ملك) : 62 .
(س)
- ساحو رع (فرعون) : 96 ، 98 ، 114 .
- سالوست أو سالوستيوس (مؤرخ) : 15 ، 16 ، 50 ، 78 .
- سالهيتز . م (أثري) : 36 .
- سبنسر . بالدوين (مفكر) : 26 .
- سبنسر . هربرت (فيلسوف) : 21 ، 28 .
- ستايغر . ل . و (باحث) : 179 ، 282 .
- سترابون (جغرافي) : 72 .
- ستريهلو (أثري): 26 .
- سرفيوس (كاتب) : 19 .
- سنبي (حاكم مقاطعة) : 101 .
- سنتاس . ب (أثري): 156 ، 169 ، 174 ، 220 .
- سنفرو (فرعون) : 96 .
- سنوسرت الأول (فرعون) : 100 .
- سوفونيسب (زوجة إغليد) : 151 .
- سونيرباوم (مفكر) : 21 .
- سيبيون الإيميلي (قائد) : 13 ، 85 .
- سيتي الأول (فرعون) : 101 ، 107 .

- سيسرون (كاتب و خطيب) : 21 ، 85 .
- سيفاكس (إغليد) : 151 .

(ش)

- شب إن نوبت (أميرة و كاهنة) : 126 .
- شنايدر (مفكر) : 23 ، 24 ، 76 .
- شيشنوق الأول (ملك) : 105 ، 126 .

(ص)

- صاريم (شخص) : 166 .

(ع)

- عبد العزيز صالح (مؤرخ) : 94 .
- عبد ملقرت (شخص) : 153 ، 155 .
- عبدو (شخص) : 63 .
- عبو (ابن) . م (مؤلف) : 89 .
- عحا (ملك) : 114 .
- عريش (شخص) : 63 .
- العقرب (ملك) : 94 ، 122 ، 123 .
- عليسة ديدون (أميرة) : 173 ، 176 .

(غ)

- غانم محمد الصغير (مؤرخ) : 6 ، 8 ، 62 .
- غايا (إغليد) : 62 .
- غروييه . م (أثري) : 31 .
- غرفييت . ج . ج (مؤرخ) : 110 .
- غلوسة (ملك) : 65 .
- غورهان . أ . ل (باحث) : 32 .

(ف)

- فاجنر . س. ج (باحث) : 179 .
- الفرجاوي أحمد (باحث) : 222 .
- فرسنل (أثري) : 72 .
- فريزر . ج . ج (مؤرخ) : 24 ، 26 .
- فلامان . ج . ب . ر (أثري مؤرخ) : 93 ، 125 .
- فلوبير . ج (روائي) : 165 ، 176 .
- فنطر . م . ح (باحث و أثري) : 6 ، 47 ، 48 ، 49 ، 62 ، 160 ، 166 .

- فيشيل . م (أثري) : 90 .
- فيفري . ج . ج (مؤرخ و أثري) : 90 ، 175 ، 176 ، 184 .
- فيلون الجبيلي (مؤرخ) : 158 .
- فيليب المقدوني أو الخامس (ملك) : 65 . 211 .

(ق)

- قابيل : 28 .
- قمبيز (ملك) : 226 ، 228 .

(ك)

- كابيتو . ج (أثري) : 59 .
- كاتو (عضو مجلس شيوخ) : 13 .
- كاركوبينو . ج (أثري) : 51 ، 222 .
- كامبس . ج (باحث و أثري) : 6 ، 36 ، 54 ، 55 ، 57 ، 59 ، 65 ، 70 ، 85 ، 86 ، 89 ، 118، 172 ، 19، 224.
- كسيلا . ب (باحث) : 160 ، 180 .
- كلوهلن (أثري) : 24 .
- كلتاركو (مؤرخ) : 176 .
- كليوباترا سيليني (زوجة ملك) : 132 ، 138 .
- كوروبيوس (شاعر و مؤرخ) : 6 ، 73 ، 75 ، 87 .
- كيليوس (ملك) : 219 .

(ل)

- لالاند . أ (مؤلف) : 21 .
- لانسيل . س (باحث) : 6 .
- لاكتانس (قس) : 19 .
- لوغران .م : 36 .
- لوغلي . م (باحث) : 6 ، 31 ، 82 ، 86 ، 90 ، 125 ، 158 ، 162 .
- لوت . ﻫ (أثري) : 37، 68 ، 72 ، 125 ، 134 ، 136 .
- لونغ . ج : 26 .
- ليشي . م (أثري) : 52 .
- لينان . م (مفكر) : 26 .
- لينورمو : 125 .
- ليون الإفريقي (جغرافي) : 51 .

(م)

- مارسي . ج (مؤرخ) : 90 .

- ماسبيرو (أثري) : 125 .
- ماسينيسا (إغليد) : 62 ، 63 ، 65 ، 66 ، 85 ، 222 ، 224 .
- ماغون بن عبد شدو (شخص) : 186 .
- ماكروبيوس (مؤرخ) : 70 .
- ماكسيم التيراني (مؤرخ) : 81 .
- مالكوس (قائد) : 176 .
- مالينوفسكي (مفكر) :24 .
- ماواساتا (قائد) : 128 .
- مرسي عنخ الثالثة (زوجة فرعون) : 96 .
- مرسير (مؤرخ) : 114 ، 126 ، 128 .
- مرعي بن دد (قائد) : 102 .
- مرنبتاح (فرعون) : 12 ، 102 .
- مسيبسا (إغليد) : 63 ، 65 ، 66 .
- مششر بن كابر (قائد) : 104 .
- مكواس (أي مسيبسا) (إغليد) : 62 .
- منظور (ابن) (مؤلف) : 18 .
- موري . ف (أثري و مؤرخ) : 94 .
- موسكاتي . س (مؤرخ) : 166 ، 175 .
- موللر . م (مفكر) : 21 .
- ميادين هورس (باحثة) : 169 .
- الميار عبد الحفيظ (باحث) : 73 .
- مينا (ملك) : 116 ، 123 .

(ن)

- نارافاس (قائد) : 151 .
- الناضوري رشيد : 6 ، 32 ، 123 .
- نعرمر (ملك) : 96 .
- ني أوسر رع (فرعون) : 96 .
- نيقولا الدمشقي (مؤرخ) : 50 .
- نيلسون . ج (عالم) : 217 .

(هـ)

- هارلان (باحث) : 36 .
- هاريسون دودز (مفكر) : 24 ، 143 .

- هرقل (بطل) : 15 ، 65 .
- هزيود (شاعر) : 200 ، 201 ، 217 .
- هسدروبعل (قائد) : 151 .
- هوميروس (شاعر) : 13 ، 28 ، 200 ، 202 .
- هيرودوت (مؤرخ) : 5 ، 13 ، 15 ، 36 ، 43 ، 45 ، 47 ، 48 ، 55 ، 57 ، 59 ، 69 ، 75 ، 81 ن 85 ، 86 ، 87 ، 93 ، 132 ، 151 ، 180 ، 208 ، 210 ، 211 ، 213 ، 214 .
- هيلين (جد) : 198 .
- هيميلكار (قائد) : 151 ، 155 ، 175 .
- هيميلكون (قائد) : 175 ، 219 .

(و)

- واح إيب رع (ملك) : 107 .
- وليامز (مفكر) : 23 .
- وانرايت .ج . أ (مؤرخ) : 110 .

(ي)

- ياسيون (قائد) : 211 ، 217 ، 219 .
- يزغاسن (شخص) : 63 .
- يعزم (شخص) : 63 .
- يوبا الأول أو الثاني (ملك) : 65 ، 66 ، 132 ، 138 .
- يوغرطة (ملك) : 50 .
- يون (جد) : 198 .
- يويوت (أمير) : 126 .
- يويو واوا (قائد) : 128 .

ج : فهرس الشعوب و القبائل و الحضارات :

(أ)

- الإبيرومغربية (حضارة) : 40 ، 173 .
- الأترنت (قبيلة) : 36 ، 85 .
- الأثينيون (سكان) : 15 .
- الآخيون (شعب) : 198 ، 210 .
- الأرغوسيون (سكان) : 210 ، 219
- الأرمن (شعب) : 15 .
- الإسبت (قبيلة) : 104 ، 107 .
- الإغريق (شعب) : 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 43 ، 51 ، 54 ، 107 ، 108 ، 116 ، 118 ، 142 ، 150

،180، 198 ، 200 ، 201 ، 202 ، 205 ، 207 ، 208 ، 210 ، 211 ، 213 ، 319 ، 220 ، 222 ، 226 ، 228 ، 229 ، 230 ، 232 .

- الأفارقة : 31 .
- الأوسيس (قبيلة) : 43 ، 213 ، 214 .
- الإيجيون (شعب) : 8 ، 13 .
- الإيليون (شعب) : 229 .
- الأيوليون (شعب) : 198 .
- الأيونيون (شعب) : 198 .

(ب)

- البربر (شعب) : 6 ، 12 ، 13 ، 16 ، 31 ، 55 ، 70 ، 123 .
- برغواطة (قبيلة) : 90 .
- البسيل (قبيلة) : 78 .
- البطالمة (أسرة حاكمة) : 65 .
- البكن (قبيلة) : 104 .
- البلاسجيون (شعب) : 198 ، 200 .
- البلايستوسي (عصر جيولوجي) : 10 .
- البلست (قبيلة) : 104 .
- البونية أو البونيقية (حضارة) : 154 ، 171 ، 196 .
- البونيون أو البونيقيون (شعب) : 87 ، 153 ، 172 ، 177 ، 179 ، 190 ، 197 .
- التحنو (قبيلة) : 94 ، 96 ، 98 ، 100 ، 101 ، 104 ، 112 .
- التساليون (سكان) : 210 .
- التمحو (قبيلة) : 96 ، 98 ، 100 ، 122 .

(ج)

- الجارامنت أو الجرامنت (قبيلة) : 116 ، 140 ، 151 ، 228 .
- الجيتول (عرق) : 15 ، 16 ، 54 .
- الجيزانت (قبيلة) : 57 ، 75 .

(د)

- الدوريون (شعب) : 198 .

(ر)

- الرومان (شعب) : 2 ، 13 ، 14 ، 16 ، 25 ، 52 ، 54 ، 198 ، 232 .

(ز)

- الزنوج (شعب) : 16 .

(س)
- الساميون (عرق) : 84 .
- السبد (قبيلة) : 104 .
(ش)
- شاي (قبيلة) : 104 .
- شيت (بنو) (قوم) : 28 .
(ص)
- الصقليون (سكان) : 222 .
(ع)
- العاترية (حضارة) : 32 ، 57 .
- العرب : 16 .
(غ)
غمارة (قبيلة) : 60 .
(ف)
- الفرس : 15 ، 107 ، 126 ، 226 .
- الفينيقيون : 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 15 ، 146 ، 54 ، 82 ، 84 ، 87 ، 108 ، 132 ، 138 ، 142 ، 143 ، 144 ، 146 ، 147 ، 148 ، 150 ، 151 ، 155 ، 157 ، 158 ، 161 ، 165 ، 172 ، 173 ، 176 ، 179 ، 188 ، 192 ، 194 ، 196 ، 197 ، 205 .
- الفيوم (موقع) : 112 .
(ق)
- القرطاجيون : 53 ، 148 ، 151 ، 156 ، 172 ، 174 ، 176 ، 181 ، 188 ، 230 .
- القفصية (حضارة) : 40 ، 57 ، 173 .
- القهق (قبيلة) : 102 .
- قورم (عصر جليدي) : 10 .
- القورينائيون (سكان) : 213 .
(ك)
- الكريتيون (سكان) : 13 ، 201 ، 210 .
- الكنعانيون (عرق) : 143 ، 173 .
- الكيكش (قبيلة) : 104 .
(ل)
- الأغواطن أو لواتة (قبيلة) : 73 ، 75 ، 88 .
- اللاكيدايمونيون (سكان) : 229 .

- الليبيون : 7 ، 12 ، 13 ، 15 ، 16 ، 41 ، 701 ، 72 ، 78 ، 81 ، 85 ، 87 ، 94 ، 96 ، 98 ، 100 ، 101 ، 104 ، 105 ، 108 ، 110 ، 112 ، 114 ، 119 ، 123 ، 126 ، 129 ، 136 ، 142 ، 148 ، 150 ، 151 ، 153 ، 162 ، 194 ، 205 ، 210 ، 213 ، 214 ، 226 .

(م)

- الماسيليون أو الماسيل : 63 ، 65 ، 66 ، 224 .
- المخلويس (قبيلة) : 43 ، 213 ، 214 .
- مرمدة بني سلامة (موقع): 111 ، 112 .
- المشواش (قبيلة) : 102 ، 104 ، 107 ، 128 .
- المصريون القدماء : 2 ، 3 ، 4 ، 14 ، 93 ، 111 ، 118 ، 134 ، 136 ، 169 .
- المعادي (موقع) : 111 .
- المغاربة القدماء : 4 ، 5 ، 57 ، 58 ، 59 ، 67 ، 69 ، 81 ، 84 ، 85 ، 88 ، 90 ، 92 ، 151 : 155 ،161 ، 172 ، 196 ، 197 ، 200 ، 205 ، 232 .
- الموريون أو المور : 15 ، 54 ، 65 .
- الموستيرية (حضارة) : 32 .
- الموكينيون : 201 .
- الميديون (شعب) : 15 .
- المينيون (شعب) : 214 .

(ن)

- الناسامون أو النسامون (قبيلة) : 43 ، 55 ، 59 ، 60 ، 66 ، 70 ، 85 ، 86 ، 228 .
- النوميديون : 15 ، 16 ، 54 ، 62 ، 66 ، 222 .

(هـ)

- هس (قبيلة) : 104 .
- الهكسوس (شعب) : 112 ، 144 .
- الهندوأوربيون (عرق) : 214 .

(و)

- الوندال (شعب) : 16 .

(ي)

- اليونانيون أو اليونان (شعب) : 143 ، 198 .

د : فهرس الأماكن و البلدان و المدن و المواقع :

(أ)

- أبيدوس (مدينة) : 98 ، 119 .
- أثينة (مدينة) : 190 ، 229 .

- الآجال (وادي) : 10 ، 140 .
- أجريجاتا (مدينة) : 175 .
- أحنات (موقع) : 132 .
- أرغوس (مدينة) : 219 .
- أسبانيا (بلد) : 15 .
- اسبرطة (مدينة) : 164 ، 229 .
- الإسكندرية (مدينة) : 70 ، 205 ، 222 .
- الإسكندرونة (خليج) : 157 .
- آسيا (قارة) : 13 ، 98 .
-أشود يام (موقع) : 167 .
- الأطلس (جبال) : 81 ، 89 .
- أعمدة هرقل (مضيق) : 15 ، 65 ، 151 .
- أغرغار (وادي) : 11 .
- الأغواط (مدينة) : 72 .
- إفريقيا (قارة) : 7 ، 9 ، 10 ، 11 ، 13 ، 14 ، 32 ، 33 ، 37 ، 43 ، 47 ، 49 ، 76 ، 80 ، 82 ، 84 ، 129 ، 131 ، 132 ، 140 ، 142 ، 148 ، 150 ، 161 ، 173 ، 180 ، 211 ، 219 ، 226 .
- أفلو (مدينة) : 67 .
-أكاكوس (منطقة) : 136 .
- أكزيف (موقع) : 167 .
- ألالكومناس (قرية) : 214 .
- إليوسيس (مدينة) : 219 .
- أمازار (موقع) : 72 .
- أم الأحمد (موقع) : 167 .
- أم الرخم (موقع) : 102 .
- أمريكا (قارة) : 26 .
- أمانوس (جبل) : 160 .
- أهناسيا (مدينة) : 100 ، 128 .
- أوتيكا (مدينة) : 147 ، 174 ، 194 .
- أوجلة (واحة) : 10 ، 59 .
- أوربا (قارة) : 13 ، 180 .
- أوزية (مدينة) : 132 .
- إيتل (وادي) : 80 .
- ايطاليا (بلد) : 190 .

- إيهرن (موقع) : 68 .

(ب)

- باب الخضرة : 51 .
- باجة (مدينة) : 88 ، 188 .
- باريس (مدينة) : 229 .
- بالرمو (مدينة) : 96 .
- بجاية (مدينة) : 89 .
- برأر (موقع) : 102 .
- برج الجديد (هضبة) : 220 .
- برقة (مدينة) : 93 ، 94 ، 102 ، 230 .
- البركات (واحة) : 47 .
- البسطة (تل) : 105 .
- بسكرة (مدينة) : 10 .
- البلقان (شبة جزيرة) : 210 .
- بليون (جبال) : 215 .
- بهليل (جبل) : 194 .
- بوعلام زناقة (موقع) : 67 ، 72 .
- بونة (رأس) : 150 ، 194 ، 220 .
- بيرصا (هضبة) : 156 ، 186 .
- البيّض (مدينة) : 167 .
- بيروت : 167 .
- بيوتيا (مقاطعة) : 214 .

(ت)

- تابلبالة (موقع) :60 .
- تادرارت (منطقة) : 37 .
- تازروك (موقع) : 72 .
- تافاسيت (وادي) : 10 .
- تافيلالت : 10 .
- تادرارت : 37 .
- تبستي (جبال) : 10 .
- تراقيا (مقاطعة) : 215 .
- تريتون أو تريتونيس (بحيرة) : 15 ، 43 ، 45 ، 48 ، 85 ،87 ، 211 ، 213 ، 215 .

- تريتون (نهر) : 213 ، 214 .
- تركيا : 157 ،160 .
- ترهونة : 73 .
- تساليا : 215 .
- تسنغة (كهف) : 68 .
- تشاد (بحيرة) : 11 .
- تنيسوت : 220 .
- تنيري (صحراء) : 11.
-توات : 76 .
- توقرت : 10 ، 11 .
- توزر : 47 .
- تونس : 9 ، 31 ، 39 ، 49 ، 51 ، 54 ، 75 ، 84 ، 87 ، 150 ، 153 .
- تيبازة : 78 ، 86 ، 138 ، 148 .
- تيمقاد : 52 .
- تين خديجة : 60 .
- تين هناكتن : 72 .
- تيهودين : 11.

(ث)

- ثيرا (جزيرة) : 207 .

(ج)

- جانات (واحة) : 78 .
- جبارين (موقع) : 134 .
- جرات (وادي): 37 ، 131 .
- الجريد (شط) : 10 ، 47 ، 48 ، 49 .
- الجزائر (بلد) : 9 ، 11 ، 54 ، 150 .
- جعبوب (واحة) : 10.
- الجهرة (وادي) : 70 .
- جيثيون (مدينة) : 229 .
- جيجل : 188 .
- الجيزة (مدينة) : 96 .

(ح)

- حدرومات (سوسة) (مدينة) : 162 .

- الحضنة (شط) : 10 ، 12 .
- الحفرة (معبد) : 13 ، 165 ، 180 .
- الحفرة (وادي) : 10 .
- حمام الزواكرة : 86 .
- حمانات (وادي) :37 .
- حناوي (موقع) : 167 .
- الحياة (وادي) : 140 .

(خ)

- الخارجة (واحة) : 93 .
- الخميسة : 70 .
- خنقة بو حجار : 68 .

(د)

- الداخلة (واحة) : 105 .
- دارفور (منطقة) : 228 .
- دخلة الزيتون (كهف) : 80 .
- درمش (موقع) : 138 .
- الدلتا (دلتا النيل) : 96 ، 98 ، 100 ، 101 ، 102 ، 104 ، 105 ، 107 ، 108 ، 112 ، 116 ، 119 ، 120 ، 122 ، 128.
- الدلفي (معبد و مدينة) : 202 ، 228 .
- دودونا (مدينة) : 229 .
- دودونا (مدينة) : 229 .
- دوقة (مدينة) : 62 ، 132 ، 154 .
- دوقة (ضريح) : 65 ، 76 .
- دويمس (موقع): 138 .

(ر)

- رحات (واحة) : 47 ، 81 .
- رودس (جزيرة) : 147 ، 211 .
- روما (مدينة) : 89 ، 232 .
- ريغ (وادي) : 10 ، 81 .

(ز)

- زكار (قصر) : 67 .
- زنجرلي (موقع) : 160 .

(س)

- السافانا (منطقة) : 10 .
- سانت مونيك (موقع) : 165 ، 224 .
- سايس : 116 ، 213 .
- السبوع (وادي) : 101.
- السرت (خليج) : 12 ، 93 ، 151 .
- السرت الصغير (منطقة و خليج) : 85 .
- سرقوسة (مدينة) : 151 ، 220 .
- سطيف (مدينة): 89 ، 181 .
- سعيدة (مدينة) : 167 .
- السليمان (بلدة) : 220 ، 230 .
- سنجرلي (موقع) : 157 .
- السودان : 151 ، 180 .
- سوريا : 144 ، 161 .
- سوسة (مدينة) : 156 ، 162 ، 166 ، 174 .
- سولويس (رأس) : 13 ، 15 ، 211 .
- سيبوس (منطقة) : 90 .
- سيرتا (مدينة) : 155 ، 162 ، 166 ، 174 ، 207 ، 230 .
- سيق (وادي) : 83 .
- سيلا (موقع) : 72 .
- سيكلاد (جزر) : 147 .
- سيو ة (واحة) : 94 ، 123 ، 126 ، 226 ، 228 ، 229 ، 230 ، 232 .

(ش)

- الشاطئ (وادي) : 10 .
- الشافية (كهف) : 68 .
- شايل (وادي) : 80 .
- شبه الجزيرة العربية : 143 .
- شحات (مدينة) : 215 .
- شرادرة (موقع) : 219 .
- شرشال (مدينة) : 45 ، 63 ، 134 .
- شطابة (جبل) : 81 .

(ص)
- الصافي بورنان (موقع) : 67 .
- الصحراء : 9 ، 60 ، 62 ، 67 ، 68 ، 70 ، 72 ، 78 ، 101 .
- صربطا (منطقة) : 167 .
- صقلية (جزيرة) : 151 ، 176 ، 219 ، 220 .
- صلامبو : 13 ، 165 ، 174 ، 176 ، 177 ، 190 .
- صور (مدينة) : 147 ، 150 ، 155 ، 157 ، 158 ، 167 .
- صيدا (مدينة) : 143 ، 146 ، 147 ، 156 ، 164 .
- صير (أبو) (قرية) : 96 .
(ط)
- الطاسيلي : 37 ، 60 ، 67 ، 72 ، 94 ، 125 ، 131 ، 132 ، 134 ، 136 .
- طاية (جبل) : 81 ، 90 .
- طرابلس : 11 ، 13 ، 14 ، 72 ، 75 ، 80 ، 87 ، 131 ، 132 .
- الطيب (رأس) : 9 .
- طيبة : 105 ، 114 ، 123 ، 125 ، 126 ، 131 .
(ع)
- العركي (جبل) : 94 .
- عقتانيت (قرية) : 164 .
- العلمين : 102 .
- عنابة (مدينة) : 90 .
- العوينات (قرية) : 10 ، 102 .
- عين البيضاء (مدينة) : 86 .
- عين الدراهم : 84 .
- عين صالح : 10 .
- عين الكبيرة : 89 .
- عين الناقة (موقع) : 67 .
(غ)
- غار جمعة (كهف) : 81 .
- غدامس (واحة) : 10 .
- غرداية : 10 .
- غيرزة أو كرزة (قرية) : 75 .

(ف)

- الفارغ (وادي) : 10 .
- فاس (مدينة) : 49 .
- الفرسا (شط) : 10 .
- فرعون (قصر) : 48 ، 49 .
- فرنسا : 26 .
- فريانة : 84 .
- فزّان : 10 ، 16 ، 47 ، 59 ، 67 ، 69 ، 72 ، 93 ، 94 ، 131 ، 151 .
- فلسطين : 161، 167 ، 173 .
- الفنتاين (جزيرة) : 98 .
- فينيقيا : 143 ، 144 ، 148 ، 158 ، 160 ، 167 ، 173 ، 176 ، 190 .

(ق)

- قاسطل : 86 .
- قالمة (مدينة) :158 ، 188 .
- قبرص (جزيرة) : 147 ، 148 ، 190 .
- قرات أم المنصور (موقع) : 68 .
- قرطاجة (مدينة) : 5 ، 14 ، 16 ، 70 ، 75 ، 118 ، 132 ، 128 ، 147 ، 148 ، 150 ، 151 ن 153 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 162 ، 164 ، 166 ، 167 ، 171 ، 173 ، 174 ، 175 ، 177 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 188 ، 196 ، 205 ، 207 ، 220 ، 222 ، 224 .
- قريبون (جبل) : 82 .
- قسنطينة : 14 ، 68 ، 81 ، 172 ، 173 .
- القطار (موقع) : 31 .
- القل (مدينة) : 188 .
- القنطرة (مدينة) : 70 .
- قورايا (كهف) : 80 ، 132 .
- قورينة أو قوريني (مدينة) : 13 ، 83 ، 93 ، 107 ، 122 ، 131 ، 132 ، 205 ، 207 ، 208 ، 214 ، 215 ، 222 ، 224 ، 226 ، 228 ، 229 .
- القوصية (مقاطعة) : 101 .

(ك)

- كركوان : 194 .
- الكرمل (جبل) : 144 .
- الكرنك : 104 ، 126 ، 226 .

- كريت : 147 ، 200 ، 201 ، 205 ، 210 ، 215 .
- كريز (واحة) : 86 .
- كنعان (موطن) : 143 .
- كوربا (موقع) : 220 .
- كولومناطا (موقع) : 172 ، 173 .
- كمونبار (موقع) : 172 ، 173 .
- كيفان بلغوماري (كهف) : 86 .

(ل)

- لاكونيا (مقاطعة) : 229 .
- لالة مغنية (كهف) : 54 .
- لامبيز : 70 ، 136 .
- لبنان : 143 ، 144 ، 157 ، 164 ، 167 .
- لندن : 26 .
- ليبيا : 9 ، 10 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 37 ، 47 ، 48 ، 78 ، 90 ، 93 ، 96 ، 102 ، 107 ، 110 ، 111 ، 114 ، 116 ، 118 ، 122 ، 126 ، 128 ، 131 ، 140 ، 142 ، 153 ، 207 ، 208 ، 211 ، 213 ، 214 ، 215 ، 226 ، 229 ، 230 .
- ليتوبوليس (مدينة) : 122 .
- ليكسوس (مدينة) : 138 ، 147 ، 148 ، 155 .

(م)

- الماجير الزاغر (شط) : 10 .
- مجردة (سهل) : 9 .
- مردوم (وادي) : 11 .
- مرسيليا : 156 ، 172 .
- المزيتة (هضبة) : 10 .
- مسعد : 52 .
- مصر القديمة : 5 ، 9 ، 13 ، 15 ، 65 ، 93 ، 94 ، 96 ، 100 ، 101 ، 104 ، 105 ، 107 ، 108 ، 110 ، 111 ، 112 ، 116 ، 119 ، 120 ، 122 ، 125 ، 128 ، 129 ن 131 ، 134 ، 136 ، 138 ، 140 ، 142 ، 147 ، 164 166 ، 167 ، 201 ، 205 ، 215 ، 228 .
- معصوب (موقع) : 158 .
- المغرب الأقصى : 9 ، 10 ، 49 ، 51 ، 60 ، 70 .
- المغرب القديم: 2 ، 4 ، 7 ، 9 ، 12 ، 14 ، 15 ، 32 ، 39 ، 41 ، 48 ، 53 ، 54 ، 67 ، 69 ، 75 ، 76 ، 86 ، 87 ، 89، 90 ، 92 ، 93 ، 108 ، 123 ، 126 ، 131 ، 134 ، 138 ، 140 ، 142 ، 147 ، 153 ، 155 ، 158،160 ، 161، 164، 167 ، 171 ، 173 ، 188 ، 192 ، 197 ، 205 ، 207 ، 211 ، 217 ، 220 ، 224 ، 230 ،232 .

- مقدونيا : 155 .
- المكتى : 39 .
- مكثر : 76 ، 154 ، 220 .
- ملغيغ (شط) : 111 .
- ملوشة (وادي) : 15 ، 16 .
- مليزة (جبل) : 192 ، 194 .
- منزل تميم (موقع) : 194 .
- منف (مدينة) : 102 ، 125 .
- موريطانيا : 10، 59 ، 72 ، 89 ، 132 .
- موكيناي (مدينة) : 200 .
- ميا ديب (موقع) : 131 .
- ميمون (ابن) (قصر) : 75 .

(ن)

- نفطة (واحة) : 47 .
- نقاوس : 184 .
- نوبت (مدينة) : 114 .
- النوبة : 69 .
- نوميديا (منطقة) : 184 .
- النيجر : 11 .
- النيل (نهر) : 12 ، 13 ، 93 ، 101 ، 104 ، 108 ، 110 ، 111 ، 128 ، 129 ، 142 .

(هـ)

- هابو (مدينة) : 104 .
- هرقلة أو هيراكنوبوليس (مدينة) : 105 .
- هوافتيح (كهف) : 93 .
- الهوقار (منطقة أو جبال) : 10 ، 11 ، 37 ،72 .
- هيميرا : 175 ، 179 .

(و)

- ودان (بلدة) : 75 .
- ورقلة : 10 .
- وهران : 67 ، 125 .

(ي) - يام : 98 .

- اليونان : 198 ، 211 : 215 ، 230 .

- رابعا: فهرس المحتويات .

الصفحة

- **قائمة المختصرات:**..... 01
- **المقـــــدمة:**..... 02-08
- **المدخـــــل:** 09-30
- أولا : البلاد و السكان :..... 09 -17
1 – المسرح الجغرافي :..... 09
أ – الموقع :..... 09
ب – السطح :..... 09
ج – المناخ :..... 10
2 – التسمية و السكان :..... 12-16
أ – التســـــمية:.....12
ب – أصـــل السكان:.....15
-ثانيا: مفهوم الديانة الوثنية :.....18-30
1 – الدين لغة :.....18
2 – الدين اصطلاحا :.....20
3 – مفاهيم ترتبط بالديانات الوثنية :.....24-30
أ – الوثنية :..... 24
ب – بدء الاهتمام بالوثنية :.....28
ج – الاهتمامات الأساسية للديانات الوثتية :..... 29
- **الفصل الأول : الديانة الوثنية المغاربية المحلية:**.....31-92
1 – تجليّاتها الأولى:.....31
2- الطـــقوس الســـحرية – الديـــنية:.....33-39
أ - الأقـــنعة و التـــعويذات و التـــمائم:.....39
ب – الاحـــتفالات و الطـــقوس الســـحرية.....43-52
1– طـــقوس استـــدرار المـــطر:.....43

2– الاســتحمام المقــدّس :.....48
3– المــمارسات الجنــسية:.....50
4– عبــادات مــتعلقة بالمــياه الأرضــية:..... 51
3 - الطــقوس الجــنائزية:..... 53-58
أ – وضــعيات الدفــن:.....54
ب – الطــــلاء بالمــغرة:..... 57
ج – الاعــتقاد في حــياة أخــــرى:.....58
4 - عبــادة البــشر:.....59-66
أ – عبــادة الأســلاف:.....59
ب – عبــادة المــلوك:.....62
5 - عبــادة الحــيوانات:.....67-79
أ – عبــادة الكــبش:.....67
ب – عبــادة الثــور:..... 72
ج – عبــادة القــردة :..... 75
د – عــبادة الأســد:..... 76
هـ – عبــادة الثــعابين:..... 76
6- عــبادة قــوى الطــبيعة:.....80-87
أ – عبــادة الكــهوف:.....80
ب – عــبادة الجــبال:.....81
ج – عــبادة الحــجارة:..... 82
د – عــبادة الأشجار و النبات..... 84
هـ – عــبادة الشمس و القمر و النجوم:..... 85
7 - الآلــهة المــحلــية(المــورية)..... 87-92
- الفصل الثاني : العلاقات الدينية بين المغرب القديم و مصر:.....93-142
- أولا : العلاقات اللــيبية – المــصريــة :..... 93
1 - بدايــاتها:..... 93
2 - في عهد الدولة القديمة (2685 -2181 ق م) :.....96
3 - في عهد الدولة الوسطى (2060 – 1785 ق م)..... 100

4 - في عهد الدولة الحديثة(1580 – 1085 ق م) :..... 101
5 - في الألفية الأخيرة قبل الميلاد:..... 105-108
- ثانيا : المعـــتقدات المغـــاربية – المـــصرية القـــديمة :.....109
1 – التأثير الديني اللـــيبي في مصر:..... 110-130
أ – الآلهـــة ذات الأصـــل الليبـــي في مصر:..... 110 - 130
1 – الآلـــهة الرئـــيسية:..... 111-126
أ- الإلـــه ســـت:.....111
ب – الإلـــه مـــين:..... 112
ج- الإلـــه أش:..... 114
د- الإلـــهة نيـــت:.....116
هـ - الإلـــه أوزيـــر:.....118
و- الإلـــهة إيـــزيس:..... 120
ز- الإلـــه حـــورس:.....121
ن- الإلـــه أمـــون:.....123
2 – الآلـــهة الثـــانـــوية:.....126-130
أ – الإلـــهة شهدد . (SHAHDIDI)..... 126
ب – الإلـــه حـــا..... 128
ج – الإلـــه حـــرشف (HARISHEF)..... 128
2 – التـــأثيـــر الديـــني المصـــري في المغرب القديـــم:..... 131-142
أ – الآلـــهة:..... 131-139
1 – الإلـــهة إيـــزيس:..... 131
2 – الإلـــهة تحـــوت:..... 134
3 – الإلـــه بـــس:..... 136
4 – الجعـــــران:..... 138
5 - التمســـاح:..... 138
ب – العمـــــارة الجنـــــائـــزية.....140-142
- **الفصل الثالث : العلاقات الدينية الفينيقية - القرطاجية مع المغرب القديم:**.....143-197
- أولا : الفينيقيون و صـــلاتهم بالمغرب القديم:.....143-147
1 – التعريف بالفينيقيين:..... 143

أ – التسمية:.....143
ب - الأصـــل:.....143
ج – الموطن:.....144
2 – ديانتهم بالمشـــرق:.....144-147
- ثانيا : علاقـــات الفينيـــقيين بالـــمغرب القـــديم:.....147-154
1 – علاقاتهم بالمغرب القديم قبل و بعد القرن الخامس ق م:.....147
2 - حدود التـــأثير القرطاجي:.....153
- ثـــالثا : العـــــلاقات الديـــــــــنية:..... 155-197
1 – آلهـــة فينـــيقية عبـــدت بالمغـــرب القـــديم:..... 155
2 – الامتـــزاج الديـــني:..... 157
أ – الآلـــهة و المعبـــودات:.....157
1 – بعل حمـــون:..... 157
أ – أصـــله.....157
ب – التفسيرات المتـــعددة لاســـمه:..... 160
ج – امتـــزاج بعل و حمون (المظاهر و العوامل) :.....160
2 – تانيت بنـــيبعل:..... 164
أ – الأصـــل و التسمية:..... 164
ب – أدوارهـــا و وظـــائفها :.....166
ج – رمز تانيت و تفسيـــراته.....167
3 - القرابـــين و الأضـــاحي:..... 172
أ – القـــرابين الحيوانية و الغذائـــية:..... 172
ب – الأضـــاحي البشريـــــــة:..... 172
1- إمكانية ممارسة المغاربة القدماء طقوس تقديم الأضاحي البشرية قبل قدوم الفينيقيين: 172
2- الأضـــاحي البشريـــة في الفترة الفينيقية - البـــــونية:.....173
3 – التضحية بالأطفال بين النصوص الأدبية و الاكتشافات الأثرية:..... 180
4 – الاستـــــــــــبدال:..... 184
4 – الكهنـــــــوت:..... 186
5 – الطقـــوس و الممارســـات الجنـــائزية:.....188-197
أ – الدفـــن.....188

ب - الأثـــــاث الجنـــــائزي..... 190

- الفصل الرابع : العلاقات الدينية بين سكان المغرب القديم و الإغريق..... 198-232

- أولا: التعريف بالإغريق و ديانتهم و صلاتهم بالمغرب القديم:..... 198-207

1 - التسمـــــــــية:..... 198

2 - الأصـــــــــل:..... 198

3 – الديـــــانة الإغـــــريقية:.....200

4 - الصلات بين الإغريق وبلاد المغرب القديم:..... 205-207

- ثانيا: العـــلاقات الديـــــــــنية:..... 207-232

1 – آلـــهة يونـــانية استقدمها الإغـــريق:..... 205

2 - ارتباط أصول بعض الآلهة اليـــونانية بليبيا:..... 208

أ – بوسيدون:..... 208

ب – تريتون:..... 211

ج – أثينا:.....213

د – قوريـــني .(**Cyrene**) :.....215

3 - عبادة ديميتر و كوري بين التأثير الإغريقي و الأصل المحلي:..... 217-224

4 - تأثيرات دينية إغـــريقية أخرى في قرطاجة:.....224

5 - التأثير الديني اللـــيبي في الإغريق:..... 226

أ - عبادة الإغريق لأمون:..... 226-230

1 - في شمال إفريقيا:..... 226

2 - في بلاد الإغريق الأم:..... 229

6 - عبـــادة الإغـــريق للآلهـــة الببونية.....230-232

- الخـــــــــاتمة :..... 233-236

الفهارس :..... 237 - 284

- أولا: فهرس ثبت المصادر و المـــراجع:.....237- 247

- ثانيا : فهرس الخرائط و الأشكال:.....248 - 254

أ : فهرس الخرائط :.....248

ب : فهرس الأشكال :.....249 - 254

- ثالثا : فهرس الأعـــلام:.....255 - 278
أ – فهرس الآلـــــــــهة و المعبودات:.....255 - 258
ب – فهرس الأشخاص:.....258 - 266
ج – فهرس الشعوب و القبائل و الحضارات:.....266 - 269
د – فهرس الأماكن و البلدان و المدن و المواقع:.....269 - 278
- فهرس المحتويات:.....279 - 284